المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام / قسم الدعوة والاحتساب
الدراسات العليا



الشيخ
حمد بن علي بن عتيق
رحمه الله تعالى
وجهوده
في الدعوة والاحتساب

(١٢٢٧ - ١٣٠١هـ)

إعداد الطالب / سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى العيسى

إشراف : فضيلة الدكتور / عبد الله بن محمد الرشيد

الاستاذ المساعد بكلية الدعوة والإعلام

العام الجامعي : ١٤٢١هـ / ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ، ونعوذُ باللهِ مـــن شـــرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هـــاديَ لـــه ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه .

﴿ يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلاّ وأنتم مُسْلِمُون ﴾ (1)، **﴿يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُم الذي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَـــثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً و اتَّقُوا اللهَ الذي تَساءلُونَ بِهِ والأَرْحام إنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُـــم رقِيباً ﴾** (2) ، **﴿يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا قَوْلاً سَـــدِيداً * يُصْلِـحْ لَكُـمْ أَعْمالَكُم وَيَغْفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾** (3). (4)

أما بعد:

فإنَّ الدعوةَ إلى اللهِ – عزَّ وجلَّ– من أفضلِ الأعمالِ ، وهـــي مـــن أوجـــبِ الواجباتِ التي يُتَقَرَّبُ بها إلى اللهِ عزَّ وجلَّ . لقوله تعالى : **﴿ومَنْ أحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دعا إلى اللهِ وعَمِلَ صالحاً وقال إنَّني مِنَ المُسْلِمين﴾** (5) .

وقد بعثَ اللهُ –تعالى– صفوةَ خلقِه من الأنبياء والرُّسُـــل –عليـــهم الصـــلاة والسلام– للقيام بها، وقرَّر أنـــها من شعارِ أَتْباعِ خيْرِ الرُّسُل –عليه وعليـــهم أفضـــلُ الصلاةِ والسلام–، وجعل للقائمين بها أجراً عظيماً ، وثواباً جزيلاً في الدنيا والآخرة .

---

(1) سورة آل عمران، الآية : (102).

(2) سورة النساء، الآية :(1).

(3) سورة الأحزاب،الآيتان:(70،71).

(4) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة وكان رسول الله –ﷺ– يعلمها أصحابه .أخرج الحديث مختصراً ، الإمام مسلم ابن الحجاج في صحيحه، كتاب الجمعة،باب: تخفيف الصلاة والخطبة،رقم46(593/2) ت: محمد فؤاد عبد الباقي ط1،1417هـ –1996م، دار عالم الكتب الرياض، والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في سننه ، كتاب : النكاح، باب في خطبة النكاح، رقم 2118(238/2) ، ت :محمد محيي الدين ، ن : المكتبة العصرية، ب.ت.ط. والإمام محمد بن عيسى الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب: النكاح ، باب ماجاء في خطبة النكاح، رقم 1105 (413/3) ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب.ت.ط ، والإمام أحمد بن شعيب النسائي في سننه ، كتاب :الجمعة، باب كيفية الخطبة،رقم1403(116/3) ط2، 1412هـ –1992م، ن: دار المعرفة ، بيروت، والإمام محمد بن يزيد ابن ماجه في سننه ، كتاب :النكاح، باب خطبة النكاح، رقم1892 (609/1) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية، ب.ت.ط ، وانظر: خطبة الحاجة: ص(10) وما بعدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط3،1397هـ، ن:المكتب الإسلامي، بيروت .

(5)سورة فصلت ، الآية (33) .

فعن أبي هُرَيْرَةَ [1] -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قال : " **مَنْ دعا إلى هُـــدىً كانَ لهُ من الأجرِ مِثلُ أُجورِ مَنْ تَبعَهُ لا ينقصُ ذلك مِنْ أُجورِهم شيئاً**"[2] .

وعن أبي مسعودٍ البدري[3] -رضي الله عنه- أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال :" **مَنْ دَلَّ على خـيرٍ فلهُ مثلُ أَجرِ فاعِلِهِ**" [4].

وقد حمل الرُّسُلُ -عليهم الصلاةُ والسلام— لواءَ الدعوةِ إلى الله تعالى ، وأَوْلَوْها بالغَ اهتمامهم ، وحرصوا على إخراج الناس من الظلماتِ إلى النور أشدَّ الحرص ، فقاموا بالأمانة خير قيام ، وتبعهم على ذلك علماءُ ربَّانيُّون ، ودعاةٌ مصلحون ، ورثـــوا هــــذه الدعوةَ وقاموا بـــها جيلاً بعد جيل .

فعن عبدِ الله بنِ مسعود[5] -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال :" **ما مِنْ نــــبيٍ بعثهُ اللهُ في أُمَّةٍ قَبْلي ، إلاّ كانَ لهُ مِنْ أُمتِهِ حواريُّون وأصحـــابٌ يـــأخُذونَ بِسُـــنَّتِهِ ، ويقتدون بأمرِهِ** " [6] .

ولا يزالُ هذا التوارثُ- ولله الحمد- قائماً إلى أنْ يأتِيَ أمرُ الله تعالى .

فعن المغيرةِ بنِ شعبة [7] -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال :" **لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهرين حتى يأتيَهم أمرُ الله وهم ظاهرون**"[8] .

---

(١) هو : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، أبوهريرة الدَّوسي اليماني -رضي الله عنه- ، اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها : عبد الرحمن بن صخر ، كان من مساكين الصُّفَّة ، لزم النبي -صلى الله عليه وسلم- وحمل عنه عِلماً لم يُلحق في كثرته ، وحدَّث عنه خلقٌ كثيرٌ من الصحابة والتابعين ، توفي -رضي الله عنه- سنة ٥٧هـ . انظر سير أعلام النبلاء : (٢/٥٧٨-٦٣٢) ، للإمام محمد بن أحمد الذهبي، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط ، ت: مجموعة من الأساتذة ، ط١، ن : مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: العلم ، باب : من سنَّ سنَّة حسنة أو سيئة ومَنْ دعا إلى هُدىً أو ضلالةٍ ، رقم١٦ (٤/٢٠٦٠) .

(٣) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، أبو مسعود البدري ، سكن ماء بدر ولم يشهد الوقعة على الصحيح ، وقد شهد العقبة ، وهو من سادات الصحابة ، وكان ينوب لعليٍّ في الكوفة إذا خرج لصفين وغيرها ، مات -رضي الله عنه- سنة ٣٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء : (٢/٤٩٣-٤٩٦) ، والبداية والنهاية : (١٠/٦٨٠،٦٨١) ، للحافظ عماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ت : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ن : هجر للطباعةوالنشر والتوزيع والإعلان.

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب:الإمارة،باب:فضل إعانة الغازي في سبيل الله،رقم ١٣٣(٣/١٥٠٦) .

(٥)هو : عبد الله بن مسعود بن غافل ، الإمام الحَبْر ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري -رضي الله عنه-، كان من السابقين الأولين ، ومن النجباء العالمين ، ومناقبه غزيرة ، وروى علماً كثيراً ، أمَّرَه عمر -رضي الله عنه- على الكوفة مات-رضي الله عنه- سنة ٣٢هـ .انظر : سير أعلام النبلاء : (١/٤٦١-٥٠٠) ، وتقريب التهذيب : (٣٢٣) للحافـظ ابن حجر العسقلاني، ط٣،١٤١١هـ -١٩٩١م،تحقيق: محمد عوّامة ، ن:دار الرشيد ،حلب .

(٦) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب:الإيمان،باب:كون النَّهي عن المنكر من الإيمان،... رقم ٨٠ (١/٦٩،٧٠) .

(٧)هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتِّب ، الأمير أبو عيسى -رضي الله عنه-، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة ، شهد بيعة الرضوان ، مات -رضي الله عنه- سنة ٥٠هـ أمَّرَه عمر -رضي الله عنه- على البصرة ، وأمَّـرَه معاوية -رضي الله عنه- على الكوفة .انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/٢١-٣٢) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الاعتصام بالسُّنَّة،باب:قول النبي -صلى الله عليه وسلم- " لاتزال طائفة من أمتي =

وسيكون بحثي – إن شاء الله – في هذه الرسالة التي أتقدَّمُ بها لِنَيْلِ درجةِ العالمية [الماجستير] عن عالِمٍ جَهْبَذ ، وفقيهٍ مجتهد ، وداعٍ مُصْلِح ، اجتهد في تحصيلِ الطلبِ من علاّمة عصره الشيخ عبد الرحمن بن حسن[1] ، المجدِّد الثاني لدعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب [2] حتى فاق أقرانَه فاستطاع -بفضل الله- في مدة قصيرة أن يُحَصِّلَ عِلْماً غزيراً ، وساعده على ذلك ذهنُه المتوقِّدُ وذكاؤُه الفِطْرِي .

إنَّه الشيخُ حمد بن علي بن عتيق ، الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري ، وكان له جُهْدٌ مُتَمَيِّزٌ في الدَّعوة إلى الله والاحتساب ، ومناصحةِ الأمراءِ وطلاّبِ العِلْمِ ، وعامَّةِ النَّاس من خلال رسائله ، وفتاواه ، ومؤلفاته .

وإني لأسألُ اللهَ-تبارك وتعالى-التوفيقَ والسدادَ في إتمام رسالتي هذه .

التعريف بمفردات البحث :

تعريف الجهود في اللغة :

الجُهُودُ جَمْعٌ مُفْرَدُهُ جُهْدٌ ، والجَهْدُ والجُهْدُ -كما قال ابن منظور [3] -: {الطاقة ، تقول : اجْهَدْ جَهْدَك ، وقيل : الجَهْد المَشَقَّة ، والجُهْد الطاقَة }[4].

وقال الأزهري [5]: {الجَهْد بلوغك غاية الأمر الذي لا تألُو على الجهد فيه؛ تقول : جَهَدْتُ جَهْدي ، واجْتَهَدْتُ رأيي ونفسي حتى بلغتُ مجهودي }[6] .

= ظاهرين على الحقّ وهم أهل العلم"رقم ٧٣١١(٢٩٣/١٣المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) واللفظ له، تصحيح وتعليق ومقابلة : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي،إخراج وإشراف: محب الدين الخطيب، ن: دار المعرفة، بيروت، ب. ت.ط ، ومسلم في صحيحه ، كتاب: الإمارة، باب: قوله -ﷺ- "لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مَنْ خالفَهُم"رقم ١٧١(١٥٢٣/٣).

(١) انظر ترجمته ص: (٥٤) من هذه الرسالة .

(٢)هو : الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد سنة ١١١٥هـ في العيينة ،ونشأ فيها وشرع في طلب العلم عن والده وغيره من العلماء كما سافر إلى مكة المكرمة للحج والتزوُّد من العلم ، ثم توجه إلى المدينة النبوية وأخذ العلم عن شيخين فيها هما محمد حياة سندي وعبد الله بن إبراهيم بن سيف ، كما رحل إلى البصرة وأخذ عن علمائها ، ولم يزل مثابراً على الدعوة إلى دين الله تعالى حتى توفاه الله تعالى سنة ١٢٠٦هـ . انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٢٥/١-١٦٨) للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، ط٢ ١٤١٩هـ، دار العاصمة ، الرياض .

(٣)هو: محمد بن مكرَّم بن علي ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، صاحب[لسان العرب] الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري ، ولد سنة ٦٣٠هـ، وتوفي سنة٧١١هـ.انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: (١٠٨/٧) لخير الدين الزركلي،ط١٢، ١٩٩٧م ، ن : دار العلم للملايين ، بيروت .

(٤)لسان العرب : (١٣٣/٣) لابن منظور، ط١ ،١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ن : دار صادر، بيروت .

(٥)هو : العلاّمة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي الشافعي ،كان رأساً في اللغة والفقه ، ثقة ثبْتًا، دَيِّنًا له كتاب [تهذيب اللغة] ، وتفسير ألفاظ المُزَني وعلل القراءات وغيرها ، توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء : (٣١٥/١٦-٣١٧) .

(٦)تهذيب اللغة : (٣٧/٦) للأزهري ، ت : الأساتذة : محمد عبد المنعم خفاجي ، ومحمود فرج العقدة ، ومراجعة علي محمد البجاوي ، ن: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ب.ت.ط .

قال الله تعالى : ﴿ والَّذِينَ لا يَجدُونَ إلاَّ جُهْدَهُم ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ وأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيْمانهم ﴾ [٢] .

قال الراغب الأصفهاني[٣] : {والاجتهاد : أَخْذُ النَّفْسِ ببذل الطاقة وتحمُّل المشقَّة } [٤] .

ويقال : جَهَدَ الرَّجُلُ في الشيء : أي جَدَّ فيه وبالغ [٥] .

تعريف الجهود في الاصطلاح :

يراد بالجهود في مجال الدعوة والاحتساب : الأعمال التي يقوم بها الداعي والمحتسبُ ، باذلاً طاقَتَه وقُدْرَتَه ، متحمِّلاً المشقَّةَ في سبيل دعوةِ الناسِ إلى الله تعالى وأمْرِهم بالمعروف ونَهْيهم عن المنكر [٦].

تعريف الدعوة في اللغة :

يُقالُ دعا الرَّجُل دَعْواً ودُعاءً : ناداه ،والاسم الدعوة . ودعوتُ فلاناً أي صِحْتُ به واسْتَدْعَيْتُهُ . وتداعى القومُ :دعا بعضُهم بعضاً حتى يجتمعوا ، والدُّعاةُ : قومٌ يَدْعُون إلى بَيْعَةِ هُدىً أو ضلالة ، واحِدُهم داعٍ ، ورَجُلٌ داعيةٌ إذا كان يدعو الناس إلى بِدْعَةٍ أو دِينٍ ، أُدخِلت الهاءُ فيه للمبالغة [٧] .

ووردتِ الدعوةُ في القرآن الكريم بما يدلُّ على المعاني السابقة ، مثل قوله تعالى :

﴿ ياأَيُّها النبيُّ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً * وَدَاعِياً إلى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً ﴾ [٨]، أي : داعياً إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله بإذنه ، وسراجاً منيراً بالقرآن [٩].

---

(١)سورة التوبة ،الآية : (٧٩) .

(٢)سورة النحل ،الآية: (٣٨) .

(٣)هو العلامة المحقق أبو القاسم الحسين بن محمد بن المُفَضّل الأصفهاني ،الملقب بالراغب ،صاحب التصانيف ، منها [المفردات في غريب القرآن]، و[الذريعة إلى مكارم الشريعة] ،اختلف في سنة وفاته -رحمه الله تعالى- ، فقيل ٤٠٢هـ وقيل ٥٠٢هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : (١٢٠/١٨) ، والأعلام : (٢٥٥/٢).

(٤)المفردات في غريب القرآن : (١٠٨) للراغب الأصفهاني،ت: محمد خليل عيتاني ، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

(٥)انظر:النهاية في غريب الحديث والأثر :(٣١٩/١)، للإمام أبي السعادات ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ن : المكتبة العلمية، بيروت، ب.ت.ط .

(٦) سبق أن ذُكر نحو هذا التعريف في رسائل علمية أخرى لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، انظر على سبيل المثال : جهود الإمام الشوكاني - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب : (٣) للباحث خالد العبدان ، والجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة -ﷺ-: (٩،٨) للباحث أحمد حسان .

(٧) انظر: لسان العرب : (٢٥٩،٢٥٨/١٤) .

(٨)سورة الأحزاب ، الآيتان : (٤٥،٤٦) .

(٩)انظر: تفسير القرآن العظيم : (٥٠٥/٣) للحافظ ابن كثير ، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ن: دار عالم الكتب ، الرياض .

وقوله تعالى : ﴿ ومَنْ أحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعا إلى اللهِ وعَمِلَ صالحاً وقال إنَّني مِنَ المُسْلِمِين﴾ [1] أي : دعا عبادَ الله إليه ، وهو في نفسه مُهْتَدٍ بما يقوله [2] .

وقوله تعالى : ﴿ وما كانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطانٍ إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُم فاسْتَجَبْتُم لي ﴾ [3] وهذه دعوةٌ ولكن إلى الضلال ، إذ يدعو الشيطانُ حزبَه ليكونوا من أصحاب السعير ، ثم يتبرَّأُ منهم .

تعريف الدعوة في الاصطلاح :

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تُطْلَق ويُراد بها مَعْنَيَان :

المعنى الأول : الدعوة بمعنى النَّشْرِ والبلاغِ والبيانِ للناس.

والمعنى الثاني : الدعوة بمعنى الدِّين الإسلاميِّ أو الرسالة .

ويتحدد المعنى المرادُ من خلال سياقِ إيرادِ الكلمة .

ومن المعلوم أن الدعوةَ بمعنى النشر والبلاغ صارت عِلْماً مستقلاً له موضوعه ، وخصائصه ، وأهدافه ، وأساليبه ، ووسائله .

ومن المعلوم –كذلك – أن الدعوة بمعنى الدِّين إذا أُطلقت لا يُراد منها إلاَّ الإسلامُ .

والمعنى المقصود للدعوة – في هذه الرسالة – هو النشر والبلاغ .

وبما أنَّ التعريفَ الاصطلاحي للدعوة بمعناها الأول يغايرُ التعريفَ بالمعنى الثاني ؛ فسأذكر التعريفَ الاصطلاحي لكلا المعنيين من خلال ما ذكره العلماءُ قديماً وحديثاً [4].

أولاً : الدعوة بمعنى النشر والبلاغ :

عُرِّفت الدعوة بمعنى النشر والبلاغ بعدة تعريفات :

١) قيل : {الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رُسُلُه، بتصديقِهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر

---

(١) سورة فصلت ، الآية (٣٣) .
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم : (٤/١٠٨) .
(٣) سورة إبراهيم ، جزء من الآية(٢٢) .
(٤) انظر : فقه الدعوة والإعلام : (١٩) د. عمارة نجيب ، سنة ١٩٨٧م ن : مكتبة المعارف ، الرياض ، ب.ط، وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة : (٢٠-٢٦) د:حمد بن ناصر العمار،ط١، ١٤١٦هـ –١٩٩٦م، ن:مركز الدراسات والإعلام/دار أشبيلية،الرياض.

خيره وشرِّه ، والدعوة إلى أن يَعْبُدَ العَبْدُ ربَّه كأنه يراه } [١] .

٢)وقيل : {حثُّ الناس على الخير والهُدى ،والأمر بالمعروف والنــــهي عـــن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل } [٢] .

٣)وقيل : { العلم الذي به تُعرَف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق } [٣] .

٤)وقيل : {جَمْعُ الناس على الخير ، ودلالتهم على الرُّشْد ، بأمرهم بالمعروف ونـــَهْيِهم عن المنكر ، قال تعالى : **﴿ ولْتكُن منكم أُمَّةٌ يَدْعُون إلى الخَيْرِ ويَأْمُرُون بالمعروفِ ويَنْهَوْن عن المُنْكَر ﴾** [٤] }[٥] .

٥)وقيل : {صَرْفُ أنظارِ الناسِ وعقولِهم إلى عقيدةٍ تفيدهــــم ، أو مصلحـــةٍ تنفعُهم ، وهي أيضاً نُدْبةٌ لإنقاذِ الناسِ من ضلالةٍ كادوا يقعون فيها ، أو من معصيـــةٍ كادت تُحْدِقُ بـــهم } [٦] .

٦)وقيل : { تبليغُ الإسلامِ للناس ،وتعليمُه إياهم ، وتطبيقُهُ في واقع الحياة}[٧].

٧)وقيل:{قيام المسلمين المُؤَهَّلِين ، دولةً ، وأمَّةً ، وأفراداً ، بتبليغ الناس كافَّـــة ، وحثِّهم على اتِّباع الإسلام ، إيماناً وعمـــــلاً ، ومنـــهاجَ حيـــاةٍ ، بطـــرقٍ مشـــروعة مخصوصة} [٨].

وهذه التعريفات لا اختلاف بينها فهي –كلُّها – تبيِّن أن المقصود بـــالدعوة : الدعوةُ إلى الله تعالى ، وإلى دِين الإسلام الذي اختاره الله واصطفاه ، وجعله عقيـــدةً

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٥/١٥٧،١٥٨) جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ن : مكتبة المعارف ،الرباط–المغرب ،أشرف على الطباعة والإخراج المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، ب . ت . ط .

(٢)الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسُّنَّة وعبر تاريخ الأمَّة : (١٧) للشيخ محمد الخضر حسين ، ت : علي حسن عبد الحميد ، ط١ ، ١٤١٧هـــ ، ن : دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .
وذكر هذا التعريف وارتضاه الشيخ علي محفوظ ،انظر :هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة : (١٧)،ط٢، ١٣٧١هـــ –١٩٥٢م،دار الاعتصام ، القاهرة .

(٣)الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها : (١٠) د:أحمد غلوش،ط٢، ١٤٠٧هـــ –١٩٨٧م ، ن :دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، القاهرة ،ودار الكتاب اللبناني ،بيروت .

(٤)سورة آل عمران ،الآية (١٠٤) .

(٥)أسس الدعوة وآداب الدعاة: (٩) لمحمد السيد الوكيل،ن:دار الطباعة والنشر الإسلامية،القاهرة،ب،ت،ط.

(٦)تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم : (١٧) للشيخ آدم عبد الله الألوري ، ن: دار مكتبة الحياة ، بيروت . ب.ت.ط

(٧)المدخل إلى علم الدعوة: (١٧) د:محمد أبو الفتح البيانوني، ط٤، ١٤١٨هــ–١٩٩٧م، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر .

(٨)الإحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي –ﷺ–: (١٣) د. يوسف محيي الدين أبو هلالة ، ط١، ن : دار العاصمة، الرياض ، ب .ت . وللتوسُّعُ في تعريف الدعوة في الاصطلاح ، انظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: (٢٠–٢٦)، ونصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية:(١٥–٢٠) د:حمد بن ناصر العمار، ط١، ١٤١٨هـــ –١٩٩٧م، ن:مركز الدراسات والإعلام /دار أشبيليا ، الرياض .

وشريعةً وأخلاقاً .

والدعوة إلى الله –تعالى- مجالاتُـها واسعة ، فهي تكون بنشر العلم ، وبيـان حجج الإسلام ، ودفع الشُّبه عنه ، ونشر محاسنه ، وتكون بمجالس الوعـظ والتذكـير لتعريف المسلمين بدينهم ودعوة غير المسلمين إليه .

ثانياً : الدعوة بمعنى الدِّين الإسلامي أو الرسالة :

١- قيل : هي الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط .

٢- وقيل : هي الدِّين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه [1]وَحْياً علـى رسول الله -ﷺ- وحَفِظَها في القرآن الكريم ، وبيَّنها في السُّنَّةِ النبويَّة [2] .

ولفظ الدعوة إذا أُطلق ينصرف – عُرْفاً – إلى المعنى الأول ، وهـو : الدعـوة الإسلامية بمعنى النشر والبلاغ ، وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية [3].

تعريف الاحتساب في اللغة :

الاحتساب من الحَسْبِ: كالاعْتِدادِ من العَدِّ ؛ وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجْـهَ الله : احْتَسَبَهُ ؛ لأن له حينئذ أن يَعْتَدَّ عَمَلَه ، فجُعِلَ في حالِ مباشـرة الفعـل كأنَّـه معتدٌّ به [4] .

ومن معاني الاحتساب :

١)**الإنكار** : يقال احتسب فلانٌ على فلانٍ أي : أنكر عليه قبيح عمله [5] ومنه المحتسِب[6] الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم [7] .

٢)**الظن** : وقد ورد هذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [8] ،

(١)المقصود بالتعاليم هنا : الأحكام الشرعية .
(٢)انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها (١٠-١٣) .
(٣)انظر : المدخل إلى علم الدعوة : (١٨) .
(٤)انظر لسان العرب:(٣١٥/١) .
(٥)انظر : لسان العرب : (٣١٧/١) .
(٦)انظر :القاموس المحيط : (٩٥) لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ط٢،١٤٠٧هـ –١٩٨٧م، ن:مؤسسة الرسالة، بيروت .
(٧) انظر : الحسبة تعريفها ومشروعيتها : (٩) د:فضل إلهي،ط٢، ن : إدارة ترجمان الإسلام ،باكستان، ب.ت .
(٨) سورة الطلاق ، الآيتان : (٢،٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُون ﴾ [1]، وقوله تعالى : ﴿ فَأَتَاهُم اللهُ مِنْ حَيْثُ لَم يَحْتَسِبُوا ﴾ [2] . [3]

٣) طلب الأجر : الاحتساب طلب الأجر، وفي الحديث :" **مَن صام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه** " [4] . ومعنى **احتساباً** أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه [5].

تعريف الاحتساب في الاصطلاح :

عُرِّفَتِ الحِسْبَة في الاصطلاح بعدة تعريفات منها :

١) قيل: {هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، و نهي عن المنكر إذا ظهر فعله }[6] .

٢)وقيل : {أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ،ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس } [7] .

٣) وقيل : {فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي } [8].

٤) وقيل : {الحسبة :عبارة عن المنع عن منكر لحق الله ، صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر} [9] .

---

(١) سورة الزمر ،، الآية : (٤٧) .

(٢)سورة الحشر ، الآية : (٢) .

(٣)انظر : لسان العرب : (٣١٤/١) والقاموس المحيط : (٩٥)، وانظر : الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها : (٩،١٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الإيمان ، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان،رقم٣٨(٩٢/١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٥)انظر : لسان العرب: (٣١٤/١) .

(٦)الأحكام السلطانية والولايات الدينية: (٣٩١) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي،خرَّج أحاديثه وعلّق عليه :خالد السبع،ن:دار الكتاب العربي،ب،ت،ط ، والأحكام السلطانية: (٢٨٤) لأبي يعلى الحنبلي،صححه وعلّق عليه:محمد حامد الفقي،ن:دار الوطن ،الرياض،ب،ت،ط.

(٧)معالم القربة في أحكام الحسبة : (٧) لابن الأخوَّة القرشي ،عنى بنقله وتصحيحه :روبن ليوى ، ن: مكتبة المتنبي، ب. ت. ط، ونهاية الرتبة في طلب الحسبة: (٦)عبد الرحمن الشيرزي، ت: د.السيد الباز العريني،ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ن:دار الثقافة ،بيروت .

(٨)أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة: (١٦)د:محمد كمال الدين إمام ،ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ن: دار الهداية،مصر .
وللتوسع في تعريف الحسبة في الاصطلاح،انظر:الحسبة تعريفها ،ومشروعيتها ووجوبها: (١٠-٢٠) ، وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته: (١٤-١٦)د: حمد بن ناصر العمار،ط١،١٤١٧هـ-١٩٩٧م ن: مركز الدراسات والإعلام، دار أشبيليا ،الرياض .

(٩)انظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (٤١) لأبي حامد الغزالي، ت: سيد إبراهيم، ن: دار الحديث،القاهرة ب.ت.ط .

وسأعتني – بإذن الله – في رسالتي هذه بدراسة دعوة الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – على معنى النشر والبلاغ ؛ من خلال جهوده في الدعوة إلى التوحيد ، وإلى تحقيق الولاء والبراء ، وإلى تحكيم شرع الله ، وإيضاح أصناف المدعوّين في دعوته .

أما في جانب الاحتساب فسيكون الحديث –بعون الله – عن جهوده في الأمر بالمعروف الذي تُرِك ، والنهي عن المنكر الذي فُعِل ، وهذه الدراسة تكشف ما بذله الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – من جُهد في الدعوة والاحتساب .

المنهج المتبع في الرسالة:

بتوفيق من الله –تعالى- سرتُ في رسالتي على المنهج التالي :

١–العناية بالنقل عن الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله- ؛ لأنه هو المعنيُّ بهذه الرسالة ،ولذا فإني أقتصر على إبراز رأي الشيخ حمد في المسائل المتعلقة بموضوع الرسالة إلاّ في حالة نقل الشيخ حمد عمَّن قبله من العلماء فإني أذكره ؛ لنقل الشيخ له مع ذكر مصدره إن وجدته .

٢–توثيق النقل عن الشيخ من خلال :

أ) مؤلفاته ، ورسائله ، وفتاواه المطبوعة .

ب)أو من بعض المخطوطات ، التي لم تطبع بعد .

جـ)أو ممَّن له صلة قرابة بالشيخ حمد [1] ، أو من أحفاد تلاميذ الشيخ [2]، أو ممن ينقلُ بسندٍ متَّصلٍ بالشيخ .

٣–التعليق على كثير من المطالب في هذه الرسالة ، خصوصاً إذا استدعى المقام ذلك ، و لم أتعرَّض لذكر الفوائد الدعوية في نهاية كل مبحث ؛ لأني آثرتُ أن أُفْرِدَ مبحثاً مستقلاً لبيان أوجه الاستفادة من جهود الشيخ رحمه الله .

٤– عند اختصاري للكلام المنقول عن الشيخ أذكر بين خطَّيْن معترضين - إلى أن قال - وأكمل الكلام ، وأحياناً بوضع ثلاث نقط بدل الكلام المحذوف ، أما في حالة اختصار السند الذي نقله الشيخ ؛ فإني أكتفي بذكر مَن خرَّج الحديث ومَن رواه عن الرسول ﷺ .

---

(١)كحفيده الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق ، وأبناء أحفاد الشيخ، كالشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل ابن حمد بن عتيق ، وغيرهما .

(٢) كالشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيزالصيرامي .

٥-عند الإحالة إلى المصادر والمراجع في الهوامش فإني أبدأ بذكر اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة ثم اسم المؤلف .

٦-عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة فإني أكتب معلومات كاملة عنـــه ، تشمل اسم الكتاب الكامل ، واسم المؤلف ،واسم المحقق - إن وُجِد -، ورقم الطبعـة ، وتاريخ الطبع ، واسم الناشر ،ومكان النشر ، فإذا لم يوجد رقم الطبعة فإني أرمز بحرفَي : ب .ط ، وإذا لم يوجد تاريخ الطبع ، فإني أرمـز بحرفَـي : ب. ت ، وإذا لم يوجـدا كلاهما؛ فإني أرمز بالحروف : ب.ت.ط وإذا تكرر ذكر المصدر أو المرجع لأكثر مـن مرة ؛ أقتصر على ذكر العنوان المشهور ، ثم الجزء إذا كان للمُؤَلَّفِ أجزاء ،والصفحة .

٧- عَزَوْتُ الآياتِ القرآنيةَ إلى سُوَرِها، وأرقامِها في المصحف .

٨- خَرَّجْتُ الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة من مَظَانِّها، وذلـك بذكـر اسم مَنْ خرَّج الحديث ، ثم الكتاب ، فالباب ورقم الحديث -إن وُجِـد-، ثم الجـزء والصفحة

٩- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ؛ اكتفيتُ بِعَزْوِه إليـهما أو إلى أحدهما في التخريج ، دون الحاجة إلى بيان درجته ؛لتلقِّي العلماء لهذيـن الكتـابين العظيمين بالقبول والصحة .

١٠-إذا كان أصل الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، ولكن في لفظه زيـادة ذكرها غير الشيخين ، فإني أضمِّن التخريج ذِكْرَ كتب الحديث التي أوردته .

١١-أما الأحاديث التي لم يَرْوِها الشيخان فإني اجتهدت في تخريجها من كتـب الحديث المشهورة ،وتتبعتها بحسب استطاعتي ، ونقلتُ حكمَ أهل العلم عليها تصحيحـاً أو تضعيفاً ، من المتقدمين والمتأخرين .

وقد حرصتُ على عدمِ الاستدلالِ إلاّ بالأحاديثِ الصحيحة الثابتةِ عن رسـولِ الله -ﷺ- .

١٢-عند العزو إلى صحيح البخاري فإني أكتب - بعـد رقـم الصفحـة - (المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) . و عند العزوِ إلى صحيح مسـلم ؛ فإنّي أذكرُ الرقمَ الخاصَّ للحديثِ وليس العام .

١٣- خرَّجتُ الآثار التي وردتْ في الرسالةِ عن الصحابةِ والتابعين والسَّلَفِ من المصنَّفاتِ والكتبِ المختصَّةِ بـــها .

١٤-اجتهدتُ في شَرْحِ الألفاظِ الغريبةِ الواردةِ في الرسالةِ ، وذلك في الحواشي السفلية.

١٥-ترجمتُ للأعلامِ الواردةِ أسماؤهم في الرسالة ، وذلك عنـــد أوَّلِ موضـــع لورودِ الاسم ، ما عدا شيوخِ الشيخِ حمد وتلاميذِه ، فقد أفردتُ لهم تراجمَ مســـتقلة ، فإذا ورد اسمُ أحدٍ منهم لأول مرة في موضعٍ قبلَ موضعِ ترجمتِه أشيرُ إلى ذلك في الحاشيةِ بعبارةِ : { انظر ترجمته ص : (   ) من هذه الرسالة } ، ومَنْ لم أجد له ترجمة ؛ قلتُ : لم أجده .

١٦-عَرَّفْتُ بمعظم الأماكن والبلدان الوارد ذكرها في الرســـالة ، مـــا عـــدا المشهورة منها أو التي لم أهتدِ إلى مصادر التعريف بـــها .

١٧ -إذا وجدتُ خطأً مطبعياً مُخِلاً بقواعدِ اللغةِ ، أو سقطاً يخلُّ بـــالمعنى في بعضِ الكلماتِ التي هي من كلام الشيخ نفسه ، أو التي ينقلها عن غيره ، إذا وجـــدتُ مثل هذا ، فإني أصححه في أصلِ الرسالة ،وأجعله بين معقوفتين هكـــذا [   ] ، مـــع الإشارةِ إلى التصحيحِ في الحاشية .

١٨- إذا أوردتُ - في ثنايا الرسالة - كلمةَ (الشيخ) مجرَّدةً فإنني أعني بهـــا الشيخَ حمدَ بنَ عتيقٍ رحمه الله .

١٩- في حالةِ نقلِ الشيخِ حمدٍ - رحمه الله-كلامَ مَن سَبَقَه مِن أهل العلـــم ، أقومُ بِتَتَبُّعِ مصدرِه وأَعْزُوهُ إليه ، وإنْ لم أجِدْهُ أشير إلى ذلك في الحاشيةِ بعبارة : لم أَهْتَـدِ إلى موضعِهِ .

٢٠-عند صياغة بحثي هذا ؛ اضطرتني المادةُ العلميةُ المتوافرةُ لـــديَّ إلى عـــدمِ التقيُّدِ بحجمٍ ثابتٍ لجميعِ المباحثِ والمطالب .

٢١- عند إيرادِ الأدلَّةِ لا أذكرُ في صُلْبِ الرسالةِ مَنْ خَرَّجَ الحديث ، بل أقتصرُ على ذكرِ الراوي ، إلاَّ ما وردَ في كلامِ الشيخِ الذي أنقُلُهُ عنه .

٢٢- في حالة نقل كلام الشيخ مباشرة أضع الكلام بين قوسين كبيرين هكـــذا ( ) مع الإشارة إليه في الحاشية .

٢٣- جعلتُ خطَّ الآياتِ القرآنيةَ داكناً ، ووضعتُها بين قوسين يتوسطُ كـــلاًّ منهما زخرفة : ﴿ ﴾ .

٢٤- جعلتُ خطَّ الأحاديثَ النبويةَ داكناً ، ووضعتُها بين شَوْلتين مزدوَجتين : " " .

٢٥- وضعتُ النقولَ عن غيرِ الشيخِ حمدٍ بين معقوفتين هكذا : { } .

٢٦- وضعتُ عناوينَ الكتبِ التي وردتْ في مَتْنِ الرســالة وحواشــيها بــين معقوفتين هكذا: [ ] .

٢٧- وضعتُ رموزاً لبعضِ الكلماتِ للتخفيف على الحواشي وهي :

- ت: تحقيق .
- د : دكتور .
- ص : صفحة .
- ط : الطبعة .
- ن : الناشر .

٢٨-وضعتُ في ختامِ الرسالةِ فهارسَ علميةً مفصلةً لتكونَ بمثابةِ المفاتيحِ المعينـةِ لقارِئها ، وهي على النحو التالي :

١) فهرس الآيات .
٢) فهرس الأحاديث والآثار .
٣) فهرس الأعلام .
٤)فهرس الطوائف والفِرَق .
٥)فهرس الأماكن .
٦)فهرس الكلمات الغريبة .
٧)ثَبْتُ المصادر والمراجع .
٨)فهرس الموضوعات .

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع في أنه يتناول الحديث عن شخصية ظـهرتْ في القرن الثالث عشر الهجري ، وكان لها جهد بارز في الدَّعوة والإصلاح، وإطفـاء نار الفتنة التي وقعت في نجد ، والرَّدِّ على خصوم الدَّعوة السلفية من أهل البِدَع ، وذلك من خلال مؤلفاته ورسائله وفتاواه .

والموضوع يُظهِرُ للجيلِ المعاصرِ تراثَ أحدِ أئمةِ الدعوةِ السـلفية، وهو أحدُ تلاميذِ حفيد إمام هذه الدعوة ، وعالم من العلماء المجتهدين ، ومصلح ، وداعيـة كان له نشاطه الواضح في الدعوة والاحتساب.

كما تكمُنُ أهميةُ هذا الموضوع في أنه يتيح للدعاةِ المعاصرين التعرُّفَ على سيرة أحَدِ العلماء المتقدمين مما يساعدهم - بعد توفيق الله - على نجاح دعوقم .

أسباب اختيار الموضوع:

للأهمية السابقة التي ذكرتـها آنفاً اخترت البحث في سيرة هذا العَلَـمِ، وما تركه من آثار علمية ودعوية ، بالإضافة إلى الأسباب الآتية:

١-أنه بعد البحث والتَّقَصِّي في هذا الموضوع لم أجد من كتب عـن الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى-كتابة مستقلة من هـذا الجـانب الـذي سأتعرض له ، وهو جهود الشيخ حمد بـن عتيـق -رحمـه الله - في الدعـوة والاحتساب .

٢-الإسهام - قدر الاستطاعة - ببحث يضيف جديداً إلى سِيَر الدعـاة المُبَرِّزين العاملين ، أمثالِ الشيخِ حمدِ بنِ عتيقٍ - رحمـه الله -، وإثـراءُ المكتبـةِ الدَّعَوِيَّةِ بجهودِ ذلك الإمامِ ليعمَّ نفعُها .

٣-بيانُ المذهبِ الحقِّ الذي كان ينتهجُهُ الشيخ ، والردُّ على التـأويلاتِ الخاطئةِ لعباراتٍ صَدَرَتْ من الشيخِ حمدٍ بنِ عتيقٍ فُهِمَتْ على غيرِ مُرادِهِ .

٤- التعرف على عوامل نجاح دعوة الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - وآثارها ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر .

٥-اهتمام الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله - بتصحيح العقيدة ، ودعوته إلى تنقيتها وتصفيتها من شوائب الشرك .

٦- تصدِّي الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- لخصوم هذه الدعـــوة ومتابعته لكافَّة نشاطاتهم المنحرفة ضدَّ الدِّين وأهله، وكشفه لأسرارهم ، وهتكـــه لأستارهم .

٧- ما قام به من جهد بارز في جمعه لكلمة المسلمين وعـــدم تفرقـــهم، واحتسابه على من دعا إلى فتنة،ودعوته إلى عدم شق عصا الطاعة على ولي الأمر

٨- انطلاقاً من قول النبي -ﷺ-:" **إنَّ العلماءَ هُمْ وَرَثَةُ الأنْبِيَـــاءِ** "[1] ؛ كان لابدَّ من أن تتواصى الأجيال بتكريم الأئمة الأعلام وذلك بـــالتعريف بهـــم والدعاء لهم .

٩-إن ما تنعم به هذه البلاد من نعم عظيمة يأتي في مقدمتها سلامة العقيـــدة والمنهج، ما هو إلاَّ -بعد لطف الله ورحمته - أثر من آثار جهود أئمـــة الدعـــوة السلفية، لذا فإن من باب الوفاء لهؤلاء الأئمة ؛ إبرازهم وإظهارهم على الوجـــه اللائق بهم[2] .

١٠-حرص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في قسم الدعـــوة والاحتساب بكلية الدعوة و الإعلام على نشر جهود العلماء الذيـــن خدمـــوا الدعوة السلفية ، وبيان الآثار التي خلفوها .

الدراسات السابقة :

إنه بعد البحث و التحري في هذا الموضوع لم أجد دراسة موثَّقة عن الجـــهود الدعوية للشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- ، اللهم إلا مَنْ ترجمَ له ترجمـــة موجزة ، لكنَّ مجال بحثي - كما أسلفت - يُعنى بإيضاح جهود الشيخ حمد بـــن عتيق- رحمه الله- في الدعوة ، وأصناف المدعوِّين عنده ، وكذلك جـــهوده في

---

(١)هذا جزء من حديث أبي الدرداء- ﷺ -أخرجه الإمام أحمد في المسند : (١٩٦/٥) ،ط١٣٩٨،٢هـ-١٩٧٨م ، ن: المكتب الإسلامي ، بيروت . وأبو داود، في سننه، كتاب : العلم باب: الحث على طلب العلم، رقم٣٦٤١ (٣١٧/٣) ، والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، رقم ٢٦٨٢(٤٧/٥)، وابن ماجه في مقدمة ســـننه، باب:فضل العلماء والحث على طلب العلم،رقم٢٢٣(٨١/١)، والدارمي في مقدمة سننه، باب:في فضل العلم والعالم،رقم٣٤٢(١١٠/١) ت : فواز زمرلي وخالد السبع ، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ن: دار الريان ، القاهرة ، وابن حبان في صحيحه في كتاب : العلم ، باب الزجر عن كتبة السنن ... ، رقم ٨٨ (٢٨٩/١الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، ت : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت . وحسنه الشيخ الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح : (٧٤/١) لمحمد التبريزي ، ط٣ ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت . وحسنه كذلك الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تعليقه على : جامع الأصول في أحاديث الرسول : (٤/٨) الإمام المبارك بن الأثير ،ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ن : دار الفكر ، بيروت .

(٢) هذه الـــفائدة قالها لي د. زيدالزيد ، أثناء استشارتي له في هذا الموضوع.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم إبراز عوامل نجاح جـــهوده في الدعـــوة والاحتساب ، وآثار هذه الجهود في الدعوة والاحتساب ، وأوجه الاستفادة منـها في العصر الحاضر .

مشكلة البحث :

إن الدعوة إلى الله لها أهمية عظمى في المجتمعات ، وتحتاج إلى أشـــخاصٍ أقوياءَ صادقين،ودعاةٍ مصلحين لإرشاد الناسِ إلى الخيرِ ، وتحذيرِهم من الشـــرِّ، وأمْرِهِم بالمعروف ونَهْيِهِم عن المنكر، ومن هؤلاء الدعاةِ الشيخُ حمد بنُ عتيـــقٍ رحمه الله تعالى .

فمن هو الشيخ حمد بن عتيق؟وما الجهد الذي قام به في دعوته للناس ،وفي أمـره بالمعروف ونهيه عن المنكر ؟ وما عوامل نجاح دعوته ، والآثار التي تركها ؟ ومـــا أوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر ؟

تساؤلات البحث :

من خلال ما مرَّ يمكن إثارة التساؤلات الآتية :

* ما جهود الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله-في الدعوة إلى التوحيد ؟
* ما جهود الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- في الدعوة إلى تحقيق الولاء والبراء؟
* ما جهود الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله-في الدعوة إلى تحكيم شرع الله تعالى؟
* ما جهود الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله-في الدعوة مع أصناف المدعوِّين؟
* ما جهود الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله - في الأمر بالمعروف ؟
* ما جهود الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - في النهي عن المنكر؟
* ما عوامل نجاح جهود الشيخ حمد بـــن عتيـــق - رحمـــه الله - في الدعـــوة والاحتساب؟
*ما آثار جهود الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب؟
*ما أوجه الاستفادة من جهود الشيخ حمد بن عتيـــق-رحمـــه الله- في الدعـــوة والاحتساب في العصر الحاضر؟

منهج البحث :

سوف أنهجُ في هذه الرسالة - بإذن الله - منهجين من مناهج البحث العلمي :

١-المنهج التأريخي : {وهو منهجٌ يستخدمه الباحثون الذين يريدون معرفةَ الأحداثِ التي جرتْ في الماضي}[١]. وهذا المنهج سوف أستخدمه - بإذن الله - عند الحديث عن حياة الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله- وتكوينه العلمي ، والأحوال السائدة في عصره .

٢- المنهج الاستقرائي: والاستقراء {هو: تتبع الجزئيات كلها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً ، ولا يلزم من التتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة}[٢] .

وسأقوم- بإذن الله - باستقراء الجهود الدعوية والحسبية للشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله -من خلال الحديث عن جهوده في دعوته ، وأصناف المدعوِّين عنده، وجهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعوامل نجاح جهوده في الدعوة والاحتساب وآثارها ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر

---

(١)البحث العلمي في العلوم السلوكية ، د. فاخر عاقل : (١٠١)، ط١ ، ١٩٧٩م ، ن : دار العلم للملايين .

(٢)ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : (١٨٨، ١٩٢) ، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط٣ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، ن : دار القلم ، بيروت بتصرف.

تقسيم الدراسة :

المقدمة وتحتوي على :

ـ التعريف بمفردات البحث .

ـ المنهج المتبع في الرسالة .

-أهمية الموضوع .

-أسباب اختياره.

-الدراسات السابقة .

-مشكلة البحث .

-تساؤلات البحث .

ـ منهج البحث .

-تقسيم الدراسة .

تمهيـــد :

الأحوال السائدة في عصر الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى:

أولاً: الحالة الدينية .

ثانياً: الحالة السياسية .

ثالثاً: الحالة الاجتماعية .

الفصل الأول :

وفيه مبحثان :

سيرة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى:

المبحث الأول : حياته الشخصية .

المبحث الثاني :حياته العلمية والعملية .

الفصل الثاني:

جهود الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - في الدعوة الى الله تعالى:

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول :جهوده في الدعوة إلى التوحيد .

المبحث الثاني: جهوده في الدعوة إلى تحقيق الولاء والبراء .

المبحث الثالث: جهوده في الدعوة إلى تحكيم شرع الله تعالى .

المبحث الرابع: جهوده في الدعوة مع أصناف المدعوين .

الفصل الثالث :

جهود الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله تعالى- في الاحتساب :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : جهوده في الأمر بالمعروف .

المبحث الثاني : جهوده في النهي عن المنكر .

الفصل الرابع:

عوامل نجاح جهود الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله تعالى- في الدعوة والاحتساب وآثارها. وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر:

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :عوامل نجاح جهود الشيخ حمد بن عتيق في الدعوة والاحتساب

المبحث الثاني :آثار جهود الشيخ حمد بن عتيق في الدعوة والاحتساب .

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من جهود الشيخ حمد بن عتيق في العصرالحاضر

الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس العامَّة للرسالة :

١-فهرس الآيات القرآنية .

٢-فهرس الأحاديث النبوية .

٣-فهرس الأعلام .

٤-فهرس الطوائف والفِرَق .

٥- فهرس الأماكن .

٦- فهرس الكلمات الغريبة .

٧-ثبت المصادر والمراجع .

٨- فهرس الموضوعات .

الشكر والتقدير

إنني إذ أقدِّم هذا الجهد العلميَّ ، أتوجَّه بالحمد والشكر لله — عــزَّ وجــلَّ — الذي أسبغ عليَّ نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة ، والتي منها تيسيره وعونه لي علـى إنجـاز هـذه الرسالة. فله الحمد حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه . كما أسأله — سبحانه وتعـالى — أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبَّله بقبول حسن ، وأن يقيني فتنة القـول وفتنة العمل.

ثم أمتثل قول النبي -ﷺ -:" **لا يشـكر الله مَـن لا يشـكر النـاس** " [(١)]، فأتوجَّه بالشكر لصاحبي الفضل والإحسان — بعد الله تعالى — والديَّ الكريمـين لقولـه تعالى :﴿ **أنِ اشْكُرْ لي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ** ﴾ [(٢)]، فهما سبب إيجادي في هذه الحيـاة ، فأسأله — عزَّ وجلَّ — أن يجزيهما عن حُسْن تربيتي خير ما جزى والداً عـن ولـده، وأن يمتعهما بالصحة والعافية وطول العمر على طاعته ﴿ **ربِّ ارْحَمْهُمَا كَمَـا رَبَّيَـانِي صَغِيراً** ﴾ [(٣)].

كما أتوجَّه بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عامَّـة ، وكلِّيـة الدعوة والإعلام فيها خاصة ممثَّلة بجميع القائمين عليها ، لما يقدمونه من جُهْدٍ في سـبيل نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى ، ولما لمسته منهم من حُسن التعاون وكريم التجاوب .

وأتوجَّه بالشكر والتقدير لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن محمـد الرشـيد الأستاذ المساعد بكلية الدعوة والإعلام ، المشرف على هذه الرسالة ، الـذي لم يدَّخـر وُسعاً في بذل التوجيه والإرشاد طوال سنوات البحث ؛ بكلِّ رحابة صدر . فجـزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ما قدَّمه لي من مساعدة في ميزان حسناته .

ولا يفوتني أن أشكر الإخوة في المكتبة السعودية بالرياض علـى تيسـيرهم لي استعارة المراجع ، وأخصُّ بالذِّكْر الأخَوَيْن الكريمين : ناصر العبد الكـريم ، ومحمـود المحمود .

---

(١)أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب : الأدب ، باب في شكر المعروف ، رقم٤٨١١(٤/٢٥٥) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : (٩١٣/٣) ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ن : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢)سورة لقمان ، جزء من الآية : (١٤) .

(٣)سورة الإسراء ، جزء من الآية : (٢٤) .

كما أقدِّم شكري وامتناني لكلِّ مَن أسدى إليَّ معروفاً ، أو قدَّم لي عوناً أيًّا كان نوعه ، وأخصُّ بالذِّكْرِ الأستاذ الكريم عبد الله المهنَّا والأخالفاضل عبالســـــلام باعبـــاد، وأعتذر عن ذِكْر بقية الأسماء لضيق المقام . ولا أملك لهم إلاَّ الدعاء بظهر الغيب . فأقول للجميع : جزاكم الله خيراً ؛ لقوله -ﷺ -:" **مَنْ صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعِلِـــهِ : جزاكَ اللهُ خيراً ، فقد أبْلَغَ في الثَّناءِ** " [1].

وختاماً فهذه الرسالة كغيرها من أعمال البشر ؛ يعتريـــها النقـــص والخلـــل ، فالكمال لله وحده لاشريك له . فما كان فيها من صواب فهو من توفيـــق الله تعـــالى ، وما كان فيها من خطأ و قصور فمن نفسي والشيطان ، والله ورسوله بريئـــان منـــه ، وأسأله — تبارك وتعالى — العفو والمغفرة .

وحسبي أنني اجتهدتُ وبذلتُ ما في وسعي وطاقتي ، والله المستعان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرســـلين نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١)أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب :البر والصلة ، باب ما جاء في الثناء بالمعروف ، رقم٢٠٥٣ (٣٣٣/٤)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: الزكاة ، باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر، رقم٣٤١٣(٢٠٢/٨الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ، رقم ١٦٥٧(٢٠٠/٢) ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ن : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، من حديث أسامة بن زيد- ﷺ -.

تمهيـــد

الأحوال السائدة في عصر الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى:

أولاً: الحالة الدينية.

ثانياً: الحالة السياسية.

ثالثاً: الحالة الاجتماعية.

أولاً : الحالة الدينية

حالة نجد قُبَيْلَ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

امتنَّ الله على هذه الأمة ببعثة نبيِّه محمد -ﷺ- فأنقذ الله به أناساً من الضلالة إلى الهدى ، ومن العمى إلى البصيرة ، ومن الظلمة إلى النور ؛ لقوله تعالى : **﴿ هو الذي بَعَثَ في الأُمِّيينَ رَسُولاً منهُم يَتْلُو عليهِم آياتِهِ ويُزَكِّيهِم ويعلِّمُهم الكتابَ والحِكمةَ وإنْ كانوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾**[1] ، و قوله تعالى : **﴿ لقد مَنَّ اللهُ على المؤمنين إذْ بَعَثَ فيهِم رسُولاً مِنْ أنفُسِهِم يتلُو عليهم آياتِهِ ويُزَكِّيهم ويُعَلِّمُهُم الكِتابَ والحِكْمَةَ وإن كانوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾**[2]، وقوله تعالى : **﴿وكُنتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النارِ فَأَنقذَكُم مِنها ﴾**[3] .

وقد أخبرنا نبيُّنا -ﷺ- أنه لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتِه ظاهرين على الحقِّ حتى يأتيَ أمرُ الله .

فعن المغيرةِ بنِ شعبة -رضي الله عنه- أنه قال :سمعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول : **" لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهرين حتى يأتيَهم أمرُ اللهِ وهم ظاهرون"**[4] .

وأنَّ اللهَ يبعثُ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يجددُ ما اندرسَ من دينه .

فعن أبي هريرةَ -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله -ﷺ- قال :**" إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَنْ يُجدِّدُ لها دينَها "** [5].

كما امْتَنَّ الله -تعالى-على نَجْدٍ بظهورِ الإمامِ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فيها ، في الوقت الذي فشا فيه الشركُ الأكبر وانتشر ؛ حتى عُبِدتْ القباب ،

---

(١) سورة الجمعة ، الآية : (٢) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٦٤) .

(٣)سورة آل عمران ، الآية : (١٠٣) .

(٤)تقدَّم تخريجه ص : (٣) من هذه الرسالة .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب : الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة ، رقم ٤٢٩١ (٤/١٠٩) ، والحاكم في مستدركه ، كتاب: الفتن والملاحم رقم ٨٥٩٢،٨٥٩٣(٤/٥٦٧،٥٦٨) وسكتَ عنه ، وانظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : (٩/٩٧) لأبي نعيم الأصبهاني ، ط٥،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ن : دار الريان للتراث ، مصر، ودار الكتاب العربي ، بيروت ، قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله -: إسناده قوي . انظر : توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس : (٤٥) للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، ت : أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، ن: دار الكتب العلمية، بيروت ، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم٥٩٩(٢/١٤٨) ط١،١٤١٢هـ -١٩٩١م ، ن: مكتبة المعارف ، الرياض .

والأشجار ، والأحجار ، والغِيرَان [١]، وعُبِدَ من دون الله أناسٌ يدَّعون بالولايـــةِ وهـــم مجانين مجاذيب لا عقول عندهم ، واشتهر السحرةُ والكهنة ، وسؤالُهم وتصديقُهم وليس هناك مُنْكِرٌ إلا مَنْ شاء الله ، وغلب على الناس الإقبالُ على الدنيا وشهواتِـــها ، وقـــلَّ القائمُ لله والناصرُ لِدِينه . وكذلك مما عُرِف واشتهر ؛ دعاءُ الجنِّ والاستغاثةُ بـــــهم ، وذبحُ الذبائحِ لهم ، وجعلُها في الزوايا من البيوتِ رجاءَ نجدتِـــهم ، وخوفَ شـــرِّهم . وهكذا في الحرمين الشريفين ، وفي اليمن ، اشتهر الشركُ ، وبناءُ القبابِ على القبـــور ، ودعاءُ الأولياءِ والاستغاثةُ بـــهم .

فقام –رحمه الله– بالدعوة إلى الله ، ودعا إلى التوحيد الخالص ، ونَبْذِ الشِّـرْكِ والخرافة [٢] .

ويقول المؤرِّخُ الشيخ ابن غَنَّام[٣]رحمه الله : { كان غـــالبُ النـــاسِ في زمانـــه متضمخين بالأرجاس ، متلطخين بِوَضَرِ [٤]الأنجاس ، حتى انـــــهمكوا في الشـــركِ...، فعدلوا إلى عبادةِ الأولياء والصالحين ، وخلعوا رِبْقَةَ التوحيد والدِّين ، فَجَدُّوا في الاستغاثة بـــهم في النوازلِ والحوادث ، والخطوبِ المعضلةِ والكوارث ، وأقبلوا عليهم في طلـــبِ الحاجاتِ وتفريجِ الشدايدِ و الكربات ، من الأحياءِ منهم والأموات } [٥] .

ويضيفُ المؤرخُ الشيخُ ابنُ بِشْرٍ[٦] –رحمه الله – قائلاً :{كان الشركُ إذ ذاكَ قد فشا في نجدٍ وغيرِها ، وكثر الاعتقادُ في الأشجار والأحجار والقبور ، والبنـــاءُ عليـــها ، والتبرُّكُ بـــها، والنذرُ لها ، والاستعاذةُ بالجنِّ ، والنذر لهم ، ووضعُ الطعامِ وجعله لهـــم في زوايا البيوت ؛ لشفاءِ مرضاهم ، ونفعِهم ، والحلف بغير الله ، وغيُر ذلك من الشرك

---

(١)الغيرّان جمع غار ، وهي كالبيت في الجبل ،انظر القاموس المحيط : (٥٨٢) .

(٢) انظر : الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته (١٨) لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله ، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م ،ب . ط ، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .

(٣)هو الشيخ حسين بن أبي بكر ابن غنّام التميمي ، ولد بالمبرّز بالأحساء ونشأ بها وقرأ على علماء وقته ثم نزح إلى الدرعية وقرأعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ألف مؤلفين هما: العِقد الثمين في أصول الدّين ، وتاريخ نجد المسمّى بروضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، توفي –رحمه الله تعالى– في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ . انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم : (١٨٥) للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ ، ن: دار اليمامة ، الرياض .

(٤)الوَضَرُ : وسخ الدَّسَم ، واللبن ، وغسالة السقاء ، والقصعة ، ووَضِرَ الإناءُ أي : اتّسخ . انظر : لسان العرب : (٢٨٤/٥) .

(٥)تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام : (٥/١) للشيخ حسين بن غنّام ، ط١،١٣٦٨هـ–١٩٤٩م ، ن : عبد المحسن بن عثمان أبا حسين ،المكتبة الأهلية ، الرياض .

(٦)هو الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر ، من بني زيد ، ولد سنة١٢١٠ هـ في بلدة جلاجل ونشأ بها، أخذ العلم عن عدّة مشايخ من علماء نجد في وقته ، صنّف عدّة مؤلفات منها : عنوان المجد في تاريخ نجد . توفي –رحمه الله تعالى– سنة ١٢٨٨هـ، وقيل ١٢٩٠هـ . انظر: مقدمة عنوان المجد في تاريخ نجد : (١٧/١) ، للشيخ عثمان بن بشر ، ت: عبد الرحمن آل الشيخ ،ط٤، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م،ن : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون : (١١٥/٥–١٢٠) .

الأكبر والأصغر } [1] .

فرفع الإمامُ محمدٌ بنُ عبدِ الوهاب -رحمه الله تعالى- لواءَ الدعوة ، وقام بها خيرَ قيام ، ولم تأخذه في الله لومةُ لائم ، وقيَّض الله له أميراً صالحاً ، هو الإمام محمد بن سعود[2] – رحمه الله – فشدَّ من أزره و نَصَرَه ، حتى آتتْ دعوتُه ثمرتَها في نجد وما حولها .

حالة نجد في عصر تلاميذ الإمام محمد بن عبد الوهاب :

بعد وفاةِ الإمامِ محمدِ بنِ عبدِ الوهاب ، حمل لواءَ الدعوةِ تلاميذُه ومَنْ أتى بعدهم ، ومنهم الشيخُ حمد بن عتيق –رحمهم الله جميعاً– ولكنْ حدثتْ اضطراباتٌ سياسيةٌ في نجد ، زعزعتِ الأمنَ والعقيدة ، بسببِ تسلُّطِ التُّرْكِ عليهم ، وعدمِ الاستقرار السياسي ، فحصل انحرافٌ عَقَدِيٌّ بالرغم من قربِ العهدِ بدعوة الإمامِ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ويَصِفُ الشيخُ حمد بن عتيق –رحمه الله– الحالةَ الدِّينية في عصره قائلاً : (اعلمْ أنَّ الله –سبحانه وتعالى–، بعث محمداً -ﷺ- بالهدى ودينِ الحق ، فبيَّن للناسِ ما نُزِّل إليهم . فما من خيرٍ إلاّ دلَّهم عليه وعرَّفهم الطرقَ الموصلةَ إليه ، وما من شرٍّ إلاّ حذَّرهم منه وسدَّ عليهم أبوابَه المفضيةَ إليه . ومن أعظمِ ذلك أنه أخبرهم :" **أن الإسلامَ بدأ غريباً وسيعودُ غريباً كما بدأ** "[3] ، وأخبرهم بظهورِ الفِتَن التي " **كَقِطَعِ الليلِ المظلم ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً ، ويُمسي كافراً ويُصبحُ مؤمناً ، يبيعُ دِينَه بعَرَضٍ من الدنيا**" [4] فكان وقوعُ هذا – لَمَّا وقعَ هو وأمثالُه– من الأدلَّةِ على أنه رسولُ الله .

ومما أخبر به : أن أمتَه تقاتلُ التُّركَ الكفَّار ، ووصفهم بأنهم "**صغارُ العيونِ**

(١)عنوان المجد في تاريخ نجد : (١ /٣٣-٣٤).

(٢)هو : الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان من بني مانع ، المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان من عدنان ، أول من لقب بالإمامة من آل سعود ، ولي الإمامة سنة ١١٣٩هـ ، وحسنت سيرته وقويت شوكته ، توفي –رحمه الله – في الدرعية ، سنة ١١٧٩هـ . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (٢٥/١٢) للشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ط١، ن: دار الإفتاء ، الرياض ،ب.ط، والأعلام : (١٣٨/٦) .

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ،باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ...رقم ٢٣٢(١٣٠/١) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم١٦٨(١١٠/١). من حديث أبي هريرة – ﷺ –. ولفظه : " بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل مظلما ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا " .

ذُلْفُ[1] الأنوف ، كأن وجوهَهُم الْمِجانُّ الْمُطْرَقة[2]" [3].

فكان من حكمةِ اللهِ وعدلِه أن سلَّطهم في المائةِ الثالثة عشرة فخرجوا على أهلِ الديارِ النجدية ، لَمَّا ظهرت فيهم المِلَّةُ الحنيفية ، ودعَوْا إلى الطريقةِ المحمديــة، ولكــن حصل من بعضِهم ذنوبٌ بــها تسلَّطتْ هذه الدولةُ الكفرية [4]، فجرى ما هو ثـابتٌ في الأقدارِ الأزلية ، وإن كانت لا تجيزُه الأحكامُ الشرعية ، واللهُ تعالى لا يُسْأَلُ عما يفعــلُ وهم يُسأَلون .

وامتُحِنَ أهلُ الإسلام بأمورٍ تشبه ما ذكره شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية [5] -رحمــه الله - في حادثةِ ظهورِ التتارِ[6] في زمنِه ، وهم باديةُ التُّرْك فناسَبَ أن نذكرَ بعضَ كلامِه.

قال رحمه الله تعالى : فإنَّ هذه الفتنةَ التي ابتُلِيَ بــها المسلمون مع هذا العــدوِّ المُفْسِدِ الخارجِ عن شريعةِ الإسلام ؛ قد جرى فيها شَبَهٌ بما جرى للمسلمين مع عدوِّهــم على عهدِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ في المغازي ، التي أنزل اللهُ فيها كتابَه ، وابْتَلَى بهــا نبيَّــه والمؤمنين ، مما هو أُسوةٌ حسنةٌ لِمَن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخــر ، وذكــر اللهَ كثــيراً إلى يومِ القيامة ... وإنَّما قصَّ اللهُ علينا قَصَصَ مَنْ قَبْلَنا من الأممِ ليكونَ عِبْرةً لنا فنُشَــبِّهَ حالَنا بحالِهم ، ونقِيسَ أواخرَ الأممِ بأوائلِها . فيكون للمؤمنِ مــن المســتأخِرين شَــبَهٌ

---

(1) الذُّلفُ : جمع أذلف كأحمر وحُمْر ، والذَّلف قِصَر الأنف وانبطاحه .انظر لسان العرب : (111/9) .

(2) المجانُّ : جمع مِجَن ، وهو التُّرْس. انظر: لسان العرب : (400/13). والمُطْرَقَة : التي يُطرق بعضها على بعض كالنَّعْلِ المخصوفة،والمجانُّ المُطرقة :أي التِّراس التي أُلبِسَتْ العَقَب شيئاً فوق شيء؛ أراد أنهم عِراض الوجوه غِلاظها ، ومنه : طارَقَ النعلَ إذا صيَّرَها طاقاً فوق طاقٍ ، وركَّب بعضها على بعض. انظر : لسان العرب : (220/10) .

(3) جزءٌ من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب :الجهاد ، باب قتال الترك ، رقم 2928(104/6المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، ولفظه :" لا تقوم الساعة حتَّى تقاتلوا التُّرْكَ، صغار الأعيُن ، حُمْرَ الوجوه ، ذُلفَ الأنوف ، كأنَّ وجوههم المِجانُّ المُطْرَّقة . ولا تقوم الساعة حتَّى تقاتلوا قوماً نِعالهم الشَّعَر " .

(4) ليس معنى هذا أن الشيخ رحمه الله يحكم بالكفر على الدولة العثمانية بشكل عام ، ولكنه – والله أعلم – أطلق هذا الحكم على جنودها الذين عاثوا في نجد فساداً ، بإظهار الشرك ، واستباحة المحرمات . ويؤكد هذا المعنى ما جاء في رسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ص: (29،30،36،253) من هذه الرسالة .

(5) هو : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني ، الإمام المجاهد، الفقيه المجتهد، المُحَدِّث، الأصولي، الحافظ ، المفسر ، شيخ الإسلام ، أفتى ودرَّس وهو دون العشرين ، وله مئات التصانيف ، توفي – رحمه الله – سنة 728هـ .انظر: الذيل على طبقات الحنابلة : (387/2) للحافظ ابن رجب الحنبلي، تصحيح محمد حامد الفقي ، 1372هـ ، ن:مطبعة السُّنَّة المحمدية ، القاهرة ،ب.ط . والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : (144/1) للحافظ ابن حجر العسقلاني، ن:دار الجيل ،ب.ت.ط ، والكواكب الدريَّة في مناقب المجتهد ابن تيمية ، للإمام مرعي بن يوسف الكرمي ، ت: نجم عبد الرحمن خلف ،ط1، 1406هـ -1986م، ن: دار الغرب ، بيروت .

(6) التتار : أمَّة من أجناس التُّركِ ، أرضهم بأطراف بلاد الصين ، وهم من سكان البراري ، ومشهورون بالشر والغدر ،أما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ، ولا يحرِّمون شيئاً ، كان أول ظهورهم سنة 606هـ ، حيث استولوا على ما جاورهم من بلاد وملكوها بالظلم والجبروت ، إلى أن وصلوا بغداد سنة 656هـ ، وهم مائتا ألف يقدمهم هولاكو، فدمروا البلاد ، وأهلكوا العباد ، ونشروا في الأرض الفساد ،حتى قضى عليهم المسلمون في موقعة عين جالوت سنة 658هـ .انظر تاريخ ابن خلدون : (1101/6-1113) للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، 1986م، ن: دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ب. ط ، وتاريخ الخلفاء : (430-438) للحافظ جلال الدين السيوطي ، 1408هـ -1988م، ن:دار الفكر ، بيروت ،ب.ط .

بما كان للمؤمنِ من المستقدمين ، ويكون للكافرِ والمنافقِ من المستأخِرين شَبَهٌ بما كان للكافرِ والمنافقِ من المستقدمين ... وذَكَرَ في غير موضع أن سُنَّته في ذلك سُنَّةٌ مطَّردة ، وعادةٌ مستمرة . فقال تعالى : ﴿ **لَئِن لَم يَنْتَهِ المنافِقُون والذين في قُلُوبِهم مرضٌ والمُرْجِفُون في المدينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِم ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فيها إلاَّ قليلاً * ملعُونِينَ أيَنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً * سُنَّةَ اللهِ في الَّذِين خَلَوْا مِن قَبْل ولَن تَجدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً** ﴾ [1]،...فينبغي للعقلاء أن يعتبروا سُنَّةَ الله وأيَّامَه في عباده ، ودأبَ الأممِ وعاداتِهم لاسيَّما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبَّق خبرُها واستطار في جميعِ ديارِ المسلمين شررُها ،وأطلع فيها النفاق ناصيةَ رأسِه ، وكشَّر فيها الكُفْرُ عن أنيابه وأضراسِه، وكاد فيها عمودُ الكتابِ أن يُجْتَثَّ ويُخْتَرَم ، وحبلُ الإيمان أن ينقطع ... وأن يزولَ هذا الدِّينُ باستيلاءِ الفجرةِ التتار ... ونزلتْ فتنةٌ تركت الحليمَ فيها حيراناً ...وميَّز اللهُ فيها أهلَ البصائرِ والإيقانِ مِن الذين في قلوبهم مرضٌ أو نفاقٌ أو ضعفُ إيمان ... وبانَ صِدْقُ ما جاءت به الأخبارُ النبوية ، من الإخبار بما يكون ، وواطأتْها قلوبُ الذين هم في هذه الأمةِ محدَّثون –أي : مُلهَمُون –كما تواطأتْ عليها المُبَشِّرات التي رآها المؤمنون . وتبيَّن فيها الطائفةُ المنصورةُ الظاهرة ، الذين لايضرُّهم مَنْ خالفَهم ، ولا مَنْ خَذَلَهم إلى يوم القيامة ، حيث تحزَّب الناسُ ثلاثةَ أحزاب : حزبٌ مجتهدٌ في نُصرةِ الدِّين ، وآخر خاذلٌ له ، وآخر خارجٌ عن شريعةِ الإسلام . وانقسم الناسُ إلى مأجورٍ ومعذور ، وآخرُ قد غرَّه بالله الغرور ، وكان بهذا الامتحانِ تمييزاً من الله وتقسيماً ﴿ **لِيَجْزِيَ اللهُ الصادقِينَ بصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ المنافِقِينَ إنْ شاءَ أو يَتُوبَ عليهم إنَّ اللهَ كان غفوراً رحيماً** ﴾ [2])[3] .

ثُمَّ يُعَقِّبُ الشيخُ حمد – رحمه الله – بقوله : (وما ذكره من الامتحان والافتتان ، قد رأينا ما هو نظيره أو أعظم منه في هذه الأزمان ، وكذلك انقسم الناس إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : ناصرٌ لدِين الإسلام ، و ساعٍ في ذلك بكلِّ جهده وهم القليلون عدداً

(١)سورة الأحزاب ، الآيات (٦٠-٦٢)

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : (٢٤) .

(٣) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك :(٢٥-٣٠) للشيخ حمد بن علي بن عتيق ، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، ن : دار طيبة ،الرياض، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م ، ب.ط . وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٨/٤٢٥-٤٢٨) .

الأعظمون عند الله أجراً .

القسم الثانـــي : خاذلٌ لأهل الإسلام ، تاركٌ لمعونتهم .

القسم الثالث : خارجٌ عن شريعة الإسلام بمظاهرة حزبِ الشِّرْك ومناصحتهم، وقد روى الطبراني[1] عن ابن عباس[2] عن النبي -ﷺ- قال : " **مَنْ أعان صاحِبَ باطلٍ ليدْحضَ بِبَاطِلِهِ حَقاً ، فقد بَرِئتْ منه ذِمَّةُ اللهِ وذِمَّةُ رسولِه** "[3])[4] .

وقد صوَّر الشيخُ عبدُ اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن [5]-رحمه الله - الحالةَ الدينيةَ في ذلك الوقتِ في كتابٍ أرسله إلى الشيخِ حمد بن عتيق -رحمه الله - جاء فيــه : {وأكثرُ الناسِ استنكروا الإنكارَ على مَنْ والى العسكرَ المشركين ، وركنَ إليــهم ، وراح إلى بلادهم ، وشهدَ كفرياتِـــهم ، ومبارزتِـــهم لربِّ العالمين بالقبـــائح ، والكفريـــاتِ المتعددة ، هذا مع قربِ العهدِ بدعوةِ شيخنا ، والقراءةِ في تصانيفه ، ورسائلِه وأصولِــه ، وهذا مما يستبينُ به ميلُ النفوسِ إلى الباطل ، ومسارعتُهم إليه ، ومحبتُهم له .

قال تعالى : ﴿ **ولو اتَّبَعَ الحقُّ أَهْوَاءهُم لَفَسَدَتِ الســـمواتُ والأرضُ ومَـــن فيهِنَّ** ﴾[6]،... وأهلُ نجدٍ كادهم الشيطان ، وبلغ مبلغاً عظيماً ، وصل بــهم إلى عــدمِ الوحشةِ من أكفرِ خلقِ الله ، وأضلِّهم عن سواءِ السبيل ، الذين جمعوا بــين الشــركِ في الإلهية ، والشركِ في الربوبية ، وتعطيلِ صفاتِ الله ؛ ومعهم جُملةٌ من عساكرِ [الإنقليز]

---

(١) هو الإمام الحافظ الثقة ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة . مولده بمدينة عكا سنة٢٦٠هـ ، بقي في الارتحال لطلب العلم ولقي الرجال١٦ عاما ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة٣٦٠ بأصبهان .انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/١١٩-١٣٠) .

(٢) هو: إمام التفسير ، أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله -ﷺ-، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله -ﷺ -بالفهم في القرآن ، وكان يسمى البَحْر والحَبْر لسعة علمه ، وهو أحد المكثرين رواية للحديث مات-رضي الله عنه - سنة ٦٨هـ بالطائف . انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/٣٣١-٣٥٩) ، وتقريب التهذيب : (٣٠٩) .

(٣)أخرجه الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني في معاجمه الثلاثة ، الكبير رقم١١٥٣٩(١١/١٧٢) ت: حمدي السلفي ، ط٢، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ط ، والأوسط رقم ٢٩٦٨(٣/٤٥١) ت:محمود الطحان ،ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، ن :مكتبة المعارف ، الرياض، والصغير رقم ٢١٦(١/١٠٥)، ، تقديم وضبط ، كمال يوسف الحوت ، ط١،١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ن : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . وقال عنه الإمام الهيثمي: {في إسناد الكبير حنش وهو متروك ، وفي إسناد المعجم الأوسط والمعجم الصغير سعيد بن رحمة وهو ضعيف}انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤/١١٧،٢٠٥) للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر،١٤٠٨هـ -١٩٩٨م، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت،ب.ط ، وأخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب : الأحكام ، رقم ٧٠٥٢(٤/١١٢) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الشيخ الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم١٠٢٠(٣/١٧) .

(٤)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٣٠) .

(٥) هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الدرعية سنة١٢٢٥هـ ، كان ممن ذهب إلى مصر سنة ١٢٣٣هـ ، بعد سقوط الدرعية ، ومكث بها ٣١سنة ، وطلب العلم على علمائها بالإضافة إلى والده ،له مؤلفات نافعة ، منها : [تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس] ، توفي رحمه الله في الرياض سنة ١٢٩٣هـ .انظر :علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١/٢٠٢-٢١٤) .

(٦) سورة المؤمنون، الآية : (٧١).

المعطلةِ لنفسِ وجودِ البارئ ، القائلين بالطبائعِ [١]والعلل ، وقِدَمِ العالمِ وأَبَدِيَّتِه }[٢] .

وأضاف –أيضاً– في كتابٍ آخر : { وبعد ذلك أتانا النبأُ الفـادحُ الجليـل ، والخطبُ الموجعُ العظيم ، الذي طمس أعلامَ الإسلام ؛ ورفع الشـركَ بـالله وعبـادةَ الأصنام ، في تلك البلاد ، التي كانت بالإسلامِ ظاهرة ، ولأعداءِ المِلَّةِ قـاهرة ، وذلـك بوصولِ عساكرِ الأتراك ،واستيلائِهم على الأحساءِ[٣]، والقطيف [٤]، يقدُمُهم طاغيتُهم :

داودُ بنُ جرجيس[٥] داعياً إلى الشركِ بالله ، وعبادةِ إبليس .

فانقادتْ لهم تلكَ البلاد ، وأنزلوا العساكرَ بالحصونِ والقلاع ، ودخلوها بغـيرِ قتالٍ ولا نزاع ، فطاف بـهم إخوانُـهم من المنافقين ، وظهر الشركُ بربِّ العـالمين ، وشاعتْ مسبَّةُ أهلِ التوحيدِ والدِّين ، وفشا اللواطُ والمُسكِر ، والخبثُ المبين }[٦] .

---

(١)المقصود أصحاب المذهب الطبيعي ، القائلون بأن الطبيعة هي الوجود كله ، وهم يفسرون جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة ، ويستبعدون كل مؤثِّر يجاوز حدود الطبيعة ، ويسمَّوْن [الطبيعيون] وهم الدهريون الذين ينكرون وجود الخالق المدبر ، ويزعمون أن العالم وُجِدَ بنفسه ، دون حاجة إلى عِلَّة خارجية . انظر : المعجم الفلسفي: (١٧/٢) د. جميل صليبا ،١٩٧٩م، ن: دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ب. ط.

(٢)الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٨/ ٣٨٢،٣٨٣) للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط٥ ،١٤١٦هـ–١٩٩٥م، مصححة ومنقحة ومزيدة .

(٣)الأحساء : مدينة تعد مركزاً مهماً في المنطقة الشرقية ، وقد نشأت بصفتها مصيفاً قريباً من مدينة هجر، ثم أصبحت مركزاً لتصدير المنتجات الزراعية . والأحساء لغة جمع حسي وهو منقع الماء ، ولا يكون إلا فيما سهل من الأرض .انظر : أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق : (٧٨) د. محمد محمود محمدين ، ط١،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ،الرياض .

(٤)القطيف : تقع على ساحل الخليج العربي ، وقد نشأت قديماً معتمدة على صيد الأسماك واللؤلؤ والزراعة ،وقد ورد ذكرها في نصوص أثرية ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد . واسم القطيف على وزن فعيل ، مشتق من القطف، وهو القطعُ من العنب ونحوه . انظر : أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (٧٨) .

(٥)هو : داود بن سليمان البغدادي النقشبندي الخالدي الشافعي ، ابن جرجيس متفقّه متأدّب ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته بها ، قام برحلات إلى الحجاز ، والشام ، وأقام بمكة نحو ١٠ سنوات ، من المناوئين لدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب . مات سنة ١٢٩٩هـ .انظر: الأعلام : (٣٣٢/٢) .

(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٣٩٣/٨) .

ثانياً : الحالة السياسية

انتهت الدولة السعودية الأولى بسقوط الدِّرْعِيَة على يد إبراهيم باشا [1] عام ١٢٣٣هـ ، وبذلك تقلّص النفوذ السعودي في نجد وتوابعها ،خاصةً بعد خضوعها للحكم التركي المصري بزعامة محمد علي باشا [2] ، حتى تنفيذ معاهدة لندن [3] عام ١٢٥٦هـ.

وفي أعقاب الحكم المصري بدأت الدولة السعودية الثانية تنمو وتتدرّج في الازدهار إلى قرابة عام ١٢٨٠هـ في زمن أقوى أئمتها الإمام فيصل بن تركي[4]. وبعد عامين من هذا التاريخ توفي هذا الإمام وخلفه ابنه عبد الله[5] الذي اصطدم بثورة أخيه سعود[6] ؛ التي كانت سبباً مهماً من أسباب سقوط هذه الدولة عام ١٣٠٩هـ[7] .

وقد امتدت الفترة التي عاشها الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– من عام ١٢٢٧هـ حتى عام ١٣٠١هـ ، فهو قد عاش حياته في القرن الثالث عشر الهجري ، وبهذا يكون قد عاصر فترة الحكم المصري ، ونشأة الدولة السعودية الثانية ، وأوج ازدهارها ، ثم انحدارها بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي –رحمه الله –.

ولهذا سيكون الحديث –إن شاء الله – مقتصراً على تلك الفترة التي عاصرها الشيخ حمد – رحمه الله – وما جرى فيها من حوادث في نجد ، وإبراز ما قام به من جهد في تلك الأحداث .

---

(١)هو إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ، ولد سنة ١٢٠٤هـ ، قدم مصر مع طوسون بن محمد علي سنة ١٢٢٠هـ، فتعلم بها ، قاد الحملة المصرية إلى الحجاز ونجد، فارتكب أعمالاً إجرامية من تعذيبٍ وقتلٍ ، وهدم للديار، حكم مصر في حياة أبيه لبضعة أشهر ، ثم مرض ومات سنة١٢٦٤هـ . انظر: الأعلام : (٧٠/١) ، وتاريخ المملكة العربية السعودية : (١/٢٠٠-٢١٤) ، د: عبد الله العثيمين ،١٤١٩هـ –١٩٩٩م ،ن : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ب.ط .

(٢)هو : محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير ، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر ، ألباني الأصل مستعرب ، ولد في قولة التابعة الآن لليونان ، قتَلَ المماليك في مصر غدراً ، انتدبته الدولة العثمانية لمحاربة السعوديين في دولتهم الأولى ، مات سنة١٢٦٥هـ .انظر : الأعلام : (٢٩٨/٦،٢٩٩) .

(٣)معاهدة لندن : بعد احتلال بريطانيا لميناء عدن سنة ١٢٥٥هـ ، أرادت أن تحدَّ من نشاط خورشيد باشا قائد محمد علي باشا في المنطقة ، ونظراً لخشية محمد علي من تصرفات قائده في المنطقة بشكل فردي دون الرجوع إلى حكومته ، فقد تمت هذه المعاهدة بين بريطانيا ومحمد علي باشا ، وهي تقضي بانسحاب الجند المصري من الأحساء ونجد ، وتسلم الأمر في نجد الأمير خالد بن سعود ، وبقي معه بعض الجند الاحتياطي من جند خورشيد. انظر: الدولة السعودية الثانية١٢٥٦-١٣٠٩هـ /١٨٤٠-١٨٩١م : (٥٧،٥٨) ، د . عبد الفتاح أبو علية ، ن: مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع / الرياض ،ب.ت.ط .

(٤) انظر ترجمته ص : (٣٢،٣٣) من هذه الرسالة.

(٥) انظر ترجمته ص : (٣٣،٣٤)من هذه الرسالة.

(٦) انظر ترجمته ص : (٣٤،٣٥) من هذه الرسالة.

(٧)انظر : الدولة السعودية الثانية : (١١) .

أولاً : أئمة آل سعود المعاصرون للشيخ والأوضاع الداخلية للدولة :

عاصر الشيخ حمد عدداً من أئمة آل سعود رحم الله الجميع ، وهم :

١ : الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود -رحمه الله- (ت:١٢٤٩هـ):

يرى بعضُ المؤرِّخين أنَّه المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية ، وهو من الذين فرُّوا من المصريين بعد هدم الدرعية ، تولَّى الإمامة عام ١٢٣٥هـ . كان ذا رأي وفطنة ، وبراعة وشجاعة ، إلاّ أنه لم يستطع إعادة مجد أسرته لوجود القوات التركية والمصرية المرابطة في نجد ، وتصميم السلطان[١] وواليه محمد علي على قمع أي حركة سعودية تخرج على الدولة العَلِيَّة . وقد تلاحقت الإمدادات العسكرية التركية ، فأُرسِلتْ قواتٌ تمركزت في الرياض فرَّ من وجهها الإمام تركي . ولكنه عاد بعد أن جمع قوةً جديدة زحفت معه إلى الرياض، وتمكَّن من الاستيلاء عليها ، واتخذها مركزاً لقوَّاته وعاصمة للدولة السعودية الجديدة [٢].

و استمر في حكمه إلى أن قُتِل -رحمه الله- عام ١٢٤٩هـ يوم الجمعة آخر ذي الحجة ، قتله عبدٌ يُقال له إبراهيم بن حمزة[٣] ، بإيعاز من مشاري بن عبد الرحمن [٤]ابن أخت الإمام تركي[٥] .

٢ : الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود -رحمه الله- (ت:١٢٨٢هـ) :

كان ممن حُمِلَ إلى مصر بعد هدم الدرعية ، وقد تمكَّن من الفرار بعد تولِّي أبيه الحكم ، فقدِم عليه و ساعده ، وناب عنه في حالات غيابه عن الرياض ، وقاد الجيوش وفتح البلدان [٦] .

---

(١)هو السلطان العثماني محمود خان الثاني بن عبد الحميد الأول ، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين العثمانيين ، تولى الحكم في ١٢٢٣هـ ، وتوفي سنة ١٢٥٥هـ .انظر : عنوان المجد ، حوادث سنة ١٢٢٢هـ (١/٢٩٣) وحوادث سنة ١٢٥٥هـ (٢/١٨٢)، وأعيان القرن الثالث عشر : (١٠٢-١٠٩) لخليل مردم بك ،ط٢،١٩٧٧م ، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٢)انظر : الدولة السعودية الثانية : (٢٥،٢٦) .

(٣) لم أجد له ترجمة غير أن المؤرخ ابن بشر ذكر أنه عبدٌ خادمٌ لهم اسمه إبراهيم بن حمزة بن منصور .انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد :(٢/٩٩) .

(٤) هو : مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود ، أمير من أمراء آل سعود ، وشى به واشٍ عند خاله "تركي" فنحاه عن الإمارة ، ثم دبَّر مؤامرة لقتل خاله ، ولكن فيصل بن تركي قتله سنة١٢٤٩هـ. انظر : الأعلام : (٧/٢٢٦،٢٢٧) .

(٥)انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد ،:(٢/٩٧-١٠٠)، والدرر السَّنيَّة في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (١٢/٥٢،٥٣) .

(٦) انظر : الدولة السعودية الثانية : (٢٨،٢٩) .

تولى الإمامة بعد مقتل أبيه ، والقضاء على مشاري بن عبد الرحمن عام ١٢٥٠هـ، وقد قضى هذه السنوات في نزاعٍ طاحن مع الدولة العثمانية ، ممثلة في محمد علي باشا وأعوانه ، إلى أن استسلم عام ١٢٥٤هـ وأُخِذَ إلى مصرحيث سُجِن فيها [١].

وفي عام ١٢٥٦هـ انسحب الجند المصري تطبيقاً لمعاهدة لندن ، وتسلَّم الأمر في نجد خالد بن سعود[٢]إلى أن هزمه عبد الله بن ثنيان[٣] وتولى الحكم [٤].

وفي عام ١٢٥٩هـ خرج الإمام فيصل بن تركي من سجنه ، واستطاع بعد شهورٍ من الحرب مع ابن ثنيان أن يهزمه ويستعيد الحكم للمرة الثانية . وكان عهده بداية الاستقرار في المجتمع النجدي ؛ لأنه ركَّز جهوده في بداية حكمه على قمع حركات التمرُّد المعارِضة للسلطة المركزية في الرياض . كما سعى إلى حثِّ شعبه على التمسُّك بالتوحيد وتقوى الله . وكان شجاعاً عادلاً ، مُحِبًّا للعلم والعلماء [٥].

وفي أواخر عمره أسند كثيراً من أعباء الدولة إلى ابنه الأكبر عبد الله ، حتى توفي -رحمه الله تعالى- عام ١٢٨٢هـ [٦] .

٣- الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود -رحمه الله- (ت:١٣٠٧) :

كان شجاعاً حكيماً ، ذا حزم ودهاء ، بُويِعَ بالإمامة عام ١٢٨٢هـ ، بعد وفاة والده ، ولكنَّ أخاه سعوداً لم يبايعه ، بل ثار ضده ، ووقعت بينهما عِدَّة معارك إلى أن اضطر عبد الله إلى مغادرة الرياض ، بعد أن استولى عليها أخوه سعود عام ١٢٨٨هـ ، وأصبح هو الحاكم الفعلي .

وهكذا انتهت الفترة الأولى من حكم عبد الله ، وعندما لم ينجح في التغلب على أخيه واستعادة الحكم منه ، استعان بالحكومة التركية ، فكانت فرصة للتدخل الخارجي في الدولة السعودية .

---

(١) انظر : المرجع السابق : (٣٣-٥٠) .

(٢) هو :خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد ، أمير من آل سعود ، أرسله محمد علي باشا مع قوة عسكرية سنة ١٢٥٤هـ لقتال الإمام فيصل بن تركي ، مات سنة ١٢٦٤هـ. انظر :الأعلام : (٢٩٦/٢) .

(٣) هو : عبد الله بن ثنيَّان بن سعود من أمراء نجد ، كان في الرياض يظهر الطاعة لخالد بن سعود القادم من مصر، ثم سنحت له الفرصة فتولى الأمر في الرياض سنة ١٢٥٧هـ ، إلى أن ظفر به الإمام فيصل بن تركي وحبسه، مات سنة ١٢٥٩هـ . انظر :الأعلام : (٧٥/٤) .

(٤) انظر : الدولة السعودية الثانية : (٥٨-٧٣) .

(٥) انظر : المرجع السابق : (٩٤،٩٥،١٢٢) ، و الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (٥٤) .

(٦)انظر:الدرر السَّنِيَّة في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم: (٥٩/١٢)، والدولة السعودية الثانية : (١١٨-١٢٢) ولمزيد من التفصيل عن عهد الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية:(٢٦٣/١-٢٨٧).

ثم قامت ضد سعود ثورة في الرياض بعد احتلال الأتراك للأحساء ، أدّت إلى عزله وتولية عَمِّهِ عبد الله بن تركي[1] ، فكانت هذه الثورة فرصة لعبد الله للعودة إلى الحكم للمرة الثانية ، فدخل الرياض واستقبله أهلها ، وتنازل له عمه عبد الله عن الحكم

وفي عام ١٢٩٠هـ نشب قتال بين عبد الله وأخيه سعود ، فهُزِمَ عبد الله وفرَّ إلى الكويت ، واستولى سعود على الرياض .

وقد استطاع عبد الله بن فيصل أن يعود إلى الحكم للمرة الثالثة، بعد أن دخل الرياض دون قتال عام ١٢٩٣هـ ، وذلك لتنازل أخيه عبد الرحمن له ، ولِهَرَبِ أبناء سعود من الرياض .

وهدأ الجو السياسي بعض الشيء ؛ إلاّ أن أبناء سعود ظلوا مصدر قلق لأعمامهم ، لذا ظلت بوادر الحرب قائمة ، إلى أن هجموا على البلاد عام ١٣٠٢هـ،وألقوا القبض على عمِّهم عبد الله وزجُّوا به في سجن الرياض ، فاستنجد بمحمد بن رشيد[2] الذي لَبَّى الدعوة ، وزحف إلى الرياض ، وفرَّ أبناء سعود إلى الخَرْجِ ، فدخل ابن رشيد الرياض ، وأطلق سراح عبد الله بعد أن أصيب بالمرض ، وعاد ابن رشيد إلى حائل[3]ومعه عبد الله.

وبعد أن اشتد المرض على عبد الله ، أشار ابن رشيد على عبد الرحمن أن ينقل أخاه عبد الله إلى الرياض ، فتوفي -رحمه الله -بعد وصوله بيومين وذلك عام ١٣٠٧هـ [4] .

٤-سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود -رحمه الله- (ت:١٢٩١هـ) :

ولد ونشأ بالرياض ، ثم خرج منها ثائراً ضدَّ أخيه الإمام عبد الله بن فيصل، ونشبت بينهما معارك ، انتهت بظفر سعود واستيلائه على كلٍّ من الأحساء عام

---

(١)هو :عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، وتُعْرَف ذريته اليوم بآل تركي . انظر : عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوّل الرابع عشر: (٨٧) ، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي ، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م ، ن : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ب. ط .

(٢) هو :محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد ، من شمَّر أكبر أمراء آل رشيد أيام حكمهم في حائل وما حولها . وانتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته . مات سنة ١٣١٥هـ . انظر : الأعلام : (٢٤٤/٦) .

(٣)حائل : مدينة قديمة ، يُذكَر بأنها نشأت في القرن الثاني الميلادي ، وهي من المدن المهمة في شمال المملكة ، وتبعد عن الرياض بنحو ٧٠٠كم . انظر : أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (٨٣،٨٢) .

(٤)انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، (١٢٨-١٤٠) للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى،١٤١٩هـ -١٩٩٩م ، ن: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة،الرياض ، ب.ط ، وعقد الدرر : (٦٠-١١٣) ، وتاريخ المملكة العربية السعودية : (٢٨٧/١-٣٠٩) ، والدولة السعودية الثانية : (١٥٦-١٨٨) .

١٢٨٧هـ ، والرياض عام ١٢٨٨هـ .

ولكن العهد لم يطل بسعود في الحكم فقد قامت ضده ثورة في الرياض ، أدَّت إلى عزله وتعيين عمه عبد الله بن تركي .

إلاَّ أنَّ سعوداً عاد لمحاربة أخيه عبد الله الذي تولَّى الحكم بعد تنازل عمه له ، واستطاع سعود الاستيلاء على الحكم للمرة الثانية عام١٢٩٠هـ، وقد تفرقت الديار النجدية في أيامه إلى إمارات شتَّى لكلٍّ منها أمير ، وظلت الحالة كذلك إلى عام١٢٩١هـ، عندما توفي سعود بعد إصابته في معركة بينه وبين بعض القبائل [١].

٥- الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود –رحمه الله- (ت:١٣٤٦هـ) :

تولَّى الإمامة بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل ، وذلك عام١٢٩١هـ ، وبعد عامٍ عاد أخوه عبد الله بن فيصل ، ونشبت الحرب بين الأخوين لرفض عبد الرحمن التنازل عن الحكم .

ثم ثار على عبد الرحمن أبناء أخيه سعود ، فاضطر للخروج من الرياض ، والتعاون مع أخيه عبد الله ضد أبناء سعود .

وبعد وفاة الإمام عبد الله بن فيصل عام ١٣٠٧هـ ،تولَّى عبد الرحمن بن فيصل الحكم ، ولكنَّ سلطته لم تكن سوى سلطة اسمية فقط ؛لأن الأمر والنهي كان بيد نائب ابن رشيد .

واستمرت المنازعات بين عبد الرحمن وابن رشيد ، حتى سقطت الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ [٢] .

ثانياً : موقف الشيخ حمد -رحمه الله- من الاضطرابات السياسية في عصره :

مما سبق عرضه يتبيَّن اضطراب الأحوال السياسية في تلك الفترة ، وكثرة الحروب والفتن في نجد ، وخطورة ذلك كله على كلٍّ فرد في المجتمع المسلم .

ولم يقف الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– في ظل تلك الأحداث موقفاً سلبياً،

---

(١) انظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : (١٢٨-١٣٥) ، وعقد الدرر : (٦٠-٩٣) ، والدولة السعودية الثانية : (١٥٦-١٨٨) .

(٢) انظر : عقد الدرر : (٩٠-١١٤) ، وتاريخ المملكة العربية السعودية : (١/٢٩٧-٢٩٩،٣٠٤-٣١٢) الدولة السعودية الثانية : (١٧٥-١٨٨) . علما بأنَّ الشيخ حمد لم يكن معاصراً لأواخر حكم الإمام عبد الله بن فيصل ، كما لم يعاصر من حكم الإمام عبد الرحمن إلاَّ الفترة الأولى فقط ، ولكني ذكرتُ من الأحداث التاريخية ما لم يعاصره ؛ لإعطاء نبذة كافية عن عهد كلٍّ منهما ، رحم الله الجميع .

بل ظهر له جهد بارز في جمع كلمة المسلمين . وكاتَبَ الأمراءَ والعلماءَ ، وحثَّهم على طاعة ولي الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ،فكتب إلى الأمير محمد بن عايض [1] رسالة يدعوه فيها إلى عدم شقِّ عصا الطاعة على وليِّ الأمر بمؤازرة الأمير سعود على أخيه الإمام عبد الله ، ثم بيَّن له أنَّ مَن يزيِّن له أو يدعوه إلى الخروج على الإمام فهو عدوٌّ له، لأنه يتسبب في إيقاع سُنَّة الله تعالى عليه بإنزال العقوبة عليه ، سواء كانت بتسليط عدوٍّ أو فَقْدِ محبوب .

كما كتب إلى الأمير سعود محذراً إيَّاه من عاقبة الخروج على إمام المسلمين ، وأن ما يشعر به من الظلم ليس مُبَرِّراً لخروجه [2].

ومما يُحْمَدُ للشيخ –أيضاً– مكاتباته لبعض العلماء ، وهي في مجموعها تتضمن التذكير بخطورة الأحداث الجارية ، وما يجب اتخاذه من مواقف لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم .

وقد جاء في رسالة بعثها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الشيخ حمد [3] –رحمهما الله – : { ... وما ذكرتَ صار معلوماً وقد كتبتُ إليك خطاً أولاً ، على نشر النصائح وكتب الرسائل ، لأني استعظمتُ ما فعل سعود من خروجه على الأمة وإمامها ، يضرب برَّها وفاجرَها ، إلاَّ مَن أطاعه ، وانتظم في سلكه ، وعبد الله له بيعة ، وولاية شرعية في الجملة . ثم بعد ذلك بدا لي منه : أنه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة ، واستنصرها ، واستجلبها على ديار المسلمين ... فخاطبته شفاهاً بالإنكار والبراءة ... فأظهر التوبة والندم ، وأكثر الاستغفار ... فاشتبه عليَّ أمره ... حتى نزل سعود ومَن معه ...فرأيتُ من الْمُتَعَيَّنِ على مثلي النزول إلى هذا الرجل ... ودفع صولته حقناً لدماء المسلمين ... والأمر إذا لم يدرك ، كان الرأي فيه : أصوبه و أكمله ، وأعمّه نفعاً .

فلما واجهتُ سعوداً وخاطبته فيما يصلح الحال ... اشترط شروطاً ثقالاً على أخيه ... فصارت الهمَّة فيما يدفع الفتنة ... وخشيت من عنوة على البلدة ... لما رأيتُ أسباب ذلك متوافرة ... وخرج عرفاؤه ، والمعروفون من رجالها ، فبايعوا سعوداً

---

(١)هو : محمد بن عائض بن مرعي من بني مغيد ، أمير بلاد عسير، استسلم بعد استيلاء الترك على بلاده ، فحبسوه مع بعض رجاله ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً . انظر : الأعلام : (١٧٩/٦) .

(٢)انظر:الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٥٤،٤٧/٩)، وللمزيد من التفصيل عن موقف الشيخ من الاضطرابات السياسية ، انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (١٨/٩-٢٢،٦٧-٨٢) .

(٣)بذلتُ وسعي في البحث عن أصل الرسالة التي بعثها الشيخ حمد إلى الشيخ عبد اللطيف–رحمهما الله– ، لكني لم أعثر عليها ، فاكتفيت بإيراد الرسالة الجوابية .

بعد ما أعطاهم على دمائهم وأموالهم عهد الله وأمانه ، فعند ذلك كتبتُ إليك الخـــطّ الثاني ، بما رأيتُ من ترك التفرُّق والاختلاف ولزوم الجماعة }[1] .

كما كتب الشيخ حمد –رحمه الله – إلى أحد طلبة العلم قائلاً : (... فتنبَّـــه أنت إلى مسألة ، وهي أن عندكم مَن يميل إلى عبد الله بن فيصل ، ويدعـــو إلى توليتــه وولايته ، وقد جرى منّا ما قد علمتم ، واطّلع غيركم على أمور لا تعلمونها . فمن ذلك أني وجدتُ له خطّا كتبه إلى ولد أبا بطين[2] يقول فيه : أنت خابر أنّ الدولة [3] غرضهم نفي الفساد من الأرض وتأمين السبل ، والرفق بالرعية ، هذا لفظه ، ثم بعد ذلك ادّعـــى أنّه تاب والله أعلم بسرائره .

ولما كان في هذه الأيام في جمادى الأخيرة وصل إلى الأفـــلاج[4] منـــه جملـــة خطوط، أشرفتُ على ثلاثة منها ، بعث بها أُناسٌ يُظَنُّ أنّهم على رأيه ، وقد تبرؤوا منه ، وأنّ خطوطه ممقوتة عند أهل التوحيد .

ومن لفظ خطوطه : إنّا كاتبنا الدولة وفوّضونا على الأحساء والقطيف وغيرها، فاحذروا بأسه ، وكونوا على علم)[5] .

---

(١)الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٨/٣٩١-٣٩٣) .

(٢)هو عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبابطين ، كما جاء مصرحا باسمه في عقد الدرر : (٨٣) ، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : (١٣٢) ، وتاريخ الدولة السعودية الثانية : (١٦٥) .

(٣) قصده الدولة العثمانية .

(٤) الأفلاج : بلاد واسعة تشتمل على قرى كثيرة ،وأودية ذات نخل ،وفيها عيون وآبار كثيرة ، تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض ، وتبعد عنه بحوالي ٣٠٠كم .انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول : (١٩٥)، وتاريخ الأفلاج وحضارتها: (٢٩) ،ت:عبد الله بن عبد العزيز الجذالين ،ط١ ،سنة١٤١٣هـ –١٩٩٢م، وأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق : (١٠١) .

(٥) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٥٩،١٦٠) جمع وترتيب الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ب.ت.ط . وانظر تفصيل كلام الشيخ عن هذا الموضوع ص : (١٨٥-١٨٦) من هذه الرسالة .

ثالثاً : الحالة الاجتماعية

{كانت نَجْد مِنْ أَقَلِّ مناطق جزيرة العرب تأثُّراً من حيث اختلاط العناصر غير العربية بالسكان العرب المحليين ، لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني المتمثلة عادةً في المناطق الساحلية والأماكن المقدسة . وعلى هذا الأساس فإن الغالبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل معروفة النسب . أما الأقلية منهم فكانت فئات متعددة ؛ بعضها -على الأرجح- عربية الأصل لكن أصلها ضاع أو سُلِبَ منها لسبب من الأسباب ، وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى البلاد بطرق مختلفة ، كالرِّقّ ، ومزاولة بعض المهن}[1] .

وقد كانت القبيلة هي الوحدة الأساسية في المجتمع النجدي ، وهم يتفاوتون فيما بينهم في الغِنَى والفقر ، وأحياناً يوجد بين أفراد القبيلة الواحدة البدو الرحَّل والحضر المستقرون[2] ، وبهذا يتبين أنَّ المجتمع النجدي من حيث طرق المعيشة يتكوَّن من قسمين[3] رئيسين هما :-

القسم الأول ، الحضر :-

وهم الذين يسكنون المدن والقرى ، في بيوت من الطين والحجارة والأخشاب، أما النشاط البشري لهؤلاء السكان فيتمثل في الرعي ، والزراعة ، والتجارة [4].

وحيث أن المجتمع النجدي عموماً يغلب عليه الطابع القبلي ، فإن الفرد الذي يستطيع -عن طريق القوة - السيطرة على منطقة يصبح أميرها المطاع [5] .

ومن خلال هذا التصور يمكن تقسيم المجتمع إلى الفئات التالية :

١- الحُكّام : والأمير هو الحاكم المطلق ، وهو مصدر السلطات كلها ، ينظر في المصالح الاجتماعية والسياسية لإمارته ورعيته ، وما يرفع إليه من القضايا الشرعية

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية :(٣٩) .

(٢)انظر: الدولة السعودية الأولى : (٢٤) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،ط٦،١٤١٩هـ -١٩٩٩م ،ن:دار الكتاب الجامعي ، القاهرة .

(٣) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية : (٤٠) .

(٤)انظر : الشعر في الجزيرة العربية، نجد والحجاز والأحساء والقطيف : (٤٦-٤٩) د. عبد الله الحامد ، ط٣،١٤١٤هـ -١٩٩٣م،ن: دار الكتاب السعودي ، الرياض.

(٥)انظر: الدولة السعودية الأولى : (٢٥) .

يحولها إلى العلماء لبيان حكم الشرع فيها، أما القضايا العامة فيحكم فيها بنفسه ، أو يأخذ فيها برأي أهل الخبرة[1] .

٢- العلماء : وهم المشايخ الذين يتولون التعليم ، والقضاء ، ويؤمون المصلين، ويَحُضُّون على الالتزام بما أمر الله به ، والبعد عما نهى عنه ، ويوجهون نصحهم وإرشادهم إلى عامة الناس وخاصتهم ، فهم يوصون إمامهم بالمحافظة على الدِّين و الأخذ على أيدي المتهاونين به ،إذا رأوا شيئاً من التراخي والتهاون لدى ذوي النفوذ والسلطان، لذا فقد كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع النجدي [2].

٣- العامَّة : وهم الغالبية العظمى في هذا المجتمع من بدو وحضر .

٤- العبيد : وهم طائفة قليلة من المجتمع ، وقلَّما توجد إلا عند الأثرياء ، وغالب العبيد من الحبشة .

القسم الثاني، البدو :

وهم القبائل المتنقلة طلباً للمرعى أو الماء[3] ، ومن ثَمَّ اتخذوا لهم خياماً مصنوعةً من الصوف والوبر ، لتكونَ لهم ظلاًّ وسَكَناً .

ولكل قبيلة شيخ يرأسهم ، وهم يتحاكمون فيما بينهم -في الغالب - إلى الأعراف السائدة عندهم بسبب بعدهم عن القضاة وطلبة العلم .

أما النشاط البشري عند البدو فهو الرعي بالدرجة الأولى ، والتجارة البسيطة ، حيث يبيعون السمن والماشية في المدن ، ويشترون القمح والتمر[4] .

---

(١)انظر :جزيرة العرب في القرن العشرين : (١٤٠) لحافظ وهبة ، ط٣،١٣٧٥هـ -١٩٥٦م .
(٢)انظر : المرجع السابق : (٣١٥) .
(٣) انظر : المرجع السابق : (٨) .
(٤)انظر : الشعر في الجزيرة العربية، نجد والحجاز والأحساء والقطيف : (٤٣) .

الفصل الأول

سيرة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى:

المبحث الأول : حياته الشخصية.

المطلب الأول : اسمه ونسبه .

المطلب الثاني :مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أخلاقه وسجاياه وثناء العلماء عليه.

المطلب الأول

اسمه ونسبه

هو العلاّمة الفاضل المحقّق الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حُميضة ، واشتهر بابن عتيق نسبة إلى جدّه الثاني عتيق ، وكذلك ذريّته يُعرفون بآل عتيق [1]

موطنهم الأصلي ثادق[2] ، ولكن جدَّهم عتيق ارتحل منها إلى الزلفي[3] واستقر بها وأنجب أولاداً ؛ من ذريتهم الشيخ حمد [4] .

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (٧٧/١٢)، و تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديّان وذكر حوادث الزمان: (٢٥٧/١) للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ط١،ن: مطابع النور، ب.ت، ومشاهير علماء نجد وغيرهم : (٢٤٤)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون : (٨٤/٢) وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: (٩٤/١)للشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ن : مطبعة الحلبي ، ومقدمة إبطال التنديد اختصار شرح كتاب التوحيد : (٩)، للشيخ حمد بن علي بن عتيق ، تقديم ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ط٦، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م ن : دار الهداية للطبع والنشر ، الرياض، ومقدمة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك : (٩) ، وسجل التحقيق في معرفة ذرية الشيخ حمد بن عتيق :(٥)، جمع وتأليف : إسماعيل بن سعد بن عتيق ،١٤١١هـ .
وقد وَهِمَ الأستاذ هاشم بن سعيد النعمي محقق كتاب [عسير في مذكرات سليمان كمالي] : (١٦٦) في نسب الشيخ حيث قال في معرض حديثه عن محمد بن عايض أمير عسير:{ وكان محمد بن عايض قد اكتسب هذه الشدة من صلته بالشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق القحطاني الأفلاجي الحميضي ؛ نسبة إلى بني حميضة وهي عشيرة من الغلقة الأغلوق، من زبيد ، وقد حالفت آل معمر وسكنت الزلفي ،وانتقل آل عتيق إلى الأفلاج }.أ هـ ويعقب على هذا الكلام الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق بقوله : {هذا النسب لم يذكره غيره ، والمعروف هو انتهاء ذكر نسب الشيخ حمد إلى حميضة جدّه الرابع فهو حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة ، كما هو في كتبه رحمه الله ، وأسرة آل عتيق باقية في الزلفي وإنما انتقل الشيخ حمد واستقر في الأفلاج وهكذا أبناؤه وأحفاده}.انظر: مقدمة هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٤-١٥) .

(٢)ثادق : بلدة يتبعها عدد من القرى يطلق عليها المحمل ،أنشئت عام ١٠٧٩هـ تقع في الشمال الغربي من مدينة الرياض وتبعد عنه حوالي ١٣٠كم. انظر: تاريخ ابن ربيعة : (٦٧،١٩) دراسة وتحقيق د:عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ن :النادي الأدبي ،الرياض،ب. ط . والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية القسم الأول: (٣٢٧) للشيخ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة بالرياض ،ب. ت. ط . وقد ذكر د. محمد محمود محمدين أن ثادق أنشِئتْ منذ ٧٠ سنة تقريباً ، وهذا إما وهمٌ منه ، أو خطأ مطبعي ، انظر : أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية :(١١٥) .

(٣) الزُلــفِي : بلدة يتبعها عدد من القرى ، وقد نشأت نتيجة لاستقرار البدو حول الآبار المتوافرة في المنطقة . انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الثاني : (٦٨٥) ، وأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية: (٩٢) .

(٤) انظر سجل التحقيق في معرفة ذرية الشيخ حمد بن عتيق ، :(٥) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون: (٨٤/٢).

المطلب الثاني

مولده ونشأته

وُلِـد- رحمه الله – في بلدة الزُّلْفي سنة ١٢٢٧هـ[١] ونشأ بها ، وترعرع في حضانة والديه[٢] ، فربَّياه أحسن تربية وقرأ القرآن على مقرئ[٣] حتى أتقنه، ثم حفظه عن ظهر قلب ، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة ، كل ذلك كان في بلده الزلفي ، وفي سنة ١٢٤١هـ [٤] رحل إلى الرياض ؛ التي كانت آهلة بالعلماء آنذاك، وذلك بعد أن استقرتْ الأحوال في نجد بعد استعادة الإمام تركي بن عبد الله الملك [٥] .

(١)انظر : تذكرة أولي النهى والعرفان : (٢٥٧/١) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم : (٢٤٤) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون:(٨٤/٢) ، وروضة الناظرين:(٩٤/١)، ومقدمة إبطال التنديد اختصار شرح كتاب التوحيد :(٩) ، ومقدمة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٩)، وسجل التحقيق في معرفة ذرية الشيخ حمد بن عتيق: (٥) .

• وقد وهم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم –رحمه الله– في تحديد مكان مولده ، فذكر أنه ولد في الأفلاج والصحيح ما ذكر أعلاه .انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (٧٧/١٢) .

(٢) بينما يذكر الشيخ الوليد الفريان أن الشيخ نشأ يتيماً . انظر :مقدمة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك: (٩) .

(٣) لم أعثرعلى اسم لهذا المقرئ.

(٤) اختُلِفَ في تحديد سنة قدوم الشيخ حمد إلى الرياض ، فذكر كلٌ من : الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ محمد القاضي والشيخ الوليد الفريان ، أنها سنة ١٢٥٣هـ في ولاية الإمام فيصل بن تركي . بينما يذكر الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق أنها سنة ١٢٤١هـ ، وهي السنة التي قدم فيها الشيخ عبد الرحمن بن حسن من مصر، عندما استتب الأمن والاستقرار بولاية الإمام تركي بن عبد الله ، وأتفق معه على أن هذا أقرب إلى الصحة ، وذلك لما نكره من أمور تؤكد هذا الترجيح وهي تتلخص فيما يلي :

١ – أن الشيخ حمد –رحمه الله تعالى– كان ينسخ بخطه كثيراً من كتب الحنابلة ، ومنها كتاب [اجتماع الجيوش الإسلامية] لابن القيم الذي نسخه عام ١٢٥١هـ .

٢– قول الشيخ حمد –رحمه الله– في كتابه [إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد] (٣٣١): (كمل على يد جامعه في اليوم السابع من شوال ١٢٥٥هـ). وعلى هذا فلا يتصور أن تكون بداية الطلب للشيخ حمد في عام ١٢٥٣هـ .

٣– أرَّخَ الشيخ حمد في آخر رسالته [الدفاع في الرد على ابن دعيج] بقوله : (وكان الفراغ منه في ربيع الأول سنة ١٢٦١هـ) . وفي هذا الرد من الدقة والإيضاح لمعاني التوحيد ما لا يستظهره مَنْ عمره في الطلب سنوات قليلة . انظر : مقدمة هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٣،١٢).

(٥) انظر : تذكرة أولي النهى والعرفان : (٢٥٧/١) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم : (٢٤٤) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون : (٨٤/٢–٨٥) ، وروضة الناظرين : (٩٤/١) ، ومقدمة إبطال التنديد اختصار شرح كتاب التوحيد : (٩) ، ومقدمة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك: (٩) ، وسجل التحقيق في معرفة ذرية الشيخ حمد ابن عتيق: (٥) .

المطلب الثالث

أخلاقه وسجاياه ، وثناء العلماء عليه

أولاً : أخلاقه وسجاياه .

اتَّصف –رحمه الله– بجملة من الصفات الحميدة التي عُرِفَ بها وتميَّزت بها شخصيته ، منها :

أ : تواضعه ولين جانبه :

من الأخلاق الفاضلة التي اتَّصف بها الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – التواضع ولين الجانب ورحابة الصدر مع مدعوِّيه ؛ ويتجلَّى هذا في رسالته التي بعث بها إلى الشيخ صدِّيق حسن القِنَّوْجي [1]، وقد أبدى فيها بعض الملحوظات على تفسيره المُسَمَّى [فتح البيان في مقاصد القرآن] [2].

كما ظهر في تلك الرسالة تأدُّبه وتلَطُّفه مع الشيخ صِدِّيق –رحمه الله – ،بالرغم مما أخذه عليه في تفسيره ، بل إنها تضمنتْ ثناءً وتقديراً ، واعترافاً بمكانة الشيخ صدِّيق وعلوِّ قدره ، وحاجة الناس إلى علمه ، حيث قال : (وأنا اجترأتُ عليك ، وإن كان مثلي لا ينبغي له ذلك؛ لأنه غلب على ظنِّي إصغاؤك إلى التنبيه ، ولأن من أخلاق أئمة الدِّين قبول التنبيه والمذاكرة وعدم التكبُّر)[3] . وهذا من تواضع الشيخ حمد – رحمه الله– وذكائه في استمالة المناصَحِين وهذا ما يؤكِّده أيضاً قوله : (بلغني عن بعض من اجتمع بك أنك تحب الاجتماع بأهل العلم ، وتحرص على ذلك وتقبل العلم ، ولو ممن هو دونك بكثير ، فرجوتُ أن ذلك عنوان توفيق . جعلك الله كذلك وخيراً من ذلك)[4] .

ولا ريب أنَّ هذا الأسلوب يُظهِر تواضعَه –رحمه الله – ويُبرز فطنته وذكاءه ؛ لما في أسلوبه من الإغراء واستمالة الخصوم ، لقبول النقد والانصياع للحقِّ . وما أحوجنا

---

(١)هو : صِدِّيق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحُسَيْنِي البُخاري القِنَّوْجي ، ولد سنة ١٢٤٨هـ ، توفي أبوه وعمره ست سنوات ، قرأ بعض أجزاء القرآن الكريم ومختصرات الصرف والنحو والبلاغة ، ولقي العلماء والشيوخ، توفي –رحمه الله تعالى– سنة ١٣٠٧هـ ، وله مصنفات شهيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب بلغ عددها ٢٢٢مؤلفاً . انظر : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : (٨/٢٠٢–٢١٠) عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م ، ن: مكتبة دار عرفان ، الهند ، ب.ط .

(٢)سيأتي – بعون الله – الحديث عن هذه الملحوظات في المبحث الرابع من الفصل الثاني ،والمبحث الثاني من الفصل الرابع ص: (١٧٥–١٧٦،٢٨١،٢٨٢–٢٨٣) من هذه الرسالة.

(٣) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢٢) .

(٤) المصدر السابق : (١٢٢) .

نحن الدعاة إلى هذه الصفة وتلك الخصلة .

ب : محبته وحرصه على نفع الآخرين :

إنَّ مما يُرَغِّبُ المسلم في القيام بالدعوة والحرص على هداية الناس ؛التصديق بمـــا أعدَّ الله – تعالى – للدعاة من مكانة رفيعة و أجر عظيم و كرامة في الدنيا والآخرة .

وهو ما أثبتته نصوص كثيرة في الكتاب والسُّنَّة ، ومنها قوله تعـــالى :**﴿ ومَـــنْ أحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى اللهِ وعَمِلَ صالِحاً وقَالَ إنَّني مِنَ الْمُسْلِمِين ﴾**[1] .

وكذا ما رواه سَهْلُ بنُ سَعْد[2] – رضي الله عنه – عن النبي –ﷺ– أنه قال لعلـــيٍّ[3] – رضي الله عنه – :" **انْفِذْ على رِسْلِك حتى تنـــزلَ بســاحتِهم ثم ادعـــهم إلى الإســلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فَوَ الله لأن يهدي اللهُ بك رجلاً واحداً خـيرٌ لكَ مِنْ أنْ يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ** "[4] .

ولـــهذا نجد الشيخَ حمد بن عتيق – رحمه الله – في حياته الدعوية ؛حريصاً على نفع الآخرين ، غيوراً على هذا الدِّين الذي أكرمنا الله –تعالى- به ، ومن ذلك ما نجـــده في إحدى نصائحه للشيخ صِدِّيق حسن القِنَّوْجِيِّ – رحمه الله – حيث بيَّـــن لـــه فيـــها خطورةَ الاغترارِ بكلامِ أهلِ البدع ،أو الانخداعِ بآرائهم المنحرفة ؛ لأنَّ مَنْ عَرَضَ أقوالَهم على الكتابِ والسُّنَّة وكلامِ سلفِ الأمةِ ظهر له المنافاةُ بينهما ظهورَ الشمسِ في رابعـــةِ النهار، وقال له : (فَأَعْرِضْ عما قالوه وأَقْبِلْ على الكتابِ والسُّنَّة ، وما عليـــه سَــلَفُ الأمَّة، وأئمتها ففيه الشفاءُ والمَقْنَع)[5]

وأدقُّ من هذا وأكثر صراحةً وجرأةً في الصدع بقول الحقِّ وإخلاص النصـــح للآخرين ، ما جاء في قوله مناصحاً للأمير محمد بن عايض : (فاعلم يا أخي أن من زَيَّن

---

(١)سورة فصلت ، الآية :(٣٣) .

(٢)هو : سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة – رضي الله عنه –كان اسمه حَزْنا فغيَّره النبي –ﷺ –. وكان أبوه من الصحابة – رضي الله عنهم –الذين توفوا في حياة النبي –ﷺ –، وكان سهل آخر من مات في المدينة من الصحابة سنة٧١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/٤٢٢،٤٢٤) .

(٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي – رضي الله عنه –، ابن عمِّ رسول الله –ﷺ –وزوج ابنته – رضي الله عنها –، من السابقين الأولين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي – رضي الله عنه –في رمضان سنة ٤٠هـ ، وله ثلاث وستون سنة . انظر: تقريب التهذيب : (٤٠٢) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب:الجهاد، باب:دعاء النبي–ﷺ –الناس إلى الإسلام والنبوة...،رقم٢٩٤٢ (٦ /١١١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب :فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، رقم٣٤ (٤/١٨٧٢) واللفظ له . ومعنى حُمْرُ النَّعَم : جَمْعُ أحْمَر ، والنَّعَم :هي الإبل الحُمْر ، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء ، وأنه ليس هناك أعظم منه . انظر: شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم : (١٥/١٤٥)، ط١،١٤١٥هـ –١٩٩٥م، ن:دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٥) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢٢) .

أو دعا إلى الخروج على المسلمين فهو عدوٌّ لكم عداوة عظيمة ؛ لأنه يتسبب في إيقاع هذه السُّنَّة عليكم -أعاذكم الله من ذلك - ، وكم من مَلِكٍ نصب المحاربة لأهل الإسلام فأشغله الله بأناس تحت يديه ، بعضهم ابنه ، وآخر أخوه ، وآخر حارسه . وهذا أمر ما يخفاكم وقوعه)[1]

كما يبدو هذا الخُلُق واضحاً في حديثه عن ولاة الأمر ، إذ يقول : (ولولا ما نحن عليه من محبة الخير لمثل هؤلاء ، وإنني لكثير الدعاء لهم أن الله يزيل الشبهات عن قلوبهم ، ويظهر فيها النور كما يظهر الصبح من الليل ، لكان لنا قولٌ ثانٍ)[2].

هذه النصوص وغيرها تُظهِرُ بجلاء حرصَه -رحمه الله -على نفع الآخرين والنصح لهم ، بل بلغ به الأمر إلى محبة هذا الفعل محبةً عظيمة ، مهما قوبل به من إساءة ، رحمه الله رحمةً واسعة.

جـ : حسن الظن بالآخرين :

إن الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - لا ينطلق من منطلق أنَّ المخالف للحقِّ والمغالط له عدوٌّ مدسوس ، بل هو يحسن الظن بكلِّ مسلم ، ويضع عدداً من الاحتمالات ، ويلتمس له المعاذير، إلاّ مَنْ عُرِف فيهم السوء أمثال ابن عربي [3]والتلمساني[4] وابن سبعين[5] ومَنْ هو على شاكلتهم .

ويتجلّى هذا الخلق في موقفه مما وقع فيه الشيخ صديق حسن القنوجي ، عندما أورد في تفسيره بعض الأقوال المخالفة لِما عليه اعتقاد السلف في صفات الله تعالى، فالتمس الشيخ حمد له المعاذير التي ربَّما كانت وراء وقوعه في تلك المخالفات ، لما كان يعلمه من إنصافه في ذِكْر الأقوال ، وردِّ الباطل منها ، ونصر قول الحق .

حيث قال - رحمه الله - : (إن هذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان سنة ١٢٩٧هـ ، فنظرتُ فيه ... ولم أتمكن إلا من بعضه ، ومع ذلك وقفتُ فيه على مواضع تحتاج إلى تحقيق وظننتُ أنَّ لذلك سببين :

---

(١) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٦٣) .

(٢) المصدر السابق : (١٦٠) .

(٣) هو : محيي الدين أبو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي المرسي ابن العربي نزيل دمشق ، من أردأ تواليفه كتاب الفصوص ، توفي سنة ٦٣٨هـ. انظر :سير أعلام النبلاء : (٤٩،٤٨/٢٣) .

(٤) هو : شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني ، أبو مدين ، صوفي من مشاهيرهم ، توفي سنة ٥٩٤هـ . انظر : الأعلام : (١٦٦/٣) .

(٥) هو : عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي المرسي الرَّقوطي ، من زهاد الفلاسفة ، ومن القائلين بوحدة الوجود ، توفي سنة ٦٦٩هـ . انظر : الأعلام : (٢٨٠/٣) .

أحدهما : أنه لم يحصل منكم إمعان نظر في هذا الكتاب بعد إتمامه ، والغالب على من صنَّف الكتبَ كثرةُ ترداده وإبقائه في يده سنين ، يبديه ويعيدُه ، ويمحو ويثبت ويبدل العبارات ،حتى يغلبَ على ظنه الصحةُ غالباً ، ولعلَّ الأصحابَ عاجلوك بتلقيه قبل ذلك .

والثاني : أن ظاهر الصَّنيع أنك أحسنتَ الظنَّ ببعض المتكلمة ، وأخذتَ من عباراتهم بعضاً بلفظه وبعضاً بمعناه ، فدخل عليك شيء من ذلك و لم تمعن النظر ، وفيها لهم عبارات مزخرفة فيها الدَّاء العُضال ، وما دخل عليك من ذلك فنقول : إن شاء الله بحسن القصد، واعتماد الحق وتحرِّي الصدق والعدل ،وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثير ممن صنَّف في التفسير وغيره)[1] .

هكذا كان ديدنُه –رحمه الله – إحسانَ الظنِّ فيمن يستحقُّ ذلك ، والبحثَ لهم عن أعذار ، وإن كان ذلك لم يمنعه من إحقاق الحقِّ وإبطالِ الباطل .

فما أحوج الدعاة إلى هذا الخلق في ردودهم ونقدهم للآخرين .

د : العدل والإنصاف في النقد :

يأبى بعض العلماء وطلبة العلم –طبعاً أو مكابرةً أو حسداً أو هوىً- أن يعترف بمناقب أقرانه ، أو يُظهر محاسن الموالين له فضلاً عن خصومه وأعدائه .

والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه : **﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى ألاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾**[2] .

وعن عمرو بن العاص [3] –رضي الله عنه– أنَّه سمع النبي –ﷺ– يقول :" **إذا حكمَ الحاكم فاجتهد ثمَّ أصاب ،فله أجْرانِ ، وإذا حكم فاجتهد ، ثمَّ أخطأ ، فله أجْرٌ** "[4] .

وعن عبد الله بن عمرو[5] –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –ﷺ–:" **إنَّ المُقْسِطِينَ**

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢١) .

(٢)سورة المائدة ، الآية : (٨) .

(٣)هو : عمرو بن العاص بن وائل ، أبو عبد الله السهمي ، داهية قريش ، يُضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم ، هاجر إلى النبي –ﷺ– مسلماً ففرح به ، وولاَّه على جيش ذات السلاسل ، نزل المدينة ، ثم سكن مصر وبها مات –رضي الله عنه–سنة ٤٣هـ انظر :سير أعلام النبلاء : (٣/٥٤-٧٧) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الاعتصام، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم٧٣٥٢ (١٣ /٣١٨ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:الأقضية، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم١٥ (٣ /١٣٤٢) .

(٥)هو :عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سعد ، الإمام الحبر العابد ، صاحب رسول الله –ﷺ –وابن صاحبه ، أسلم قبل أبيه ، ويقال : كان اسمه العاص فلما أسلم غيره النبي –ﷺ –بعبد الله ،حمل عن =

عند الله على مَنابرَ مِن نُور ،عَن يَمِين الرَّحمن عزَّ وجلَّ . وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِين ؛ الّذِين يَعْدِلُونَ في حُكْمِهم وأَهْلِيهم ومَا وَلُوا "[1] .

وعن عدي بن حاتم[2] -رضي الله عنه- قال : أتيتُ النبي -صلى الله عليه وسلم- وسمعته يقرأ في سورة براءة :﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهم ورُهْبانَهُم أرباباً مِنْ دونِ الله** ﴾[3]. قال: " **أمَا إنَّهم لم يكُونُوا يَعْبُدُونَهُم ، ولكِنَّهُم كانُوا إذا أحَلُّوا لهم شيئاً اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّمُوا عليهِم شيئاً حَرَّمُوه** "[4]

ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- تعليقٌ على هذا الحديث ، ينقله الشيخ حمد ابن عتيق — رحمه الله — مقرراً هذا الأصل وهو العدل والإنصاف عند نقد الآخرين ، فيقول فيما نَقَلَه : (اتِّباع هذا المُحَلِّل للحرام والمُحَرِّم للحلال إن كان مجتهداً قصده اتِّباع الرسول ، لكن خفي عليه الحق في نفس الأمر وقد اتَّقى الله ما استطاع ، فهذا لا يؤاخذه الله بخطئه ، بل يُثيبه على اجتهاده الذي أطاع به ربَّه ، ولكن مَنْ عَلِم أنَّ هذا أخطأ فيما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم اتَّبعه على خطئه فله نصيب من هذا الشرك الذي ذمَّه الله ، وأما إن كان المُتَّبِع للمجتهِد عاجزاً عن معرفة الحقّ على التفصيل وقد فعل ما يقدر عليه مِثْلُه من الاجتهاد في التقليد ، فهذا لا يُؤاخَذ إن أخطأ ، وأما إن قلَّد شخصاً دون نظيره بمجرد هواه ، ونَصَرَهُ بيده ولسانه من غير علم أنَّ الحقَّ معه ، فهذا من أهل الجاهلية ، فإن كان متبوعه مُصيباً لم يكن عمله صالحاً ، وإن كان متبوعه مخطئاً كان آثماً ، كَمَنْ

= النبي- صلى الله عليه وسلم -علماً جمًّا ، مات -رضي الله عنه- سنة٦٣هـ ، وقيل :٦٥هـ .انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/٧٩-٩٤) .

(١)أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب :الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ... ، رقم١٨(٣/١٤٥٨) .

(٢)هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، ولَدُ حاتم طيٍّ الذي يُضرب بجوده المثل . كان نصرانياً ، وثبت على إسلامه في الرِّدَّة ، فُقِئَتْ عينُه يوم صفين ، ومات -رضي الله عنه- سنة ٦٨هـ .انظر :سير أعلام النبلاء : (٣/١٦٢-١٦٥)، والإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٤٦٨،٤٦٩) للحافظ ابن حجر ، وبهامشه: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ، ط١،١٣٢٨هـ ، ن: دار صادر ، بيروت .

(٣)سورة التوبة ، الآية: (٣١) .

(٤)أخرجه الترمذي في سننه، كتاب:التفسير، تفسير سورة التوبة، رقم٣٠٩٥ (٥/٢٥٩،٢٦٠) ، وابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٠/١١٤)،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م،ن: دار الفكر ،بيروت، ب.ط ، والبيهقي في السنن الكبرى ،كتاب:آداب القاضي ، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي ، رقم٢٠٣٥٠(١٠/١٩٨) للإمام أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، ت:محمد عبد القادر عطا ، ط١،١٤١٤هـ -١٩٩٤م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ، وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (٤/١٧٤) للإمام السيوطي ،ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ن: دار الفكر ، بيروت، من طريق غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي -رضي الله عنه- . وقال الترمذي : {حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث} . وله شاهد آخرعن حذيفة -رضي الله عنه- نحوه موقوفا : أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٠/١١٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى في الكتاب والباب السابقين: (١٠/١٩٨) ، من حديث حبيب ابن أبي ثابت عن أبي البختري عن حذيفة . وأبو البختري : قال عنه الحافظ العلائي : {كثير الإرسال عن عمر وعلي وحذيفة وغيرهم} ، انظر : جامع التحصيل في أحكام المراسيل رقم ٢٤٢(٢٢٢) ، ت : حمدي السلفي ، من منشورات وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية ، إحياء التراث الإسلامي ، ب.ت.ط.

قال في القرآن برأيه فإن أصاب فقد أخطأ وإن أخطأ فلْيَتَبَوَّأ مقعده من النار[1].

فتبيَّن أن كثيراً من الناس ينتسب إلى أهل العلم وهو من أهل الجاهلية ، ولولا ظلمة الجهل لما اختار فلاناً ونصر أقواله من غير اعتبار خطئها من صوابها ، وردَّ أقوال الآخر و لم يلتفت إليها وإن كان الحق فيها)[2].

وقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- قدوةً في إنصافه وعدله عند الحكم على الآخرين ، وخير دليل على ذلك ؛ما كتبه للشيخ صدِّيق – رحمه الله - الذي وقع في بعض الهفوات التي أُخذتْ عليه في تفسيره في مبحث الصفات ؛ حيث ذكر بعض كلام المؤوِّلة[3] وكأنه استحسنه ، مع أنه ممن عُرِف عنه سلامة منهجه واعتقاده في الصفات ، وله رسائل جمَّة في نصرة مذهب السلف الصالح ، فهو على نهجهم .

حيث قال رحمه الله :(...وإذا نظر السُّنِّيُّ المنصف في كثير من التفاسير وشروح الحديث وجد ما قُلتَه وما هو أكثر منه ، وقد سلكتم في هذا التفسير -في مواضع منه - مسلك أهل التأويل مع أنه قد وصل إلينا لكم رسالة في ذمِّ التأويل مختصرة، وهي كافية ومطلعة على أن ما وقع في التفسير صدر من غير تأمُّل ، وأنه من ذلك القليل ، وكذلك في التفسير من مخالفة أهل التأويل ما يدلُّ على ذلك)[4].

وهكذا نجد أنه -رحمه الله تعالى- قد ضمَّن رسالته بعض الملحوظات التي أُخذت على الشيخ صِدِّيق ، مع التماس العذر له فيما وقع فيه من أخطاء ، ثم وقف موقف المُنْصِف والعادل في حكمه . وهذا المنهج ضروري لعدم عصمة الإنسان ، و عدم قدرته على الإحاطة بكل الحق ، فقد يبذل غايةَ وُسْعِهِ في طلب الحقِّ ولا يهتدي إليه .

ثانياً : ثناء العلماء عليه :

تبعاً لعلوِّ المكانة الرفيعة التي حلَّها الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله -، والحظوة العلمية الجليلة ، فقد نال ثناء عدد من العلماء ، منهم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم[5] -رحمه الله-حيث قال في ترجمته :

---

(١) انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، انظر :مجموع الفتاوى : (٧/٧٠-٧٢) .

(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٢٠) .

(٣) المقصود مؤولة الصفات من أشاعرة وماتريدية ومن حذا حذوهم في تأويل صفات الباري عزَّ وجلَّ .

(٤) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢١،١٢٢) .

(٥) هو:الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم من العاصمي القحطاني ، ولد في البير سنة١٣١٩هـ، حفظ القرآن ، وتلقى العلم عن مشايخ عصره، له مؤلفات نافعة في فنون مختلفة، جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وأئمة الدعوة ، توفي -رحمه الله- سنة ١٣٩٢هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٣/٢٠٢-٢٠٨) .

{ هو الإمام العلاّمة الورِع الفهّامة، الثقــة الفــارس في العلــوم ، ذو الهمّــة والشجاعة ... وكان له حظٌ من العلوم ، وإقدام وشهامة، وعبادة وتهجُّد ، وطول صلاة ولهج بالذكر... }[١] .

وقال عنه الشيخ إبراهيم آل عبيد [٢] :

{ هو الشيخ الإمام العالم العلاّمة ، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يَرْعَ مخلوقاً في إظهار دين الله -تعالى- ، ولم يبال رضا الناس وسخطهم ، ذو الغيرة الدينيــة، والنــزعة المحمدية ، وناصر المِلَّةِ الإبراهيمية ، الحَبْر المحقق .... ، سيف الله على أعنــاق المبتدعين ، وسهمه الصائب لأفئدة المارقين... ، وكان -رحمه الله- متقشفاً لا يبــالي بحسن ملبوسه، أو لِينِ موضع جلوسه ، قد زانه الله بالعلم والدِّينِ ، ورفع ذكــره بــين العالمين ، يجاهد أعداء الله بالحجة واللسان ، ويشنّ الغارة على شِيعَةِ الشيطان ، أضــف إلى ذلك محبته لأهل السُّنَّة والتحلّي بِحِلْيَةِ المتّقين ، حتى أصبح حنظلة في حلوق الكــافرين والملحدين ، ونصرة لأولياء الله الموحّدين ، فهو ريحانة الأخيار ، حنظلة الأشــرار... ، وكان مشهوراً بالكرم والوَرَعِ ،وقد وقع في زمنه بنجد فتن عظيمة ، فكان من أعظــم الناس صبراً وجهاداً بسيفه ولسانه ، ولم يَأْلُ جهداً في التحريض على الجهاد الشرعي في تلك الفتن ... ، وكان قوياً في الدعوة إلى الله ، وبنى له دينُهُ ،وصِدْقُهُ ، ومُوَالاتُهُ لأولياء الله ومُعَادَاتُهُ لأعدائه ؛ ذكْراً منتشراً ، لا يُنْسَى على ممر الأيام والليالي ، والرجل فوق ما قيل في فَضْلِهِ عِلْماً وعِفَّةً ودِيناً وزكاء وذَكاءً وجُوداً وحِلْماً ...}[٣]

وقال عنه الشيخ عبد الله بن بسام[٤] :

{حفظ القرآن الكريم ، وقد علت به هِمَّته إلى معالي الأمور ، فسافر من بلده الزُّلْفِي إلى الرياض ... ، وجدَّ واجتهد حتى أدرك وصار من كبار العلمــاء ومشــاهير الفقهاء .

وهكذا أسس بيت عزٍّ وشرف لأسرته ، صرحه العلم ، وزخرُفه العمل الصالح

---

(١) الدرر السنية/ملحق التراجم : (١٢/٧٧،٧٨).

(٢) هو : الشيخ إبراهيم بن عبيد بن عبد المحسن آل عبيد ، ولد سنة ١٣٣٤هـ، درس في إحدى مدارس بريدة ، ثم طلب العلم على عدد من مشايخ عصره . انظر ترجمته في مقدمة تذكرة أولي النهى والعرفان : (٤-٧).

(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان :(١/٢٥٧-٢٥٨) ، وانظر:عنوان المجد في تاريخ نجد :(٢/٤٥) .

(٤) هو : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام ، ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٤٦هـ ، دخل في صباه كُتّاب الشيخ عبد الله القرعاوي ، ثم قرأ على والده في التفسير والفقه والنحو . ثم تتلمذ على الشيخ عبد الرحمن السعدي ، له دروس في المسجد الحرام ، متعه الله بالصحة والعافية على طاعته . انظر :مقدمة علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٨١-١١٦) .

وكان من أهل الغيرة على الدِّين والعقيدة ، وممن لا تأخذهم في الله لومةُ لائـــم ، وفيـــه حِدَّة وشِدَّة عند المناظرة يحمله عليها غيرته على دِينه وما يعتقده }[1] .

وقال عنه الشيخ محمد القاضي [2] :

{...هو العالم الجليل الفقيه الوَرِع الزاهد الصادع بكلمـــة الحـــق ... ، ولاّه الإمام فيصل بن تركي القضاء في الدِّلم[3] والخَرْج[4] ثم نقله إلى بلـــد الحُلْـــوَه[5] ، ثم إلى قضاء الأفلاج ، واستقر فيها سنين مثالاً في العدالة والنزاهة وأحبه الناس وكان ذا مكانـــة مرموقة بينهم وعند الولاة ، واشتهر وذاع صيته في صدعه بالأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ... ، فناله في سبيل الدعوة الأذى فصبر وصـــابر... ، وكان يحب إيصال النفع للخلق وإصلاح ذات البين ، وتجرد للعبادة ولازم المسجد ليلـــه مع نهاره ، يكثر من التلاوة وأوراد الصَّباح والمساء ، وكانت الدمعة لا تفارق خـــده ، وكان على جانب من الأخلاق العالية ، متواضعاً مستقيماً ، لا يحب المظهر} [6] .

وممن مَدَحه شعراً ، وأطنب في وصف أخلاقه وسجاياه ؛ تلميذه الشيخ سليمان ابن سحمان [7] – رحمه الله – حيث قال :

يَعُزُّ علينا أن نـــرى اليومَ مِثْـلَـــهُ ... لِحَلِّ عَويصِ المُشْـكِلاتِ البـــوادِرِ
وللشُّبهاتِ المُعْضِلاتِ وَرَدِّهَـــــا ... إذا ما تَبَدَّتْ مِنْ كَـــفورٍ مُقَـــامِـــرِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَـــبْرٍ تَصَـــعَّدَ لِلْـــعُــلا ... فَحَـــلَّ عَلى هامِ النُّجومِ الزَّواهـــرِ
وَلِلهِ مِنْ حَـــبْـــرٍ إِمـــامٍ وبَلْتَـــعٍ ... يَعـــومُ بتَيَّـــارٍ مِنَ العِلْمِ زاخِـــرِ[8]
ويَقفُو لآثـــارِ النَّبِـــيِّ وصَـــحْبِهِ ... يُجَـــدِّدُ مِنْ مِنْهاجِهِمْ كُلَّ دائِرِ
ويُحْيِي عَلاماتٍ مِنَ العِلْمِ قَدْ عَفَتْ ... ويَـــعْـــمُرُ مِنْ بُنْيانـــهِ كلَّ دامـــرِ

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون :(٢/٨٤-٨٦) .

(٢)هو محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي ، ولد سنة ١٣٤٦هـ، ونشأ نشأة حسنة ،دخل مدارس الحكومة وحفظ القرآن ، ثم شرع في طلب العلم على والده ثم على عدد من المشايخ منهم الشيخ عبد الرحمن السعدي ثم الشيخ محمد الصالح العثيمين . انظر : مقدمة روضة الناظرين : (١/٣،٤) .

(٣) الدِّلَم : من مدن إقليم الخرج ، تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض ، وتبعد عنه بنحو ٩٥كم. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول: (٥٨٢)، وأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية: (١٠٣).

(٤) الخَرْج : إقليم ذو قرى كثيرة تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض،وتبعد عنه بأكثر من ٨٠كم، وسط منطقة سهلية خصبة تتوافر فيها المياه .انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول :(٥١٨) ،وأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (١٨٤،١٨٥) .

(٥) الحُلْوة : من قرى حوطة بني تميم ، تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض ، انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول :(٤٦٩) .

(٦)روضة الناظرين :(١/٩٤،٩٥) .

(٧)انظر ترجمته : ص (٦٣) من هذه الرسالة .

(٨)الحَبْرُ تعني العالِم ، انظر لسان العرب : (٤/١٥٧) ، والبَلْتَع تعني الرجل الحاذق الظريف المتكلّم ، انظر لسان العرب : (٨/٢٠) .

إمـــام تزيَّـــا بالعبادة فاســـْـتَمَى … بـــها وارتقى مَجْداً سَـــمِيَّ المظاهر[١]

لقد كان أُماً في الســـماحةِ والنَّدَى … فليـــس له في عصرهِ من مُناظِـــرِ[٢]

وفي الحِلْم قد أضـــحى بعمرك آية … وفي العلـــم ذو حظٍّ أطـــيدٍ ووافرِ

تقيٌّ نقيٌّ أَلْـــمَعِـــيٌّ مُهَـــذَّبٌ … أريبٌ رسيبُ الجأشِ ليس بطـــائرِ

وبـــدْرٌ منيـــرٌ يُسْتَضاءُ بنُـــورِه … إذا ما أجنَّتْ حالِكاتُ الفَواقِـــرِ[٣]

وأَرْتَجَ أفْـــواهَ العِـــدَا فَهْيَ خُرَّسٌ … وأشـــْرَجَ من مفتوقِـــها كُلَّ كاشِرِ[٤]

فَلا ذُو ضَـــلالٍ وابْتِداعٍ برائِـــمٍ … ســـبيلاً إلى تَشْـــكيكِهِ كلَّ قاصِرِ

لقد عاشَ في الدُّنيا على الأمْرِ بالتُّقَى … ونَهْـــيِ الْوَرَى عن مُوبقاتِ المناكِرِ

يُجاهِـــدُ في ذاتِ الإلهِ ولَمْ يَكُنْ … لِتَأْخُـــذَهُ في اللهِ لَوْمَةُ ســـــاخِرِ

فلا مَذْهَبٌ عَنْ مَنْهَجِ الحقِّ صَدَّهُ … ولا ذَهَـــباً يَبْغي كَفِعْلِ الأخاسِرِ

ولكِنَّما مطلوبهُ الـــحقُّ والهُدى … على نَهْـــجِ ما قَدْ سَـــنَّهُ خَيْـــرُ آمِرِ

فما حَمَدٌ بالعِلْـــمِ إلاَّ مُتَـــوَّجٌ … حميـــــدُ المساعي مُشْمَعِلُّ المآثِرِ[٥]

عليـــــمٌ بِفِقْهِ الأقدمين مُحَقِّقٌ … وقـــد كان ذا عِلْـــمٍ بِفِقْهِ الأواخِرِ

وقـــد حازَ في عِلْمِ الحديثِ مَحِلَّةً … تَسَـــامَى بها فوقَ النُّجومِ الزَّواخِرِ

وبِالسَّلَفِ الماضِينَ كانَ اقْتِفاؤُهُ … من القَوْلِ بالفَتْوَى وقَطْعِ التَّشاجُرِ

وفـــي كُلِّ فَنٍّ فهوَ لِلسَّبْقِ حائِزٌ … فَضـــائِلُهُ أَعْيَتْ على كُلِّ حاصِـــرِ

وحَسْبُكَ أَنْ قدْ صارَ مَشْهورُ فَضْلِهِ … ســـمِيّاً شَـــهيداً بَيْنَ بادٍ وحاضِرِ[٦]

وقد مدحه الشاعر الكبير محمد بن عثيمين[٧] في رثائه لشيخه العلاّمة سعد بـــن حمد بن عتيق[٨] -رحمه الله تعالى- بقوله:

---

(١) استَمَى تعني لبس الجورب الذي يقي من الحر ، إذا تربص لصيد الظباء ، والمعنى أن الشيخ يستمي بالعبادة من الشرور كما يَستَمِي الصياد من الحر .انظر لسان العرب : (١٤/٤٠٠) .

(٢) أمُ كُلِّ شيءٍ : أصله وعِمادُه ، وأمُّ القوْم : رئيسهم ، انظر لسان العرب : (١٢/٣١) ،

(٣) الفواقر جمع فاقرة وهي الداهية التي تكسر الظهر .انظر لسان العرب : (٥/٦٢،٦٤) .

(٤) أرتَجَ : أغلق ،لسان العرب : (٢/٢٧٩) ، وأشرَجَ : أدخل العُرى بعضها في بعض ،انظر لسان العرب: (٢/٣٠٥) .

(٥) المُشْمَعِلُّ : المتفرِّق ، ويدلل الشاعر بهذا التعبير على انتشار وتفرُّق مآثره -رحمه الله- . انظر لسان العرب : (١١/٣٧٢) .

(٦) ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان : (٣٩٤-٣٩٦) ، للشيخ سليمان بن سحمان ، تصحيح وضبط وتعليق عبد الرحمن الرويشد، ن : مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية.ب.ت.ط. ونظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق: (١٠-١٥) ، جمع وترتيب : إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ب. ط .

(٧) هو : الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين ، أسرته تقيم في حوطة بني تميم ، ولد سنة ١٢٧٠هـ ، نشأ يتيماً عند أخواله ،دخل كتاب قريته ، ثم شرع في طلب العلم ، وهو من تلاميذ الشيخ حمد بن عتيق ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٣٦٣هـ . انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٦/١٦٠-١٦٣) .

(٨) انظر ترجمته ص: (٦٢،٢٧٧،٢٧٩) من هذه الرسالة.

بَنَـــى لَكُمْ حَمَدٌ يَا لَلْعَتيقِ عُلاً ... لَــمْ يَبْنِها لَكُمْ مالٌ ولا خَطَرُ[1]

لكِنَّهُ العِلْمُ يَسْمو مَنْ يَسُودُ بِهِ ... على الجَهُولِ ولَوْ مَنْ جَدُّهُ مُضَرُ[2]

---

(١) قول الشاعر : يا للعتيق ، أي يا آلَ العتيق ، وحَذَفَ ألف [آل] وألف [العتيق] تخفيفاً ليستقيم وزن البيت ، وهي من الضرورات الشعرية .

(٢) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين : (٤٨٠) ، ت: سعد بن عبد العزيز بن رويشد ، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ن: مطابع دار الهلال ، الرياض .

المبحث الثاني

حياته العلمية والعملية

المطلب الأول: طلبه للعلم .

المطلب الثاني: مكانته العلمية من خلال الأعمال التي قام بها .

المطلب الثالث : آثـــــــــــــــــاره العلمية .

المطلب الرابع: وفاته ،وما قيل فيه من رثاء .

المطلب الأول

طلبه للعلم

بدأ الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- طلبه العلم بحفظ القرآن الكريم ، ثم بعد ذلك سَمَتْ هِمَّتُهُ ، وتاقت نفسه إلى طلب العلم الشرعي ، فسافر من بلده الزُّلْفِي في سبيل هذه المهمة ، وقدم الرياض سنة ١٢٤١هـ [١]، وذلك زمن الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله تعالى .

وكانت نجد آهلة بالعلماء ، فمكث فيها ولازم علماءها يقرأ عليهم -رحمهم الله- وكان مجتهداً فرَّغ نفسه من جميع المشاغل وأقبل على العلم برغبة شديدة ، فمهر في علم الفقه ، والعقائد ، وأصول الدِّين ، والتوحيد [٢].و كان قوي الحفظ سريع الفهم[٣]، وجدَّ واجتهد حتى أدرك قدراً كبيراً من العلوم ، وصار من كبار العلماء ومشاهير الفقهاء[٤] .

وقد حُكِيَ أنه منذ قدومه الرياض لم يُطْفَأْ سراجُه ليلاً ، فقد كان مُكِباً على التحصيل وطلب العلم [٥].

وكان من أبرز مشايخه الذين قرأ عليهم :

١- الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب :

ولد - رحمه الله - سنة ١١٩٣هـ ؛ في الدرعية[٦]موطن الدعوة ومهد علمائها، فنشأ بها ، وقرأ القرآن حتى حفظه وهو في التاسعة من عمره .

لازم دروس العلم وحلق الذكر فقرأ على جدّه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

---

(١)انظر ص : (٤٢) من هذه الرسالة .

(٢)انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم : (٢٤٤)

(٣)روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين (٩٤/١) .

(٤)انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٨٥/٢) .

(٥) انظر: نظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق : (٨) . قلتُ : والتعبير بعدم إطفاء السراج ، دليل على الجدّ والمثابرة والحرص على تحصيل العلم ، فلا يُطفأ سراجُه في أوقاتٍ من الليل يعتاد أمثاله -في الغالب- إطفاءه والركون إلى الراحة .

(٦) الدّرْعيَّة : مدينة من مدن إمارة الرياض ، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى، تقع في جهة الشمال من مدينة الرياض .انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول :(٥٧٣) .

والشيخ حمد بن ناصر بن معمّر[1] وغيرهما . واستمر على ذلك إلى أن هدمت الدرعية فكان ممن أُمِرَ بالرحيل إلى مِصْر ، فلما استقر بها أخذ يطلب العلم على علمائها . وقد رجع إلى نجد موطنه الأول ، بعد عودة الحكم لآل سعود على يد الإمام تركي بن عبد الله .

وقد عُرِفَ بسرعة الفهم وقوة الإدراك ، فساعده ذلك على تحصيل أنواع من العلوم: كالتفسير والفقه والتوحيد والنحو وغيرها ، وألمّ بها إلماماً جيداً ، ثم جلس بعد ذلك للطلبة ، وكان واسع الاطلاع ، حسن التعليم ، فأقبل عليه الطلبة من قريب ومن بعيد ، وتخرج على يديه أعداد كثيرة لا يمكن حصرهم .

توفي -رحمه الله- سنة ١٢٨٥هـ في مدينة الرياض ، وصُلِّيَ عليه بها ودفن بمقبرة العُود[2] . وقد حزن الناس لموته ، وتبادلوا التعازي على فقده ، وأصابهم من الهمّ والحزن ما الله به عليم [3] .

٢- الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب :

ولد – رحمه الله – في الدِّرْعِيَّة ، وطلب العلم على علمائها ، فنبغ في علوم كثيرة منها الحديث ، والفقه ، والتفسير ، وغير ذلك [4] .

وأشهر مشايخه والده الشيخ حسين بن محمد[5] ، والشيخ عبد الله بن محمد[6] ، والشيخ علي بن محمد[7] ، كما قرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

---

(١) هو الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمّر ، ولد سنة ١١٦٠ هـ كان من العلماء المبرزين ، وله مؤلفات نافعة ، ولاه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود القضاء في الدرعية ، ثم بعثه إلى مكة شرّفها الله – ليكون رئيساً لقضاتها ، فمكث فيها حتى توفي سنة ١٢٢٥هـ .انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١٢١/٢) .

(٢) هي مقبرة قائمة ، ولا يزال يدفن بها حتى تاريخ إعداد هذه الرسالة .

(٣) انظر ترجمته في: الدرر السنية في الأجوبة النجدية /ملحق التراجم: (٦٠/١٢-٦٦)، وتذكرة أولي النهى والعرفان: (١٧٣/١) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم: (٧٨-٩٢)، وروضة الناظرين : (٢٢٠/١-٢٢٥)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون:(١٨٠/١-٢٠١) ، والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٥٥-٦٤) لخالد بن عبد العزيز الغنيم، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ،ن : مكتبة الرشد، الرياض .

(٤) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد : (١٨٧/١) .

(٥) هو الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الدرعية سنة، وكان كفيف البصر ، تولى قضاء الدرعية زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، توفي – رحمه الله – سنة ١٢٢٤هـ في وباء أصاب الدرعية.انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٦٣/٢) .

(٦) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد سنة ١١٦٥هـ في الدرعية ، بعد وفاة والده قام بأعماله الكبيرة وحل محله في زعامته الدينية ، له مؤلفات نافعة ، وكان من المدافعين عن الدرعية في قتالهم ضد جيش إبراهيم باشا ، توفي –رحمه الله – بمصر سنة ١٢٤٢هـ .انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١٦٩/١-١٧٩) .

(٧) هو الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الدرعية ، أخذ العلم عن أبيه وغيره ، وهو من أسنّ أبناء الشيخ ، كان يتولى إمامة الجيش في المغازي ، نُقِل إلى مصر بعد حصار الدرعية وتوفي –رحمه الله تعالى– فيها سنة ١٢٤٥هـ . انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢٨٤/٥-٢٨٦) .

عيّنه الإمام سعود بن عبد العزيز [١] في قضاء الدرعية ، وأَقَرَّهُ الإمام عبد الله بن سعود[٢] على منصبه ، وكان الشيخ علي أحد الذين اضطروا لترك موطنهم بسبب ظلم إبراهيم باشا ، فلما وُلِّيَ الإمام تركي بن عبد الله على نجد ، عاد إليها الشيخ علي بن حسين ، وأقام بمدينة الرياض ، فعيَّنه الإمام تركي بن عبد الله قاضياً في حوطة بني تميم[٣] ثم نقله إلى قضاء الرياض وبقي فيها حتى توفي قريباً من عام ١٢٥٧هـ .

وله فتاوى وردود محرَّرة جيِّدة ، يوجد بعضٌ منها في مجموعة الرسائل والمسائل النجديَّة [٤] .

٣-الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عدوان :

وُلِد – رحمه الله – في حُرَيْمِلاء [٥] ،وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، وقرأ على الشيخ محمد بن مقرن الوَدْعاني الدوسري[٦] -قاضي حريملاء – ، فلازمه وأخذ عنه التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض ... ، ثم رحل إلى الرياض ، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، حتى أدرك وأفتى ودرّس ونفع الله به كثيراً من أهل العلم، ولاّه الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله القضاء في الرياض ، توفي في الرياض عام ١٢٨٦ هـ [٧].

---

(١) هو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ولد في الدرعية سنة ١١٦٥هـ ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٢١٨هـ ، وكان موفقاً يقظاً لم تهزم له راية ، توفي –رحمه الله – سنة ١٢٢٩هـ .انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢/٢٤٢-٢٥٠) .

(٢)هو الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، تولى الأمر بعد وفاة والده سنة ١٢٢٩هـ ، كان ذا سيرة حسنة ،مقيماً للشرائع ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، قُتِل – رحمه الله – سنة ١٢٣٣هـ في القسطنطينية .انظر :الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (١٢/٤٩) ،وعنوان المجد في تاريخ نجد: (١/٤٢٢) .

(٣) الحَوْطَة : ويطلق عليها حَوْطَة بني تميم ، للتفريق بينها وبين حوطة سدير ،وهي بلدة فيها إمارة ويتبعها عدد من القرى ، تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض .انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول : (٤٩٣) .

(٤)انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون :(٥/١٧٤،١٧٥) .

(٥) حُرَيْمِلاء : بلدة يتبعها عدد من القرى ، تقع على ضفتي وادي الشعيب المعروف قديماً بوادي قران ، شمال غربي مدينة الرياض على بعد ٨٦كيلاً . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول :(٤٣٥)، وحريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق : (٧) لمحمد بن علي بن محمد الشدّي ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ن :مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ، ب.ط .

(٦)هو: محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري ، تولى القضاء في عدد من البلدان ، في الشعيب والمحمل ، وفي عسير ، وعُمان ، والأحساء . توفي –رحمه الله–في مطلع عام ١٢٦٧هـ . انظر :علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٦/٣٩٣) .

(٧) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ، (٣/٩٨-١٠٣) .

المطلب الثاني

مكانته العلمية من خلال الأعمال التي قام بها

يُعَدُّ الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– من أشهر العلماء في الدولة السعودية الثانية ، وبلغت شهرته الذروة في أواخر حياته عندما وقع الخلاف بين الإمامين عبد الله ابن فيصل بن تركي وأخيه سعود بن فيصل بن تركي ، حيث كان للشيخ حمد – رحمه الله– جهد بارز مع الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن –عليهم جميعاً رحمة الله– في إطفاء نار تلك الفتنة ، وجمع كلمة المسلمين ، ويتضح هذا الجهد في الرسائل المتبادلة بينهما [1]، وهو ما يدلُّ على علوِّ قدره عند العلماء وثقتهم بنفوذ كلمته .

وله العديد من الرسائل الموجَّهة لبعض العلماء ، يبدي فيها النصح لهم بالتمسُّك بما كان عليه السلف الصالح . ورسائل أخرى لكشف زيغ أهل البدع ، والتحذير منهم . وله عدَّة فتاوى مطبوعة[2] .

كما قام بأعمالٍ كثيرة تدلُّ دلالةً واضحة على علوِّ مكانته العلمية لدى الخاصَّةِ والعامة في المجتمع النجدي ، وفيما يلي بيان أبرز تلك الأعمال :

أ: قيامه بالتعليم :

لم تكن مهمة القضاء في الزمن الماضي مقتصرة على فضِّ الخصومات والمنازعات فحسب، وإنما كانت تشمل الدعوة والإرشاد والتوجيه والتعليم ، مما يساهم في التَّقليل من المنازعات ويُعِينُ على تبصير الناس بحقوقهم وواجباتهم . وهكذا كان أئمة الدَّعوة ، فَتَخَرَّجَ في حِلَقِهِمْ وعلى أياديهم كثير من العلماء والزعماء والقضاة[3].

فقام الشيخ حمد –رحمه الله– بهذه المهمة ؛ حيث جلس للتدريس في كلِّ بلدٍ حلَّ فيه ، فأقام دروساً في الخَرْجِ خلال فترة إقامته بها ،وكذلك في الحُلْوة والأَفلاج . والتفَّ الطلبة حولَه للاستفادة من علومه الجمَّة، وكان واسع الاطِّلاع حَسَنَ التعليم،

---

(١) انظر هذه الرسائل في الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٦٣/٨،٣٨٢،٣٨٤،،٣٨٦،٣٩١) و (١٩/٩) ، ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام : (٣ /١٦٠،١٨٦،٢٧٣،٢٧٦،٢٨٠،٢٨٢،٣٢٩) للشيخ سليمان بن سحمان ، اعتنى بها الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، ط٢،١٤٠٩هـ ،ن : دار العاصمة ،الرياض .

(٢)منها ما تضمنه كتاب : هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٩٣-٢١٤) ، ومنها ما جاء ضمن مجموعة فتاوى أئمة الدعوة في مواضع متفرقة من كتاب : الدرر السنية في الأجوبة النجدية انظر على سبيل المثال : (١٤٥/٤-١٧٧،٢١٢-٢٢٩،٢٦٤،٢٧٨،٢٩٨،٣٣٤،٣٤٧) ،(٧٨/٥) ،(٧٠/٦) .

(٣)انظر: مقدمة سبيل النجاة والفكاك للشيخ حمد بن عتيق : (١٠).

وانتهى الإفتاء والتدريس في الأفلاج إليه،[1] فتوافد إليه طلبة العلم من كلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ فَنَفَعَ اللهُ بعلمه وتخرَّج عليه مَنْ لايُحْصَوْنَ مِنْ أفواج العلماء .[2]

بـ : قيامه بالإفتاء :

تصدَّى الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – وهو في العقد الثالث من عمره للإفتاء في حلقات الدروس ، ومن خلال مكاتباته مع طلاّبه ، والإجابة على أسئلة العامة الموجهة إليه . ومما يدل على ذلك فتاواه المذكورة في الدرر السَّنِيَّة في الأجوبة النجدية ، و هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق وغيرهما .

وسيأتي عرض بعض تلك الفتاوى مفصلة حسب موضوعاتها في ثنايا هذه الرسالة عند ذِكْرِ جهود الشيخ حمد –رحمه الله– الدعوية والحسبية .

جـ : توليه منصب القضاء :

١– قضاء الخرج وما يتبعه :

لما بلغ المبلغ السامي في تحصيل العلوم والمرتبة العليا في التقى والصلاح ، عيَّنه الإمام فيصل بن تركي بمشورة من الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد –رحمهم الله جميعاً – قضاء الخرج ، وكان ذلك في سنة ١٢٦٢هـ [3] ، فسكن في الدِّلم ، ومكث في قضائها ما لا يقلُّ عن خمس سنوات [4] .

وذكر الشيخ عبد الله بن بسام أن الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – عُزِل عن قضاء الخرج ، وكان سبب عزله أنه كان لا يقضي بلزوم الرَّهْنِ إذا لم يكن مقبوضاً ، وكان عمل أهل البلد على ما هو جارٍ عليه العمل الآن في نجد من اعتبار الرهَّنْ ،ولو كان في يد صاحبه ، وكان الشيخ حمد –رحمه الله تعالى– إذا رُفِع إليه رَهْنٌ من هذا النوع لم يعتبره [5] ، فَشَكَوْهُ إلى الإمام فيصل –رحمه الله تعالى– فراجعه ، فأصرَّ ،

---

(١)انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (٩٥/١).

(٢)انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٨٦/٢).

(٣) مقدمة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٩) .

(٤)الدليل على إقامته–رحمه الله تعالى– هذه المدة في الخرج ، ما ذكره لي–مشافهة– حفيده الشيخ إبراهيم بن عبد الله أنَّ جدَّه الشيخ حمد قد تزوج امرأة من أهل الخرج ، ورزق منها بأربعة من الأولاد .

(٥)وما ذهب إليه الشيخ حمد – رحمه الله –هو قول الجمهور ، فلا يصح الرَّهن إلا أن يكون مقبوضا ، قال الإمام ابن قدامة – رحمه الله –: لا يلزم الرَّهن إلا بالقبض ، وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي ، لقوله تعالى **﴿ فرهان مقبوضة ﴾** سورة البقرة ، جزء من الآية (٢٨٣) ، ثم قال – رحمه الله –واستدامة القبض شرطٌ للزوم الرَّهن. وممن أوجب استدامة القبض : مالكٌ وأبوحنيفة ، وهذا على القول الصحيح . انتهى مختصراً . انظر: المغني: (٤٤٥/٦–٤٥٠)لعبد الله بن قدامة المقدسي ، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح الحلو ، ط٢،١٤١٣هـ –١٩٩٢م، ن: دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة . وهذا القول هو المشهور عن أئمة الدعوة بأن الرَّهن لا يلزم إلا بالقبض ، والقول باستدامة القبض شرط للزوم الرَّهن .قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن=

فعزله[١] ، ولكنه ما لبث أن أعاده مرة أخرى إلى القضاء في الحلوة ، ثم في الأفلاج [٢] .

٢-قضاء الحلوة وتوابعها :

نُقل الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - من قضاء الخرج إلى قضاء الحلوة في حوطة بني تميم في حدود سنة ١٢٦٧هـ تقريباً ، فمكث في قضائها ما يقارب ثمان سنوات [٣].

٣-قضاء الأفلاج

نُقل الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - من قضاء حوطة بني تميم إلى قضاء الأفلاج في سنة ١٢٧٥هـ ، وسكن في مدينة ليلى[٤] ثم انتقل منها إلى العمار[٥] سنة ١٢٨٧ هـ ، واستقرَّ في قضاء الأفلاج ما يقارب ستاً وعشرين سنة .

وبهذا يكون قد مكث في القضاء أربعين سنة ، من سنة ١٢٦٢هـ إلى أن توفي - رحمه الله - سنة ١٣٠١هـ .

وكان خلال تلك السنين مثالاً في العدالة والنزاهة ، وأحبه الناس ، وكان ذا مكانة مرموقة بينهم وعند الولاة [٦].

= ابن الشيخ محمد - رحمهم الله - : وقد ادَّعى بعضهم أن شيخنا الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -كان يفتي بلزوم الرَّهن وإن لم يقبض ، فاستبعدت ذلك على شيخنا - رحمه الله - ولو فرضنا وقوع ذلك ، فنحن بحمد الله متمسّكون بأصلٍ عظيم، وهو أنه لايجوز لنا العدول عن قولٍ موافق لظاهر الكتاب والسُّنَّة لقولِ أحدٍ كائناً مَنْ كان ، وأهل العلم معذورون وهم أهل الاجتهاد . كما قال الإمام مالكٌ- رحمه الله -: ما مِنّا إلا رادٌّ ومردودٌ عليه ، إلا صاحب هذا القبر ، يعني رسول الله ﷺ . أ هـ .
ولعلَّ الشيخ عبد الرحمن بن حسن لم يقف على قول الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمهما الله - الذي يرجِّح فيه أنَّ الرَّهن لا يلزم إلاّ بالقبض ، وإليك نصّ كلامه: قال- رحمه الله -:{إن الراجح الذي عليه كثير من العلماء، أو أكثرهم ، أن الرَّهن لا يلزم إلاّ بالقبض ، وقبض كلِّ شيء هو المتعارف ، وقبض الدار والعقار هو تسلُّم المرتهن له ، ورفع يد الراهن عنه ، هذا هو القبض بالإجماع} .انظر:الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٦/٢٢٥-٢٣٨) .

(١) لم تشر المراجع التي وقفتُ عليها في ترجمته إلى المدة التي بقي فيها معزولا ، ولعل العزل لم يطل حتى نُقل إلى قضاء الحلوة .

(٢)انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون :(٢ /٨٥،٨٦) .

(٣)الدليل على هذه المدة ما ذكره لي -مشافهة- الشيخ إبراهيم بن عبد الله بأن مولد عمه الشيخ سعد بن حمد كان في حوطة بني تميم سنة١٢٦٧هـ ، وانظر: تأريخ الأفلاج وحضارتها : (١٨٤) .

(٤)لَيْلى :مدينة تقع على خط الجنوب المتجه من الرياض إلى عسير ، وتبعد عن الرياض بنحو ٣٠٠كم تقريباً . وتنسب المدينة إلى ليلى العامرية صاحبة قيس بن الملوح . انظر : تأريخ الأفلاج وحضارتها : (٤٨) ، وأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (١٠١) .

(٥)العَمّار : قرية صغيرة تبعد عن مدينة ليلى بنحو (٥) كم ، لم تسكن إلا قبل قرن من الزمان وربع القرن تقريباً، لها شهرة علمية بعد أن وفد إليها الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله عام ١٢٨٧هـ ، وأصبحت مرتاد طلبة العلم ، وقد كثرت فيها المزارع في هذه الأيام .انظر: تأريخ الأفلاج وحضارتها : (٥١) .

(٦)انظر: مقدمة إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٠) وعلماء نجد خلال ثمانية قرون:(٢/٨٥،٨٦) وروضة الناظرين : (١/٩٥)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم : (٢٤٤)، وتذكرة أولي النهى والعرفان: (١/٢٥٨).

د : قيامه بالإمامة والخطابة لصلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها:

إن المسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام وهو يحمل خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم ، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ، ونبع الهداية الربانية ، وقد ظلّ المسجد على امتداد تاريخ المسلمين مؤسسة تعليمية للصغار والكبار ، وأول الأمكنة التي تحقق الأهداف العملية لتربية الناس بعامة والناشئة بخاصة ، وكان الرجال الأوائل الذين حملوا لواء الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه هم خريجو بيوت الله[1] ، وإدراكاً من الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- لأثر المسجد فقد خَصَّهُ بجانب كبير من اهتمامه ؛ فما حلّ ببلد إلا بادر باستغلال هذه الوسيلة حيث قام رحمه الله بالإمامة والخطابة ، بالإضافة إلى صلاة العيدين والاستسقاء في كلٍّ من :

١-جامع الدِّلَم .

٢-جامع الحلوة .

٣-جامع العمار بالأفلاج [2].

---

(١)انظر : المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع (١٩) د . صالح بن غانم السدلان ، ط١ ،١٤١٥هـ -١٩٩٤م، دار بلنسية -الرياض .

(٢)نقلاعن الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق ، وهو حفيد الشيخ حمد رحمه الله ، وكذلك عن الشيخ عبد العزيز الصيرامي .

المطلب الثالث

آثـــاره العلمية

أولاً : مؤلفاتـــــــه:

حُبُّ العالم للكتب دليلٌ على المحبة الصادقة، والرغبة المتناهية للعلم، بحثاً ومطالعة وقراءة وتأليفاً، والشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - كان شديد المحبة للعلم وكتابتـــــه ، واقتنائه للكتب ، وكان -رحمه الله تعالى- يحث طلابه كثيراً على ذلك .

قال –رحمه الله-مناصحاً أحد طلاب العلم: (ثم أَقْبِلْ على تذاكر العلم وَقَيِّــدْهُ بالكتابة والحرص على تحصيل الكتب والنسخ ، أعظم من حرص أهل الثمر وقت الجذاذ وأعظم من حرص أهل العيش على جمعه وقت الحصاد)[1] .

ومع غزارة علم الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – فقد قَلَّتْ مؤلفاته بسبب ما حدث في زمنه من حروب طاحنة بين أهل هذه الدعوة ومن خالفهم ،وانتقاله من بلد إلى بلد ، وعدم استقراره في مكان واحد،بالإضافة إلى انشغاله بالقضاء والتدريس،ومع ذلك فقد خَلَّفَ لنا عدداً لا بأس به من الكتب والرسائل والفتاوى . والمطبوع منها [2]:

١:إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد .

٢:سبيل النجاة والفكاك من موالاة المُرْتَدِّين والأتراك .

٣:الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّباع .

٤:الفَرْقُ المُبِين بين مذهب السَّلَف وابن سبعين .

٥:مجموعة رسائل ومسائل وفتاوى مطبوعة ضمن كتاب :[هداية الطريق مــــن رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق] ، وبعضها الآخر في : [الدرر الســـــنية في الأجوبة النجدية] ،و [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية].

٦: نظم الأسباب التي بها حياة القلوب .

٧: منظومة في الرَّدِّ على ابن منصور .

٨:الوِرْد المأثور .

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٥٥).

(٢) سيأتي –إن شاء الله – التفصيل عن هذه الكتب وما تدور حوله في المبحث الثاني من الفصل الرابع ص: (٢٦٦-٢٧٣) من هذه الرسالة .

٩:له تعليقات على كتاب المورد العذب الزلال في نقض شُبَه أهـــل الضـــلال للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، إلا أنها طُبِعت – خطأً – ضمن متن الكتاب نفسه [١] .

ثانياً : تلاميذه:

جلس -رحمه الله- للتدريس بالخَرْجِ والحلوة والأفلاج ، وأقبل عليه طلاّب العلم من أنحاء متفرقة من نجد . ومن أبرزهم :

١-إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله [٢].

٢-إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله [٣].

٣-إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [٤]

٤- إسماعيل بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله [٥] .

٥-حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [٦].

٦-زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله [٧] .

٧-سعد بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله [٨] .

٨-سعود بن مفلح بن دخيل الكثيري رحمه الله [٩] .

---

(١)لديَّ صورة عن المخطوطة التي بخط الشيخ حمد رحمه الله .

(٢) وُلِدَ في مدينة الرياض عام ١٢٨٠هـ ، وبها نشأ . أخذ مبادئ الكتابة وقراءة القرآن الكريم على والده ، قرأ على عدة من العلماء ، منهم الشيخ حمد بن عتيق . توفي -رحمه الله تعالى- في الرياض سنة ١٣٢٩هـ . انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٣٤٠-٣٤٩) .

(٣) وُلِدَ سنة ١٢٨٧هـ . قرأ القرآن على الشيخ سحمان بن مصلح -رحمه الله ، و طلب العلم على والده العلامة الشيخ حمد بن عتيق ، ثم على أخيه الشيخ سعد . توفي- رحمه الله- سنة ١٣٤٣هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٥٥٥،٥٥٦) .

(٤) وُلِدَ في الرياض سنة ١٢٧٦هـ ، قرأ على أخيه الشيخ عبد اللطيف ، و الشيخ حمد بن عتيق ، وغيرهما . رحل إلى الهند عام ١٣٠٩هـ ، فقرأ على علمائها . توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٣١٩هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١/٥٥٧-٥٦٤) .

(٥) وُلِدَ في الأفلاج سنة ١٢٨٦هـ ، وتلقى مبادئ العلوم على يد والده الشيخ حمد بن عتيق ، وعلى أخويه الشيخين سعد و عبد العزيز . توفي -رحمه الله – في وادي الدواسر سنة ١٣٤٧هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون :(١/٥٦٥،٥٦٦) .

(٦) وُلِد في الرياض عام ١٢٦٦هـ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن . ثم طلب العلم على علماء عصره ، وأشهر مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ حمد بن عتيق ، وغيرهما . توفي -رحمه الله تعالى- في الرياض سنة(١٣٠٨هـ) .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢/٢٨-٣٢) .

(٧) وُلِدَ في بلد الحَريق ، ونشأ بها . قرأ على الشيخ حمد بن عتيق و الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وغيرهما . توفي -رحمه الله تعالى- عام ١٣٠٧هـ . انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٢٠٩،٢١٠) .

(٨) وُلِدَ في بلدة الحُلْوَه سنة ١٢٦٨هـ، قرأ على والده في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو ، ثم سافر إلى الهند سنة (١٣٠١هـ) وقرأ على جملة من علمائها . توفي -رحمه الله- في الرياض بعد أن كُفَّ بصره سنة ١٣٤٩هـ .انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢/٢٢٠-٢٢٧) .

(٩) وُلِدَ في الأفلاج سنة ١٢٤٨هـ ، وقرأ القرآن وحفظه وهو صغير ، ثم ارتحل إلى الرياض وقرأ على علمائها ؛ حتى عُدَّ من كبار العلماء في زمانه ، توفي في مدينة ليلى سنة ١٣٣٥هـ، رحمه الله تعالى . انظر: علماء نجد خـلال ثمانية قرون :(٢/٢٥٦،٢٥٧) .

٩-سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر رحمه الله [١] .

١٠-عبد العزيز بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله [٢] .

١١-عبد العزيز بن صالح بن محمد الصيرامي رحمه الله [٣] .

١٢-عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن شلوان رحمه الله [٤] .

١٣- عبد اللطيف بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله [٥] .

١٤- عبد الله بن حمد بن علي بن عتيق رحمه الله [٦] .

١٥-عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله [٧] .

١٦-عبد الله بن محمد بن راشد بن جلعود رحمه الله [٨].

١٧- عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله بن مرشد بن باز رحمه الله [٩] .

١٨- محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله [١٠]

---

(١) وُلِدَ في قرية السُّقَا سنة ١٢٦٩هـ ، تلقى مبادئ العلوم الشرعية مع حفظ القرآن على يد والده ، ثم قرأعلى الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- وقد كُفَّ بصرُه عام ١٣٣١هـ ، وتوفي -رحمه الله تعالى- في مدينة الرياض عام ١٣٤٩هـ.انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢/٣٩٩-٤١٢) .

(٢) وُلِدَ في الأفلاج عام ١٢٧٧هـ ، قرأ القرآن على الشيخ سحمان بن مصلح حتى حفظه ، ثم لازم القراءة مع طلبه للعلم على والده الشيخ حمد ،وغيره من علماء نجد ، ثم سافر إلى الهند وأخذ عن الشيخ نذير الدَّهلويّ . توفي- رحمه الله- عام ١٣٥٩هـ في بلدة ليلى .انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣/٣٣٠-٣٣٥) .

(٣) وُلِدَ في مدينة الدّلَم عام ١٢٥١هـ ، ونشأ في حِجْر والدته . أخذ مبادئ القراءة والكتابة ، وقرأ القرآن الكريم ، ثم سافر إلى الرياض ، وقرأ على علمائها . توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٣٤٥هـ.انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣/٣٨٦،٣٨٩) .

(٤) وُلِدَ في الرياض ونشأ فيها وطلب العلم على علمائها ومنهم الشيخ حمد بن عتيق ، وقام بمهمة التعليم كغيره من العلماء ، فتخرَّج على يديه عدد من العلماء ، ولم أقِفْ على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣/٥٢٠،٥٢١) .

(٥) وُلِدَ في العَمَار في الأفلاج سنة ١٢٨٢هـ ، نشأ وتربَّى في حضانة والديه ، وقرأ القرآن على الشيخ سحمان بن مصلح ، ثم أقبل على طلب العلم على والده الشيخ حمد ، ثم على أخيه الشيخ سعد بن حمد . توفي-رحمه الله- سنة١٣٥٠ هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣/٥٦٠،٥٦١) .

(٦) وُلِدَ عام ١٢٨١هـ في العَمَار بالأفلاج ، حفظ القرآن ثم شرع في طلب العلم ، كان حسن الصوت بالقراءة ، توفي عام ١٣٤٢هـ -رحمه الله تعالى .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٤/٨٥-٨٧) .

(٧) وُلِدَ في مدينة الهفوف عام ١٢٦٥هـ ، طلب العلم على علماء عصره ، ومنهم والده ، و جدُّه الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، ثم لازم الشيخ حمد بن عتيق . توفي -رحمه الله-سنة ١٣٣٩هـ . انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١/٢١٥-٢٣٠) .

(٨) وُلِدَ في بلدة القصب سنة ١٢٧٩هـ . قرأ على علماء عصره ، ونبغ في الفرائض وحسابها ، توفي - رحمه الله- في أبها سنة ١٣٣٩هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٤/٤١٥-٤١٧) .

(٩) وُلِدَ في بلدة الحُلْوَه ، قرأ على الشيخ حمد بن عتيق ، وغيره من العلماء ، فبرع في علم الحديث ورجاله . توفي -رحمه الله تعالى- عام ١٣٤٢هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٥/١٨،١٩) .

(١٠) وُلِدَ في الرياض سنة ١٢٧٣هـ ، ونشأ بها . قرأ على جملة من العلماء منهم الشيخ حمد بن عتيق توفي - رحمه الله تعالى- سنة ١٣٦٧هـ .انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٦/١٣٤-١٣٩) .

المطلب الرابع

وفاته ، وما قيل فيه من رثاء .

أولاً: وفــاتـه :

توفي الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- سنة ١٣٠١ هـــ ، عن عمر يناهز السبعين في بلدة العمار من بلدان الأفلاج ، وقبره معروف بها إلى الآن ، وكـــان موتـــه كسوف شمس العارفين ، وفجيعة للمسلمين ، فأسف الناس عليـــه ، وبكتـــه القلـــوب والعيون .

وقد خلّف -رحمه الله - أنجالاً صالحين ، وعلماء بـــارزين ، تولـــوا أعمـــال القضاء، والتدريس ، وانتظموا في سِلْكِ الحِسْبَة ، منهم الشيخ سعد قـــاضي الريـــاض ، والشيخ عبد العزيز قاضي الأفلاج ووادي الدواسر[١]، والشيخ عبد الله قاضي الغطغط[٢]، والشيخ عبد اللطيف قاضي رنية[٣]. وله الآن أحفاد كثيرون [٤]. فرحم الله الشيخ و نوّر منـــزله ، وفي غُرَفِ الجنانِ أنزلَه .

ثانياً : ما قيل فيه من رثـــاء :

كان لموت الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى -وقعه على نفوس العلمـــاء ، وطلبة العلم ، ومَن حَوْلَهُ ، وثارت قرائح كثير من الشعراء والأدباء ، وبخاصـــة تلميـــذه العالم العلاّمة صاحب المؤلفات الكثيرة المفيدة الشيخ سليمان بن سحمان -رحمـــه الله تعالى - حيث رثاه بقصيدة قال فيها :

على الحَبْرِ بَحْرِ العِلْمِ بَدْرِ المَنابِرِ ... وشمسِ الـــهُـــدَى فَلْيَبْكِ أَهْلُ البَصائِرِ
وَأَيَّةُ عَيـــْنٍ لاَ تَـــشـــجُّ بِمَائِها ... عَلَيْهِ كَـــثَجٍّ المُعْصِـــراتِ المَواطِـــرِ

(١) وادي الدواسر : يذكر المؤرخون أن هذه المدينة نشأت في نهاية القرن الثامن الهجري ، ولقد تكوّنت من عدة قرى رئيسية كانت تعتمد على الزراعة لوفرة المياه الجوفية ووجود تربة زراعية رملية خصبة .انظر: أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (٩٥) .
(٢) الغطغط : من قرى المزاحِميَّة ،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الثاني :(١٠٥٦) .
(٣) رَنْيَة : مدينة تقع شرقي الطائف ، اشتهرت بأشجار السلم حتى أنها تسمى الروضة . انظر : أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (١١١) .
(٤) انظر: نظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق :(٩) .

فَلاَ نَعِمَتْ يوماً ولا قَلْبُ قالِئ   خَلِيٌّ مِنَ الأَشْــحانِ لَيْــسَ بغائِــرِ [1]
فَوالَهفَــاً مِنْ فادحٍ جَلَّ خَطْبُهُ   وَثَلْمِ مِنَ الإسْــلامِ إحْدى الفَواقِــرِ [2]
وَرُزْءٌ فَظيعٌ بَلْ مُريعٌ وَلائِعٌ   بِشَمْسِ الهُدى أَضْحَى نَزيلَ الْمَقابِرِ
لَئِنْ كانَ قَدْ أَضْحَى لَهُ الْقَبْرُ مَنْزِلاً   وَأَقْوَتْ رباعٌ مِنْ حــُماةِ أَســاوِرِ [3]
لَقَدْ كُسِفَتْ لِلدِّينِ شَمْسٌ مُنيرَةٌ   يُغَطِّي سَــناها كُــلُّ باغٍ وَكافِــرِ
فَوَاحَــزَناً إنْ كَــانَ إلاّ بَقِيَّةٌ   تَخَلَّف مِنْ بَعْدِ الْهُــداةِ الأَكــابِــرِ
فَسَــارَ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ وَاقْتِفَائِهِمْ   عَلَى الْمَنْهَجِ الأَسْمَى عَلِيٍّ الْمَفاخِــرِ
فَــأَضْحَى رَهِيناً فِي الْمَقابِرِ آوِياً   وَصَارَ إلى رَبٍّ كَــرِيمٍ وَغَــافِــرِ
لَقَدْ صَابَنَا صَابٌ مِنَ الْحُزْنِ مُفْجِعٌ   لَدُنْ طَرَقَ الناعِي بفخــرِ المحاضِــرِ [4]
وأَرَّقَ جَفْنَ العَيْنِ خَطْبٌ عَصَبْصَبٌ   يُضَعْضِعُ مِنْ رُكْنِ الهُدى كُلَّ عامِــرِ [5]
فجالتْ لنا الأحزانُ مِنْ كُلِّ جانبٍ   وأَظْلَمَ مِنْ نَجْدٍ سَطِيعُ الدَّساكِــرِ [6]
وأصبحَ مُنْهَــدَّ القواعِدِ مُوحِشاً   وقَدْ كانَ معموراً سَــمِيَّ المفاخِــرِ
فصبراً بنــي الإسلامِ صبراً فإنَّما   يُعَدُّ جَــزيلُ الأَجْرِ حَــقاً بصــابِــرِ
ولِلْعِلْمِ فَلْيَبْكِ ذو العِلْــمِ والنُّــهى   فقَــد غُــيِّبَتْ أعلامُهُ في المقابِــــرِ
و لم يَبْقَ إلاّ رَسْــــمُهُ فهو دارِسٌ   خَفِيٌّ على السُّــلاّكِ مِنْ كُلِّ ســائِرِ
لَعَمْري لقد أَقْوَى مِنَ الأرضِ وانْقَضَى   فَصُبُّوا مِنَ الأجفــانِ دَمْعَ الْمَحاجِــرِ
وَيَا أَيُّها الإخْوانُ لا تَسْــأَمُوا الْبُكَــا   عَلَى عَلَــمِ الأَعْــلامِ بَدْرِ الْمَنــابِرِ
تَغَمَّدَهُ الْمَوْلَى الكَــــــريمُ بِفَضْلِهِ   وَرَحْمَتِــهِ واللهُ أَقْــدرُ قــادِرِ
وأَسْــكَنَهُ بَحْبُوحَةَ الْفَوْزِ والرِّضَى   مَعَ الصَّــالِحِينَ الطَّــيِّبِينَ الأَطــاهِرِ
وَلاَ زالَ هَطَّالٌ مِنَ الْعَفْوِ والرِّضَى   مَدَى الدَّهْــرِ في آصالِها والبَــواكِرِ
عَلَى قَبْرِهِ يَهْمِي ، فَذُو الْعَرْشِ مَجْدُهُ   أَبَــرُّ وأَعْلَى أَنْ يُحاطَ لِحاصِــــــرِ

---

(١) القالِئ :المُبْغِضُ . انظر: لسان العرب : (١٥/١٩٨) ، الغائر : شديد الحرارة ، انظر تهذيب اللغة : (٨/١٨٣) .

(٢)الفادِح :الأمر الثقيل الصعب ، وفوادِح الدهر :خُطوبُه، وجَلَّ : عَظُمَ ،انظر القاموس المحيط : (٢٩٨،١٢٦٤) ، والخَطْبُ : الشأن أو الأمر، صغُر أوعَظُم، انظر لسان العرب (١/٣٦٠)، والثَّلْمُ : الكسر في حرف الإناء أوالسيف، انظر لسان العرب : (١٢/٧٨) ، الفواقر جمع فاقرة وهي الداهية التي تكسر الظهر ، انظر لســـــان العرب: (٥/٦٢،٦٤) .

(٣)الأَقْــوَاءُ : جمعُ قوَاء وهو القفر الخالي من الأرض ، وأقوت الأرض ، وأقوت الدار إقواءً إذا خلت من أهلها . انظر : لسان العرب : (١٥/٢١٠،٢١١) .

(٤)الصَّابُ : عُصارة شجر مرٌ ، إذا اصاب العين ربَّما أضعف بصرها . انظر : لسان العرب: (١/٥٣٧) .

(٥) العَصَبْصَبُ: الشديد . انظر : لسان العرب : (١/٦٠٧) ، والضَّعْضَاعُ :الضعيف من كلِّ شيء ، وضَعْضَعَهُ أي هَدَمَهُ حتى الأرض .انظر لسان العرب: (٨/٢٢٤)..

(٦)الدساكر :جمع الدَّسْكَرَة وهي القرية ، والصومعة ، والأرض المستوية .انظر:القاموس المحيط : (٥٠١).

وَصَلِّ إلـــهِـــي كُلَّما ذَرَّ شَـــارِقٌ   وَمَا انْهَـلَّتِ الْجَوْنُ الْغَوَادي بِمَاطِرِ[1]

وَمَا هَتَفَتْ وَرْقاءُ في كُلِّ أيْكَةٍ   وَمَا أَمَّ بَـيْـتَ اللهِ مِنْ كُلِّ ضَـامِرِ

عَلَى الْمُصْطَفَى الهادِي الأَمِينِ مُحَمَّدٍ   وَأَصْحابِهِ والآلِ أَهْـلِ الْمَفاخِرِ [2]

---

(١)الجَوْنُ كلمة من معانيها : الأبيض ،انظر : لسان العرب: (١٣/١٠١) ، والغَوَادِي : جمعٌ : الغاديَة ، وهي سَحابَة تَنْشأ فتمطر صباحا .انظر : لسان العرب : (١٥/١١٨) ، والمعنى المراد من الجَوْن الغَوادِي : السحاب الأبيض الذي يمطر صباحا .

(٢) ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان : (٣٩٤-٣٩٦) ، ونظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق: (١٠-١٦)

الفصل الثاني

جهود الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله تعالى-في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول: جهوده في الدعوة إلى التوحيد.

المطلب الأول: دعوته لتوحيد الألوهية.

المطلب الثاني: دعوته لتوحيد الربوبية .

المطلب الثالث: دعوته لتوحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول

دعوته لتوحيد الألوهية

تمهيـــــــد :

إنَّ عقيدة التوحيد ، وإفراد الله وحده بالعبادة هما أعظم المقاصد وأهم الغايات ، فمن أجل ذلك خَلَقَ الله الخلْقَ ، وأنزل الكتب ، و أرسل الرُّسُل ، وجعل الجنَّة والنـــار ، فالجنَّة دار مَنْ أطاعه وحقَّق توحيده ، و لم يشرك به شيئاً ، والنار دار مَنْ عصاه وجعل له نِدّاً وشريكاً .

ومَنْ تأمَّل نصوص القرآن الكريم ، وجدها تبدي وتعيد القول في شأن العقيدة ، داعية إليها محذرة مِنْ ضدِّها ، في آيات كثيرة بطرقٍ متنوِّعة ، وأساليب مختلفة .

قال تعالى :﴿ **وما خلقتُ الجِنَّ والإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون** ﴾ [1] .

وقال تعالى:﴿ **ولقد بعثْنا في كلِّ أُمَّةٍ رسولاً أن اعبُـــــدوا الله واجْتَنِبُـــوا الطاغُوتَ** ﴾ [2] .

وقال تعالى :﴿ **الر * كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثمَّ فُصِّلتْ مِنْ لَدُنْ حكيمٍ خبـــيرٍ * أن لا تَعْبُدُوا إلاّ الله إنَّني لكُم مِنْهُ نذِيرٌ وبَشِيرٌ** ﴾ [3] ، وغيرهـــا مِـــنَ الآيـــات ، فالقرآن كلُّه مِن أوَّلِه إلى آخره يقرر هذه العقيدة ؛ لأنه إمّا خبر عن اللهِ وأسمائه وصفاتــه وأفعاله، وهذا هو التوحيد العلمي الخبري .

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخلْع كلِّ ما يُعبد من دونه ؛ وهذا هو التوحيد الإرادي الطلبي . وإما أمرٌ ونـــهيٌ ، وإلزامٌ بطاعته في نـــهيه وأمره . وهـــذه هي حقوق التوحيد ومكمِّلاته .

وإمّا خبرٌ عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته ، وما فعل بـــهم في الدنيا ، ومـــا يُكرمهم به في الآخرة . وهذا هو جزاء توحيده .

وإمّا خبرٌ عن أهل الشرك وما فعل بـــهم في الدنيا من النكال ، وما يَحُلُّ بـــهم

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : (٥٦) .
(٢) سورة النحل ، الآية :(٣٦) .
(٣) سورة هود ، الآيتان : (١، ٢) .

في العُقْبى من العذاب . وهذا هو جزاء مَنْ خرج عن حكم التوحيد .

فالقرآن كلُّه في التوحيد وحقوقه وجزائـــــه ، وفي شـــأن الشـــرك وأهلـــه وجزائهم [1] .

ولـــهذا ذكر أهل العلم بعد تتبُّعهم واستقرائهم لنصوص الكتاب والسُّــنَّة أنَّ التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام : توحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الأسمــــاء والصفات .

أولاً : بيانه لأقسام التوحيد الثلاثة :

لقد أَوْلى الشيخ حمد – رحمه الله – عنايته بذكر أقسام التوحيد مـــن خـــلال؛ مؤلفاته ورسائله ، فأبرزها وبيَّنـــها ، ونبَّه على أهميتها وضرورة الحاجة إليها

ومن ذلك ما جاء في قوله متحدثاً عن أقسام التوحيد وشِدَّة تلازمها: (يُســمى دين الإسلام توحيداً ؛ لأن مبناه على أنَّ الله واحد في ملكه وأفعاله لا شـــريك لـــه ، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له ، وواحد في إلاهيته وعبادته لا ندَّ لـــه . وإلى هـــذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذي جاؤوا به من عند الله)[2] .

ثم وضَّح الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – شدة تلازم أقسام التوحيـــد وأن مَنْ أتى بنوع منها و لم يأت بالآخر لا ينطبق عليه معنى تحقيق التوحيد ، حيـــث قـــال : (...وهي متلازمة ،كلُّ نوع منها لا ينفكُّ من الآخر ، فَمَنْ أتى بنوع منها و لم يـــأتِ بالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال المطلـــوب ،وإن شـــئتَ قلـــتَ : التوحيد نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفـــات ، وتوحيدٌ في الطلب والقصد ، وهو توحيد الإلهية والعبادة)[3] .

فالإتيان بتوحيدَي الربوبية والأسماء والصفات لا يكفي ولا يُنْجِي ، بل لا بـــد من الإتيان مع ذلك بتوحيد الألوهية ؛ لأن هذا النوع من التوحيد يُعَدُّ أهم المطالب علـى الإطلاق ، إذ من أجل تحقيقه خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ وأنزل الكتب وأرسل الرُّسل ، كما ســيأتي بيان ذلك .

ولهذا اهتم سلفنا الصالح بهذا النوع اهتماماً كبيراً ، فبيَّنوه وحذَّروا من الوقوع

---

(١)انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/٤٦٨-٤٦٩) للإمام ابن القيم ، ن: دار الحديث ، القاهرة ، ب.ت.ط.

(٢)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٤) .

(٣)المصدر السابق : (١٤) .

في ضدّه ، وأكثروا من ذلك في مؤلّفاتهم .

ثانياً : تعريفه لتوحيد الألوهية :

عرّف الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – توحيد الألوهية بقوله :

(توحيد الإلـهية مبنيٌّ على إخلاص التَّألُّهِ لله ، من المحبّة والخوف والرجاء والتوكّل والدعاء ، وجميع العبادات ظاهرها وباطنها ، وألاّ يُجْعَل فيها شيء لغيره ، لا لِمَلِكٍ مقرّب ولا نبيٍّ مُرْسَل ، فضلاً عن غيرهما ، وهذا التوحيد هو أوّل واجب على المكلّف)[1].

وقد اعتنى الشيخ حمد بن عتيق في مؤلفاته بهذا النوع من التوحيد عنايةً بالغة ، وأَوْلاهُ اهتماماً كبيراً ، وهذا ما لمسته من خلال قراءتي لرسائله ، فهو في أكثرها يتحدث عن هذا التوحيد ، ويحذّر من الوقوع في مخالفته . ولا ريب في أنّ هذا النوع من التوحيد جدير بالعناية والاهتمام ، بل هو أهم المهمات التي يجب على الدعاة إلى الله الاعتناء بها في دعوتهم .

ثالثاً : بيانه لأهمية توحيد الألوهية :

أشار الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – في مواطن متعددة إلى أهمية توحيد الألوهية ؛ وأنه الغاية من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل ...

قال تعالى ﴿ وماخَلَقْتُ الجِنّ والإنسَ إلاّ لِيَعْبُدُون ﴾[2] ويعلق الشيخ حمد – رحمه الله – على هذه الآية قائلاً :(قال ابن كثير[3] – رحمه الله – في تفسير هذه الآية : ومعنى الآية أن الله خَلَقَ الخَلْقَ ليعبدوه وحده لاشريك له فمن أطاعه جازاه أحسن الجزاء ، ومن عصاه عذّبه ، وأخبر أنه غير محتاج إليه)[4].

قال عليٌّ بن أبي طالب : إلاّ لآمُرَهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي[5] .

---

(١) المصدر السابق : (١٥) .

(٢) سورة الذاريات،الآية:(٥٦).

(٣)هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ، مؤرخ، فقيه، ولد سنة٧٠١هـ، ورحل في طلب العلم ، وتناقل الناس تصانيفه في حياته ، وتوفي –رحمه الله–سنة ٧٧٤هـ . انظر : الأعلام : (١/٣٢٠) .

(٤) نقله الشيخ عن الحافظ ابن كثير بتصرف . انظر : تفسير القرآن العظيم : (٤/٢٥٥) .

(٥)أخرجه الإمام أبو محمد الحسين البغوي في معالم التنزيل : (٧/٣٨٠) ت:محمد النمر،وعثمان ضميرة، وسليمان الحرش ،ط٢ ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ن : دار طيبة–الرياض . وذكره الإمام أبو الفرج بن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير : (٨/٤٢) ، ن: المكتب الإسلامي،ب.ت.ط.

وقال مجاهد[1] : إلا لآمُرَهم وأنهاهم[2])[3] .

وَبَيَّنَ – أيضاً – أن هذا النوع هو خلاصة دعوة الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وأن دين الأنبياء واحد ، قال تعالى:﴿ **ولقد بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً...** ﴾[4].

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله : (أخبر تعالى أنه بعث في كل أمةٍ أي في كل طائفة وقَرْنٍ من الناس رسولاً بهذه الكلمة : ﴿ **أنِ اعْبُدُوا الله واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[5] ، أي اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه ، فلهذا خُلِقَتِ الخليقةُ، وأُرْسِلَتِ الرُّسُلُ ، وأُنْزِلَتِ الكُتُبُ ،كما قال تعالى : ﴿ **وما أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إلاَّ نُوحِي إليه أَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ أَنَا فَاعْبُدُون** ﴾[6])[7] .

وبَيَّن – رحمه الله – منـزلة هذه الآية على المكلَّفِين بقوله : (هي أول واجب على المكلفين معرفتها ، وهي معنى لا إله إلا الله ، فإنها تضمنت النفي والإثبات ؛ كما تضمنته لا إله إلا الله ، ففي قوله : ﴿ **اعْبُدُوا الله** ﴾ : الإثبات ، وقوله :﴿ **واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ : النفي)[8].

رابعاً : بيانه لأدلّة توحيد الألوهية :

تقدّم من كلام الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- أنّ هذا النوع هو المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ؛ فلذا كانت الأدلّة عليه من الكتاب والسُّنّة كثيرة ، لأنه كلّما كان الأمر مهمّاً كان إيضاحه وبيانه والحث على العمل به أكثر .

وقد تضافرت الأدلّة من الكتاب والسُّنّة على وجوب إفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها ، فتارة تأتي النصوص لبيان أن هذا الأمر هو المقصود من خلق الجنّ والإنس ، وتارة تأتي لبيان أنه المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، وتارة تأتي للأمر به

---

(١)هو : مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المخزومي مولاهم ، المكّي ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم ، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه .توفي – رحمه الله – سنة ١٠٢هـ . انظر: سير أعلام النبلاء: (٤٤٩/٤-٤٥٧) ، وتقريب التهذيب : (٥٢٠).

(٢) بحثت عن هذا الأثر ولم أجده ، وقد ذكره السمعاني في تفسيره ، انظر : تفسير القرآن : (٢٦٤/٥) للإمام منصور بن محمد السمعاني ،ت : أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم ،ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ن : دارالوطن للنشر والتوزيع ، الرياض، ونقله الشيخ حمد عن الشيخ سليمان بن عبد الله ، انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: (٤٧) ، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م،المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٣) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٧) .

(٤) سورة النحل، جزء من الآية:(٣٦).

(٥) سورة النحل ، الآية : (٣٦) .

(٦) سورة الأنبياء، الآية:(٢٥).

(٧) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٨، ١٩) .

(٨) المصدر السابق : (١٩) .

والحثّ عليه ، والتحذير من الشرك ، وتارة تأتي لبيان ثواب مَنْ عمل به وعقاب مَن تَرَكَه ، وعلى هذا فإن النصوص الواردة في الكتاب والسُّنَّة لا تخلو من ذكر هذا النوع ، أو الإشارة إليه .

وسأذكر هنا جملة من الآيات القرآنية الدالّة على ذلك ، ثمّ أذكر كلام الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – عليها إجمالاً.

قال تعالى: ﴿ وماخَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاّ لِيَعْبُدُون ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ولقد بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أنِ اعْبُدُوا اللهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢)

وقال تعالى :﴿ وما أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إلاَّ نُوحِي إليه أنَّهُ لا إلـهَ إلاّ أَنَا فَاعْبُدُون ﴾ (٣)

وقال تعالى :﴿ واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ (٤)

وقال تعالى :﴿ ذلك مما أَوْحَى إلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ ولاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ فَتُلْقَى في جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً ﴾ (٥)

قال الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- : (وقد أفصح القرآن به كلّ الإفصاح وأبدى فيه وأعاد ، وضرب لذلك الأمثال بحيث إنّ كلّ سورة من القرآن فيها الدلالة على هذا النوع ؛ وذلك لأنه الذي وقعت فيه الخصومة بين الرُّسُل والأُمم ،كما دلّ القرآن على ذلك ، وهو الذي قَصَدَ المُصَنِّفُ(٦) –رحمه الله تعالى- بيانَهُ ، وإن كان كتابُه مشتملاً على الثلاثة) (٧).

خامساً : بيانه لمعنى كلمة التوحيد " لا إله إلاّ الله " :

وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضل هذه الكلمة ، ولا ينال أحدٌ ثوابَها والفضلَ الذي فيها إلاّ إذا فَهِمَ معناها وعمل بمقتضاها ، منها ما رواه عُبادة بن الصامت (٨) –رضي الله عنه- قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- :" مَنْ شَهِدَ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له

(١) سورة الذاريات الآية (٥٦) .
(٢) سورة النحل ، الآية (٣٦) .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : (٢٥) .
(٤) سورة النساء ، الآية (٣٦) .
(٥) سورة الإسراء ، الآية (٣٩) .
(٦) المقصود هو الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى- .
(٧)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٥،١٦) .
(٨)هو : عبادة بن الصامت بن قيس بن أحرم –رضي الله عنه-، أحد النقباء ليلة العقبة ، ومن أعيان البدريين ، سكن بيت

وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ، وكلمتُه ألقاهـــا إلى مـــريمَ ورُوحٌ منه ، والجنَّةَ حقٌّ ، والنارَ حقٌّ ، أدخله الله الجنَّةَ على ما كان من العمل"[١] .

وفي حديث عِتبان[٢] -ﷺ- أن النبي -ﷺ- قال :"إن الله حرَّم على النـار مَنْ قال : لا إله إلاَّ الله يبتغي بذلك وجهَ الله"[٣] .

وفي حديث طارق بن أشْيَم[٤]-ﷺ- أنَّ رسول الله -ﷺ- قال:" مَنْ قال : لا إله إلاَّ الله ، وكَفَرَ بما يُعْبَد مِنْ دون الله ، حَرُمَ مالُهُ ودمُهُ وحسابُهُ على الله "[٥] .

قال الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- : (قوله :" مَنْ شَهِدَ أن لا إلـــه إلاَّ الله " أي مَنْ شهد أن لا معبودَ بحقٍّ إلاَّ الله ، وقام بوظائف هذه الكلمة ؛ مِنْ إخلاصِ العبادة بجميع أنواعها لله ، وتبرَّأ من كل المعبودات سواه ، سواء كان ذلك المعبود نبيّاً أو غيره ، وأن محمداً عبده ورسوله الصادق المصدوق أفضل الرُّسل ، فهو عبـــد الله ورســـوله ، أوجب الله تعالى على الخلق طاعته ، ونـــهى عن عبادَتِهِ[٦] ، وأمر بإخلاص العبـــادة لله بجميع أنواعها كما قال :﴿ واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾[٧] .

وليس المراد أن الإنسان إذا شهد بهذا مِنْ غير عمل بمقتضاه يحصل له دخـــول الجنَّة ، بل المراد به الشـــهادة لله بالتوحيد ، والعمل بما تقتضيه شـــهادة أن لا إله إلاَّ الله من الإخلاص ، وما تقتضيه شهادة أن محمداً عبده ورسوله من الإيمان بـــه وتصديقـــه واتِّباعه)[٨] .

المقدس شهد المشاهد كلها مع النبي -ﷺ- ، مات -ﷺ- بالرملة سنة ٣٤هـ ، وقيل ٤٥هـ .انظر :سير أعلام النبلاء: (٢/٥-١١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء،باب:قول الله تعالى:﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم إلا الحق ﴾، رقم ٣٤٣٥(٦/٤٧٤المطبوع مع فتح الباري) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان،باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ،رقم ٢٨(١/٥٧) .

(٢)هو : عتبان بن مالك بن عمرو الأنصاري ، صحابي من البدريين ، آخى النبي -ﷺ- بينه وبين عمر، وكان ضعيف البصر ثم عمي ، مات في خلافة معاوية -رضي الله عنهما- .انظر: الإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٤٥٢) ، وتقريب التهذيب : (٣٨٠) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الصلاة،باب:المساجد في البيوت،رقم٤٢٥(١/٥١٩المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)،ومسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً،٥٤(١/٦١).

(٤)هو : طارق بن أشْيَم بن مسعود الأشجعي والد أبي مالك سعد بن طارق ، له صحبة ، روى عن النبي -ﷺ- وعن الخلفاء الأربعة ، انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال : (١٣/٣٣٣) للحافظ المزي ، ت: د. بشار عواد ، ط١،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،ن:الرسالة ، بيروت ، وتهذيب التهذيب : (٥/٢) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله...، رقم٣٧(١/٥٣) .

(٦) أي نهى الله -سبحانه وتعالى - الخلقَ عن عبادة رسوله ﷺ .

(٧)سورة النساء ، الآية:(٣٦) .

(٨)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ص:(٢٩-٣٠) .

وقال أيضاً في تعليقه على حديث عتبان -ﷺ-: (قوله:"**يبتغي بذلك وجه الله**" كقوله :"**مَنْ شهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله حَرَّم الله عليه النار** " ونحوه ، وكالأحاديث التي فيها أن مَنْ أتى بالشهادتين دخل الجنَّة ، إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيَّدة ، وقالها مُخْلِصاً من قلبه ، مستيقناً بها قلبه غير شاكٌ فيها بصدق ويقين . فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة ، فمن شهد أن لا إله إلاّ الله خالصاً من قلبه دخل الجنَّة ؛ لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً ، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك .

وقال الحسن[1]: معنى هذه الأحاديث:مَنْ قال هذه الكلمة وأدّى حقّها وفريضتها . وقيل : إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك . وهذا قول البخاري[2] .

وقال ابن المُسَيِّب [3]: كان هذا قبل أن تنزل الفرائض والأمر والنهي)[4] .

ثم نبَّه –رحمه الله- إلى خطورة ترك العمل بما تقتضيه الشهادتان ؛ بدعوى أنَّ مَنْ قالها ولم يقع منه إشراك كاف في تحقيقهما .

فقال –رحمه الله-:(قد يَتَّخِذُ أمثالَ هذه الأحاديث البَطَلَةُ [5] والمباحيةُ [6]ذريعةً إلى طرح التكاليف ، ورفع الأحكام وإبطال الأعمال ، معتقدين أن الشهادةَ وعدمَ الإشراك كافٍ ، وربما يتمسَّك بها المُرْجِئَةُ [1]. وهذا الاعتقاد يستلزم طيَّ بساط

---

(١)هو : الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، سيِّدأهل زمانه عِلماً وعملا ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيرا ويدلّس ، وله كلمات في الوعظ ، توفي- رحمه الله – سنة١١٠هـ.انظر:سير أعلام النبلاء : (٤/٥٦٣-٥٨٨) ، وتقريب التهذيب : (١٦٠) .

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجُعْفِيّ ، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث ، رحل في طلب الحديث ، وألّف كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصحُّ كتابٍ بعد كتاب الله ، مات – رحمه الله- سنة ٢٥٦هـ وله ٦٢سنة .انظر: سير أعلام النبلاء : (١٢/٣٩١-٤٧١) وتهذيب التهذيب: (٩/٤٧) ،للحافظ ابن حجر ، ط١،بمطبعة مجلس دائرة المعارف في الهند ، حيدر أباد ،١٣٢٦هـ . وتقريب التهذيب : (٤٦٨) .

(٣)هو : سعيد بن المُسَيِّب بن حزْن بن أبي وهب القرشي المخزومي ، الإمام العلَم ، عالم أهل المدينة وسيِّد التابعين في زمانه ، وُلِد في المدينة لسنتين مضتا من خلافة عمر –ﷺ–، وقيل :لأربع ، كان صدّاعاً بالحق ، عزيز النفس ، سمع من عثمان وعلي وغيرهما، وروى عن أبَيٍّ ابن كعب وبلال وغيرهما ، وروى عنه خلق كثير، توفي – رحمه الله – سنة٩٣هـ . انظر :سير أعلام النبلاء : (٤/٢١٧-٢٤٦).

(٤) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٣١-٣٢) ، وانظر هذه الأقوال في شرح النووي على صحيح مسلم : (١/١٩٤) .

(٥)البَطَلَة : مأخوذة من الفعل : أبْطَلَ أي جاء بكذبٍ وادَّعَى باطلا . انظر لسان العرب : (١١/٥٦) .

(٦)المباحية : هم الذين يقولون إن الأشياء كلها على الإباحة ، لأنه لا ضرر على الله –تعالى–في ذلك ، مع اعتقادهم الإيمان ، وهم يدَّعون محبة الله ويقولون إن الحبيب رفع عنَّا التكليف ، ويحتجون بقول عمر –ﷺ–:" المال مال الله والعباد عباد الله ، فلولا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر " ، وإلى هذا ذهب طائفة من الصوفية . انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : (٧٤) لفخر الدين الرازي ، ومعه بحث في الصوفية والفرق الإسلامية ،للشيخ مصطفى بك عبد الرازق ، مراجعة : علي سامي النشار،١٣٥٦هـ –١٩٣٨م، ن : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب.ط ، والبرهان في عقائد أهل الإيمان : (٢٥) لعباس بن منصور السكسكي ، ت: خليل أحمد إبراهيم الحاج ،ط١،١٤٠٠هـ –١٩٨٠م، ن: دار التراث العربي ، .

الشريعة وإبطال الحدود والزَّواجر السمعية . ويوجب أن يكون التكليف بـــالترغيب في الطاعات والتحذير عن المعاصي والجنايات غير متضمِّنٍ طائلاً ، بل يقتضي الانخلاع عن رِبْقَة الدِّينِ والمِلَّة ، والانسلال عنَ قيْد الشريعة والحكمة والسُّنَّة والولـــوج في الخَبْـــطِ ، والخروج عن الضَّبْطِ)[٢] .

سادساً : بيانه لفضل التوحيد وشهادة أن لا إله إلاّ الله :

إن الشهادة لله بالوحدانية وإفراده بجميع أنواع العبادة يترتَّب عليه حصول فوائد عظيمة ، وفضائل جمَّة لا تُحصى لكثرتـــها .

وقد ذكر الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله- جملةً من هذه الفوائد والفضـــائل ، التي لا تحصل إلاّ لمن وحَّد الله بالعبادة و لم يشرك به ، منها :

١) أنه يُكفِّرُ الذُّنوبَ :

قال الشيخ حمد –رحمه الله- : (ولما ذكر المُصَنِّف –رحمـــه الله – التوحيـــد ، ناسَبَ أن يذكر فضله ، وأنه يكفر الذنوب ، فقال : { باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب }[٣] أي : بيان فضله وتكفيره للذنوب . فـــــ {ما} مصدرية ، ويجوز أن تكون موصولة ، والعائد محذوف ، أي والذي يكفره من الذنوب)[٤].

٢) أنَّ مَنْ حَقَّقَ التوحيد حصل له الأمن :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ولَم يَلْبِسُوا إِيمانَهُم بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [٥]. ويعلِّق الشيخ حمد –رحمه الله – على الآية السابقة قائلاً : (أي الذين وحَّدوا الله و لم يخلطوا توحيدهم بشركٍ أولئك لهم الأمن ، والأَمْنُ أَمْنانِ : أمنٌ مطلق ، وأمنٌ مقيَّد .

فالأول : هو الأمن من العذاب ، وهو لمن مات على التوحيد ، و لم يصرَّ علـــى الكبائر.

---

(١)المرجئة : فِرقة من فِرَق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ؛ وسمُّوا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم ، وهم أصناف متعددة . انظر: مقالات الإسلاميين: (١/٢١٣)لأبي الحسن الأشعري ،ت:محيي الدين عبد الحميد ،ط٢،١٣٨٩هـ،ن:مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، والتنبيه والردُّ على أهل الأهواء والبدع : (١٤٦) ،لأبي الحسين الملطي ،ب.ت.ط ، والملل والنِّحل : (١٣٩) لأبي الفتح الشهرستاني ،ت:عبد العزيز محمد الوكيل ، ن :دار الفكر ، بيروت ، ب.ت.ط .

(٢)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٣٢) .

(٣)كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد : (٩) للإمام محمد بن عبد الوهاب ،١٤١٨هـ –١٩٩٨م، ن: وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،ب.ط.

(٤)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٧)

(٥) سورة الأنعام ، الآية :(٨٢) .

والثاني : هو لمن مات على التوحيد مع الإصرار على الكبائر ، فله الأمن من الخلود في النار ، فَفَرْقٌ بين الأمن المطلق ومطلق الأمن)[1] ، لأنَّ الإيمان إذا كان كاملاً لم يخالطه معصية ، فالأمن أمنٌ مطلق أي : كامل ، وإذا كان الإيمانُ مطلقَ إيمانٍ –غير كامل – فله مُطْلَقُ الأمن أي أمنٌ ناقصٌ [2] .

ثم أوضح – رحمه الله – معنى الظلم في الآية السابقة نفسها بقوله : (روى أحمد[3] عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا ولَم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[4] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله -ﷺ- فقالوا: يارسول الله فأيُّنا لم يظلم نفسه ؟فقال : "**إنه ليس الذي تَعْنُون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح:﴿ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[5] إنما هو الشرك**"[6]

قال شيخ الإسلام : ليس مراد النبي -ﷺ- بقوله : "**إنما هو الشرك** " أنَّ مَنْ لم يشرك الشركَ الأكبر يكون له الأمنُ التامُّ والاهتداءُ التام ، فإن أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرّضون للخوف ، لم يحصل لهم الأمن التام والاهتداء التام إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من غير عذاب يحصل لهم ، بل معهم أصل الاهتداء إلى هذا الصراط ، وأصل نعمة الله عليهم ، ولا بد لهم من دخول الجنَّة .

وقوله :"**إنما هو الشرك** " إن أراد به الأكبر فمقصوده : أَنَّ مَنْ لم يكن من أهله فهو آمِنٌ مما وُعِدَ به المشركون من عذاب الدنيا والآخرة وهو مهتدٍ إلى ذلك . وإن كان مراده جنس الشرك فيقال : ظُلْمُ العَبْدِ لنفسهِ كَبُخْلِهِ ببعض الواجب لحب المال وهو شرك أصغر ، وحبُّه ما يبغضُ اللهُ –حتى يُقَدِّمَ هواه على محبةِ الله –شركٌ أصغر ونحو

---

(١)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٧،٢٨) .

(٢)انظر:القول المفيد على كتاب التوحيد : (٥٧/١) للشيخ محمد بن صالح العثيمين ،ط١ ،١٤١٥هـ ، ن : دار العاصمة ، الرياض .

(٣)هو : إمام أهل السُّنَّة والجماعة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني ، ولد سنة ١٦٤هـ ، ببغداد ، وطلب العلم وهو صغير ، حتى صار إماماً من ائمة الحديث والفقه ، مع التقى والصلاح والقوة في الحق واتباع السنة، وبلغت شهرته الآفاق خاصة بعدما وقف وقفته المشهورة أمام بدعة القول بخلق القرآن ، وأشهر مؤلفاته المسند، توفي –رحمه الله –سنة ٢٤١هـ . انظر : البداية والنهاية : (١٤/٣٨٠-٤٢٩) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية:(٨٢) .

(٥) سورة لقمان ، الآية :(١٣) .

(٦)أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٣٧٨/١)، وأصل الحديث في الصحيحين أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:ظلم دون ظلم،رقم٣٢(٨٧/١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:صدق الإيمان وإخلاصه،رقم١٩٧(١١٤/١) .

ذلك ، فاته من الأمن والاهتداء بحسبه ، ولهذا كان السلف الصالح يُدْخِلون الذنـوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار .أهـ . فظهرت مطابقة الآية للترجمة ، وذلك أن من مـات على التوحيد فله الأمن على ما تقدم بخلاف غيره من الأعمال مع عدمه)[1].

٣) أنه يمنع الخلود في النار :

أوضح الشيخ حمد – رحمه الله – أنَّ مَن مات على التوحيد و لم يشرك بـالله شيئاً فمصيره إلى الجنة ، وأنه لا يُخلَّد في النار موحِّد .

فعن عُبادة بن الصامت –ﷺ– أنه قال : قال رسول الله – ﷺ –:" **مَنْ شـهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبـد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، والجنَّةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ ، أدخله الله الجنَّة على ما كان من العمل**"[2].

وفي حديث عتبان –ﷺ– أن النبي –ﷺ– قال :" **إن الله حرَّم على النار مَنْ قال لا إله إلاّ الله يبتغي بذلك وجه الله** "[3] .

قال الشيخ حمد بن عتيق–رحمه الله– : (فيه أن عُصاةَ الموحِّدين لا يخلـدون في النار، وأنه تعالى يعفو عن السيِّئات قبل التوبة والعقوبة ، قال النووي[4]–رحمه الله–:هـذا حديث عظيم القدْر ، جليل الموقع . وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة علـى العقائد ، فإنه –ﷺ– جمع فيه ما يخرج من مِلَلِ الكفـر علـى اختـلاف عقـائدهم وتباعدهم، فاقتصر –ﷺ– في هذه الأحرف على ما يباين جميعهم [5] .أ هـ)[6].

٤)عصمة دم قائلها :

بيَّن الشيخ حمد بن عتيق–رحمه الله–متى تكون الشهادتين عاصمة للدَّم ، في توضيحه لقول النبي –ﷺ– لعليٍّ– ﷺ – : "**انفذ على رِسْلِكَ حتى تنـزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه....**"[7] الحديث .

---

(١) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٢٨،٢٩) . وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (٨١/٧،٨٢) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (٧٣) من هذه الرسالة .

(٣)تقدم تخريجه ص: (٧٣) من هذه الرسالة .

(٤)هو :يحيى بن شرف بن مري بن حسن ، النووي الشافعي ، ولد سنة ٦٣١هـ ، علاّمة بالفقه والحديث ، مولده في نوا من قرى سورية، وإليها نسبته ، تعلم في دمشق ، وأقام بها زمناً طويلا ، له العديد من المصنفات النافعة ، توفي –رحمه الله –سنة ٦٧٦هـ . انظر: الأعلام : (١٤٩/٨) .

(٥)انظر: صحيح مسلم بشرح النووي :(٢٠٠/١) .

(٦)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد:(٣١) .

(٧)تقدّم تخريجه ص : (٤٤)من هذه الرسالة .

فقال–رحمه الله– : (أي في الإسلام كالصلاة والزكاة وغيرهما ، فإن أجابوا إلى ذلك فقد أجابوا إلى الإسلام ، وإن امتنعوا عن شيء من ذلك فالقتال باقٍ بحاله ، فتبين أن النطق بالشهادتين دليل على العصمة ، لا أنه عصمة . أو يقال : هو العصمة، لكن بشرط العمل)[1].

وعن طارق بن أَشْيَم –ﷺ– أن رسول الله –ﷺ– قال : **"مَنْ قال لا إله إلاّ الله ، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِنْ دون الله ؛ حَرُمَ مالُهُ ودمُهُ وحسابُهُ على الله"**[2].

وقد نقل الشيخ حمد – رحمه الله – في تعليقه على هذا الحديث قول الإمام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– حيث قال : (قال المصنِّف–رحمه الله– : هذا من أعظم ما يبين معنى **"لا إله إلاّ الله"** ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها ؛ بل ولا الإقرار بذلك ؛ بل ولا كونه لا يدعو إلاّ الله ، بل لا يَحْرُمُ دمُهُ ومالُهُ حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله ، فإن شكَّ أو تردد لم يحرم ماله ولا دمه ، فيالها من مسألة ما أجلَّها ، ويالـه من بيان ما أوضحه ، وحجة ما أقطَعَها للمنازع)[3].

٥)عِظَم فضل لا إله إلاّ الله ،لما تتضمنه من توحيد الله ،الذي هو أساس المِلَّة:

إن فضل لا إله إلا الله عظيم ، ومكانتها عند الله عالية ، فهي كلمة وجيزة اللفظ ، قليلة الحروف ، خفيفة على اللسان ،ثقيلة في الميزان [4]، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة ، فعن أبي سعيد الخدري [5] ﷺ عن رسول اللهﷺ أنه قال :**"قال موسى: ياربِّ عَلِّمْني شيئاً أذكرك وأدعوك به ، قال : قل ياموسى : لا إله إلاّ الله ، قال : ياربِّ كلُّ عبادك يقولون هذا ؟ قال : ياموسى ، لو أنَّ السموات السبع وعامرهنَّ غيري والأرضين السبع في كِفَّةٍ ، ولا إله إلاّ الله في كِفَّةٍ ، مالت بهنَّ لا إله إلاّ الله"**[6] .

(١)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد:(٥٣–٥٤) .
(٢) تقدم تخريجه ص : (٧٣)من هذه الرسالة.
(٣) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٥٩)، وهداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٠) ، وانظر كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد : (٢٠) .
(٤)انظر : تذكير المسلمين بتوحيد رب العالمين :(٥٤) للشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله رحمه الله ،ط١ ، ١٤١١هـ .
(٥)هو الإمام المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان الخزرجي ، حدّث عن النبي –ﷺ– فأكثر وأطاب ، وحدّث عنه جماعة من الصحابة ، شهد الخندق وبيعة الرضوان ، توفي –ﷺ– سنة٧٤هـ .انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/١٦٨–١٧٢)
(٦) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ،باب: أفضل الذكر وأفضل الدعاء، رقم ٨٤٠ (٢٤٧)وللإمام أحمد بن

قال الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله-في بيان فضل كلمة التوحيد : (لو أن السموات السبع ومَنْ فيهنَّ مِنَ العُمّارِ غير الله ؛ والأرضين السبع ومَنْ فيهِنَّ ؛ وُضِعوا في كِفَّةِ الميزان ؛ ولا إله إلاّ الله في الكِفَّة الأخرى ؛ مالت بهنَّ لا إله إلاّ الله . أي رجحت عليهنَّ؛ وذلك لما اشتملت عليه من توحيد الله الذي هو أساس المِلَّة ورأس الدِّين، وأفضل الأعمال .

قال ابن القيم[1]-رحمه الله- : فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها ؛ وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب ، فتكون صورة العَمَلَيْنِ واحدة وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض)[2] .

سابعاً: بيانه لمفهوم العبادة:

اهتم الشيخ حمد-رحمه الله- بتعريف العبادة ؛ إذ هي المقصود من خلق الجنِّ والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب ، كما تقدم بيان ذلك .

وتظهر أهمية معرفة معنى هذه الكلمة إذا عرفنا أن جميع مَنْ عبد غير الله ، أو أكثرهم ؛ إنما عبدوهم لعدم فهمهم لمعنى العبادة ، وأنها حق الله ، فلا يجوز صرفها لغيره ،كما بَيَّن رسول الله -ﷺ -في حديث معاذ بن جبل[3]-رضي الله عنه -حيث قال -ﷺ -: " **وحقُّ الله على العِبَادِ أن يَعْبُدُوهُ ، ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً** "[4] .

فإذا كانت العبودية بهذه المكانة ، فهي جديرة بأن تُبَيَّنَ وتُوَضَّحَ ويظهر معناها.

ولهذا فقد ذكر الشيخ حمد -رحمه الله- أهمية العبادة ومكانتها ، ثم ذكر تعريف

شعيب النسائي ، ط١،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ، وابن حبان في صحيحه ،كتاب: التاريخ، باب بدء الخلق،رقم ٦٢١٨(١٤/١٠٢ الإحسان)، والحاكم في مستدركه، كتاب:الدعاء والتكبير...،رقم ١٩٣٦(١/٧١٠)،وقد صحح هذا الحديث عدد من الحفاظ:قال عنه الإمام الحاكم : {هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه}، وأقره الإمام الذهبي، وصححه الإمام ابن حبان، وقال عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١١/٢٠٨):{سنده صحيح} . ونقل الحافظ المنذري تصحيح الإمام الحاكم ولم يتعقبه،انظر: الترغيب والترهيب(٢/٤١٥) ،للحافظ عبد العظيم المنذري ،ت : مصطفى عمارة ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ن : دار الحديث ، القاهرة ، ب.ط .

(١)هو : الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، ولد سنة ٦٩١هـ ، وسمع الحديث ، واشتغل بالعلم ، وبرع في التفسير والحديث ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن مات ، فأخذ عنه علماً جماً، وكان حسن القراءة والخلق ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ٧٥١هـ .انظر : البداية والنهاية : (١٨/٥٢٣-٥٢٩) .

(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد:(٣٣-٣٤) وانظر: كلام الإمام ابن القيم – رحمه الله -في مدارج السالكين : (١/٣٦٠) .

(٣)هو : معاذ بن جبل بن عمروبن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، من أعيان الصحابة شهد بدراً وما بعدها بعثه النبي-ﷺ -إلى اليمن وكان إليه المنتهى في العلم والأحكام والقرآن توفي -رضي الله عنه - في الأردن سنة١٨هـ،انظر : سير أعلام النبلاء : (١/٤٤٣-٤٦١).

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:العلم،باب:من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا،رقم١٢٨ (١/٢٢٦المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا،رقم٤٨(١/٥٨) .

العبادة ، وعزاه لشيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- حيث قال :(في قوله تعالى : ﴿ قُلْ ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعاؤُكُم﴾ [١]، أي لولا عبادتكم إيّاه ، وقال في القرآن في غير موضع:﴿ اعبدوا ربَّكم﴾ ، ﴿اتَّقُوا الله ربَّكم﴾ ، فقد أمرهم بما خُلِقوا له . وأرسل الرُّسُل إلى الجنِّ والإنس بذلك ، وهذا المعنى هو الذي قُصِدَ بالآية قطعاً ، وهو الذي يفهمه جماهير المسلمين ، ويحتجُّون بالآية عليه ويُقِرُّون أن الله إنما خلقهم ليعبدوه العبادة الشرعية ، وهي طاعته وطاعة رسله ، لا لِيُضَيِّعُوا حَقَّه الذي خلقهم له، فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال ، الباطنة والظاهرة) [٢].

فيدخل تحت هذا التعريف أمور كثيرة من الأعمال الظاهرة ،كالصلاة ، والزكاة، والحج ،والصوم ، والإحسان ، وبرِّ الوالدين ، وإماطة الأذى عن الطريق ، وغيرها . وأمور من الأعمال الباطنة كالخشية ، والإنابة ، والخوف ، والرجاء، وغيرها .

ثم بيَّن الشيخ حمد -رحمه الله- مراتب العبودية بقوله :(وقال ابن القيِّم : مدارها [٣]على خمس عشرة قاعدة ، مَنْ كَمَّلَها كَمَّلَ مراتب العبودية ، وبيان ذلك أن العبادة منقسمة على القلب واللسان والجوارح ، والأحكام التي للعبودية خمسة : واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح ، وهذه لكل واحد من القلب واللسان والجوارح)[٤] .

ثامناً : بيانه أنَّ العبادة لا تُقْبَلُ إلاّ بشرطين هما : الإخلاص ، والمتابعة:

إنَّ العبادة أيّاً كان نوعها وأيّاً كانت صفتها لا تُقْبَلُ إلاّ إذا توفَّر فيها شرطان أساسيان هما :

١) الإخلاص لله تعالى بأن تكون العبادة خالصة لوجه الله ، فلا يُشْرَكُ مع الله أحدٌ في العبادة ، لا نبيٌّ مرسَل ولا ملكٌ مقرَّب ، ولا يكون فيها رياء ولا سمعة .

٢)المتابعة للنبي -ﷺ -بأن تكون العبادة مطابقة لهديه -ﷺ - ، فإن فقدت العبادةُ هذين الشرطين أو أحَدَهما فلن تُقْبَلَ من فاعِلِها ، بل يكون من الخاسرين ، الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ قل هل نُنَبِّئُكُمْ بالأخسرين أعمالاً * الذين ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ [٥].

---

(١) سورة الفرقان ، الآية:(٧٧) .
(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد: (١٨،١٧)، وانظرمجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٤٩/١٠)
(٣) أي : العبادة ،انظر: مدارج السالكين :(١٢٣/١) .
(٤) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(١٨) .
(٥) سورة الكهف ، الآيتان :(١٠٤،١٠٣) .

وقد تضافرت الأدلة في الكتاب والسُّنَّة على هذين الشرطين ، اللَّذَيْن يدلاَّن على وجوب إفراد الله وحده بالعبادة وترك الشرك . ووردت نصوص كثيرة تدل على وجوبِ متابعةِ الرسولِ -ﷺ- ، والتمسُّكِ بسُنَّتِهِ والسيرِ على نهجه .

ومن أدلة الشرط الأول : قوله تعالى : **﴿ وما أُمِروا إلاّ لِيَعْبُدوا الله مُخْلِصين له الدِّين﴾**[1] .

وقوله تعالى :**﴿ إنّا أنْزَلْنا إليكَ الكتابَ بالحقِّ فاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً له الدِّين﴾**[2]، وقوله تعالى : **﴿ قُلْ إنّي أُمِرْتُ أنْ أعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لهُ الدِّين ﴾** إلى قوله تعالى : **﴿ قُلِ اللهَ أعْبُدُ مُخْلِصاً لهُ ديني﴾**[3] .

وقوله : **﴿فادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لهُ الدِّينَ ولَوْ كَرِهَ الكافرون ﴾**[4].

وقوله : **﴿ إنّ اللهَ لا يغفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ويغفرُ ما دون ذلك لِمَنْ يشاء ﴾**[5] .

وقوله: **﴿ إنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد حَرَّمَ اللهُ عليهِ الجَنَّةَ ومَأْواهُ النَّارُ وما للظالِمين مِنْ أنْصار﴾**[6] .

وعن عمر بن الخطاب [7]- رضي الله عنه - قال :قال رسول الله -ﷺ-:" **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه** "[8] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -ﷺ- :" **قال الله تعالى : أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرْك ، مَنْ عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تَرَكْتُه وشِرْكَهُ** "[9].

وغيرها من النصوص الدالة على وجوب إخلاص العبادة لله وحده .

---

(١)سورة البينة ، الآية :(٥) .

(٢)سورة الزمر ، الآية :(٢) .

(٣)سورة الزمر، الآيات :(١١-١٤) .

(٤)سورة غافر ، الآية:(١٤) .

(٥)سورة النساء ،الآية:(٤٨) .

(٦)سورة المائدة ،الآية :(٧٢) .

(٧)هو ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، وقوي جانب المسلمين بإسلامه ، فقد أظهروا دعوتهم بعده ، ولي الخلافة سنة ١٣هـ ، وفتح الفتوحات في الشام والعراق ومصر ، ومصَّر الأمصار ودوَّن الدواوين ، وكان رضي الله عنه آية في العدل والحزم والسداد وقوة التدبير والسياسة والحكمة والشجاعة ، توفي مطعوناً سنة٢٤هـ .انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٤:٥٢-٧٨) لعلي ابن أبي الكرم بن الأثير ، ن : المكتبة الإسلامية ، للحاج رياض الشيخ ، ب.ت. ط .

(٨)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:بدء الوحي،باب:كيف كان بدء الوحي إلى الرسول -ﷺ- رقم١(١/٩المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب:الإمارة، باب قوله-ﷺ-: "إنما الأعمال بالنية " ...رقم١٥٥(٣/١٥١٥،١٥١٦) .

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق ،باب:من أشرك في عمله غير الله ،رقم ٤٦(٤/٢٢٨٩) .

ومن أدلة الشرط الثاني :

قوله تعالى : ﴿ **وما آتاكُم الرَّسُولُ فخُذُوهُ وما نَهَاكُم عَنــهُ فانْتَــهُوا** ﴾(١) ، وقوله : ﴿ **قُلْ إن كنتم تحُبُّون اللهَ فاتبعوني يُحْبِبْكم الله ويغفر لكم ذنوبكم واللهُ غفــورٌ رحيم* قُلْ أطيعوا اللهَ والرسول فإن تولَّوْا فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الكافرين** ﴾(٢) .

وقوله : ﴿ **فليحذرِ الذين يخالفون عن أمرِهِ أنْ تصيبهم فِتْنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ** ﴾(٣) .

و عن عائشة(٤) -رضي الله عنها - قالت: قال رســول الله -ﷺ- :" **مَــنْ أَحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ** "(٥) . وفي رواية :" **مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ** "(٦) .

وعن العرباض بن سارية(٧) -رضي الله عنه- قال :وعظنا رسول الله -ﷺ- موعظة وَجِلَتْ منــها القلوب ، وذَرَفَت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصنا . قال: " **أُوصيكم بتقوى الله عزَّ وجلَّ ، والسمع والطاعة ، وإن تأمَّرَ عليكم عبدٌ، فإنه مَــنْ يعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإيّاكم ومحدثات الأمور ، فإن كلَّ بدعة ضلالة**"(٨) .

وغيرها من النصوص الدالة على هذا الأصل العظيم .

والمقصود أن إخلاص العمل لله ومتابعة رسوله -ﷺ- من أوجب الواجبــات على كل عبدٍ ، ولا يستقيم دين عبدٍ ولا تصلحُ حالُهُ ولا يطيبُ مآلُهُ إلاّ إذا تمسَّك بهما .

---

(١)سورة الحشر ،الآية:(٧) .

(٢) سورة آل عمران ،الآيتان :(٣١،٣٢) .

(٣) سورة النور،الآية:(٦٣) .

(٤)هي :عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق خليفة رسول الله أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة ، القرشية التيمية ، المكية ، النبوية ، أم المؤمنين ، زوج النبي -ﷺ- ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق .وهي ممن ولد في الإسلام ، بنى بها النبي -ﷺ- وهي ابنة تسع ، فما تزوج بكراً سواها . روت عنه -ﷺ- علماً غزيراً ، وحدَّث عنها خلق كثير . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢/١٣٥-٢٠١)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح،باب إذا اصطلحوا على صلح جور ..، رقم ٢٦٩٧(٥/٣٠١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:الأقضية،باب نقض الأحكام الباطلة، وردّ محدثات الأمور،رقم١٧ (٣/١٣٤٣) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية،باب:نقض الأحكام الباطلة،وردّ محدثات الأمور،رقم١٨(٣/١٣٤٣).

(٧)هو : العرباض بن سارية السلمي ، من أعيان أهل الصُّفَّة ، سكن حمص ، وروى أحاديث ، وروى عنه جماعة توفي -رضي الله عنه- سنة ٧٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/٤١٩-٤٢٢) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المســند : (٤/١٢٦)،وأبو داود في ســننه، كتاب:السنة،باب:لزوم السنة،رقم٤٦٠٧ (٤/٢٠٠)، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب:العلم،باب:ماجاء في الأخذ بالســنة واجتناب البدع،رقم٢٦٧٦ (٥/٤٣)،وابن ماجه في مقدمة سننه،باب اتباع سنة الخلفاء الراشــدين المهديين ،رقم٤٢(١/١٥،١٦)،وابن أبي عاصم في السنة،رقم٥٤(١/٢٩) ،وقال عنه الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة رقم ٥٤(١/٢٩) ،ط١، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

ولهذا اهتم الشيخ حمد-رحمه الله-ببيان هذين الشرطين العظيمين ، حيث قال: (قد بعث الله محمداً -ﷺ- بالتوحيد الذي هو دين جميع الرُّسُل ، وحقيقته هو مضمون شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وهو أن يكون الله معبود الخلائق ، فلا يتعبَّدون لغيره بنوعٍ من أنواع العبادة ، ومخُّ العبادة هو الدعاء[1] ، ومنها الخوف والرجاء ، والتوكل والإنابة والذبح والصلاة ، وأنواع العبادة كثيرة ، وهذا الأصل العظيم الذي هو شرطٌ في صِحَّةِ كلِّ عمل .

والأصل الثاني : هو طاعة النبي -ﷺ- في أمره وتحكيمه في دقيق الأمور وجليلها ، وتعظيم شرعه ودينه ، والإذعان لأحكامه في أصول الدين وفروعه .

فالأول : ينافي الشرك ولا يصِحُّ مع وجوده .

والثاني : ينافي البِدَعَ ولا يستقيم مع حدوثها .

فإذا تحقق وجود هذين الشرطيْن عِلْماً وعَمَلاً ودعْوَةً ، وكان هذا دين أهل البلد -أي بلد كان - ، بأن عملوا به ودَعَوْا إليه ، وكانوا أولياءَ لِمَنْ دان به ومعادين لِمَنْ خالفه ، فهم موحِّدون)[2] .

---

(١) يشير -رحمه الله-إلى ما أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال : "الدعاء مخُّ العبادة " ،في كتاب:الدعوات،باب:ما جاء في فضل الدعاء،رقم ٣٣٧١(٤٢٥/٥)وقال عنه الإمام الترمذي:هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.أهـ . وضعفه -أيضاً- الألباني: كما في مشكاة المصابيح ، رقم٢٢٣١(٦٩٣/٢) . ويغني عنه ما أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٢٦٧/٤)، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: الدعوات،باب:ما جاء في فضل الدعاء،رقم٣٣٧٢(٤٢٦/٥)،وابن حبان في صحيحه،كتاب: الرقائق،باب:الأدعية،رقم٨٩٠(١٧٢/٣ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ،والحاكم في المستدرك،كتاب:الدعاء والتكبير....،رقم١٨٠٢(٦٦٧/١)،وغيرهم عن النعمان بن بشير-رضي الله عنهما- وصححه الإمام الترمذي وابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي وصححه أيضاً الألباني كما في مشكاة المصابيح: رقم٢٢٣٠(٦٩٢/٢،٦٩٣)،ولفظه: أن النبي-ﷺ- قال:"الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ سورة غافر، الآية:(٦٠) .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(٢٠٧) .

المطلب الثاني

دعوته لتوحيد الربوبية

تمهيـــــد :

إنَّ القلوب مفطورة على الاعتراف بالرب –سبحانه – أكثر من اعترافها بـــأي شيء آخر ، ولذلك أجاب الرسلُ أُمَمَهُم بالاستفهام الإنكاري –فيما حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم -: ﴿ **أَفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّموات والأَرْضِ** ﴾ (١) .

وقد كان المشركون مقرِّين بتوحيد الربوبية ، وذلك واضح في كثير من الآيات القرآنية ، منها :

قوله تعالى :﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ أمَّـــن يَمْلِـــكُ السَّـــمْعَ والأَبْصارَ ومَن يُخْرِجُ الحيَّ مِنَ الميِّتِ ويُخْرِجُ الميِّتَ مِنَ الحَـــيِّ ومَـــن يُدَبِّـــرُ الأمـــرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ** ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ سأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ لَيقولُنَّ خَلَقَـــهُنَّ العزيزُ العليمُ** ﴾ (٣) .

وقوله سبحانه : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلقَهُم لَيَقولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكون** ﴾ (٤) .

فمشركو العربِ ومَنْ سبقهم من الأمم كانوا مقرِّين بتوحيـــد الربوبيـــة ؛ لأن دلائلَ ربوبيتِهِ تعالى واضحةٌ في كلِّ شيء (٥)، ورحم اللهُ شيخَ الإسلام ابن تيمية حيـــث كان كثيراً ما يتمثلُ بهذا البيت :

وليس يصِحُّ في الأذهان شيءٌ   إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل (٦).

ومن هنا يتبين خطأ المتكلمين(٧) الذين بذلوا جهدهم ، وأتعبوا أنفسهم لتقرير

---

(١)سورة إبراهيم ، الآية (١٠) .
(٢) سورة يونس، الآية (٣١) .
(٣) سورة الزخرف ، الآية (٩) .
(٤) سورة الزخرف ، الآية (٨٧) .
(٥) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٢٨/١٦) وشرح العقيدة الطحاوية (٢٩) ،الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العزّ الحنفي ، ت: د. عبد الله التركي ، وشعيب الأرنؤوط ،ط٢ ،١٤١٣هـ –١٩٩٣م، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت ، وصيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان : (١٥١) للعلأمة محمد بشير السهسواني ،ط٣ ١٣٧٨هـ.
(٦)انظر: مدارج السالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين : (٧١/١) ، والبيت قاله المتنبي في ديوانه : (٣٤٣) ، ن : دار صادر ، بيروت ، ب.ت.ط .وهو بلفظ : وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ   إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل .
(٧) هناك رسالة قيمة بعنوان[مباحث في عقيدة أهل السنَّة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها] د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط١، ١٤١٢هـ ، ن: دار الوطن ، الرياض .

توحيد الربوبية ، وأنكروا معرفة الله الفطرية ، ظانِّين أن مشكلةَ البشريةِ من أولِ التاريخِ أنها لا تعرفُ وجودَ الربِّ ، وقد غفلوا عن هذه المعرفةِ الفطرية ، وأن المشكلةَ الحقيقيةَ هي انحرافُ البشريةِ عن توحيدِ الألوهية .

أولاً : تعريفه لتوحيد الربوبية :

عرَّف الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- توحيد الربوبية بقوله : (فأما توحيدُ الربوبيةِ والمُلْكِ فهو الإقرارُ بأنَّ اللهَ ربُّ كلِّ شيءٍ ، ومليكُهُ وخالِقُهُ ورازِقُهُ ، وأنه المحيي المميتُ ، النافعُ الضارُّ ، المتفرِّدُ بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأمرُ كلُّه، وبيدِهِ الخيرُ كلُّهُ ، ويدخل فيه الإيمان بالقدر)[1] .

وما ذكره من المعاني في توضيحِ توحيدِ الربوبية ، قد دلَّت عليها نصوصٌ كثيرة في القرآنِ الكريم ، فقد أوضح اللهُ في كتابه في غيرِ آيةٍ أنه الرزاقُ المُدَبِّرُ المنعِمُ القادرُ على كلِّ شيءٍ ، المتصرِّفُ في شؤونِ خلقِهِ كلِّها ، إلى غير ذلك من معاني الربوبية .

قال تعالى :﴿ **إنَّ اللهَ هوالرَّزّاقُ ذُوالقُوَّة المَتِينُ** ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ **إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئاً أن يقُولَ له كُن فيَكُونُ* فسُبْحانَ الذي بيدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وإليْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[3] .

وقال تعالى :﴿ **اعْلَمُوا أنَّ اللهَ يُحْيِي الأرْضَ بعدَ مَوْتِها قَد بَيَّنا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ** ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿ **إنَّ في خَلْقِ السَّموات والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والفُلْكِ التي تَجْرِي في البَحْرِ بما يَنْفَعُ الناسَ وَمَا أنْزَلَ اللهُ مِنَ السماءِ مِن ماءٍ فأحْيَا بِهِ الأرْضَ بعدَ مَوتِها وبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دابَّةٍ وتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحاب المُسَخَّرِ بَيْنَ السماءِ والأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[5] .

وغيرُها من الآياتِ الدالَّةِ على تفرُّدِ اللهِ وتَوَحُّدِهِ بالخلقِ والرزقِ والإحياءِ والإماتة ، والتصرُّفِ في جميعِ المخلوقات ، الدَّالةِ على قدرته على كلِّ شيء ، وأن بيده ملكوتَ كلِّ شَيْءٍ ، وأنَّ المرجعَ والمآلَ إليه وحدَه .

---

(١) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٤،١٥) .
(٢) سورة الذاريات،الآية:(٥٨).
(٣) سورة يس،الآيتان:(٨٢،٨٣).
(٤) سورة الحديد،الآية(١٧).
(٥) سورة البقرة، الآية(١٦٤).

ثانياً : بيانه لمنزلة القضاء والقدر في توحيد الربوبية :

نظراً لدخول إثبات القضاء والقدر في توحيد الربوبية ، فقد جعلتُ الحديثَ عنه عقبَ الحديثِ عن توحيد الربوبية ؛ لإنَّ الإيمانَ بالقضاءِ والقدَرِ أحدُ أركـــانِ الإيمـــانِ الستة،كما جاء في حديث جبريل -عليه السلام-: " **وأن تؤمن بالقدرِ خيرِه وشرِّه** "[1] .

وقد دلّت على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر نصوص كثيرة منها :

قوله تعالى:﴿ **إنَّا كلَّ شيءٍ خلقناهُ بقَدَر** ﴾[2] .

وقوله تعالى:﴿ **ما أصابَ مِن مُصيبَةٍ في الأرْضِ ولا في أنْفُسِكُمْ إلاَّ في كتــابٍ مِن قَبْلِ أن نَبْرَأَها إنَّ ذلك على اللهِ يَسيرٌ** ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَن يُصِيبَنا إلا ماكَتَبَ اللهُ لنا هُوَ مَوْلانا وعلى اللهِ فليَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ** ﴾[4] .

وقوله تعالى: ﴿ **وكانَ أمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً** ﴾[5] .

والإيمان بالقضاء والقدر داخلٌ في الإيمان بربوبيَة الله على خلقه إذْ إنَّ مَنْ آمـــن بأنَّ الله هو الخالقُ المدبِّر ، المتصرفُ في شؤون خلقِه كلِّها ، فهو مؤمنٌ بالقضاء والقدر .

وقد أشار الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– إلى هذا المعنى ؛ وذلـــك بعـــد أن عرَّف توحيد الربوبية بأنه الإقرار بأن الله ربُّ كلِّ شيء ومليكه ورازقه وأنـــــه المحيـــي المميت النافع الضار ، حيث قال : (ويدخل فيه الإيمان بالقدر)[6] . أي يدخل الإيمـــان بالقضاء والقدر في الإيمان بربوبية الله عزَّ وجلَّ .

وقـــد تحدَّث الشيخ – رحمه الله – عن مسألة القضاء والقدر في تعليقه علـــى كتـــاب التوحيد – فيما يتعلق بالقدر – فتناول في حديثه عدة جوانب ، وهي :

١-بيانه أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يمنع من فعل الأسباب .

٢-بيانه لمراتب القدر .

٣-بيانه لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة في القدر وتأييده له بالأدلّة .

---

(١)جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب :الإيمان ،باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ....، رقم١(١/٣٨٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) سورة القمر، الآية:(٤٩).
(٣) سورة الحديد، الآية:(٢٢).
(٤) سورة التوبة، الآية:(٥١).
(٥) سورة الأحزاب،الآية:(٣٨).
(٦)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٥) .

وفيما يلي تفصيل الكلام حول هذه الجوانب :

١) بيانه أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يمنع من فعل الأسباب:

وهذه مسألة هامة ضلَّ فيها كثيرٌ من الناس ، حيث توهَّم هؤلاء أن فِعْلَ الأسبابِ وتعاطيها ينافي التوكُّلَ والاعتمادَ على اللهِ ، وينافي الإيمانَ بالقضاءِ والقدرِ ، وفهموا أنَّ الإيمانَ بالقضاءِ والقدرِ يعني الخمولَ والاتِّكاليةَ وتركَ فِعْلِ الأسباب . وهذا ضلالٌ - بلا ريب - وهو ناتجٌ من عدمِ فهمِ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ على الوجهِ المطلوب .

وقد أوضح الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- هذه المسألة وبيَّنها بياناً شافياً في تعليقه على قول الرسول -ﷺ- "**وعلى ربِّهِمْ يَتَوَكَّلُون**"[1] حيث قال : (ذَكَرَ الأصلَ الجامعَ الذي تفرَّعت عنه هذه الأفعال وهو التوَكُّل الذي هو تحقيق التوحيد ، ولا يدلُّ الحديثُ على مدحِ تَرْكِ الأسباب ، بل هو مذمومٌ شرعاً وعقلاً وعادةً ، والتوكُّل من أعظم الأسباب ، فإنه سبب لوقاية الله وكفايته لقوله تعالى : ﴿ **وَمَن يتوكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُه** ﴾[2])[3] .

ثم نقل -رحمه الله- كلام الإمامِ ابنِ القيم في تعليقه على قول النبي-ﷺ- : " **المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيف ، وفي كلٍّ خير. احرص على ما ينفعُك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تَقُلْ : لو أني فعلتُ كان كذا وكذا. ولكن قُلْ : قَدَرُ الله. وما شاء فعل. فإنَّ لَوْ تفتحُ عملَ الشيطان**"[4]، حيث يقول فيما نقل : (قال ابن القيم -رحمه الله -: سعادة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده ، والحرص : بذل الجهد واستفراغ الوسع ، فإذا صادف ما ينتفع به الحريصُ كان حرصُه محموداً ، وكمالُه كلُّه في مجموع هذين الأمرين : أن يكون حريصاً، وأن يكون حرصُه على ما ينتفع به . فإنْ حرص على ما لا ينفعه ، أو فعل ما ينفعه بغير حرص فاته من الكمال بحسبِ ما فاته من ذلك ، فالخيرُ كلُّه في الحرص على ما ينفع .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب:الرقاق،باب:يدخل الجنة سبعون ألفا،رقم٦٥٤١(٤١٣/١١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)،ومسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب،رقم٣٧٤ (١٩٩/١،٢٠٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) سورة الطلاق،الآية:(٣).

(٣) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٤١) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير لله ، رقم ٣٤ (٢٠٥٢/٤) .

ولما كان حرصُ الإنسان وفعله إنما هو بمعونة الله ومشيئتِه وتوفيقِه ، أمـــره أن يستعين به ، ليجمع له بين مقام ﴿ **إِيَّاكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِين** ﴾ [1] ، فإنَّ حرصَه على مـــا ينفعُه عبادةٌ لله ، ولا تتم إلا بمعونةِ الله ، فأمره أن يعبده ويستعين به .

قوله: " **ولا تعجزن** " قال ابن القيم : العجزُ ينافي حرصَه على ما ينفعه وينـــافي الاستعانةَ بالله . فالحريصُ على ما ينفعُه المستعينُ بالله ضدُّ العاجز ، فهذا إرشادٌ له قبـــل وقوعِ المقدور إلى ما هو أعظمُ أسبابِ حصوله ، وهو الحرصُ عليه مع الاستعانةِ بمن أَزِمَّةُ الأمورِ بيده ، ومصدرُها منه ، ومردُّها إليه .

فإذا وقع المقدورُ فللعبد حالتان : حالة عجز ، وهي مفتاح عمـــل الشـــيطان، فيلقيه العجز إلى "لَوْ" ولا فائدة فيها ، بل هي مفتاحُ اللومِ والجزعِ والسخطِ والحُـــزْن . وهذا من عمل الشيطان ، فنهاه عن افتتاح عمله بهذا المفتاح . وأمره بالحالة الثانية وهـــي النظر إلى القدر وملاحظتِه ، وأنَّه لو قُدِّر لم يَفُتْهُ و لم يَغْلِبْهُ عليه أحد ، ولهذا قـــال :" وإن أصابك شيءٌ" أي غلبك الأمرُ و لم يحصلْ المقصودُ بعد بَذْلِ الجهدِ والاستعانة بالله " فـــلا تَقُلْ لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ولكن قَدَرُ الله وما شاءَ فعل" فأرشده إلى ماينفعُه حالـةَ حصولِ مطلوبِه ، وحالةَ فواته ، فلهذا كان هذا الحديث مما لايستغني عنه العبد ، وهـــو يتضمنُ إثباتَ القدَرِ والكَسْب)[2] .

وفَصَّل الشيخُ حمد بن عتيق -رحمه الله - القولَ في الجمعِ بـــين قولـــهِ -ﷺ -: " **لاعدوى** "[3] وبين بعض روايات نفس الحديث التي فيها قوله -ﷺ -: " **وَفُـــرَّ مِـــنَ المجذومِ فرارك من الأسد** " [4] وقوله -ﷺ - في حديث آخر : "**لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علـــى مُصِحٍّ** "[5] وكذلك النهي عن الدخول على موضعٍ فيه الطاعون فقال الشـــيخ مفصِّـــلاً

---

(1) سورة الفاتحة ، الآية (5) .

(2)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٧٥،٢٧٦) ، وقد نقل الشيخ كلام الإمام ابن القيم ببعض تصرف. انظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : (٥٨/١،٥٩) للإمام ابن قيم الجوزية ، ت: مصطفى أبو النصر الشلبي ، ط١ ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م ، ن : مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الطب،باب:الفأل،رقم٥٧٥٥(٢١٤/١٠المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:السلام،باب:الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم رقم١١١ (١٧٤٦/٤) من حديث أنس بن مالك -ﷺ -، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الطب، باب: لا هامة، رقم ٥٧٥٧(٢١٥/١٠المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:السلام في الباب السابق، رقم١١٣(١٧٤٦/٤) ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الطب،باب:الجذام،رقم٥٧٠٧(١٥٨/١٠ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) معلقا بصيغة الجزم. من حديث أبي هريرة ﷺ .

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الطب،باب:لا هامة،رقم٥٧٧١(٢٤١/١٠ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه كتاب:السلام،باب:لا عدوى ولا طيرة، رقم١٠٤(١٧٤٣/٤) من حديث أبي هريرة ﷺ .

القولَ في الجمعِ بينها: (أشكل ذلك على كثير من العلماء ، وأحسن ما قيل في ذلك ما قاله البيهقي[1] وتبعه ابن الصلاح[2] وابن القيِّم وابن رجب[3] وابن مفلح[4] وغيرهم أن قوله : " **لا عدوى** " أي على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله ، وأن هذه الأمراض تُعدي بطبعها ، وإلا فقد يجعلُ اللهُ بمشيئتِه مخالطةَ الصحيحِ مَنْ به شيءٌ من العيوبِ سبباً لحدوث ذلك ، وكل ذلك بتقدير الله كما قال : " **فمَنْ أعدى الأول** "[5] يشير إلى أن الأول إنما جَرِبَ بقضاء الله وقدره ، فكذلك الثاني وما بعده)[6] .

ثم بَيَّنَ – رحمه الله- سببَ الأمرِ بالفِرارِ من المجذوم ، ونهيِهِ عن ايرادِ المُمْرِضِ على المصحِّ وعن الدخولِ إلى موضعٍ فيه الطاعون بأنه : (من باب اجتناب الأسباب التي جعلها الله أسباباً للهلاك والأذى ، والعبد مأمور باتِّقاء أسباب الشر إذا كان في عافية منها ،كما أنه يؤمر أن لا يلقي نفسه في الماء أو في النار أو تحت الهدم ، وكذلك اجتناب مقاربة المريض ، كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون)[7] . بخلاف(إذا قوي التوكُّلُ على الله والإيمانُ بقضائه وقدره ، وقويت النفسُ على مباشرة هذه الأسباب اعتماداً على الله ورجاءً منه أن لا يحصلَ به ضرر ، ففي هذه الحال تجوز مباشرة ذلك ، لاسِيَّمَا إذا كانت فيه مصلحة عامة أو خاصة ، وعلى هذا يُحْمَلُ الحديث الذي رواه أبو داود[8]

---

(١)هو : الحافظ العلامة ، الثبت الفقيه ، أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِرْدِي الخراساني ،ولد سنة ٣٨٤هـ ، سمع من أقدم شيوخه وهو ابن خمس عشرة سنة ، وانقطع بقريته مقبلاً على الجمع والتأليف ، توفي –رحمه الله – سنة ٤٥٨هـ . انظر :سير أعلام النبلاء : (١٨/١٦٣-١٧٠).

(٢)هو : الإمام الحافظ العلامة تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي ، صاحب [علوم الحديث]ولد سنة ٥٧٧هـ ، وتفقَّه على والده وغيره، كان مع تبحره في الفقه مجوداً لما ينقله، قوي المادة في اللغة والعربية، متفننا في الحديث ، مكبا على العلم ، توفي – رحمه الله – سنة٦٤٣هـ انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٣/١٤٠-١٤٤) .

(٣)هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي ، أبو الفرج ، حافظ للحديث ، من العلماء ، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ ، له مصنفات عديدة ، توفي –رحمه الله – في دمشق سنة ٧٩٥هـ . انظر: الأعلام : (٣/٢٩٥) .

(٤)هو :محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله المقدسي الراميني ثم الصالحي ، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد ولد في بيت المقدس سنة ٧٠٨هـ ، له تصانيف عديدة ، توفي – رحمه الله – بصالحية دمشق سنة ٧٦٣هـ . انظر: الأعلام : (٧/١٠٧) .

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الطب،باب:لا صفر،رقم٥٧١٧(١٠/١٧١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ومسلم في صحيحه، كتاب:السلام،باب:لا عدوى ولا طيرة رقم ١٠١(٤/١٧٤٢،١٧٤٣). من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٦)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٧٥)، وانظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: (٣٤٨،٣٤٩) للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ت : د. الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان ، ط١ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ن : دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض .

(٧)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٧٥) .

(٨) هو : الإمام ، شيخ السُنَّة ، محدِّث البصرة أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر ، ولد سنة ٢٠٢هـ ، ورحل وجمع و صنف وبرع في هذا الش ، وهو من كبار الفقهاء ، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد، وكان على مذهب السلف في اتباع السُنَّة والتسليم لها وترك الخوض في مضائق الكلام مات –رحمه الله

=

والترمذي[1] أن النبي -ﷺ- أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة ثم قال : " **كُلْ باسم الله ثقةً بالله وتوكلاً عليه** "[2] . ونظيرُ ذلك ما روي عن خالد بن الوليد[3] من أكل السُّم [4] ، ومنه مشي سعد بن أبي وقاص[5] وأبي مسلم الخولاني[6] بالجيوش على متن البحر[7])[8].

= تعالى- سنة ٢٧٥هـ .انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٠٣/١٣-٢٢١) .

(١)هو :محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك ، الحافظ، العلم ، الإمام البارع ، السُّلمي الترمذي الضرير، مصنِّف [الجامع] وغيره ،ولد سنة ٢١٠هـ ، وارتحل ، فسمع بخراسان والعراق والحرمين ، مات -رحمه الله - سنة ٢٧٩هـ بترمذ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٧٠/١٣-٢٧٧) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب:الطب،باب:في الطيرة،رقم٣٩٢٥(٢٠/٤) والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب:الأطعمة،باب:في الأكل مع المجذوم،رقم١٨١٧(٢٣٤/٤)،وابن ماجه في كتاب:الطب ،باب:الجذام، رقم ٣٥٤٢(١١٧٢/٢). من حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-قال الإمام الترمذي : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث يونس بن محمد عن المفضل بن فضالة ، والمفضل بن فضالة هذا شيخ بصريٌّ،والمفضّل ابن فضالة شيخ آخر ، مصري أوثق من هذا وأشهر . وقد روى شعبة هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد عن ابن بريدة أن ابن عمر أخذ بيد مجذوم ، وحديث شعبة أثبت عندي وأصح .أهـ .وقال الإمام الدار قطني : تفرَّد به مفضل بن فضالة البصري أخو مبارك ، عن حبيب بن الشهيد عنه ، عن ابن المنكدر .
وقال ابن عدي الجرجاني : لا أعلم يرويه عن حبيب غير مفضل بن فضالة .
وقال أيضاً : وقالوا تفرد بالرواية عنه يونس بن محمد . هذا آخر كلامه .
والمفضل بن فضالة -هذا - بصري ، كنيته : أبو مالك ، قال يحيى بن معين : ليس هو بذاك .
وقال النسائي : ليس بالقوي .أهـ .انظر: مختصر سنن أبي داود (٣٨٢/٥) للحافظ المنذري، ت: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، ن: دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .وقال عنه الإمام ابن القيم : لا يثبت ولا يصحُ . انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد (١٥٣/٤) ، وضعَّفه الشيخ الألباني كما في السلسلة الضعيفة : (٢٨١/٣) ط٢،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ن :مكتبة المعارف ، الرياض ..

(٣)هو : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب ، صحابي جليل ، وسيف الله تعالى وفارس الإسلام وليث المشاهد وقائد المجاهدين ،هاجر مسلماً ، وشهد مؤتة ، تأمر على الجيش بعد استشهاد أمراء رسول الله -ﷺ -الثلاثة ، فكان النصر ، ومناقبه غزيرة ، عاش ستين سنة ، وقتَلَ جماعة من الأبطال ومات على فراشه سنة٢١هـ . انظر سير أعلام النبلاء : (٣٦٦/١،٣٨٣) .

(٤) أخرج هذا الأثر الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ، كرامات أولياء الله عزَّ وجلَّ وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتأخرين : (١٥٢/٩) ، ت : د . أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، ن : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، وانظر: سير أعلام النبلاء : (٣٧٦/١) .

(٥)هو : سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف ، الأمير أبو إسحاق القرشي المكي ، أحد العشرة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد مَن شهد بدراً والحديبية ، وأحد الستة أهل الشورى . له أحاديث في الصحيحين ، مات -ﷺ -سنة ٥٥هـ . انظر: سير أعلام النبلاء : (٩٢/١-١٢٤) .

(٦)أبو مسلم الخولاني الداراني سيد التابعين وزاهد العصر ،قدم من اليمن ، وقد أسلم في أيام النبي -ﷺ -. ودخل المدينة في خلافة الصديق ، قيل: مات -رحمه الله تعالى- سنة ٦٢هـ .انظر سير أعلام النبلاء : (٧/٤-١٤) .

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء : (١١/٤) ، والأثر المروي عن أبي مسلم الخولاني أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ، كرامات أولياء الله عزَّ وجلَّ وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتأخرين : (٢١٢/٩) .

(٨) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٧٥-١٧٦) ، وانظر : فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد : (٣٤٨، ٣٤٩) . وهذه من الكرامات التي وقعت لهم ، ومذهب أهل السُّنَّة والجماعة في الكرامة ، أنها تقع على أيدي الصالحين ، ولكنها لا تصل إلى الخوارق التي أظهرها الله عزَّ وجلَّ على أيدي أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :{ ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحدٍ قط إلى مثل معجزات المرسلين ، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ، ولكن قد يشاركونهم في بعضها ، كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم } .انظر: النبوات : (٤،٥)لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ن: دار الفكر ، بيروت ، ب.ت.ط. ومجموع الفتاوى : (١٥٦/٣) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ، كرامات أولياء الله عزَّ وجلَّ : (١٦/٩) .

٢) بيانه لمراتب القدر :

إن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتم إلا بمعرفة مراتبه . وقد دل الكتاب والسُّـــنَّة على أن للقَدَر أربع مراتب ؛ وهذا ما قرره الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – بقولـــه : (مراتب القضاء و القدر أربع مراتب :

الأولى : عِلْمُ الرَّبِّ –سبحانه – بالأشياء قبل كونها)[١] ، فهو –سبحانه–(يعلـم ما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون) [٢].

و (**الثانية :** كتابته ذلك عنده في الذكر قبل خلق الســـــموات والأرض)[٣] .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –ﷺ– أنه قال : سمعت رسول الله –ﷺ– يقول : **"كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . قـــال وعرشه على الماء"**[٤].

و (**الثالثة :** مشيئتُه المتناوِلة لكلِّ موجود، فلا خروجَ لكائنٍ عنها ،كمـــا لا خروجَ له عن علمه [٥]، وإنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا يكـــون في الوجود شيءٌ إلا بمشيئته وقدرته ، ولا يمتنع عليه شيءٌ شاءه ، بل قادرٌ على كلِّ شـيء ، ولا يشاءُ شيئاً إلا هو قادرٌ عليه)[٦] .

و(**الرابعة :** خلقه لها وإيجاده وتكوينه)[٧] فعن عبادة بن الصـــــامت –ﷺ– أنه قال : سمعتُ رسول الله –ﷺ– يقول : " **إنَّ أولَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فقال لـــه : اكتب ، قال : ربِّ وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقاديرَ كـــلِّ شـــيءٍ حـــتى تقـــومَ الساعة**" [٨].

٣) بيانه لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة في القدر :

حرص الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله تعالى– على بيان مذهب أهل السُّنَّة

---

(١)إيطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٨٧) .
(٢)المصدر السابق : (٢٨٦) .
(٣)المصدر السابق : (٢٨٧) .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم ١٦(٤/٢٠٤٤) .
(٥) إيطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٨٧) .
(٦) المصدر السابق : (٢٨٦) .
(٧) المصدر السابق (٢٨٧) .
(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند :(٥/٣١٧)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القدر، رقم ٤٧٠٠ (٤/٢٢٥)،والترمذي في سننه، كتاب: القدر، باب: ١٧، رقم ٢١٥٥(٤/٣٩٨) وقال عنه : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، كما في ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة رقم١٠٣،١٠٥ (١/٤٨،٤٩) .

والجماعة في القدَر ، حيث نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله :(مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في هذا البابِ وغيرِه ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة ، وكان عليه السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان ، وهو أنَّ الله خالق كلِّ شيء وربُّه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميعُ الأعيان القائمةِ بأنفسها ، وصفاتِها القائمةِ بها من أفعالِ العبادِ وغيرِ أفعالِ العباد ، وإنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها ، وقد قدَّر مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلقَهُم ، وقدَّر أرزاقَهم وآجالَهم وأعمالَهم ، وكتب ما يصيرون إليه من شقاوةٍ وسعادة ، فهم يؤمنون بخلقِه لكلِّ شيء وقدرتِه على كلِّ شيء ، ومشيئتِه لكلِّ ما كان ، وعلمِه بالأشياء قبل أن تكون ، وتقديرِه لها وكتابتِه إياها قبل أن تكون)[1] . وقال – أيضاً- : (ويؤمنون بعموم مشيئة الربِّ ، وسَبْقِ قضائه وقدره ، وأنَّ جميع ما في الكَوْنِ من خير وشرٍّ كلّه بقضاء الله وقدره ، وداخل تحت مشيئته الكَوْنِيَّة القَدَرِيَّة ، وأنَّه أمر بالإيمان به وطاعته ، وطاعة رسوله -ﷺ- ، ويحب الإيمان والمؤمنين ، ويحبُّ الصابرين ، ونحو ذلك ، ويبغض الكفر والمعاصي ، وينهى عنها ، ورتَّب على ذلك الثواب والعقاب . وهذا حاصل مُعْتَقَد أهل السُّنَّة والجماعة ، وهم الفرقة الناجية ، وهم أهل الصراط المستقيم)[2] .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :{ ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه ومُرِّه من الله }[3] .

وقال أيضاً :{ أجمع سبعون رجلاً من التابعين ، وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار ، على أن السُّنَّة التي توفي عليها رسول الله -ﷺ -: أوَّلها الرضا بقضاء الله ، والتسليمُ لأمر الله ، والصبْر تحت حكمه ، والأخذُ بما أمر الله به ، والنهيُ عما نهى عنه ، وإخلاص العمل لله ، والإيمان بالقدر خيره وشرِّه ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدِّين }[4].

---

(١)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٨٦) ، وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى : (٤٤٩/٨) .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٠٢) ، وانظر : شرح العقيدة الطحاوية : (١٥٢) .

(٣)مناقب الإمام أحمد : (٢١٩) للإمام ابن الجوزي ، ت : د. عبد الله التركي ، صححه علي محمد عمر ، ط١ ، ١٣٩٩هـ ، ن : مكتبة الخازنجي .

(٤) المرجع السابق : (٢٢٨) .

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني [1] : { والإيمان بالقدر خيره وشرِّه ، حُلْـوه ومُرِّه ، وكلُّ ذلك قد قدَّره الله ربُّنا ، ومقادير الأمور بيده ، ومصدرها عن قضائه ، عَلِمَ كلَّ شيءٍ قبل كونه ، فجرى على قدره ، لا يكون من عباده قول ولا عمـل إلاَّ وقـد قضاه وسبق علمُه به **﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾** [2] ، يُضِلُّ مَن يشـاء فيخذلُه بعدله ، ويهدي مَن يشاء فيوفِّقُه بفضله ، فكلٌّ ميسَّرٌ بتيسيره إلى ما سـبق مـن علمه ، وقَدَرِه مِن شقيٍّ أو سعيد ، تعالى الله أن يكون في ملكه ما لايريد ، أو يكـون لأحدٍ عنه غِنىً ، أو يكون خالقٌ لشيءٍ ، ألا هو ربُّ العباد ، وربُّ أعمالهم ، والمُقـدِّر لحركاتهم وآجالهم }[3].

ويُعلم مما تقدم أنَّ الإنسان يعيش على هذه الأرض – ما شاء الله – في حيـاة متغيرة ، فيها الصحة والسقم ، والغنى والفقر ، والقوة والضعف ، والنعم والمصـائب ، والفرح والحزن ، وما إلى ذلك ، وينظر الإنسان من حوله فيرى تفرُّق هذه الصفـات على الناس ، و على الجماعات والدول وغير ذلك ، ينظرُ إلى كل هذا فلا يجد المخـرج إلاّ في العقيدة الصحيحة ، وعلى رأسها الإيمان بالقدر .

والإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله – تعالى – علـى الوجـه الصحيح ، وهو الاختيار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه – تعالى - ، وما يترتب علـى هذه المعرفة من يقين صادق بالله ، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال ؛ وذلـك لإن القدر فيه من التساؤلات والاستفهامات الكثيرة ، لِمَنْ أطلق لعقله المحدود العنان فيها [4].

---

(١) هو : العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي ، ولد سنة ٣١٠هـ ، وتوفي سنة ٣٨٦هـ ، كان من وجوه أهل العلم ، معنيا بلزوم السُّنَّة والأثر ، والردّ على أهل الأهواء والبدع .انظر : مقدمة عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها ، المطبوعة ضمن كتاب الردود : (٤٥٥) ، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، ن : دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٢)سورة الملك ، الآية : (١٤) .

(٣) عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها ، المطبوعة ضمن كتاب الردود : (٤٨٧،٤٨٨) . وللمزيد من التفصيل ، انظر على سبيل المثال : الاعتقاد على مذهب السلف أهل السُّنَّة والجماعة : (٧٢،٧٣) للإمام أبي بكر البيهقي ، صححه :أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، ١٣٧٩هـ -١٩٥٩م ، ن : دار العهد الجديد للطباعة ، ب.ط .

(٤) انظر :مبادئ الإسلام : (٨) للشيخ المودودي ، ١٣٩٥هـ ، ن : مؤسسة الرسالة ، ب.ط . والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسُّنَّة ومذاهب الناس فيه : (٨٥) د .عبد الرحمن بن صالح المحمود ،ط٢ ،١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ن : دار الوطن ، الرياض .

المطلب الثالث

دعوته لتوحيد الأسماء والصفات

تمهيـــــد :

ينقسم الناس في توحيدهم للأسماء والصفات إلى **ثلاثة أقسام** : طرفان ووســـط **فأما الطرفان** فهم : النُّفاة المعطِّلون والمشبِّهة[1] المجسِّمون . وأما **الوسط** فهم : أهـــل السُّنَّة والجماعة المؤمنون الموَحِّدون .

وهذا ما قرره الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– في أكثر من موضع ، حيث ذكر تعريف الأسماء والصفات ، ثم بيَّن منهج السلف الصالح فيها ؛ وهو أنهم يعتقدون مـــا دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة من أسماء الله –تعالى– وصفاته ، ويثبتون لله ما يليق بجلاله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا تمثيل . ثم دحض الشُّبَهَ التي تثار حـــول منـــهج السلف الصالح بادعاء أن الاتفاق في الاسم يستلزم الاتفاق في المسمَّى ، ثم كشف عـــوار أهل البِدَعِ الذين وقعوا في التعطيل والتشبيه ، وبيَّن أن منهج السلف الصالح في الصفـــات هو تفويض الكيفية ، لا تفويض المعاني .

وكان –رحمه الله تعالى– حريصاً على اتباع منهج السلف الصالح في دعوتـــــه لتوحيد الأسماء والصفات ، والابتعاد عن أهل البدع والضلال .

وهذا ما سأبيِّنه –بإذن الله– من خلال النقاط التالية :

أولاً : تعريفه لتوحيد الأسماء والصفات :

يمكن تلخيص تعريف توحيد الأسماء والصفات الذي ذكره الشيخ حمد –رحمـه الله تعالى– بأنه : اعتقاد انفراد الرَّبِّ –جلَّ جلاله – بالكمال المطلق من جميع الوجـوه ، بِنُعُوتِ العَظَمَةِ والجلال والجمال ، التي لا يشاركه فيها مشارك .

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله : (وأما توحيد الأسماء والصفات ، فـــهو الإقرار بأنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قدير ، وبكلِّ شيءٍ عليم ، وأنَّه سميعٌ بصير ، وأنَّه الحـــيُّ

---

(١) المُشَبِّهَةُ : صنفان ؛ المشبهة لله –تعالى– بخلقه في ذاته ، والمشبهة لصفاته –جلَّ وعلا– بصفات المخلوقين ، ومنهم المعتزلة الكرَّاميَّة والبصرية ، حيث شبَّهوا إرادة الله –تعالى– بإرادات عباده ، وزعموا أنها حادثة فيه –عزَّ وجلَّ– كما تحدث إرادتنا فينا ، وكذلك شبَّهوا كلامه –تعالى– بكلام خلقه ، إلى آخر هذيانهم ، وأول ظهور التشبيه كان عند اليهود ، ثم الروافض الغلاة . انظر : الفَرْق بين الفِرَق : (٢١٤-٢١٩) ، والملل والنحل : (١٠٣-١٠٨) .

القيُّومُ الذي لا تأخذُه سِنَةٌ ولا نوم ، والإيمانُ بما جاء في الكتاب والسُّنَّة من الأسماء والصفات ، واعتقادُ ذلك على الحقيقة ، فيوصَفُ الرَّبُّ -تعالى- بذلك من غير تحريفٍ ولا تعطيل ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل ، والله -تعالى- لا يُشبِهُه شيءٌ ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله)[1] .

ثانياً : بيانه لمنهج السلف الصالح في الأسماء والصفات :

إنَّ أهدى الطرق وأعدلها في الأسماء والصفات هو ما سلكه السلف الصالح من فَهْمٍ لها على مراد الله منها ، ولذلك فإن منهجهم هو الذي يجب أن يُحتذَى ويُسَارَ عليه.

ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية :

* أنهم يُقِرُّون ويعتقدون بجميع ما ثبت في الكتاب والسُّنَّة ، من أسماء الله وصفاته وأفعاله .

* فيثبتون لله جميع ما أثبته لنفسه ، وما أثبته له رسوله -ﷺ- من صفات الكمال ونعوت الجلال .

* ويَنْفُون عنه جميع ما نفاه عن نفسه ، وما نفاه عنه رسوله -ﷺ- من النقائص والعيوب .

*من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

وهذا هو المنهج الحق الذي لا مِرْيَةَ فيه [2] .

وقد سلك الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- هذا المنهج الحق في بيان توحيد الأسماء والصفات وسار عليه ، وأطال -رحمه الله- في رسائله تقرير هذا المنهج ،والردّ على مَن خالفه من سائر طوائف الضلال ، ولا سيَّما في رسالتِه [الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين وإخوانه الاتحادية[3] الملحدين] وكذا في رسالتِه التي بعث بها إلى الشيخ صِدِّيق حسن خان -رحمه الله-، التي أوضح فيها وقوعه في بعض الأخطاء عند تفسيره بعض الآيات المتعلقة بالصفات ، وكذلك في تعليقه على كتاب التوحيد .

---

(١) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٥) .

(٢)انظر : الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة : (١٠٢،١٠٣) ، عبد الرزاق بن عبد المحسن العبَّاد ،ط١ ، ١٤١١هـ -١٩٩٠م ، ن : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٣)الاتِّحاديَّة : فِرقة من أهل الضلال ، سُمُّوا بهذا الاسم لاعتقادهم أن الكثرة صارت وحدة ، وأصلهم الذي بنوا عليه اعتقادهم هذا ؛ هو أن وجود المخلوقات والمصنوعات ، حتى وجود الجنّ والشياطين ، والكافرين والفاسقين ، والكلاب والخنازير، والنجاسات والكفر ، والفسوق والعصيان هو عين وجود الربّ -تعالى عما يقولون علواً كبيراً - لا أنه متميز عنه منفصل عن ذاته ، وإن كان مخلوقاً له مربوباً مصنوعاً له قائماً به .انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢/١٤٠-١٤٢) ، ومدارج السالكين : (٣/٤٦٦،٤٦٧) .

قال الشيخ حمد –رحمه الله– في بيان منهج أهل السُّنَّة والجماعة حول ما يعتقدونه في الأسماء والصفات :

(فاعلم أن الذي عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم والأئمة الأربعة وجميع أهل السُّنَّة والجماعة في جميع الأمصار والأقطار أنهم يعتقدون ما دلّ عليه الكتاب والسُّنَّة من أسماء الرَّبِّ – تعالى– وأفعاله ، ويثبتونه لله على ما يليق بجلاله ، مع اعتقادهم أنه دالٌّ على معانٍ كاملة ثابتة في نفس الأمر ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يعتقدون أن الله لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فمن شَبَّهَ الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله –ﷺ– تشبيهاً . ويعتقدون أن الله مستوٍ على عرشه ، بائنٌ من خَلْقِهِ ، ليس في مخلوقاته شيءٌ من ذاته ، ولا في ذاته شيءٌ من مخلوقاته، وأن العرش فوق جميع المخلوقات ...، وهذا حاصل مُعْتَقَد أهل السُّنَّة والجماعة ، وهم الفرقة الناجية ، وهم أهل الصراط المستقيم)[1] .

ومن المعلوم أن المنهج الذي أُنْزِلت به الكتب وأرسلت به الرسل –عليهم الصلاة والسلام– هو المنهج الحقُّ الذي لا يجوز العدول عنه ، بل إن العدول عنه إلى غيره بُعْدٌ وضلال واستبدال للذي هو أدنى بالذي هو خير ، وكلما ازداد الإنسان رغبة في غيره من المناهج ازداد بعداً عن الطريق المستقيم ، وكلما بَعُدَ عن الطريق المستقيم ازداد إلحاده في أسماء الله وصفاته .

والله–تعالى– يقول : **﴿ ولِلّهِ الأسماءُ الحسنى فـادْعُوهُ بِها وذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُون في أسمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**[2] .

قال الشيخ – رحمه الله – (أخبر سبحانه أن له أسماء وأنها حسنى ، أي قد بلغت الغايةَ في الحُسْنِ ، فلا أحسن منها ولا أكمل ، فَلَهُ من كل صفةٍ كمالُ أحسن اسم وأكمله وأتمه وأبعده وأنزهه عن شائبة النقص ، فأسماؤه أحسن الأسماء ، كما أن صفاته أكمل الصفات ، فلا يعدل عما سمى به نفسه إلى غيره ،كما لا يتجاوز

(١) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٠٢) ، وانظر : شرح العقيدة الطحاوية : (١٥٢) .
(٢) سورة الأعراف، الآية:(١٨٠).

ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون ، فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات ، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقاً لمعنى أسمائه وصفاته ، وحينئذ فيطلق المعنى دون اللفظ ، وهذا كلفظ الفاعل والصانع فإنه لا يطلق عليه في أسمائه الحسنى إلا إطلاقاً مقيَّداً كما أطلق على نفسه كقوله : ﴿ **فعال لمايريد** ﴾[1]، ﴿ **ويفعل الله ما يشاء** ﴾[2]وقوله : ﴿ **صُنع الله الذي أتقن كلّ شيء**﴾[3]، فإن اسم الفاعل والصانع منقسمُ المعنى إلى ما يُمدَحُ عليه وما يُذمُّ ، فلهذا المعنى – والله أعلم – لم يجئ في الأسماء الحسنى [**المريد**] كما جاء فيها [**السميع البصير**]، ولا [**المتكلم الآمر الناهي**] لانقسام مسمى هذه الأسماء ، بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها .

ومن هنا يُعلم غلط بعض المتأخرين في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسماً مطلقاً وأدخله في أسمائه الحسنى ،فاشتق له الماكر، والمخادع ، والفاتن والمُضِل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)[4] .

وإن أولَ من عدل عن هذا الطريق من طوائف الضلال هم الجَهْمِيَّة[5] ،فهم أول الطوائف إنكاراً للأسماء والصفات ، ثم جاء بعدهم كثير من طوائف الضلال ، من مُعْتَزِلَة [6]، وأَشْعَرِيَّة[7] ، وكُلاَبِيَّة [8] .

---

(١) سورة هود ،الآية (١٠٧) .
(٢)سورة إبراهيم ،الآية (٢٧) .
(٣)سورة النمل ، الآية (٨٨) .
(٤)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٥٩،٢٦٠) .
(٥)الجهمية : هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي ، وأتباع مذهبه المنحرف الذي تفرّد بالقول بأن الجنّة والنار تبيدان وتفنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل بالله فقط ، وأنه لا فعل لأحدٍ في الحقيقة إلاّ الله وحده ، وأن علم الله –سبحانه– محدَث ، وأن القرآن مخلوق ، وإنه لا يقال : إن الله لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تكون . انظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين: (١/٣٣٨) ، والملل والنحل : (٨٦–٨٨) .
(٦)المعتزلة :هم أتباع واصل بن عطاء الغزّال ،قد طرده الحسن البصري من مجلسه لقوله بالمنزلة بين المنزلتين ، فاعتزل هو وعمرو بن عبيد حلقة الحسن فسمُّوا بالمعتزلة ،وهم مشبِّهة الأفعال ، لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده ، وهم طوائف عديدة ، يجمعها القول بنفي الصفات القديمة عن الله تعالى ، وأن كلامه –سبحانه – مُحْدَث مخلوق. انظر: الملل والنحل : (٤٣–٨٥) وسير أعلام النبلاء: (٥/٤٦٤،٤٦٥) .
(٧)الأشعرية : هم أتباع أبي الحسن الأشعري ويقولون بإثبات سبع صفات فقط لأنّ العقل دلّ على إثباتها وهي : السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة ، وقالوا بأن كلام الله هو المعنى القائم ، وهو قائم بالذات يستحيل أن يفارقه ، والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي ، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله . وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله في الأسماء والصفات كما بيّن في كتابه [الإبانة عن أصول الديانة] إلا أن اعتقاده الأول لا يزال متبوعاً.وهناك من يفرّق بين الأشاعرة والأشعرية . انظر: الملل والنحل: (٩٤–١٠٣) ، ولمزيد من التفصيل انظر: دستور العلماء : (١/١١٧،١١٨) لعبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري ،ط٢، ١٣٩٥هـ ، ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : (٢/٤٠٥) للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : د. علي بن محمد الدخيل الله ، ط٣ ، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م ، ن :دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض .
(٨)الكلابية : هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان ، والكلابية يثبتون الأسماء والصفات لكن على طريقة أهل الكلام ، لذلك يعدهم أهل السنّة والجماعة من متكلمة أهل الإثبات ، ويوافقون أهل السنّة والجماعة في كثير من

وما فتئ سلفنا الصالح يُحَذِّرون من أهلِ البدع ، وكُتُبِهِم وما فيها من دسـائس وتحريف ؛ لا يمتُّ إلى الحقِّ بصِلَة . يقول الإمام مالك [1]-رحمه الله- : { مَنْ أَحْـدَثَ في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله -ﷺ -خان الدِّيـن ؛ لأن الله -تعالى- يقول :﴿ **اليومَ أكْمَلْتُ لكم دينَكم** ﴾[2] فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم دِيناً }[3] .

وقال بعض السلف:{لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، أو قال أصحاب الخصومات فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويُلَبِّسُوا عليكم بعض ما تعرفون }[4]

فالسلف الصالح يثبتون ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، وما أثبته رسوله -ﷺ- في سُـنَّتِه . لذلك عندما سُئِل الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – عن قول النبي -ﷺ -: " **خلقَ الله الخلْقَ ، فلما فرغ منه قامت الرَّحِمُ فأخذتْ بِحَقْوِ[5] الرحمن ، فقال له : مَهْ ، قالتْ : هذا مقامُ العائذِ بك من القطيعة** "[6]، وقوله-ﷺ -: " **خلقَ اللهُ آدمَ على صورتِه** "[7] ، نجد الشيخ يقررما قرره أهل السُّنَّة والجماعة وذلك بقوله : (فهذه الأحاديث ثابتة ، ليس فيها ولله الحمد إشكالٌ عند أهل السُّنَّةِ والجماعة. وقد قال الله تعالى :﴿ **هو الذي أنـزلَ عليك الكتابَ منهُ آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتابِ وأُخَر متشابهات فأمـا الذيـن في قلوبِهم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُون ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الفِتْنَةِ وابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ ومَا يَعْلَمُ تأويلَـهُ إلا اللهُ والرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وما يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الألْبَابِ** ﴾[8]

مسائل العقيدة ؛ بل إنهم في مسائل القدر والأسماء والأحكام أقرب إلى أهل السُّنَّة من الأشاعرة . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٠٣/٣) ، (١٢/٤،١٤،١٤٧،١٥٦،١٧٤).

(١)هو شيخ الإسلام ، حجة الأمَّة ، إمام دار الهجرة ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ، ولد سنة ٩٣هـ ، وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة ، وتأهَّل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة ، وحدَّث عنه جماعة وهو حيٌّ شابٌّ طريٌّ ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٧٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء: (٤٨/٨-١٣٣) .

(٢) سورة المائدة، الآية:(٣).

(٣) انظر الاعتصام :(٥٣٥/٢) للإمام أبي إسحاق الشاطبي ، ت: سليم بن عيد الهلالي ، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، ن: دار ابن عفان ، الرياض .

(٤) انظر شرح السنة :(٢٢٧/١) للإمام أبي محمد الحسين البغوي ، ت: شعيب الأرنؤوط ، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م ، ن: المكتب الإسلامي ،بيروت .

(٥) الحَقْوُ : معقِد الإزار ، والعرب تقول : عُذْتُ بِحَقْوِهِ إذا عاذ به ليمنعه . انظر لسان العرب : (١٨٩/١٤) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير،باب:"وتقطعوا أرحامكم"رقم٤٨٣٠(٥٧٩/٨ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)،ومسلم في صحيحه، كتاب:البر والصلة،باب:صلة الرحم وتحريم قطيعتها،رقم١٦ (١٩٨٠/٤،١٩٨١)من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الاستئذان،باب:بدء السلام،رقم٦٢٢٧(٣/١١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)،ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب:يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير،رقم ٢٨(٢١٨٣/٤)من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٨) سورة آل عمران،الآية:(٧).

وقد صحَّ عن النبي -ﷺ -أنه قال : " **إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم** " [١] ، وقد كان السلف الصالح يكرهون كثرةَ البحث عن مثل هذا ، ويقولون : آمنا بالله وبما جاء عن الله على مرادِ الله ، وآمنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله .

قال الراسخون في العلم : آمنا به كلٌّ من عند ربنا . فالنصوص الصريحة في إثباتِ صفات الرَّبِّ على ما يليق بجلاله وكماله واستوائه على عرشه ، وأنه فوق جميع المخلوقات ، ونَفْيُ النقائصِ والعيوبِ عنه ، وعن صفاتِه ، معلومةٌ مقررة ، وما أشكلَ من بعضها على بعض الناس ، يكفيه الإيمان به ؛ مع القطع بأنه لا يخالف ما ظهر له ، ولا يناقضه .

وأما قوله : (هل يفسَّرُ الْعَجَبُ بالرِّضَى؟) جوابه أن يقال : ما جاء إطلاقه على الربِّ -سبحانه- من العجب والرضى ،والغضب والسُّخط ، ونحو ذلك مما يتعلَّق بمشيئته وإرادته ، يجب إثباته على ما يليق بالله تعالى ، مع نفي التشبيه والتمثيل ، وإبطال التحريف والتعطيل .

وأهل البدع قابلوا ذلك بالتأويل ، كما فعلوا بالأسماء والصفات ، والباب بابٌ واحد عند أهل السُّنَّة والجماعة ، لا يُحرِّفون ولا يُشَبِّهُون ، ولا يُعَطِّلون ولا يُكيِّفُون .

فعليك[٢] بطريقتهم ، [فإنها][٣] الصراط المستقيم ، الذي مَن سلكه فاز بالنعيم المقيم ، ومن أعرض عنه فهو من أصحاب الجحيم) [٤].

وقال -رحمه الله - في موضعٍ آخر : (وبَرَّأ الله أتْباعَ رسولِه ، وورثَته القائمين بسُنَّتِه عن ذلك كله ، فلم يصفوه إلاَّ بما وصف به نفسه ، ولم يجحدوا صفاتِه ولم يُشَبِّهُوها بصفاتِ خَلْقِه ، ولم يعدلوا بها عمَّا أُنْزِلَت لفظاً ولا معنىً ، بل أثبتوا له الأسماء والصفات ، ونفَوْا عنه مشابهة المخلوقات ، فكان إثباتهم بريئاً من التشبيه وتنزيههم خلياً من التعطيل ، لاكمن شَبَّهَ حتى كأنه يعبد صنماً ، أو عطَّل حتى كأنه يعبد عدماً)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:التفسير،باب:"منه آيات محكمات"رقم٤٥٤٧(٢٠٩/٨ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)ومسلم في صحيحه، كتاب:العلم،باب:النهي عن اتباع متشابه القرآن،رقم١(٢٠٥٣/٤) واللفظ له ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٢) ضمير المخاطب هنا يعود على مرسل الرسالة إلى الشيخ من القصيم .انظر هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٠١) .

(٣) الضمير في المصدر للمفرد المذكر ، والسياق يقتضي أن يكون للمفرد المؤنث لأنه يعود على كلمة [طريقتهم] وهي مؤنثة .

(٤) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٠٨،١٠٩) .

(٥) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٦٢) .

ثالثاً : بيانه أنه لايلزم من الاتفاق في التسمية الاتفاق في الحقيقة والمسمَّى:

إن معنى توحيد الأسماء والصفات : هو إفراد الله تعالى بما لـــه مـــن الأسمـــاء والصفات وهذا يتضمَّن شيئين :

١- **الإثبات** ، وذلك بأن نثبت لله تعالى جميع أسمائه وصفاته ، الـــتي وردت في كتابه وجاءت على لسان رسوله ﷺ .

٢- **نفي المماثلة** ، وذلك بألاَّ نجعلَ لله –تعالى - مثيلاً في أسمائه وصفاته .

ودليل هذين الأمرين قوله تعالى :﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِـــهِ شَـــيْءٌ وَهُـــوَ السَّـــمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[1] فدلَّت هذه الآية على أن جميع صفاته لا يماثله فيها أحد من المخلوقـــين ، فهي وإن اشتركت في أصل المعنى ، لكن تختلف في حقيقة الحال . فَمَنْ لم يثبت ما أثبتـــه الله لنفسه فهو معطِّل ، وَمَنْ أثبتها مع التشبيه صار مشابهاً للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، وَمَنْ أثبتها بدون مماثلة صار من الموحِّدين .

وهذا القسم من التوحيد هو الذي احتدم فيه الجدل بين فئات من المســـلمين ، وانقسموا بسببه إلى فِرَقٍ كثيرة متباينة فيما بينها تُخَطِّئُ كلُّ فرقةٍ أختَها .

فمنهم مَنْ سلك مسلك التعطيل فعطَّل ونفى الصفات زاعماً أنه مُنَزِّهٌ لله ، وقـــد ضلَّ ؛ لأنَّ الْمُنَزِّهَ حقيقة هو الذي يَنْفِي عنه صفات النقص والعيب ، ويُنَزِّهُ كلامَه من أن يكون تعمية وتضليلاً ، فإذا قال : بأنَّ الله ليس له سمع ، ولا بصر ، ولا علم ، ولا قـــدرة لم يُنَزِّهِ اللهَ، بل وَصَمَهُ بأشدِّ العيوب ، ووصم كلامه بالتعمية والتضليل ؛ لأن الله يكـــرر ذلك في كلامه ، ويثبته ﴿ **سميع بصير** ﴾ ، و ﴿ **عزيز حكيم** ﴾ ، و﴿ **غفور رحيـــم** ﴾ ، فإذا أثبته في كلامه ، وهو خالٍ منه كان في غاية التعمية والتضليل ، والقدح في كلام الله عزَّ وجلَّ .

ومنهم مَنْ سلك مسلك التمثيل زاعماً بأنه محقق لما وصف اللهُ به نفسَهُ ، وقـــد ضلُّوا ، لأنهم لم يقدروا الله حقَّ قدره إذ وصموه بالعيب والنقص ، لأنهم جعلوا الكـــاملَ من كلِّ وجهٍ كالناقصِ من كلِّ وجه .

وإذا كان تفضيلُ الكاملِ على الناقصِ يحطُّ من قَدْرِهِ ، فكيف بتمثيل الكـــاملِ بالناقص ؟! وهذا أعظمُ ما يكونُ جنايةً على الله عزَّ وجلَّ ، وإن كان المعطِّلون أعظمَ

---

(١)سورة الشورى ، الآية :(١١) .

جُزْماً ، لكنَّ هؤلاء كلَّهم لم يقدِّروا اللهَ حقَّ قدْره[١] .

ويتصدَّى الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- للردِّ على مَنْ قال إن الأئمة الأربعة أطلقوا أنَّ لله صفات مشابهةً لصفاتِ العبد ؛ لأنَّ اللهَ سمَّى نفسَه سميعاً بصيراً رحيماً عليماً حليماً، وسمَّى بعضَ خلقِه كذلك . فيقول في ردِّه : (فهذا من أعظم التلبيس ؛ لوجهين :

الأول: أنه كذبٌ على السلف والأئمة ، فإنهم لم يقولوا إنَّ أسماء الرَّبِّ تشبه أسماء الخلق .

الثاني : أنَّهُ إذا قيل إنَّ اللهَ سميع بصير عليم حليم ، وقيل في بعض المخلوقين مثل ذلك ، لم يلزم أن يكون الرَّبُّ مشابهاً لخلقه ، ولا أنَّ أسماءه وصفاته مشابهة لأسماء خلقه وصفاتهم .

فليس الرحيمُ كالرحيم ، ولا الحليمُ كالحليم ، ولا البصِيُر كالبصير ، كذلك ليس العِلْمُ كالعِلْم ، ولا السَّمْعُ كالسَّمْع ، ولا الحِلْمُ كالحلم ، ولا البَصَرُ كالبصر . فمن قال : إنَّ عِلْمَ الرَّبِّ وحِلْمَه وسمعَه وبصرَه كعِلْمِ العَبْدِ وحلمِه وسمعِه وبصرِه ، فهو كافرٌ باللهِ العظيمِ بلا ريب ، بل عِلْمُ الربِّ -تعالى- وحلمُه وسمعُه وبصرُه ، وجميعُ صفاتِه كاملةٌ مُبَرَّأَةٌ من جميعِ العيوبِ والنقائص ، مُنَزَّهَةٌ عن ذلك ، و لا يعلمُ كيف هوَ إلاّ هو ، وعِلْمُ الكيفية ممتنعٌ على جميعِ الخلق ، كما قال أعلمُ الخلقِ به :"**سبحانك لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك** "[٢] .

وأما المخلوق ، فهو ناقص ، ذاتُه وصفاتُه وأفعالُه كلُّها ناقصة ، ويتطرَّقُ إليها العجز ، ويجوزُ عليها العدم ، بخلافِ صفاتِ الرَّبِّ سبحانَه وبحمده . ولا يلزمُ من الاتفاقِ في التسميةِ الاتفاقُ في الحقيقةِ والمُسَمَّى .

وهذا هو الفرقانُ المبينُ بين أهلِ السُّنَّةِ والجماعة ، وأهلِ البدعةِ والضلالة ، فإنَّ أهلَ البدع لَمَّا لم يفهموا من أسماءِ الرَّبِّ وصفاتِه إلاّ ما يليقُ بالمخلوق ، وظنُّوا أنهم إذا أثبتوا لله سمعاً وبصراً وقُدْرةً وحِلْماً ، أنَّ ذلك يلزمُ منه المشابهةُ بين الخالقِ والمخلوق ، تعالى اللهُ وتقدَّس ، فعند ذلك ذهبوا إلى تحريفِ النصوصِ وتأويلِها ، ونَفْيِ ما دلَّت عليه مما يليقُ بالرَّبِّ تعالى ، فأوَّلُ مذهبِهم تشبيهٌ وتمثيلٌ ، وآخرُه تحريفٌ وتعطيلٌ .

---

(١)انظر :القول المفيد على كتاب التوحيد :(١/١٢-١٣) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الصلاة،باب:مايقال في الركوع والسجود ،رقم٢٢٢(١/٣٥٢) ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وأما أهلُ السُّنَّةِ والجماعة ، فقالوا : نثبتُ للهِ ما أثبتَه لنفسه ، وأثبته له رسولُه ﷺ ، مع اعتقادهم أنَّ ما يُثْبَتُ للهِ لايُشْبِهُ ما يُثْبَتُ لخلقِهِ ؛ لأنهم عرفوا كيفيةَ المخلوقِ ، فعرفوا كيفيةَ صفاتِه ، والرَّبُّ يتعالى ويتقدَّس على أنْ يَعْلَمَ أحدٌ كيفيةَ ذاتِه وصفاتِه .

ولهذا قال الإمام مالك-رحمه الله- وقبله ربيعة[1] ، ويُرْوَى عن أم سلمة[2] رضي الله عنها : "**الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة**" [3])[4] .

وقال -رحمه الله تعالى- في موضعٍ آخر : (والأئمة الأربعة إنما تكلموا في صفات الرَّبِّ - تعالى - بإثباتها وإمرارها كما جاءت ، واعتقاد دلالة النصوص على معان عظيمة تليق بجلال الرَّبِّ وعظمته ،من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل)[5] .

رابعاً : بيانه أن طريقة السلف في الصفات تفويض الكيفية لا تفويض المعاني :

ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر ، فباعتبار المعنى هي معلومة ، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة .

---

(١)هو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرُّوخ ، الإمام ، مفتي المدينة ، وعالم الوقت ، أبو عثمان ، مولاهم المشهور بربيعة الرأي ، من موالي آل المنكدر، كان من أئمة الاجتهاد ، قال ابن سعد : توفي-رحمه الله تعالى- سنة ١٣٦ هـ في المدينة .انظر : سير أعلام النبلاء : (٦/٨٩-٩٦) .

(٢)هي: أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية من المهاجرات الأول ، دخل بها النبي -ﷺ - في سنة ٤هـ ، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين،ولها جملة أحاديث ،وكانت تُعَدُّ من فقهاء الصحابيات ، تُوفيت -رضي الله عنها -سنة ٥٩هـ .انظر:سير أعلام النبلاء: (٢/٢٠١-٢١٠)

(٣)أخرج الأثرالمروي عن أم سلمة-رضي الله عنها-الإمام محمد بن منده في كتاب التوحيد رقم٨٨٧(٣/٣٠٢،٣٠٣) ت: د. علي بن محمد الفقيهي ، ط٢،١٤١٤هـ -١٩٩٤م ،ن: مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة :٦٦٣(٣/٤٤٠) وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : {وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة -رضي الله عنها - موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه } مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٥/٣٦٥) ، ولكن صححه الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد : (٧٤٢،٧٤٣) و الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد : (٦٢٠) . وأما الأثر المروي عن ربيعة الرأي - رحمه الله تعالى- عندما سئل عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **الرحمنُ على العرش استوى** ﴾ كيف استوى؟ قال : " الكيف مجهول ، والاستواء غير معقول ، ويجب عليَّ وعليكم الإيمان بذلك كلّه " أخرجه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات، رقم ٨٦٨(٢/٣٠٦) ، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي ،ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ، ن :مكتبة السوادي للتوزيع،جدة ، والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة: ٦٦٥(٣/٤٤١،٤٤٢)، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: {ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة -شيخ مالك-} مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٥/٣٦٥) ، ولما الأثر المروي عن مالك -رحمه الله تعالى- عندما دخل عليه رجلٌ فقال: ياأبا عبد الله ، الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء -أي العرق- ثم رفع رأسه فقال:"الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يُقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوءٍ صاحب بدعة، أخرجوه"، فأخرجَ الرجل. فقد أخرجه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات: رقم٨٦٦(٢/٣٠٤،٣٠٥) ، والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة: ٦٦٤(٣/٤٤١) ، وقال عنه الحافظ ابن حجر: {وأخرج البيهقي بسندٍ جيد عن عبد الله بن وهب...فذكره} فتح الباري بشرح صحيح البخاري:(١٣ /٤٠٦،٤٠٧) .

(٤)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٠٥-١٠٧) .

(٥)المصدر السابق : (١٠٥) .

وقد دلَّ على ذلك السمع والعقل ، أمَّا دلالة السمع فمنه قوله تعالى :﴿ **كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ لِيَدَّبَرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكَّرَ أولوا الألباب** ﴾[1] . وقوله تعالى : ﴿ **إنّا جعلناهُ قرآناً عربياً لعلَّكم تعقِلون** ﴾[2] . وقوله جلَّ ذِكْرُه : ﴿ **وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهِم ولعلَّهم يَتفكَّرون** ﴾ [3] .

والتدبُّر لا يكون إلاّ فيما يمكن الوصول إلى فهمه، ليتذكَّر الإنسان بما فهمه منه.

وكَوْنُ القرآن عربياً ليعقلَه مَنْ يفهمُ العربيةَ يدلُّ على أنَّ معناه معلوم ، وإلاّ لما كان هناك فرقٌ بين أن يكون باللغة العربية أو غيرِها .

وبيانُ النبيِّ -ﷺ- القرآنَ للناسِ شاملٌ لبيانِ لفظِه ، وبيانِ معناه .

وأما دلالة العقل على كون طريقة السلف في الصفات تفويض الكيفية فمِن حيث أنَّ من المُحالِ أن يُنَـزِّلَ اللهُ -تعالى -كتاباً أو يُكلِّمَ رسولَه -ﷺ -، بشيءٍ قُصِدَ به أن يكون هدايةً للخلق ، ويبقى في أعظم الأمور وأشدِّها ضرورة ؛ مجهولَ المعنى ، بمنـزلة الحروف الهجائية التي لا يفهم منها شيء ، لأن ذلك من السَّفَهِ الذي تأباه حكمة الله تعالى ، وقد قال سبحانه وتعالى عن كتابه :﴿ **الركتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حكيمٍ خبيرٍ** ﴾[4] .

وبهذا يُعلم بُطلان مذهبِ المفوِّضة ، الذين يُفَوِّضون علمَ معاني نصوص الصفات، ويدَّعون أنَّ هذا مذهب السلف .

والسلف بريئون من هذا المذهب ، وقد تواترت الأقوالُ عنهم بإثبات المعاني لهذه النصوصِ إجمالاً ، وتفويضهم الكيفية إلى علم الله عزَّ وجلَّ [5] .

ولهذا نجد الشيخ حمد بن عتيق يقرِّر ما قرَّره سلفنا في استدراكه على الشيخ صدِّيق حسن القنوجي-رحم الله الجميع- عندما قال في تفسير قوله تعالى:﴿ **ثم اسْتَوَى على العَرْشِ وسَخَّرَ الشمسَ والقمرَ** ﴾[6] :{ استوى على العرش استواءً يليق بجلاله ...وهذه طريقة السلف المفوِّضين }[7] .

---

(١)سورة ص، الآية:(٢٩) .

(٢)سورة الزخرف، الآية :(٣) .

(٣)سورة النحل، الآية:(٤٤) .

(٤)سورة هود،الآية:(١) .

(٥)انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى : (٤٣،٤٤) للشيخ محمد بن صالح العثيمين ،ط١ ، ١٤١١هـ –١٩٩٠م،ت : أشرف عبد المقصود ، ن : مكتبة السُّنَّة ، القاهرة .

(٦)سورة الرعد ،الآية :(٢) .

(٧)انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٢٩/٢) للعلامة صديق حسن خان ،اهتم بطبعه المولوي محمد خان ، الهند

قال الشيخ حمد-رحمه الله-:(فإن كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفـــاة وينسبونه إلى السلف ، وهو أنّهم يُمِرُّون الألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يعتقدوا لهـــا معاني تليق بالله، أو أنّهم لا يعرفون معانيها ، فهذا كذب على السلف من النُّفاة .

وإذا قال السلف : أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف ، فإنما ينفون علمَ الكيفيـــة ، و لم ينفوا حقيقةَ الصفة ، ولو كانوا قد آمنوا باللفظ المجرَّد من غيرِ فهمٍ لمعناه على ما يليقُ بالله ، لما قالوا: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ والكَيْفُ غيرُ معقول ، وأمرُّوها كما جـــاءت بـــلا كيف فالاستواء لا يكون حينئذٍ معلوماً ، بل مجهولاً بمنـــزلةِ حرفِ الجرِّ . وأيضاً فإنَّـــه لا يُحتاج إلى نفيِ علمِ الكيفيةِ إذا لم يُفهم من اللفظِ معنىً ، وإنَّما يُحتاج إلى نفيِ الكيفية إذا ثَبتت الصفات .

ولا نشكُّ أنَّ هذا اعتقادُك ، ولكن المرادَ أنه دخل عليك بعض الألفـــاظ مـــن كلام أهل البدع ،لم تتصوَّر مرادَهم ، فتنبَّهْ لمثلِ ذلك)[1] .

بهوبال ، ط١ ،١٢٩٧هـ .

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق (١٢٤،١٢٥) .

المبحث الثاني

جهوده في الدعوة إلى تحقيق الولاء والبراء

تمهيـــــــد :

المطلب الأول: بيانه لمفهوم الولاء والبراء.

المطلب الثاني: بيانه لبعض مقتضيات الولاء والبراء.

تمهيـــد

تعريف الولاء في اللغة :

الوَلْيُ : القُرْبُ والدُّنُوُّ ، وَلاهُ يَليهِ وَلْياً : دنا منهُ وَقَرُبَ ، والوَلِـــيُّ: المُحِـــبُّ والصَّديقُ والنَّصيرُ[١]. والوَلِيُّ : التابع المحبُّ ، والوليُّ : ضدُّ العدوِّ[٢] . والمُوالاةُ: المَحَبَّـــةُ ، يقال : والى فلانٌ فلاناً إذا أحَبَّهُ [٣] قال تعالى : ﴿ **إنَّما يَنْهاكُم اللهُ عن الَّذينَ قـــاتَلوكُم في الدِّين وأَخْرَجُوكُم مِنْ دِيَارِكُم وَظَاهَرُوا على إخْرَاجِكُم أَنْ تَوَلَّوْهُمْ** ﴾ [٤] ، أي أن تنصروهم ، يعني أهل مكّة ، فجعل التّولّي ههنا بمعنى النَّصْر مِنَ الوَلِيِّ [٥] ، فـــالولاء إذاً بمعنى النُّصْرة ، والموالاة ضدُّ المعاداة ، والوَلِيُّ : ضدُّ العدوِّ ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَتَكُون لِلشَّيْطان وَلِيّاً** ﴾[٦]، فكلُّ مَنْ عبَدَ شيئاً مِن دون الله فقد اتخذهُ وَلِيّاً . وقوله عزّ وجـــلّ: ﴿ **اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[٧]، أي وَلِيُّهُم في نصرهم على عدوِّهم ، وإظهار دِينهم علـى دينِ مخالفيهم[٨] .

تعريف الولاء في الاصطلاح :

الوَلاية بالفتح ضد العداوة ، وهي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكـــون مع المحبوبين باطناً وظاهراً . فالمؤمنون أولياء الله ، والله -تعالى- وليُّهم ، قال تعـــالى : ﴿ **اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ والَّذِينَ كَفَـــرُوا أَوْلِيَـــاؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ** ﴾[٩] . [١٠]

فموالاة الكفّار تعني التَّقرُّب إليهم ، وإظهار الوُدِّ لهـــم بـــالأقوال ، والأفعـــال والنوايا[١١]. ونخلصُ من هذا كلّه بأنَّ معنى الولاء هو : المحبة والمودَّة والقُرب .

---

(١) انظر: القاموس المحيط : (١٧٣٢)، ولسان العرب:(٤١١/١٥) ، والمعجم الوسيط(١٠٥٧/٢) ط٢ ، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م ، ن: دار المعارف ، مصر .

(٢) انظر: لسان العرب (٤١١/١٥) .

(٣) انظر: المرجع السابق (٤٠٩/١٥) .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية : (٩) .

(٥) انظر:لسان العرب(٤٠٨/١٥) .

(٦) سورة :مريم ، الآية (٤٥) .

(٧) سورة :البقرة،الآية (٢٥٧) .

(٨) انظر : لسان العرب(٤١١/١٥) .

(٩) سورة البقرة:الآية (٢٥٧).

(١٠) انظر: شرح العقيدة الطحاوية : (٥٠٥) ، للامام علي بن علي بن محمد بن أبي العزّ الحنفي، تحقيق :د.عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط. ط٢سنة ١٤١٣هـ، ن : مؤسسة الرسالة، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : (٤٨٠) .

(١١) انظر: الإيمان ،أركانه ، حقيقته، نواقضه : (١٧١) د . محمد نعيم ياسين ، .ط١ ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م ، ن : مكتبة السنة ، القاهرة .

تعريف البراء في اللغة :

بَرِئَ إذا تَخلَّصَ ، وبَرِئَ إذا أَعْذَرَ وأَنْذَرَ ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ ورسولِهِ ﴾[١] ، أي إعذارٌ وإنذارٌ . وفي حديث أبي هريرة -ﷺ- لَمّا دعاه عمر إلى العمل فأبى ، فقال عمر : إنَّ يوسف قد سأل العمل . فقال : إنَّ يوسف منّي بريءٌ وأنا منه براء[٢] . أي بريءٌ عن مساواته في الحكم وأن أُقاس به ؛ ولم يُرِدْ براءة الوِلايــة والمحبَّة ، لأنه مأمور بالإيمان به ، والبراءُ والبريءُ سواءٌ [٣] .

تعريف البراء في الاصطلاح :

هو البُعْدُ والخلاصُ والعداوةُ بعد الإعذارِ والإنذار[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : { الولاية ضدّ العداوة ، وأصل الوَلاية : المحبّة والقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد . والوليُّ : القريب ، يقال : هذا يلي ، أي يقرب منه ، ومنه قوله - ﷺ -:" **أَلْحِقُوا الفرائضَ بأهلِها فما أَبْقَتِ الفرائضُ فلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَر**"[٥] أي : لأقرب رجل إلى الميِّت.

فإذا كان وليُّ الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه ، كان المعادي لوليه معادياً له ،كما قال تعالى: ﴿ **لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إليهِمْ بالْمَوَدَّةِ** ﴾[٦] . فمن عادى أولياء الله فقد عاداه ، ومَنْ عاداه فقد حاربه ، ولهذا قال: " **ومَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فقد بَارزَنِي بالْمُحَارَبَةِ** "[٧] }[٨] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (١) .

(٢) ذكر هذا الأثر بهذا اللفظ ابن الأثيرولم يعزُهُ ، انظر النهاية في غريب الحديث: (١/١١٢)ت : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ب.ت.ط ، المكتبة العلمية ،بيروت . وأخرج أصل القصة الإمام عبد الرزاق الصنعاني في الجامع المطبوع في آخر المصنف ، باب الإمام راع :(١٠/٢٨٤) ت: أيمن نصر الدين الأزهري، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت . بلفظ : "أن عمر بن الخطاب استعمل أبا هريرة على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف . فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال ياعدو الله وعدو كتابه . قال أبو هريرة : لست عدو الله ولا عدو كتابه ، ولكني عدو من عاداهما . قال فمن أين هي لك ؟ قال : خيل لي تناتجت ، وغلة رقيق لي ، وأعطية تتابعت علي ، فنظروه فوجدوه كما قال . قال : فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله ، فأبى أن يعمل له . فقال : أتكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك يوسف ؟ قال : إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ، وأنا أبو هريرة ابن أمية ، أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حكم ، ويضرب ظهري ، وينتزع مالي ، ويشتم عرضي" .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١١٢)، ولسان العرب(١/٣٣) .

(٤) انظر :الولاء والبراء في الإسلام : (٩٠) لمحمد بن سعيد القحطاني، ط٣، ١٤٠٩هـ ،ن :دار طيبة ، الرياض .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض،باب: ميراث الولد من أبيه وأمّه، رقم ٦٧٣٢(١٢/١١المطبوع مع فتح الباري)،ومسلم في صحيحه، كتاب: الفرائض،باب: ألحقوا الفرائض بأهلها ...، رقم١٦١٥(٣/١٢٣٣) ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) سورة : الممتحنة ،الآية(١) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الرقاق،باب: التواضع،رقم٦٥٠٢(١١/٣٤٠المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٣١-٣٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ت:فواز أحمد زمرلي، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م،ن:دار الكتاب العربي ، بيروت.

المطلب الأول

بيانه لمفهوم الولاء والبراء

أولاً : بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء و البراء

أ-بيانه لحقيقة الولاء :

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ على المؤمن أن يعادي في الله ويـوالي في الله ، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه – وإن ظلمه –، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال تعالى : ﴿ وإنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإنْ بَغَتْ إحْدَاهُمَـــا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإنْ فَاءَتْ فَـأَصْلِحُوا بَيْنَـهُمَا بِالْعَدْلِ وأَقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْـــنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [1] فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي ، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن : أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليـــك ، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرســـل وأنـــزل الكتب ، ليكونَ الدِّين كلُّه لله ، فيكون الحبُّ لأوليائه والبغضُ لأعدائـــه ، والإكـــرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه ، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خيرٌ وشر ، وفجور وطاعة، ومعصية ، وسُنَّة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه مـــن الخير ، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشرِّ ، فيجتمع في الشـــخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة ،كاللص تقطع يده لسرقته ، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته ، هـــذا هو الأصـــل الذي اتفق عليه أهل السُّنَّة والجماعة [2] .

قال الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – في بيان معاداة الكفـــار والمشـــركين : (فأما معاداة الكفار والمشركين ، فاعلم أن الله سبحانه وتعالى أوجب ذلـــك وأكَّـــد إيجابه وحَرَّم موالاتهم وشدَّد فيها ،حتى إنه ليس في كتاب الله – تعالى- حُكْمٌ فيه مـــن الأدلَّة أكثر ولا أبيَن من هذا الحكم ، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده .

قال الله تعالى : ﴿ وإذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِـــدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان: (٩،١٠) .

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٨/٢٠٨-٢٠٩) .

مُصْلِحُونَ ﴾ [1].

قال ابن جرير [2]-رحمه الله تعالى- : فـــأهل النِّفــاق مفســدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه ، وتضييعهم فرائضه وشكّهم في دين الله الذي لا يَقْبَل من أحد عملاً إلا بالتَّصديق به ، والإيقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وبمظاهرتهم أهل التكذيـــب بـــالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً [3].

قال ابن كثير : وهذا الذي قاله حسن ، فإن مـــن الفســاد في الأرض اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء ،كما قـــال تعـــالى: **﴿ وَالَّذِيـــنَ كَفَـــرُوا بَعْضُـــهُمْ أَوْلِيَـــاءُ بَعْضٍ إلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾** [4] فقطع الموالاة بـــين المؤمنـــين والكافرين ، كما قال تعالى : **﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِـــنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [5] الآية ، وقوله : **﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾** أي نريد أن نداري الفريقـــين من المؤمنين والكافرين ونصلح مع هؤلاء وهـــؤلاء ، يقـــول الله : **﴿ أَلاَ إِنَّـــهُمْ هُـــم الْمُفْسِدُونَ ﴾** [6] يقول : ألا إن هذا الذي يشهدونه ويزعمون أنه إصلاح هـــو عـــين الفساد ، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فساداً [7] انتهى .

وهذا الذي ذكره قد -والله -سمعناه ورأينا أهله ، فإنه إذا قيل لهم : ما الحـامل لكم على مجالسة أهل الشر والفساد؟ قالوا : نريد أن نصلح أحوالنا ونستخرج دنيانـــا منهم ويكون لنا يد عندهم ، وبعضهم إذا ظنَّ بالله ظن السَّوْء من إدالة [8] أهل الباطل ، ورأى من له اتصال بهم وتوصل إليهم ، اتخذه صديقاً ورضي به جليساً قائلاً بلسان حاله : نخشى أن تصيبنا دائرة ، **﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُم الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾** [9].

و قال تعالى : **﴿ بَشِّـــرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ**

---

(1) سورة البقرة، الآية :(11) .
(2) الإمام العلم محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، ولد سنة 224هـ ، وطلب العلم وأكثر الترحال ، من مؤلفاته تاريخ الأمم والملوك ، وجامع البيان عن تفسير آي القرآن ، وغيرهما من المؤلفات القيمة ، توفي -رحمه الله -سنة 310هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (14/267-282) والأعلام : (6/69) .
(3) جامع البيان :(1/126).
(4) سورة الأنفال، الآية: (73) .
(5) سورة النساء،الآية : (144) .
(6) سورة البقرة:الآية :(12).
(7) تفسير القرآن العظيم :(1/53) .
(8)الإدالة: الغَلَبَة، يقال : أُديل لنا على أعدائنا أي نُصِرنا عليهم وكانت الدولة لنا . انظر لسان العرب: (11/252).
(9) سورة البقرة:الآية :(12).

﴿الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُم الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾ إلى قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً ﴾[1] .

قال ابن كثير : ثم وصفهم بأنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين يعني أنهم معهم في الحقيقة يوالونهم ويُسِرُّون إليهم بالمودة ، يقولون إذا خَلَوْا بهم : إنَّا معكم إنما نحن مستهزؤون بالمؤمنين في إظهارنا لهم الموافقة .

قال الله تعالى منكراً عليهم فيما سلكوه من موالاة الكافرين : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُم الْعِزَّةَ ﴾ ثم أخبر بأن العزَّة كلها له وحده لا شريك له ، ولِمَنْ جعلها له كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] الآية . والمقصود من هذا : التهييج على طلب العزَّة من جناب الله -تعالى- والالتجاء إلى عبوديته والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[4] .

قلتُ[5] : فإذا كانت موالاة الكافرين من أفعال المنافقين فهذا كافٍ في تحريمها والنهي عنها . وقال تعالى : ﴿ لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دون المؤمنين وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ في شَيْءٍ ﴾[6] ، فنهى سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين ؛ ثم قال : ﴿ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ﴾ أي ومن يوالِ الكافرين فليس من الله في شيء ، أي فقد برئ من الله وبرئ الله منه . وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد حفظاً للإسلام والتوحيد ، وقال تعالى :﴿ تَرَى كَثِيراً مِنْهُم يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ ومَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلكِنَّ كَثِيراً مِنْهُم فَاسِقُونَ ﴾[7].

قال شيخ الإسلام : فبيَّن - سبحانه وتعالى- أن الإيمان بالله والنبي مستلزم لعدم ولايتهم ، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان ، لأن عَدَمَ اللازمِ يقتضي عَدَمَ

---

(١) سورة النساء، الآيات: (١٣٨-١٤٤) .
(٢) سورة فاطر، الآية:(١٠).
(٣) سورة المنافقون، الآية:(٨).
(٤) انظر تفسير القرآن العظيم :(٥٧٩/١-٥٨٠).
(٥) القائل هو الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله .
(٦) سورة آل عمران، الآية:(٢٨).
(٧) سورة المائدة، الآيتان:(٨٠،٨١).

الملزومِ [١]، قلتُ[٢] : رتَّبَ الله -تعالى- على موالاة الكافرين سخطه ، والخلود في العذاب ، وأخبر أن ولايتهم لا تحصل إلا ممن ليس بمؤمن ، وأما أهل الإيمان بالله وكتابه ورسوله فإنهم لا يوالونهم بل يعادونهم كما أخبر الله عن إبراهيم والذين معه من المرسلين)[٣] .

ثم أوضح – رحمه الله – عِظَمَ كفرِ مَنْ استحلَّ موالاة المشركين في تعقيبه على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ الذي ذكر أنَّ مَنْ استحلَّ أكل الحشيشة فهو كافر يُستَتَاب وإلاّ قُتِلَ مُرْتَدّاً [٤] ، حيث قال : (ومَنْ استحلَّ موالاة المشركين ومظاهرتهم ، وإعانتهم على المسلمين ، فكفره أعظم مِنْ كفر هذا ؛ لأنَّ تحريم ذلك آكدُ وأشدُّ من تحريم الحشيشة) [٥]. وقال أيضاً : (ومَن أحلَّ الرُّكون إلى الكافرين ، وموادَّة المشركين، فهو أعظم كفراً ممن أحلَّ الزنا بأضعاف مضاعفة)[٦]

ب – بيانه للولاء والبراء القلبي :

من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في هذا الموضوع أن الولاء والبراء القلبي وكذلك العداوة يجب أن تكون كاملة . لأنَّ حب القلب وبغضه ، وإرادته وكراهيته ينبغي أن تكون كاملة جازمة ، لا يوجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان ، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته ، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة وفعل العبد معها بحسب قدرته ، فإنه يُعْطَى ثواب الفاعل الكامل فإن من الناس من يكون حبه وبغضه ، وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها ، لابحسب محبة الله ورسوله وبغض الله ورسوله ، وهذا من نوع الهوى ، فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه . قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ** ﴾[٧] . [٨] .

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله : (واعلم أنه و إن كانت البغضاء متعلقة بالقلب ، فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتَبِينَ علاماتها ، ولا تكون كذلك حتى تقترن

---

(١) نقله الشيخ حمد عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله بمعناه ، انظر مجموع الفتاوى : (١٦١/٧) وورد بمعنى مقارب-أيضاً- في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٧/٧) .

(٢) القائل هو الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله .

(٣) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٣١-٣٤) .

(٤)انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٠٤/٣٤-٢٢٤) .

(٥) سبيل النجاة والفكاك من مولاة المرتدّين والأتراك : (٨٥) .

(٦) المصدر السابق : (٨٧) .

(٧) سورة القصص، الآية:(٥٠).

(٨) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :(١٣١/٢٨-١٣٢).

بالعداوة والمقاطعة ، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين ، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة ، فإن ذلك يدل على عدم البغضاء ، فعليك بتأمل هذا الموضع فإنه يجلو عنك شبهات كثيرة)[1] .

وقال –رحمه الله – في موضع آخر في تعليقه على قوله تعالى : ﴿ إنّما وَلِيُّكُم اللهُ ورسُولُهُ والّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكَاةَ وهُم راكِعُون * ومَن يَتَوَلَّ اللهَ ورَسُولَهُ والّذِين آمنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبُون ﴾[2] : (ونظائر هذا في غير موضع من القرآن ، يأمر سبحانه بموالاة المؤمنين حقاً الذين هم حزبه وجنده ، ويخبر أن هؤلاء لا يوالون الكافرين ، ولا يوادُّونهم .

والموالاة والمودَّة : وإن كانت متعلقة بالقلب ، لكن المخالفة في الظاهر أعون على مقاطعة الكافرين ومباينتهم ، ومشاركتهم في الظاهر ، إن لم تكن ذريعة ، أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوع ما من الموالاة والمودَّة : فليس فيها مصلحةُ المقاطعة والمباينة ، مع أنها تدعو إلى نوعٍ ما من المواصلة ؛ كما توجبه الطبيعة [3]، وتدلُّ عليه العادة .

ولهذا كان السلف- ﷺ -يستدلُّون بهذه الآيات ، على ترك الاستعانة بهم في الولايات . فروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى[4] -رضي الله عنه -قال : قلت لعمر -رضي الله عنه -:" إن لي كاتباً نصرانياً . قال : مالك؟ قاتلك الله . أما سمعت الله يقول : ﴿ يَأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾[5] . ألا اتخذتَ حنيفاً . قال : قلت: يا أمير المؤمنين ، إن لي كتابتَه وله دينه . قال : لا أُكرِمُهم إذْ أهانهم الله ، ولا أُعِزُّهم إذ أذلَّهم الله ، ولا أُدْنيهم إذ أقصاهم الله [6].

وكما دلَّ عليه معنى الكتاب ، جاءت سُنَّة رسول الله -ﷺ -، وسُنَّة خلفائه الراشدين – التي أجمع الفقهاء عليها – بمخالفتهم وترك التشبُّه بهم)[7] .

---

(١) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٤٥) .

(٢) سورة المائدة ، الآيتان : (٥٥،٥٦) .

(٣)الطبيعة : مثل الطبع وهو السجية التي جُبل عليها الإنسان . انظر : مختار الصحاح : (٣٨٧) للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، عني بترتيبه : السيد محمود خاطر ، ب.ت.ط .

(٤)هو الصحابي الجليل أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري ،قدم إلى رسول الله -ﷺ - بمكة قبل الهجرة ، فأسلم وهاجر الهجرتين ، والثالثة من اليمن إلى مكة أول إسلامه ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، توفي -رضي الله عنه -سنة ٥٠هـ .انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الأول (٢٦٨/٢) للإمام النووي ، ن : إدارة المطبعة المنيرية ، بيروت ، ب.ت.ط ، وسير أعلام النبلاء (٣٨٠/٢) .

(٥)سورة المائدة ، الآية : (٥١) .

(٦) لم أعثر عليه في مسند الإمام أحمد (مسند أبي موسى) وقد أشار البيهقي في سننه إلى قصة تشبه ما أورده المؤلف . انظر السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب : الجزية ، باب لا يدخلون مسجداً بغير إذن (٢٠٤/٩) .

(٧)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٦٧،٦٨) نقل الشيخ حمد هذا الكلام عن شيخ الإسلام ابن

والمسلم إذا أظهر الطاعة والموافقة للمشركين من غير إكراه ، يكـــون مرتـــداً خارجاً عن الإسلام ، ولو كان يعتقد الإيمان باطناً ، ويوضِّح الشيخ -رحمه الله تعـــالى- هذه المسألة الخطيرة ، حينما يتحدَّث عن الأمور التي يُحكَمُ بها على المســـلم بـــالرِّدَّة ، فيذكر منها : (إظهار الطاعة والموافقة للمشركين على دينهم ؛ والدليل قولـــه تعـــالى : **﴿ إنَّ الذينَ ارْتَدُّوا على أدْبارِهِم مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وأمْلَى لَهُمْ * ذلِكَ بِأنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُم في بَعْضِ الأَمْرِ واللهُ يَعْلَـمُ إسْرارَهُم * فَكَيْفَ إذا تَوَفَّتْهُم الملائِكَةُ يَضرِبُون وُجُوهَهُم و أدْبارَهُم * ذلِكَ بِأنَّـــهُم اتَّبَعُوا ما أسْخَطَ اللهَ و كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أعْمالَهُم ﴾** [1].

وذكر الفقيه سليمان[2] بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهـاب- في هذه المسألة عشرين آيةً من كتاب الله ، وحديثاً عن رسول الله ﷺ استدل بها علـــى أن المسلم إذا أظهر الطاعة والموافقة للمشركين من غير إكراه ، أنه يكـــون بذلـــك مرتـــدًّا خارجاً من الإسلام[3] ، وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، ويفعل الأركان الخمسة ، فإنَّ ذلك لا ينفعه.

وقال شيخ الإسلام [4] ، إمام هذه الدعوة الحنيفية — في كلامه على آخر سورة الزمر: الثانية[5] : أن المسلم إذا أطاع مَن أشار عليه في الظاهر ، كَفَرَ . ولو كان باطنه يعتقد الإيمان ؛ فإنهم لم يريدوا من النبي -ﷺ -تغيير عقيدته . ففيه بيان لما يكثر الوقـــوع فيه ممن ينتسب إلى الإسلام —في إظهار الموافقة للمشركين خوفاً منهم — ويظنُّ أنــــه لا يكفر إذا كان قلبه كارهاً [6].

إلى أن قال : الثالثة : أن الذي يكفر به المسلم ، ليس هو عقيدة القلب خاصة ؛

تيمية ولم يعزُهُ ، انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (١/١٨٣-١٨٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت: د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط٦، ١٤١٦هـ -١٩٩٨م، ن: دار العاصمة ، الرياض.

(١)سورة محمد ، الآيات : (٢٥-٢٨) .

(٢) هو الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ولد سنة ١٢٠٠هـ في الدرعية ، طلب العلم على علماء عصره ، له مؤلفات قيمة منها تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، والدلائل ، وله فتاوى ونصائح مفرقة في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة . انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (٤٨) و علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٣٤١-٣٤٩) .

(٣)انظر : الدلائل في حكم أهل الإشراك : (٢٩) للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تقديم ومراجعة : الوليد الفريان ، ن : دار الهداية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ب.ت.ط.

(٤) المقصود هو : الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

(٥)انظر المسألة الأولى في مؤلفات الشيخ الإمام بن عبد الوهاب ، القسم الرابع ، التفسير : (٣٤٤) ،صنفها وأعدها للتصحيح : عبد العزيز بن زيد الرومي ،و د. محمد بلتاجي ، ود. سيد حجاب ، ن : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،ب.ت.ط.

(٦)انظر : المرجع السابق : (٣٤٤) .

فإنَّ هؤلاء الذين ذكرهم الله ، لم يريدوا منه -ﷺ- تغيير عقيدته ، كما تقدم . بـــل إذا أطاع المسلم مَن أشار عليه بموافقتهم ؛ لأجل ماله ، أو بلده ، أو أهله — مع كونه يعرف كفرَهم ويبغضهم - فهذا كافر . إلاَّ مَن أُكْرِه [1].

إلى أن قال رحمه الله : ولكن رحم الله مَن تنبَّه لسرِّ الكلام ، وهو المعنى الـــذي نزلت فيه هذه الآيات[2] : من كون المسلم يوافقهم في شيء من دينهم الظاهر ، مع كون القلب بخلاف ذلك ؛ فإن هذا هو الذي أرادوا من النبي -ﷺ- . فافهمه فهماً حسـناً ؛ لعلك تعرف شيئاً من دين إبراهيم عليه السلام ، الذي بادأ أباه وقومه بالعداوة عنده [3].

وقال[4] في سورة الكهف : التاسعة : المسألة العظيمة المشكِلة على أكثر الناس : أنه إذا وافقهم بلسانه مع كونه مؤمناً حقاً ، كارهاً لموافقتهم ، فقد كذب في قول لا إلـه إلا الله ، واتخذ إلهين اثنين)[5].

جـ - بيانه لموقف أهل السُّنَّة والجماعة من أهل البدع والأهواء :

إنَّ من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة البراءة من أهل البدع والأهواء ، وما فتـــئ أئمتنا —عليهم رحمة ربنا- يُحَذِّرُون من مطالعة كتبهم والعكوف عليـــها ، ومجالســـتهم خوفاً من الوقوع في شراكهم ، ومن الشُّبَه التي يثيرونها .

قال الإمام البَغَوِيُّ [6]-رحمه الله- :{وقد اتَّفق علماء السُّنَّة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم }[7] .

وكان السَّلَف يحذِّرون مِن مجالسة أصحاب الأهـــواء ، خشـية التلبيـــس علـــى مَـــن يجالســـهم ، لأن البدعـــة -كمـــا قـــال الشـــيخ حمـــد بـــن عتيـــق -رحمه الله تعالى- :(سبب للكفر، وإنها أحبُّ إلى إبليس من المعصية ، لأن المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها [8] ، ومنها معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حَسُنَ

---

(١) انظر: المرجع السابق : (٣٤٥) .
(٢)هي الآيات : (٦٤-٦٧) من سورة الزُمَر .انظر المرجع السابق : (٣٤٤) .
(٣)انظر : مؤلفات الشيخ الإمام بن عبد الوهاب ، القسم الرابع ، التفسير: (٣٤٨) .
(٤) أي الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .
(٥) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٧٥،٧٦) ، وانظر : مؤلفات الشيخ الإمام بن عبد الوهاب ، القسم الرابع ، التفسير : (٣٤٤) .
(٦)هو الشيخ الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ، صاحب التصانيف ؛ كشرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصابيح . ولد سنة ٤٣٣هـ ، وتوفي رحمه الله بمرو الروذ سنة ٥١٦هـ .انظر : سير أعلام النبلاء : (١٩/٤٣٩-٤٤٣) . ومعجم البلدان (١/٤٦٧،٤٦٨) لياقوت الحموي ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ن: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب. ط .
(٧) شرح السُنَّة (١/٢٢٧) .
(٨) هذا القول مأثور عن الإمام سفيان الثوري كما في شرح السُنَّة(١/٢١٦) ، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام

قصد الفاعل)[١] .

قال سفيان الثَّوْرِيُّ [٢]: {مَنْ سمع ببدعة فلا يَحْكِهَا لجلسائه ، لا يُلْقِهَا في قلوبهم }[٣] .

وقال الذَّهَبِيُّ [٤] :{أَكْثَرُ أئمة السَّلَف على هذا التحذير ، يَرَوْنَ أن القلوب ضعيفة ، والشُّبَهُ خطَّافَةٌ } [٥] .

وكان الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- حريصاً على اتِّباع منهج السلف الصالح والدعوة إليه ، والتحذير من أهل البدع وعدم الاغترار بهم ، فقد وجَّهَ نصيحة للشيخ صدِّيق حسن خان وحثّه فيها على الاهتمام بكتب السلف الصالح خاصَّة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وحذّره من الاغترار بكتب أهل البدع والضلال، حيث قال : (ولمّا رأينا ما مَنَّ الله به عليكم من التحقيق وسعة الاطّلاع ، وعرفنا تمكنكم من الآلات ، وكانت نونية ابن القيم [الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية][٦] بين أيدينا ولنا بها عناية ...، و لم يبلغنا أن أحداً تصدَّى لشرحها ، وغلب على الظنِّ أنك تقدر على ذلك ، فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور ، وهي واصلة إليك-إن شاء الله- فاجعل قِراها شرحها وبيان معناها ، وأَصْلِحِ النِّيَّة في ذلك تكن حرباً لجميع أهل

ابن تيمية : (٤٧٢/١١) ، ومعنى قوله:{ البدعة لا يتاب منها } أي أن المبتدع ينظر إلى بدعته على أنها من الدِّين؛ وكيف يتوب من شيء هو الدِّين عنده ! ، وليس المراد أن من كان على بدعة ؛ وعلم خطأه أنه لا يتوب منها ، أو أنها لا تقبل منه ، بل يجب على صاحب البدعة التوبة من بدعته ، متى فطن إلى أن ما هو عليه باطل . انظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل : (٢٦٩/١) للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، ت: حسين محمد بوا ، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ن :مكتبة الرشد ، الرياض .

(١) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٢٥).

(٢)هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، ولد سنة ٩٧هـ ، طلب العلم وهو حدث ، صنف كتابه [الجامع] بلغ شأواً بعيداً في الحديث حتى حدَّث عنه خلقٌ من مشيخته وغيرهم . توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١٦١هـ . انظر: سير أعلام النبلاء : (٢٢٩/٧-٢٧٩) .

(٣) سير أعلام النبلاء : (٢٦١/٧) .

(٤) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، حافظ ، مؤرخ ، علامة ، محقق ، ولد في دمشق سنة ٦٧٣هت ،له تصانيف كبيرة كثيرة منها : تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، وتذكرة الحفاظ ، وغيرها ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ٧٤٨هـ .انظر : الأعلام : (٣٢٦/٥) .

(٥) سير أعلام النبلاء : (٢٦١/٧) .

(٦)الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، قصيدة نونية للإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- وهي من أنفس ما ألّفَ في التعريف بمذهب السلف الصالح في إثبات الصفات لله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة المخلوقات ، والردّ على فرق الزيغ والضلال ، من المعطلة النُّفاة ، أو المجَسِّمَة الغلاة . وقد اعتنى بها الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- وأكثر النقل منها والاستشهاد بأبياتها في مؤلفاته . وقد وجدت هذه النونية العناية من طلاب العلم والباحثين ، فتصدَّى لشرحها الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، في مجلدين ، وسمَّى شرحه : [توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية] وقد نشرها المكتب الإسلامي في بيروت ،انظر : ط٣، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.وهي بتحقيق الأستاذ زهير الشاويش . كما شرحها وحققها الدكتور محمد خليل هرّاس وذلك في مجلدين ، وسمَّى شرحه [شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية للانتصار للفرقة الناجية ،وقد نشرته دار الكتب العلمية في بيروت ،انظر: ط١، ١٠٤٦هـ -١٩٨٦م . وممَّن اعتنى بتحقيقها الأستاذ عبد الله بن محمد العُمَير ، كما ضبط أبياتها بالشكل وهذا أمر يشكر عليه بوجهٍ خاص ، وقد صدرت بعنوان [الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله] ، ونشرتها دار ابن خزيمة في الرياض انظر: ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م . فجزى الله خيراً كلَّ مَن اعتنى بها .

البدع ، فإنها لم تُبْقِ طائفة منهم إلا ردَّتْ عليها ، فهذان مقصدان من بَعْثِها : أحدهما : شرحها . وثانيهما : الاستعانة بها على الرَّدِّ على أهل البدع ، لأن مثلك يحتاج إلى ذلك لكونك في زمان الغرابة وبلاد الغربة .

فإن كنتَ حريصاً على ذلك ، فعليك بكتاب [العقل والنقل] و [التسعينية] لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتاب [الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة]، و[الجيوش الإسلامية] لابن القيم ، ونحوها من كتبهما ، فإنَّ فيها الهدَى والشفاء)[1]

ثم حذَّره من كلام أهل البدع وعباراتهم المزخرفة ، حيث قال : (ظاهر الصنيع أنك أحسنت الظنَّ ببعض المتكلمة ، وأخذت من عباراتهم ، بعضاً بلفظه ، وبعضاً بمعناه ، فدخل عليك شيءٌ من ذلك و لم تمعن النظر، وفيها لهم عبارات مزخرفة فيها الدَّاء العُضال)[2].

ثم بيَّن-رحمه الله- منهجه في التعامل مع مَنْ تصدَّى للتفسير أو شرح السُّنَّة -وخاصة المتأخرين – بأنه كان يختبره ويسبر غوره ، فيجد أغلبهم قد تأثَّر بمذهب الأشاعرة الذي حاصِلُهُ نفي العلوِّ وتأويل الآيات في باب الصفات ، حيث قال : (واعلم أرشدك[3] الله أن الذي جرينا عليه أنه إذا وصل إلينا شيء من المصنفات في التفسير أو شرح حديث ؛ اختبرناه واعتبرنا مُعْتَقَدَهُ في العلوِّ والصفات والأفعال فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين ، أو أكثرهم مذهب الأشاعرة ، الذي حاصله نَفْيُ العلوِّ وتأويل الآيات في هذا الباب بالتأويلات الموروثة عن بِشْرٍ المريسي [4]وأضرابه من أهل البدع والضلال) [5] .

ولا يقلُّ تحريفهم في السُّنَّة وتأويلاتهم الباطلة عن تحريفهم وتأويلهم في القرآن ، (ومَنْ نَظَرَ في شروح البخاري ومسلم[6] ونحوهما وجد ذلك فيها)[7] ، ناهيك عمَّن

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢٠،١٢١)

(٢) المصدر السابق : (١٢١) .

(٣) الخطاب هنا موجَّه إلى الشيخ صديق حسن خان .

(٤)هو: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي البغدادي المريسي من موالي آل زيد بن الخطاب -ﷺ-، كان من كبار الفقهاء ، ونظر في الكلام ، فغلب عليه ، وانسلخ من الورع والتقوى ، وجرَّد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره ، وعالمهم ، فمقته أهل العلم ، مات سنة ٢١٨هـ . انظر :سير أعلام النبلاء: (١٠/١٩٩-٢٠٢) .

(٥)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢٢) .

(٦)هو :الإمام الكبير الحافظ المجود ، أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ، صاحب [الصحيح]، ولد سنة ٢٠٤هـ ، سمع بالعراق والحرمين ومصر، توفي – رحمه الله –سنة٢٦١هـ بنيسابور . انظر: سير أعلام النبلاء : (١٢/٥٥٧-٥٨٠) .

(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٢٢) .

صنَّف في الأصول والاعتقاد ، فتراه ينصر بِدْعَتَه زاعماً أن هذا هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، (والأمر فيه ظاهر لذوي الألباب ، فمن رزقه الله بصيرة ونوراً وأمعن النظر فيما قالوا، وعرضه على ما جاء عن الله ورسوله -ﷺ- وما عليه أهل السُّنَّة المحضة ، تبيَّن له المنافاة بينهما ، وعرف ذلك كما يعرف الفرق بين الليل والنهار) [١] .

ثانياً :بيانه للأسوة الحسنة في الولاء والبراء في دعوة إبراهيم عليه السلام :

لقد كان نبي الله إبراهيم -عليه السلام- أسوةً حسنةً وقدوةً طيبة ، في ولائه لربِّه ودينه وعباد الله المؤمنين ، وبراءته ومعاداته لأعداء الله ومنهم أبوه ، حيث دعاهم بالتي هي أحسن إلى عبادة الله وتوحيده ، وإفراده بالعبادة ، والكفر بكلِّ طاغوت يُعبد من دون الله . قال تعالى : ﴿ واذْكُرْ في الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبياً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ ومَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيّاً﴾ [٢]

تلك هي نقطة البدء في دعوة خليل الرحمن - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - دعوة بالحسنى ، مبتدئاً بأقرب الناس إليه ، فإن لم يكن هناك تجاوب مع هذه الدعوة فالاعتزال لهذا الباطل وأصحابه ؛ لعلَّ في ذلك ردعاً وزجراً وتفكراً في هذا الأمر الجديد ، ونجاة للدَّاعي من مشاركة أهل الباطل في باطلهم إذا كان لابدَّ له من مخالطتهم ومعاشرتهم وعدم تمكنه من الهجرة من أرضهم .

ثم يمضي القرآن في بيان دعوة إبراهيم- عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- مبيناً أنه استخدم مع قومه كلَّ حجة ودليل : ﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إلاَّ رَبُّ الْعَالَمِين﴾[٣] . ولمّا لم يجدوا حجة وإنما هو التقليد الأعمى لفعل الآباء والأجداد ، قال لهم: أنا عدو آلهتكم هذه ، وهذا كما قال نوح -عليه السلام -فيما أخبر الله عنه بقوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُم وَشُرَكَاءكُم ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُم عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إليَّ ولاتُنْظِرُون ﴾[٤] .

---

(١)المصدر السابق : (١٢٢) .
(٢) سورة مريم،الآيات: (٤١-٤٩).
(٣) سورة الشعراء،الآيات:(٦٩-٧٧).
(٤) سورة يونس،الآية:(٧١).

وكما قال هود - عليه السلام - لقومه : ﴿ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونَ ﴾[1].

ويتحدَّث الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- عن هذه المسألة قائلاً : (ثم بيَّن أن هذا الذي دلَّهم عليه من موالاة المؤمنين ، ونهاهم عنه من موالاة الكافرين ، ليس هو أمراً لهم وحدهم ، بل هو الصراط المستقيم الذي عليه جميع المرسلين فقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ والذينَ معهُ ﴾ أي من المُرسَلِين ﴿ إذ قالوا لِقَوْمِهِمْ إنا بُرَآءُ منكُم ومما تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وبَيْنَكُم العداوةُ والبَغْضاءُ أبداً حَتَّى تُؤْمِنُوا باللهِ وَحْدَهُ ﴾[2] .

فقوله : ﴿ قَدْ كَانتْ لَكُم أسوةٌ حسنةٌ ﴾كقوله : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً ﴾[3] فأمرنا سبحانه أن نتأسَّى بإبراهيم الخليل ومن معه من المرسلين في قولهم لقومهم : ﴿ إنا بُرَآءُ منكُم ومما تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ ، وإذا كان هذا واجباً على المسلم أن يقول هذا لقومه الذين هو بين أظهرهم ؛ فكونه واجباً مع الكفار البعيدين المخالفين له في جميع الأمور أبيَن وأبيَن)[4].

ويستأنف الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله – الحديث قائلاً : (وهاهنا نكتة بديعة في قوله :

﴿ إنا بُرَآءُ منكُم ومما تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ وهي أن الله -تعالى- قدَّم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله ؛ لأن الأول أهم من الثاني ، فإنه إن يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها ، فلا يكون آتياً بالواجب عليه ، وأما إذا تبرأ من المشركين فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وأَعْتَزِلُكُمْ وما تَدْعُون مِن دُونِ اللهِ وأَدْعُو رَبِّي عَسَى ألاَّ أَكُون بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيّاً ﴾[5] . فقدَّم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم ، وكذا قوله : ﴿ فلمَّا اعْتَزَلَهُم وما يَعْبُدُون مِن دُونِ اللهِ ﴾[6] ، وكذا قوله : ﴿وإذ اعْتَزَلْتُمُوهُم

---

(١) سورة هود،الآيات:(٥٤،٥٥).
(٢) سورة الممتحنة،الآية:(٤).
(٣) سورة النحل،الآية:(١٢٣).
(٤) سبيل النجاة والفكاك من مولاة المرتدّين والأتراك : (٤٣) .
(٥) سورة مريم،الآية:(٤٨).
(٦) سورة مريم:الآية:(٤٩).

وما يَعْبُدُون إلاَّ الله ﴾ [1] فعليك بهذه النكتة فإنها تفتح لك باباً إلى عداوة أعداء الله فكم من إنسان لا يقع منه الشرك ولكنه لا يعادي أهله ، فلا يكون مسلماً بذلك إذا تـــرك دين جميع المرسلين . ثم قال : **﴿ كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدَا بيْنَنا وبَيْنَكُم العداوةُ والبَغْضاءُ أبداً حَتَّى تُؤْمِنُوا باللهِ وَحْدَهُ ﴾** [2] فقوله : **﴿وبَدَا ﴾** أي ظهر وبان ، وتـــأمل تقـــديم العداوة على البغضاء ، لأن الأولى أهم من الثانية ، فإن الإنسان قد يبغض المشـــركين ولا يعاديهم ، فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء ، ولا بـــدَّ أيضاً من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ، أي ظاهرتين بينتين)[3] .

وقال أيضاً : (وأما أهل الإيمان بالله وكتابه ورسوله فإنهم لا يوالونهم ، بـــل يعادونهم كما أخبر الله عن إبراهيم والذين معه من المرسلين) [4] .

فعقيدة الخليل - عليه الصلاة والسلام- هذه هي التي عبر عنها علماؤنا الأجـلاّء بقولهم : لا مولاة إلاَّ بالمعاداة .

كما قال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- : {فلا تصلح المـــوالاة إلا بالمعـــاداة. كما قال تعالى عن إمام الحنفاء المحبين ، أنه قال لقومه : **﴿أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنتُم تَعْبُدُونَ * أنتُم وآباؤُكُم الأَقْدَمُونَ * فَإنَّهُم عدوٌّ لِي إلاَّ رَبُّ العالَمِين ﴾**[5]، فلم تصلح لخليـــل الله هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة ، فإن ولاية الله لا تصح إلا بالبراءة مـــن كل معبود سواه . قال تعالى : **﴿ وإذ قَالَ إبْرَاهِيمُ لأبيهِ وقَوْمِهِ إنني بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُون * إلاَّ الذِي فَطَرَنِي فَإنَّهُ سَيَهْدِين * وجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً في عَقِبِه لَعَلَّهُم يَرْجِعُون ﴾** [6]

. أي جعل هذه الموالاة لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبـــه يتوارثـــها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض ، وهي كلمة لا إله إلا الله ، وهي التي وَرَّثها إمـــام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة } [7] .

---

(١) سورة الكهف:الآية(١٦).
(٢) سورة الممتحنة،الآية(٤).
(٣) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (٣٣-٣٤).
(٤) المصدر السابق:(٢٣).
(٥) سورة الشعراء،الآية:(٧٥-٧٧).
(٦) سورة الزخرف،الآيات(٢٦-٢٨).
(٧) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (١٧٣-١٧٤) للإمام ابن قيم الجوزية ، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م ، ن: مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ب.ط .

ثالثاً: بيانه لما تتم به مجانبة المسلم لدين المشركين :

كان الشيخ حمد -رحمه الله- حريصاً في نصحه لمدعوِّيه من المسلمين ، وتحذيرهم من موالاة المشركين والركون إليهم والتَّشبُّه بهم ، وبيانه لما يجب أن يعتني به المسلم ليتمَّ له مجانبة دين المشركين ، وعدم الوقوع في الشِّرْك .

قال رحمه الله : (وههنا أمور يجب التنبيه عليها ، ويتعيَّن الاعتناء بها؛ ليتم لفاعلها مجانبة دين المشركين)[1] ، وهي أمور خمسة :

(**الأمر الأول:** تَرْكُ اتِّباع أهوائهم : وقد نهى الله -تعالى-عن اتِّباعها ، قال تعالى: ﴿ **ولن تَرْضَى عَنكَ اليهُودُ ولا النَّصارَى حتى تَتَّبعَ مِلَّتَهم قُلْ إنَّ هُدَى اللهِ هو الهُدَى ولَئِنِ اتَّبعْتَ أَهْواءَ هُم بعدَ الذي جاءَ كَ مِنَ العِلْمِ مالَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ ولا نَصِيرٍ** ﴾ [2] .

قال شيخ الإسلام : فانظر كيف قال في الخبر ﴿ **مِلَّتهم** ﴾ وقال في النهي ﴿ **أهواءهم** ﴾ لأن القوم لايرضون إلاّ باتِّباعِ المِلَّة مطلقاً ، والزجر وقع عن اتِّباع أهوائهم في قليلٍ أو كثير [3] . وقال -تعالى- لموسى وهارون : ﴿ **فَاسْتَقِيما ولا تَتَّبعانِّ سَبِيلَ الذين لا يَعْلَمُون** ﴾[4] ، وقال موسى لأخيه هارون : ﴿**اخْلُفْني في قَوْمي وأَصْلِحْ ولا تَتَّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِين** ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ **ومَنْ يُشاقِقِ الرَّسولَ مِنْ بعدِ ما تبيَّن له الهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيلِ المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولَّى ونُصْلِهِ جهنَّم وساءتْ مصيراً** ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ **وأنزَلْنا إليك الكِتابَ بالحقِّ مصدِّقاً لما بين يدَيْهِ من الكتابِ ومُهَيْمِناً عليه ، فاحْكُم بينَهُم بما أنزلَ اللهُ ولا تَتَّبعْ أهواءَهم عمَّا جاءَك مِنَ الحقِّ** ﴾ إلى قوله ﴿ **ولا تَتَّبعْ أهواءهم واحْذَرْهُم أن يَفْتِنُوك عن بعضِ ما أَنْزَلَ اللهُ إليك** ﴾ [7] ، وقال تعالى : ﴿**ولقد آتينا بَني إسرائيلَ الكتابَ والحُكْمَ والنبوَّةَ ورَزَقْناهُم من الطَّيِّباتِ وفَضَّلْناهُم على العالمين*وآتيناهُم بَيِّناتٍ مِنَ الأَمْرِ فما اخْتَلَفُوا إلاَّ مِن بعدِ ما جاءهم العِلْمُ بَغْياً بينهم إنَّ ربَّك يَقْضِي بينهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه**

---

(١)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٤٦).

(٢)سورة البقرة ، الآية (١٢٠) .

(٣) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية مبسوطاً في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (٨٦/١) .

(٤) سورة :يونس، الآية(٨٩) .

(٥)سورة : الأعراف ، الآية(١٤٢).

(٦)سورة : النساء ، الآية (١١٥) .

(٧)سورة: المائدة، الآيتان(٤٨،٤٩) .

يَختلفون ﴿ثم جَعَلْناك على شَرِيعَةٍ من الأَمْـــرِ فاتَّبِعْــها ولا تَتَّبِــعْ أهْــواءَ الذيــنَ لا يَعْلَمُون﴾ إنَّهُم لن يُغْنُوا عنك مِنَ اللهِ شيئاً وإنَّ الظالمين بَعْضُهُم أَوْلِياءُ بَعْــضٍ واللهُ وَلِيُّ المُتَّقِين ﴾[1].

قال شيخ الإسلام : فأخبرنا -سبحانه وتعالى- : أنه أنعم على بني إســرائيل بنعم الدِّين والدُّنيا ، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغياً من بعضهم لبعض ، ثم جعــل محمداً -ﷺ -على شريعةٍ شَرَعَها له وأمره باتباعها ، ونهاه عن اتِّباع أهواء الذيــن لا يعلمون وقد دخل في الذين لا يعلمون كلُّ مَنْ خالف شــريعته . و ﴿ **أهواؤهــم** ﴾ : ما يهوونه[2].

قلتُ [3] : فإذا كان اتِّباع أهواء جميع الكُفَّار وسلوك ما يحبُّونــه منــهيّاً عنــه وممنوعاً منه ، فهذا هو المطلوب ، وما ذاك إلاّ خوفاً من اتِّباعهم في أصل دينهم البـلطل ، وقال تعالى : ﴿ **وكَذلك أَنْزَلْناهُ حُكْماً عَرَبياً ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُم بعدَ ما جاءَك مِــنَ العِلْمِ مالَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ ولا وَاقٍ** ﴾[4]فأخبر سبحانه : أنه أنزل كتابــه حكمــاً عربياً، ثم توعَّده على اتباع أهواء الكفّار بهذا الوعيد الشديد . وقال تعالى:﴿**ولا تَتَّبِــعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنَا والَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ**﴾[5] ، إلى غير ذلك من الآيات الدالَّة على وجوب ترك أهواء الكافرين ، وتحريم اتِّباعها ، وأنه مــن أعظم القوادح في الدِّين .

الأمر الثاني : معصيتهم فيما أُمِروا به ؛ فإن الله - تعالى -نهــى عــن طاعــة الكافرين ، وأخبر أن المسلمين إن أطاعوهم ، رَدُّوهم عن الإيمان إلى الكفر والخسارة ، فقال تعالى : ﴿ **ياأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَــى أَعْقَــابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ **ياأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِين** ﴾[7] ، وقال تعالى : ﴿ **ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا**

---

(١) سورة: الجاثية ، الآيات(١٦-١٩) .
(٢)انظر: كلام شيخ الإسلام مطولاً في اقتضاء الصراط المستقيم : (٨٤/١) .
(٣) القائل هو الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله .
(٤)سورة:الرعد ، الآية(٣٧) .
(٥)سورة: الأنعام ، الآية (١٥٠) .
(٦) سورة آل عمران ،الآية(١٤٩) .
(٧)سورة آل عمران ، الآية (١٠٠) .

قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا واتَّبَعَ هَوَاهُ وكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ (١) ، وقال تعالى :﴿وإنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْشِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً* فَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (٤)، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ ولاَ تُطِعْ الْكَافِرِينَ والْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (٦)، وقال تعالى إخباراً عمن أطاع رؤساء الكفر: ﴿وقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ﴾ (٧)، وقال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ والْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ومَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٨) ، وفسَّر النبي-ﷺ - اتخاذهم أرباباً : بأنها طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام (٩) .

فإذا كان من أطاع الأحبار -وهم العلماء- والرهبان -وهم العُبَّاد- في ذلك ، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله. فمن أطاع الجهّال والفسّاق في تحريم ما أحلّ الله ، أو تحليل ما حرّم الله ، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله ، بل ذلك أولى وأحرى .

<u>الأمر الثالث:</u> ترك الركون إلى الكفرة الظالمين ، وقد نهى الله عن ذلك ، فقال تعالى: ﴿ولا تَرْكَنُوا إلى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُم النَّارُ ومَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ﴾ (١٠)، فنهى سبحانه وتعالى عن الركون إلى الظَلَمَةِ ، وتَوَعَّدَ على ذلك بمسيس النار ، وعدم النصر) (١١) .

وحقيقة الركون -كما قال الإمام القرطبي (١٢)-: {الاستناد والاعتماد،والسكون

---

(١) سورة الكهف ،الآية (٢٨) .
(٢) سورة الأنعام ،الآية(١٢١) .
(٣) سورة الأنعام ، الآية (١١٦) .
(٤)سورة الفرقان ، الآيتان (٥١،٥٢) .
(٥)سورة التوبة ،الآية (٧٣) .
(٦)سورة الأحزاب ، الآية (١) .
(٧) سورة الأحزاب ، الآية (٦٧) .
(٨)سورة التوبة الآية (٣١) .
(٩)كما جاء في حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه- الذي تقدم تخريجه ص : (٤٧) من هذه الرسالة .
(١٠)سورة هود ، الآية (١١٣) .
(١١)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٥٠) .
(١٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي ، من كبار المفسرين من أهل قرطبة ، له مؤلفات منها [الجامع لأحكام القرآن] و [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى] وغيرهما ، توفي -رحمه الله تعالى- بمصر سنة ٦٧١هـ. انظر: الأعلام : (٣٢٢/٥) .

إلى الشيء والرضا به . وقال قتادة [1] :معناه : لا تودُّوهم ولا تطيعوهم }[2]. وقال ابن جريج[3] قال ابن عباس :{ لا تميلوا إلى الذين ظلموا }.[4] .

ثم بيَّن الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- أنَّ الذين ظلموا هم الذين أشركوا بالله، حيث قال : (والشرك هو أعظم أنواع الظلم ؛ كما قال تعالى : ﴿ **إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [5] ، فمن رَكَنَ إلى أهل الشرك -أي : مال إليهم- أو رضي بشيء من أعمالهم ، فإنه مستحق لأن يعذبه الله بالنار ، وأن يخذله في الدنيا والآخرة)[6] .

قال الإمام القرطبي-رحمه الله- :

{وهذه الآية دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي ، من أهل البدع وغيرهم فإن صحبتهم كفرٌ أو معصية . إذ الصحبة لا تكون إلاّ عن مَوَدَّة }[7]كما قيل :

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي [8] .

قال تعالى : ﴿**وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إذاً لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً** ﴾ [9] .

قال الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- : (فأخبر سبحانه وتعالى : أنه لولا تثبيته لرسوله -ﷺ- لركن إلى المشركين شيئاً قليلاً .

وأنه لو ركن إليهم ، لأذاقه عذاب الدنيا والآخرة مضاعفاً . ولكن الله ثَبَّتَهُ فلم يركن إليهم ، بل عاداهم وقطع اليد منهم .

---

(1)هو الحافظ ، قدوة المفسرين والمحدثين قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الضرير الأكمه ، كان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب ، وكان يرى القدر ، وقد يدلس في الحديث . توفي -رحمه الله تعالى- سنة ١١٧هـ .انظر:سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩-٢٨٣) .

(2) ذكره الإمام أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، (٩/١٠٨) ، ت: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، ن : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ب. ت. ط .

(3)هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام العلامة مولى أمية بن خالد ، صاحب التصانيف ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة١٥٠هـ . انظر :سير أعلام النبلاء (٦/١٢٥-١٣٦) .

(4)أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٢/١٧٠) .

(5)سورة لقمان الآية(١٣) ،وقد فسر نبينا ﷺ الظلم بالشرك كما في صحيح البخاري وغيره عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : لما نزلت :﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ قلتُ : يا رسول الله ، أيُّنا لا يظلم نفسَه ؟ قال :"ليس كما تقول ، ﴿ **لم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ بشِرْك . أوَ لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه : ﴿ **يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ " .أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى :﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ وقوله : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله**﴾ رقم الحديث ٣٣٦٠(٦/٣٨٩المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب :الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه ، رقم الحديث ١٩٧ (١/١١٤) .

(6)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٥٠) .

(7)انظر الجامع لأحكام القرآن (٩/١٠٨) .

(8)البيت لطرفة بن العبد ،انظر : ديوان طرفة بن العبد :(٣٢) شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، ط١، سنة١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ن:دار الكتب العلمية ، بيروت .

(9)سورة الإسراء، الآيتان(٧٤،٧٥) .

ولكن إذا كان الخطاب للنبي -ﷺ -مع عصمته ، فغيره أولى بلحــوق هــذا الوعيد به .

الأمر الرابع: ترك موادَّة أعداء الله ، قال الله - تعــالى- : ﴿ **لا تَجِـدُ قَوْمــاً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ ورَسُولَه ولَوْ كَانُوا آباءَ هُمْ أَوْ أَبْنَــاءَهُم أَوْإِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾ [١] .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : فأخبر سبحانه وتعالى : أنه لا يوجد مؤمن يوادُّ كافراً ، فمن وادَّ الكفار فليس بمؤمن [٢] .

قلتُ [٣] : فإذا كان الله -تعالى- قد نفى الإيمان عمَّن وادَّ أباه وأخاه وعشــيرتَه -إذا كانوا محادِّين الله ورسوله- فمَنْ وادَّ الكفار الأبعدين عنه فهو أَوْلَى بأن لا يكــون مؤمناً .

الأمر الخامس : تَرْكُ التشبه بالكفار في الأفعال الظاهرة ؛ لأنها تورث نــوع مودَّة ومحبَّة وموالاة في الباطن ، كما أن المحبَّة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر)[٤] .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية (٢٢) .

(٢) نقله الشيخ حمد عن شيخ الإسلام بالمعنى . انظر: الإيمان : (١٧) ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣)القائل هو الشيخ حمد رحمه الله .

(٤)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٥١) ، ولمزيد من التفصيل ، انظر ص: (١٤٤) وما بعدها من هذه الرسالة.

المطلب الثاني

بيانه لبعض مقتضيات الولاء والبراء

تمهيـــــد :

سبق الحديث في أول هذا المبحث على أنَّ : الولاء أصله الحب ، والبراء أصلــه البغض ، وينشأ عنهما من أعمال الجوارح ما يُصَدِّقُ ذلك أو يكذِّبه ، وما يؤيِّد ذلـــك البراء أو يبطل زعمه .

والحب في الله أصل ثابت من أصول الإيمان ، و الأدلَّة على ذلك كثـــيرة مـــن الكتاب والسُّنَّة ، وسأكتفي بذكر بعضٍ منها :

أولاً : الأدلَّة من الكتاب :

الآيات القرآنية الكريمة الدالَّة على أنَّ **الحُبَّ في الله** أصلٌ ثابتٌ من أصول الإيمان كثيرة جداً ، منها على سبيل المثال ؛ قول الله تعالى : **﴿ ومِنَ النَّاسِ مَن يتَّخِذُ مـــن دون الله أنداداً يحبُّونهم كحُبِّ الله والذين آمنُوا أشَدُّ حُبًّا لله ﴾** [1] .

ويعلِّق الشيخ – رحمه الله – على هذه الآية فيقول : (قال ابن كثير: يذكـــر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب والنَّكال حيث جعلـوا لله أنداداً ، أي : أمثالاً ونظراء يحبُّونهم كحبِّ الله ، أي يساوونهم بالله في المحبة والتعظيـــم ، وهذا اختيار شيخ الإسلام في الآية ، وقيل : يحبُّون أندادهم ، كما يحبُّ المؤمنـــون الله . قال شيخ الإسلام : وهذا متناقض وهو باطل ، فإنَّ المشركين لا يُحِبُّون الأنداد مثل محبَّـة المؤمنين الله ، ودلَّت الآية على أنَّ مَن أحبَّ شيئاً كحُبِّ الله فقد اتَّخذه ندًّا لله ، وذلـــك هو الشرك الأكبر) [2].

ومن أدلَّة الكتاب –أيضاً – على كَوْن الحبِّ في الله أصلٌ ثابت مـــن أصـــول الإيمان قوله تعالى: **﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُم وإخوانَكُـــم أَوْلِيـــاءَ إن اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ على الإيمانِ ومَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُون * قُلْ إِنْ كـــانَ**

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٦٥) .
(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد (١٩٠) ، وانظركلام الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم : (٢٠٨/١) ، وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : (١٨٨/٧) .

آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ وإخوانُكُمْ وأزْواجُكُمْ وعشيرَتُكُمْ وأَمْـــوالٌ اقْتَرَفْتُمُوهـــا وتجـــارة تَخْشَوْنَ كَسادَها ومساكِنُ تَرْضَوْنَها أحَبَّ إليكم مِنَ اللهِ ورسولِهِ وجِهادٍ في ســـبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتَّى يَأْتِيَ اللهُ بأَمْرِهِ واللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفاسِقِين ﴾ [1] .

يقول الشيخ حمد -رحمه الله -: (فنهى سبحانه وتعالى المؤمن عن موالاة أبيـــه وأخيه -اللذَيْن هما أقرب الناس إليه — إذا كان دِينُهما على غير الإيمان ، وبيَّن أن الـــذي يتولَّى أباه وأخاه إذا كانا كافرين فهو ظالم ، فكيف بمن تولَّى الكافرين الذين هم أعـــداءٌ له ولآبائه ولِدِينه ؟! أفلا يكون هذا ظالماً ؟! بلى ، والله إنَّه لَمِن أظلم الظالمين)[2] .

ومن أدلَّة الكتاب -أيضاً — قوله تعالى: **﴿قُلْ إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فـــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُم اللهُ ﴾** [3] ، فجعل الله سبحانه هذه الآية ميزاناً لصدق دعوى محبَّته ، إذ ما مِن صاحب مِلَّة إلاَّ وهو يدَّعي حبَّ الله ، فجعل الله متابعة نبيِّه -ﷺ -هي الميزان الصـــادق لصدق ما يدَّعِيه المُدَّعِي مِن محبته .

فمحبة الله تقتضي وتستلزم محبة رسوله -ﷺ -، ومحبتـــه -ﷺ - تقتضـــي أن تُجْعَل الأولوية له في كلِّ شيء ، وأن يَجعل المسلمُ نفسَه ومالَه فداءً له ﷺ في حياتـــه ، ولسُنَّته بعد وفاته ، وأن يكون حكمه -ﷺ -أنفذ على المؤمن من حكم نفسه ، وحكـــم أي حاكم على الإطلاق .

ومن مقتضيات محبَّة الله ولوازمها محبَّة جميـــع المســـلمين في مشـــارق الأرض ومغاربها، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، ومساعدهم ومساندهم بكلِّ أنواع المساعدة والمساندة ، وعدم تفضيل الكافر عليهم لقرابته ، أو لأيِّ اعتبار آخر [4] .

ثانياً الأدلَّة من السُنَّة :

الأحاديث الشريفة الواردة في إثبات أنَّ الحبَّ في الله أصلٌ ثابت مـــن أصـــول الإيمان كثيرة جداً منها على سبيل المثال مارواه أنس بن مالك -ﷺ - قال : قال رسول الله -ﷺ -:" **لا يُؤْمِنُ أحَدُكُم حتَّى أكُونَ أحَبَّ إليه من وَلَدِه ، ووالِدِه ، والنـــاسِ أجمعين** "[5] .

(١) سورة التوبة ، الآيتان: (٢٣،٢٤) .
(٢) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٣٧) .
(٣) سورة آل عمران : (٣١) .
(٤) انظر: صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم :(٤/١٠٩-١١١) للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ن : شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب حب الرسول -ﷺ -من الإيمان ، رقم ١٥ (١/٥٨المطبوع =

وعن هذا الحديث العظيم يقول الشيخ حمد رحمه الله : (قوله :"**لا يؤمن أحدكم** " أي لا يكون آتياً بالإيمان الواجب عليه ، فدلَّ على أنَّ مَن لم يكن الرسول أحبَّ إليه من ولده ووالده بل ومن نفسه فهو من أصحاب الكبائر ، إن لم يكن كافراً .

قال شيخ الإسلام : فإنَّه لا يعهد نفي اسم مسمىً أمر الله به ورسوله إلاّ إذا ترك بعض واجباته ، فإذا كان الفعل مستحباً في العبادة لم ينفها لانتفائه المستحب، ولو صلح هذا لَنَفَى عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان والصلاة ونحو ذلك ، وهذا لا يقوله عاقل ، فمن قال إنه نفيٌ للكمال فإن أراد الواجب الذي يُذمُّ تاركه ويتعرَّض للعقوبة فقد صدق ، فإن أراد المستحب فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله)[1] .

ومن أدلّة السُّنَّةِ المُطَهَّرَة -أيضاً- ما رواه أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : " **ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حلاوةَ الإيمان، مَن كان اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مِما سِواهُما ، وأنْ يُحبَّ المرْءَ لا يُحِبُّه إلاّ لله ، وأنْ يَكرهَ أنْ يعُودَ في الكُفْرِ ، بعد إذْ أنقذه اللهُ منه، كما يَكرهُ أنْ يُقْذَفَ في النار** "[2]

وقد علّق الشيخ حمد -رحمه الله – على هذا الحديث بقوله : (قال شيخ الإسلام : أخبر النبي -ﷺ -أنَّ هذه الثلاث مَن كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان ، فحلاوة الإيمان المتضمنة لِلَّذَّةِ والفرح تتبع كمال محبة العبد لله ، وذلك بثلاثة أمور : تكميل هذه المحبة ، وتفريغها ، ودفع ضدِّها ، فتكميلها : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، فإنَّ محبة الله ورسوله لا يُكتفَى فيها بأصل الحبِّ بل لا بدَّ أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وتفريغها : أن يحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلاَّ لله ، ودفع ضدها : أن يكره ضدَّ الإيمان كما يكره أن يُقذَف في النار)[3] .

ولهذا نجد الشيخ حمد رحمه الله قد قسَّم المحبَّة قسمين حيث قال :(... فاعلم أن المحبة قسمان : مشتركة وخاصَّة . والمشتركة ثلاثة أنواع : محبة طبيعية ، كمحبة

مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله – ﷺ -أكثر من الأهل والوالد والولد ، رقم ٧٠(١ /٦٧) .

(١) إيطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٩١) ، وانظر كلام شيخ الإسلام في : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٥/٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، رقم ١٦ (١ /٦٠المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، رقم ٦٧(٦٦/١) .

(٣)إيطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٩١–١٩٣) ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (١٠/ ٢٠٥،٢٠٦) .

الجائع للطعام ، ومحبة إشفاق ورحمة كمحبة الوالد لولده ، ومحبة أُنس وألـــف كمحبـــة شريك في صناعة أو تجارة أو سفر ، فهذه الثلاثة لا تستلزم التعظيم ، فلا يكون وجودُها شِرْكاً في محبة الله ؛ وأما المختصة فهي محبة العبودية المستلزمة للذلّ والخضوع والتعظيـــم والطاعة والإيثار على مراد النفس ، فهذه لا تصلح إلاّ لله ومتى أحبَّ العبدُ بها غيرَه فقـــد أشركَ الشِرْكَ الأكبر) [1] .

وخلاصة الأمر أنَّ مَن أحبَّ الله المحبَّةَ الواجبة فلا بُدَّ أن يبغض أعداءه ، ولا بـــدَّ أن يحبَّ ما يحبُّه من جهادهم كما قال تعالى : **﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ في سَـــبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ﴾** [2] .

وقد وصف المولى سبحانه وتعالى عباده الذين يحبهم ويحبونه فقال : **﴿ أَذِلَّةٍ على المُؤْمِنِين أَعِزَّةٍ على الكافِرِين ﴾** [3] .

أي أنّهم يعاملون المؤمنين بالذِّلّة واللِّين وخفض الجناح ، ويعاملون الكـــــافرين بالعزَّة والشِّدَّة عليهم ، والغِلْظة لهم ، فهم يحبُّون مَن أحبَّه الله ، فيعاملونه بالمحبَّة والرأفـــة واللِّين ، ويبغضون أعداء الله الذين يعادونه فيعاملوهم بالشدَّة والغلظة ،كما قال تعـــالى : **﴿ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُم ﴾** [4] . وأعداء الله لهم البغض ولهم مـــن المؤمنـــين الجـــهاد ، لقولـــه تعـــالى : **﴿ قـــاتِلُوهُم يُعَذِّبْـــــهُم اللهُ بِـــأَيْدِيكُم ويُخْزِهِـــــم ويَنصُرْكُم عَلَيْهِم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين ﴾** [5].

ومن هنا فإنَّ من مقتضيات الولاء والبراء التي اعتنى الشيخ حمد –رحمـــه الله – ببيانها ما يلي :

أول المقتضيات : حق المسلم على أخيه المسلم

إنَّ المحبة في الله هي الوشيجة العظمى التي يلتقي عليها المؤمنون ، إلى أن يـــرث الله الأرض و مَن عليها . وعلى هذه الوشيجة تترتَّب حقوق المسلم على أخيه المســـلم ، وهي كثيرة جداً :النصرة ، والمودة ، والزيارة ، والإكرام ، والســـلام ، وحماية العرض

(١) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٩٣) .
(٢) سورة الصف ، الآية : (٤) .
(٣)سورة المائدة ، الآية : (٥٤) .
(٤)سورة الفتح ، الآية : (٢٩) .
(٥) سورة التوبة ، الآية : (١٤) .

وغير ذلك مما هو منصوص عليه في الكتاب والسُّنَّة [1].

فعن البراء بن عازب[2]-رضي الله عنه -أنه قال :أمرنا النبي-ﷺ - بسبعٍ ونهانا عن سبعٍ ، فذكر :" **عيادة المريض و اتِّباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، وردِّ السلام ، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي ، وإبرار القَسَم** " [3].

وسوف أقصر الحديث هنا على المودة والنصرة باعتبارهما من مقتضيات الولاء للمؤمنين والبراء من أعدائهم :

١-المَوَدَّة : وهي للمؤمنين من بعضهم لبعض ، فليس للكافر ولا للفاسق ولا للمبتدع فيها نصيب .

ومن هذه المودَّة حبُّ المسلم لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه[4] ؛ لما رواه أنس -رضي الله عنه - عن النبي -ﷺ -أنه قال : " **لا يؤمن أحدُكم حتَّى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفسه** " [5] .

ويؤكِّد الشيخ -رحمه الله – هذا المبدأ بقوله : (فكما أن بغض المشركين يستلزم عداوتهم ، فكذلك محبة المسلمين تستلزم موالاتهم ، فإن وجود العيب لهم والتتبع عليهم بالكذب يدلُّ على شدَّة عداوتهم ، وقد قال تعالى : ﴿ **قُلْ إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُم اللهُ** ﴾ [6]) [7]

إنَّ هذه الآية حجة على المؤمنين ، فليس لأحدٍ أن يدعيَ محبة الله تعالى ما لم يحب رسوله -ﷺ -، ولا أن يدَّعِي محبة الله -تعالى -ورسوله -ﷺ - ما لم يبغض عدوَّهما ، ولله درُّ الإمام ابن القيم -رحمه الله- إذ يقول :

أتُحِبُّ أعداءَ الحبيبِ وتدَّعِي ... حُبًّا له ما ذاكَ في إمْكانِ

---

(١)انظر الولاء والبراء في الإسلام : (٢٦٧) .

(٢)هو : البراء بن عازب بن الحارث ، الفقيه الكبير ، أبو عُمارة الأنصاري الحارثي المدني ، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة -رضي الله عنه -، روى حديثًا كثيرًا ، وشهد غزوات كثيرة مع النبي -ﷺ -، توفي سنة ٧٢هـ . انظر: سير أعلام النبلاء : (٣/١٩٤-١٩٦) .

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المظالم ، باب نصر المظلوم ، رقم ٢٤٤٥ (٥/٩٩المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : اللباس ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ... ، رقم ٣ (٣/١٦٣٥) .

(٤) انظر : الولاء والبراء في الإسلام : (٢٦٧) .

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم١٣(١/٥٦ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، رقم ٧١ (١ /٦٧) .

(٦) سورة آل عمران : (٣١) .

(٧) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٩٦) .

وكَذا تُعادي جاهِداً أَحْبَابَهُ   أَيْنَ المحبَّةُ يا أخا الشَّيْطانِ [1]

٢-النُّصْرَة : وهي واجب أخوي إيماني على كلِّ مسلم لأخيه المسلم ، من أي جنس كان ، وفي أي أرضٍ حلَّ ، وبأيِّ لونٍ كان ينصره بنفسه ، وبماله ، وبالذَّبِّ عن عِرْضِه ، ولذلك ورد التهديد لمن يترك ذلك وهو قادر عليه [2].

وقد امتدح الله سبحانه وتعالى الأنصار -رضوان الله عليهم- في نصرتهم لإخوانهم المهاجرين فقال : **﴿والَّذِين آمَنُوا وهاجَرُوا وجاهَدُوا في سبِيلِ اللهِ والَّذِينَ آوَوْا ونَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾** [3] .

وعن عبد الله بن عمر[4] -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال :" **المسلمُ أخو المسلمِ ، لا يظلمه ولا يُسلِمه ، مَن كان في حاجة أخيه ، كان اللهُ في حاجته ، ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُرْبةً ، فرَّجَ اللهُ عنه بها كُرْبةً مِن كُرَبِ يوم القيامة ، ومَن ستر مسلماً ستره اللهُ يوم القيامة . كلُّ المسلم على المسلم حرام ، دمُه وعِرْضُه ومالُه** " [5] .

والنصوص في هذا الشأن أكثر مِن أن يتسع المقام لذكرها ، وسيرة رسولنا الكريم -ﷺ- ، وصحبه الكرام -رضي الله عنهم- ، ومَن تبعهم واهتدى بهديهم تؤكِّد هذا الحق الهام .

والنصرة تتحقق بأمورٍ منها : الدفاع عن الأخ المسلم بالنفس ، والمال ، والردّ على كلِّ مَن يريد النيل من كرامة المسلمين ، والدعاء لهم - في كلِّ مكان - بالنصر والتسديد ، وعلى العدوِّ بالخذلان وتشتيت الشمل ، وتتبع أحوال المسلمين ودعمهم بما في الوسع والطَّاقة .

وقد نهى الله -سبحانه وتعالى- عن موالاة الكافرين ، واتِّخاذهم أنصاراً من دون المؤمنين بقوله : **﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنين ومَن يَفْعَلْ**

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية [القصيدة النونية] : (٢٥٨) للإمام ابن القيم ،ت :عبد الله بن محمد العمير ، ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، ن: دار ابن خزيمة ، الرياض .

(٢) انظر : الولاء والبراء في الإسلام : (٢٦٧) .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : (٧٤) .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن عبد العزّى ن الإمام القدوة ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني ، أسلم وهو صغير ، وهاجر مع أبيه ولم يحتلم بعد، واستُصغِر يوم أُحُد ، فأول غزواته الخندق ، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، روى عِلماً كثيراً نافعاً عن النبي -ﷺ- وروى عن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي وغيرهم -رضي الله عنهم- توفي -رضي الله عنه- في مكة سنة٧٤هـ .انظر:سير أعلام النبلاء : (٣/٢٠٣-٢٣٩) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المظالم ، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه، رقم ٢٤٤٢ (٥/٩٧ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، رقم ٥٨(٤/١٩٩٦) واللفظ له .

ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ في شَيْءٍ إلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاةً ويُحَذِّرُكُــم اللهُ نَفْسَــهُ وإلى اللهِ المَصِير ﴾[1] .

وهنا نجد الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- ينقل من كلام الإمام ابن جريـر مـا يوضِّح هذه الآية الكريمة ، فيقول : (قال ابن جرير : هذا نهي مـن الله للمؤمنـين أن يتخذوا الكافرين أعواناً وأنصاراً ، ومعنى ذلك لا يتخذ المؤمنون الكافرين ظهراً وأنصاراً، أي يوالونهم على دينهم ويظاهرونهم على المسلمين مِن دون المؤمنين ، ويدلُّونهـم علـى عوراتهم ، فإنه مَن يفعل ذلك فليس مِنَ الله في شيء ، يعني بذلك فقد برئَ مِنَ اللهِ وبرئَ اللهُ منه بارتداده عن دِينه ودخوله في الكُفْر)[2] .

وفي موضعٍ آخر يقول -رحمه الله تعالى- معلقاً على نفس الآيـة الكريمـة : (فنهى -سبحانه وتعالى- المؤمنين أن يوالوا اليهود والنصارى من الكفار)[3] .

ثاني المقتضيات : الهجرة من دار الكُفْر :

معنى الهجرة في اللغة :

الهَجْرُ ضدُّ الوصل ، وأصل المهاجرة : المجافاة والترك[4]. والهجرة إلى الشيء: الانتقال إليه عن غيره [5].

معنى الهجرة في الاصطلاح :

الهجرة : تَرْكُ ما نهى الله عنه . وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن ؛ كما في هجرتي الحبشـة [6]، وابتداء الهجرة إلى المدينة . **الثانـي** : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان[7] .

---

(١)سورة آل عمران الآية : (٢٨) .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٨٨،٨٩) ، وقد نقله الشيخ رحمه الله بتصرف، انظر كلام الإمام ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (٢٢٨/٣) ، ب. ط ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ن : دار الفكر ، بيروت .

(٣)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٣٤،٣٥) .

(٤) انظر: لسان العرب : (٢٥٠/٥) .

(٥) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (١٦/١) ، والولاء والبراء في الإسلام (٢٨٠).

(٦)الحبشة: هي بلد النجاشي-رحمه الله- التي هاجر إليها المسلمون مرتين قبل الهجرة إلى المدينة بأمر النبي -ﷺ- وهي تقع على الساحل الشرقي لإفريقية ، قريباً من مضيق باب المندب ، وتمتد إلى الداخل مكونة أرضاً واسعة ، وهي الآن مقسَّمة إلى عدة دول منها أريتريا وهي الأرض التي هاجر إليها المسلمون . انظر : السيرة النبوية : (٣٤٤/١-٣٦٢)لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، ت: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي، ١٣٥٥هـ -١٩٣٦م ، ن: مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ب.ط ، وأطلس تاريخ الإسلام : (١٧٦،٣٧٩) د. حسين مؤنس، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ن: الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة، وحاضر العالم الإسلامي: (١٧١) د. علي جريشة ، ط٤، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م ، ن: دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة .

(٧) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (١٦/١) .

و نظراً لارتباط الهجرة بالولاء والبراء ، بل هي من أهم تكاليفهما ، لأن الهجرة في سبيل الله تعالى من دار الكفر إلى دار الإسلام أمر مشروع ممدوح فاعله بخلاف المقيم فيها حتى ولو كان لمصلحة شرعية ، ونظراً لتشعب هذه المسألة فسأقتصر في الحديث على ثلاثة أمور هامة أَوْلاها الشيخ حمد –رحمه الله –عنايته ؛ وهي :

أ- تقسيمه أحوال المقيمين في دار الكفر :

وقبل الحديث عن هذا التقسيم ؛ يحسن التعريف بدار الكفر ودار الإسلام .

فدار الكفر هي: التي يحكمها الكفار ، وتجري فيها أحكام الكفر ، ويكون النفوذ فيها للكفار وهي على نوعين :

١- بلاد كفر حربيِّين .

٢- وبلاد كفر مهادنين ، بينهم وبين المسلمين صلح وهدنة . فتصير دار كفر إذا كانت الأحكام للكفار وعُطِّلَ فيها التوحيد وظهر فيها الشرك ، ولو كان بها كثير من المسلمين[١] .

وهو ما أكَّده الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- بقوله :(ومن له مشاركة فيما قرره المحققون قد اطَّلع على أن البلد إذا ظهر فيها الشرك وأُعْلِنَتْ فيها المحرَّمات ، وعُطِّلَت فيها معالم الدين ، أنها تكون بلادَ كُفْر ، تُغْنَمُ أموالُ أهلها ، وتُسْتَباحُ دماؤهم)[٢] .

وقال في موضع آخر :

(وأما إذا كان الشرك فاشياً ، مثل دعاء الكعبة والمقام والحطيم ، ودعاء الأنبياء والصالحين ، وإفشاء توابع الشرك ، مثل الزنا والربا، وأنواع الظلم ، ونُبِذت السُّنَّةُ وراء الظَّهر ، وفشت البدع والضلالات ، وصارت الدعوة إلى غير القرآن والسُّنَّة ، وصار هذا معلوماً في أي بلد كان ؛ فلا يشكُّ مَنْ له أدنى علم : أن هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر وشرك ؛ لا سيما إذا كانوا معادين لأهل التوحيد وساعين في إزالة دينهم ، ومُعِينِين في تخريب بلاد الإسلام ، وإذا أردت إقامة الدليل على ذلك ، وجدت القرآن كلَّهُ فيه ، وقد أجمع عليه العلماء ، فهو معلوم بالضرورة عند كل عالم)[٣]

---

(١) الفتاوى السعدية (٩٢/١) ، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، دار الحياة بدمشق ، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٨٢/١٨) .

(٢)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق: (١٨٦)، والدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩ /٢٥٧) .

(٣)الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٦٠/٩) ، وانظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٧٤٣/١) .

قال تعالى: **﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم المَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِم قالوا فِيمَ كُنْتُم قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسعةً فَتُهاجِرُوا فيها فَأُولئِكَ مَأْواهُم جَهَنَّم وساءَتْ مَصِيراً * إِلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾**[1] .

وعن جرير بن عبد الله [2] -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: **" أنا بَرِيءٌ مِن كُلِّ مسلمٍ يُقِيمُ بين أَظْهُرِ المُشْرِكِين "** قيل : يا رسول الله ، وَلِمَ ؟ قال:**" لا تراءى ناراهما "**[3] ، وعن سَمُرَة بن جندب [4]-رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال : **" من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله "** [5] .

ودار الإسلام : هي التي يحكمها المسلمون، وتجري فيها الأحكام الإسلامية ويكون النفوذ فيها للمسلمين ولو كان جمهور أهلها كفَّاراً[6] .

وعن تقسيم أحوال المقيمين في دار الكفر يتحدَّث الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- قائلاً : (لا يخلو مَنْ أقام ببلاد المشركين من ثلاثة أقسام ، أحدها : أن يقيم عندهم رغبة واختياراً لصحبتهم فيرضى ما هم عليه من الدين ، أو يمدحه ، أو يرضيهم بعيب المسلمين أو يعاونهم على المسلمين بنفسه أو ماله أو لسانه : فهذا عندهم كافر عدوٌّ لله

---

(١) سورة النساء ، الآيتان :(٩٧،٩٨)

(٢) هو : جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك ، الأمير النبيل ، من أعيان الصحابة ، بايع النبي -ﷺ- على النصح لكل مسلم ، كان بديع الحسن ، وقيل إن عمر -رضي الله عنه- قال عنه : جرير يوسف هذه الأمة . مات سنة ٥٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢/٥٣٠-٥٣٧) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد ، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ، رقم ٢٦٤٥ (٣/٤٥)، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ، رقم ١٦٠٤ (٤/١٣٢)عن أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال : بعث رسول الله -ﷺ- سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود ، فأسرع فيهم القتل ، قال : فبلغ ذلك النبي -ﷺ- فأمر لهم بنصف العقل قال : فذكره . قال أبو داود : {رواه هُشَيْم ومعمر وخالد الواسطي وجماعة لم يذكروا جريرا } . وأخرجه الترمذي – أيضا – من طريق هناد عن عبده ، والنسائي من طريق أبي خالد ، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم مرسلا (٤/١٣٣)، ولم يذكر فيه عن جرير ، قال الإمام الترمذي : { وهذا أصح } ثم قال -رحمه الله -: {وأكثر أصحاب إسماعيل عن قيس بن أبي حازم أن رسول الله -ﷺ- بعث سرية ولم يذكروا فيه عن جرير ...مرسل }. ورواية الحجاج بن أرطاة وصلها البيهقي (٩/٢٢) مختصرا بلفظ : "من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة" . وقد صحح الحديث الشيخ الألباني – رحمه الله -وأطال في ذكر متابعاته وطرقه ، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : (٥/٢٩-٣٣) للشيخ ناصر الدين الألباني ، ط٢،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ن:المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٤) هو : سَمُرَة بن جُنْدُب بن هلال الفزاري من علماء الصحابة ، ونقل ابن الأثير : أنه سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً ، كان يتعالج به من الباردة فمات فيها -رضي الله عنه- سنة ٥٨هـ. انظر : سير أعلام النبلاء : (٣/١٨٣-١٨٦) .

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد ، باب:في الإقامة بأرض المشركين ، رقم ٢٧٨٧(٣/٢٢٤) واللفظ له ، والترمذي ، في سننه، كتاب: السير ، باب: ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين ، رقم ١٦٠٥(٤/١٥٥) ، وصحح الحديث الشيخ الألباني ، كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٣٣٠ (٥/٤٣٤-٤٣٦) .

(٦)انظر: الفتاوى السعدية (١/٩٢) ، والولاء والبراء في الإسلام (٢٧٠)

ولرسوله لقوله تعالى :﴿ **لايتَّخِذِ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومَنْ يفعل ذلك فليس من اللهِ في شيء** ﴾ [1] . قال ابن جرير : قد برئَ مِنْ الله وبرئَ الله منه لارتداده عن دينه ودخوله في الكفر[2] .

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا لا تَتَّخِذُوا اليهود والنَّصارى أولياء بعضُهم أولياءُ بعضٍ ومَنْ يتولَّهم منكم فإنه منهم** ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ **وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم** ﴾ [4] ، وقال تعالى : ﴿ **إن الذين ارتدُّوا على أدْبارِهِم مِنْ بَعْدِ ما تبيَّن لهم الهُدى الشيطانُ سوَّلَ لهم وأَمْلَى لهم * ذلك بأنهم قالوا لِلَّذِين كَرِهُوا ما نزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُم في بعضِ الأمرِ واللهُ يَعْلَمُ إسرارَهم** ﴾[5]

و عن سَمُرَةَ عن النبي -ﷺ -:" **مَنْ جامع المشرك وسكن معه فهو مثله**"[6] .

وصحَّ عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما - أنه قال : " مَنْ بنى بأرض المشركين ، فصنع نيروزهم[7] ، ومهرجاناتهم[8] ، وتشبَّهَ بهم حتى يموت ، حُشِرَ معهم يوم القيامة "[9].

قال شيخ الإسلام : وظاهر هذا أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور[10] ... وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب -رحمه الله- : لما ذكر الأنواع

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (٢٨) .

(٢)انظر كلام الإمام ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن :(٣/٢٢٨) .

(٣)سورة المائدة، الآية :(٥١) .

(٤)سورة النساء، الآية : (١٤٠) .

(٥)سورة محمد ، الأيتان (٢٥،٢٦) .

(٦) تقدم تخريجه ص : (١٣٤) من هذه الرسالة.

(٧) النَيْرُوز : كلمة معرَّبة من الكلمة الفارسية [نو روز] ومعناها يوم جديد ، وهو عيد رأس السنة عند الفرس قديماً وحديثاً ويوافق[٢١مارس إلى٢٥منه] ،انظر : القاموس المحيط : (٦٧٧) ، ولسان العرب : (٥/٤١٦) ، والمصباح المنير: (٣٠٩) للعلامة أحمد بن محمد الفيُومي ، ت: الأستاذ يوسف الشيخ محمد ، ط٢،١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ن: المكتبة العصرية ، بيروت ، والموسوعة العربية الميسرة : (٢/١٨٥٩) ،.

(٨) المهرجان : عيد للفرس وهي كلمتان: [مِهْرَ جان] ومِهْر هو اسم إله عندهم ، وهو الشهر السابع من السَّنَة الزرادشتية ، وجعله الملك دارا الأول أول شهور السنة ، و[جان] ، والمهرجان يكون في اليوم ١٦من شهر مِهْر وذلك عند نزول الشمس أول الميزان ويوافق [٢٣سبتمبر إلى٢٢أكتوبر] ، وكان من عادة الأكاسرة (ملوك الفرس) في هذا اليوم وضع التاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها ، ويلبسون الملابس الجديدة ، ويستغنون في الصيف عن ملابس الشتاء ، وفي الشتاء عن ملابس الصيف، ويوزعونها على بطانتهم وعامة الناس . انظر : المصباح المنير : (٣٠٠) ، الموسوعة العربية الميسرة : (٢/١٧٦٥،١٧٩٥).

(٩)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب:الجزية،باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم : (٩/٣٩٢) من أكثر من طريق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(١٠) أي : شيخ الإسلام ابن تيمية ،انظر:اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٩) .

التي يكفر بها الرجل : النوع الرابع مَنْ سَلِمَ مِنْ هذا كلّه ، ولكن أهل بلده يصرون لعداوة التوحيد واتِّباع أهل الشرك وساعين في قتالهم ، ويعتذر أنَّ تَرْكَ وطنه يشقُّ عليه ، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ، ويجاهد بماله ونفسه فهذا أيضاً كافر ، فإنه لو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك إلاّ بمخالفتهم فعل . وموافقته لهم مع الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير ، فهذا أيضاً كافر ، وهو ممن قال الله فيهم : ﴿ **ستجدون آخَرينَ يريدونَ أنْ يأمنوكم ويَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ ما رُدُّوا إلى الفتنةِ أُرْكِسُوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويُلْقُوا إليكم السَّلَمَ ويَكُفُّوا أيْدِيَهُم فَخُذُوهُم واقْتُلوهم حيثُ ثَقِفْتُمُوهُم وأولئِكُم جَعَلْنا لكم عليهم سُلْطاناً مُبيناً** ﴾[(١)] .

والقسم الثاني : أن يقيم عندهم لأجل مال أو ولد أو بلاد وهو لا يُظْهِرُ دينَه مع قدرته على الهجرة ، ولا يعينهم على المسلمين بنفس ولا مال ولا لسان ، ولا يواليهم بقلبه ولا لسانه ، فهذا لا يكفرونه لأجل مجرد الجلوس ، ولكن يقولون إنه قد عصى الله ورسوله بترك الهجرة ، وإن كان مع ذلك يبغضهم في الباطن ، لقوله تعالى : ﴿ **إنَّ الذين تَوَفَّاهمُ الملائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأرضِ قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسعةً فتُهاجِروا فيها فأولئك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وساءَتْ مصيراً** ﴾[(٢)] .

قال ابن كثير -رحمه الله- ﴿ **ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾ أي بترك الهجرة ، ﴿ **قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ** ﴾ أي لِمَ مكثتم ههنا وتركتم الهجرة . قال: فهذه الآية عامة لكل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدِّين ، فهو مرتكب حراماً بالإجماع ، وبنصِّ هذه الآية [(٣)].

ثم ذكر[(٤)] ما تقدَّم من حديث سمرة مرفوعاً :"**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**"[(٥)] .

---

(١) سورة النساء ، الآية : (٩١) .
(٢)سورة النساء ، الآية : (٩٧) .
(٣)أي : الآية (٩٧) من سورة النساء .
(٤)أي الحافظ ابن كثير رحمه الله .
(٥)تقدم تخريجه : (١٣٣) من هذه الرسالة . وقد نقل الشيخ حمد كلام الحافظ ابن كثير بتصرف ، انظر : تفسير القرآن العظيم : (٥٥٥/١) .

وقال تعالى:﴿ **قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وأبْناؤُكُمْ وإخوانُكُمْ وأزْواجُكُمْ وعشيرَتُكُمْ وأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وتجارة تَخْشَوْنَ كَسادَها ومساكِنُ تَرْضَوْنَها أحَبَّ إليكم مِنَ اللهِ ورسولِهِ وجِهادٍ في سبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتَّى يَأْتِيَ اللهُ بأَمْرِهِ واللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفاسِقِين** ﴾ [1] .

قال مجاهد : نزلت في قصة العباس[2] وطلحة[3] وامتناعهما من الهجرة [4] ، وقال الكلبي[5] عن أبي صالح[6] عن ابن عباس لما أمر رسول الله - ﷺ -الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم مَنْ يتعلَّق به أهله وولده يقولون ننشدك الله أن لا تضيِّعنا فرقَّ قلبه عليهم فيقيم عندهم فيدع الهجرة فأنزل الله هذه الآية -أي قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة : ﴿ **إِنْ كانَ آباؤُكُمْ** ﴾ وذلك أنه لما نزلت الآية الأولى قال الذين أسلموا و لم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا فأنزل :﴿ **قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وأبْناؤُكُمْ وإخوانُكُمْ وأزْواجُكُمْ وعشيرَتُكُمْ وأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها** ﴾ اكتسبتموها ﴿ **وتجارة تَخْشَوْنَ كَسادَها ومساكِنُ تَرْضَوْنَها** ﴾ تستطيبون منها أي القصور والمنازل ﴿ **أحَبَّ إليكم مِنَ اللهِ ورسولِهِ وجِهادٍ في سبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا** ﴾ فانتظروا ﴿ **حتَّى يَأْتِيَ اللهُ بأَمْرِهِ** ﴾ قال عطاء[7] بقضائه ، وقال مجاهد ومقاتل[8] : بفتح مكَّة ، وهذا أمر تهديد ، ﴿ **واللهُ لا يَهْدِي** ﴾ لايوفِّق ولا يرشد، ﴿ **القَوْمَ الفاسِقِين** ﴾ أي الخارجين عن الطاعة [9].

---

(١) سورة التوبة ، الآية:(٢٤) .

(٢) هو عمُّ رسول الله -ﷺ -، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين ، قيل : إنه أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه ، وخرج مع قومه إلى بدر فأسر يومئذ ، فادعى أنه مسلم . توفي سنة٣٢ هـ .انظر:سير أعلام النبلاء : (٢/٧٨-١٠٣) .

(٣)هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي المكي ، أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان ممن سبق إلى الإسلام ، وأوذي في الله ثم هاجر ، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته ، فضرب له رسول الله -ﷺ -بسهمه وأجره . قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (١/٢٣-٤٠) .

(٤) نقل الشيخ حمد – رحمه الله -هذا الكلام من تفسير الإمام البغوي (٤/٢٥) مختصراً .

(٥) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي النسابة المفسِّر ، متهم بالكذب ورمي بالرفض ، توفي سنة ١٤٦هـ .انظر تقريب التهذيب : (٤٧٩) .، وسير أعلام النبلاء : (٦/ ٢٤٨) .

(٦)أبو صالح باذام ويقال : باذان ، مولى أم هانئ ، ضعيف يرسل ، أخرج له أصحاب السنن ، قال عنه يحيى بن معين ليس به بأس ، وإذا حدَّث عنه الكلبي فليس بشيء ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير ، قلَّ ما له من المسند ، مات سنة ١٢١هـ تقريبا . انظر : تقريب التهذيب : (١٢٠) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٧،٣٨) .

(٧)هو :عطاء بن أبي رباح ، الإمام ، مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي ، مولاهم المكي ،كان من مولَّدِي الجَنَد ، ونشأ بمكة ، ولد في أثناء خلافة عثمان ، حدَّث عن عدد من الصحابة ، وأرسل عن النبي -ﷺ -وأبي بكر ، وعثمان وطائفة -ﭫ -، مات رحمه الله سنة ١١٤هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (٥/٧٨-٨٨) .

(٨)هو : مقاتل بن سليمان البَلْخي ، كبير المفسرين ، قال عنه ابن المبارك :{ما أحسن تفسيره لو كان ثقة } مات سنة ١٥٠هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (٦/٢٠١،٢٠٢)، والأعلام : (٧/٢٨١) .

(٩)نقله للشيخ حمد مختصراً من معالم التنزيل: (٤/٢٤-٢٥) .

وما من أحد يترك الهجرة إلاّ وهو يتعذّر بشيء من هذه الثمانية ، وقد سدَّ الله على الناس باب الاعتذار بها ، وجعل من ترك الهجرة لأجلها أو لأجل واحد منها فاسقاً، وإذا كانت مكّة وهي أشرف بقاع الأرض قد أوجب الله الهجرة منها و لم يجعل محبتها عذراً ، فكيف بغيرها من البلدان . فقد ظهر حينئذٍ أن اعتذار هذا المُشَبِّهِ بماله وولده قد سبقه إليه هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية ، وهذا مع أنه ضم إلى جلوسه معهم ما هو أعظم من ذلك من الثناء عليهم ، وإقامة الأعذار لمن والاهم ، فالله المستعان .

القسم الثالث : من لا حرج عليه في الإقامة بين أظهرهم ، وهو نوعان:
أحدهما أن يكون يظهر دينه فيتبرّأ منهم وما هم عليه ، ويصرِّح لهم ببراءته منهم ، وأنهم ليسوا على حقٍّ ، وأنهم على الباطل . وهذا هو إظهار الدِّين الذي لا تجب معه الهجرة ، كما قال تعالى :﴿ **قُلْ يا أيُّها الكافرون *لا أعْبُدُ ما تعبُدون * ولا أنتمْ عابِدون ما أعبُد** ﴾ [1] إلى آخر السورة ، فأمره بأن يخاطبهم بأنهم كافرون ، وأنه لا يعبد معبوداتهم، وأنهم بريئون من عبادة الله أي : أنهم على الشرك وليسوا على التوحيد ، وأنه قد رضي بدينه الذي هو عليه ، وبرئ من دينهم الذي هم عليه .

وقال تعالى :﴿ **قُلْ يا أيُّها الناسُ إنْ كُنْتُمْ في شَكٍّ من دِينِي فلا أعبُدُ الذي تَعْبُدونَ مِنْ دونِ الله ولكن أعبُدُ اللهَ الذي يتوفّاكم وأُمِرْتُ أن أكونَ من المؤمنين * وأن أقِمْ وجهَكَ للدِّينِ حنيفاً ولا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين** ﴾ [2] . فأمر نبيَّه أن يقول للناس: إن شككتم في دِيني الذي أنا عليه فأنا بريء من دِينكم ، وقد أمرني ربي أن أكون من المؤمنين الذين هم أعداؤكم ، ونهاني أن أكون من المشركين الذين هم أولياؤكم . فمَنْ قال مثل ذلك للمشركين لم تجب عليه الهجرة . وليس المراد بإظهار الدِّين أن يُتْرَكَ الإنسان يصلِّي ولا يُقال له اعْبُدِ الأوثان ، فإن اليهود والنصارى لا ينهوْنَ مَنْ صلَّى في بلدانهم ولا يُكْرِهون الناس على أنهم يَعْبُدون الأوثان ....، والمقصود أنَّ إظهار الدين هو التصريح للكفار بالعداوة كما احتجَّ خالد بن الوليد على مُجَّاعة[3] بأنه سكت و لم يُظْهِر

---

(١) سورة الكافرون ، الآيات : (١-٣) .
(٢)سورة يونس، الآيتان : (١٠٤-١٠٥) .
(٣)هو : مُجَّاعة بن مُرارة بن سَلْمى الحنفي اليمامي ، صحابي ، وله حديث ، وعاش إلى خلافة معاوية ، انظر: تجريد أسماء الصحابة : (٥١/٢) للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ن : دار المعارف ، بيروت . ب.ت.ط. وتقريب التهذيب (٥٢٠) .

البراءة كما أظهرها ثُمامة [١] ، والقصة معروفة في السِّيَر[٢]، فما لم يحصل التصريح بالبراءة منهم ومن دينهم لم يكن إظهار الدِّين حاصلاً .

النوع الثاني :

أن يقيم عندهم مُسْتَضْعَفاً ، وقد بيَّن الله الاستضعاف في كتابه فقال : **﴿ إلاّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾** [٣] .

وهذا الاستثناء بعدما توعَّد المقيمين بين أظهر المشركين بأنَّ **﴿ مَأْواهُمْ جَهَنَّم وساءَتْ مَصِيراً ﴾** [٤] ، فاستثنى مَنْ لا يستطيع حيلة ولا يهتدون سبيلاً .

قال ابن كثير : لا يقدرون على التخلص من أيدي المشركين ، ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق ، ولهذا قال : **﴿ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾** ، قال مجاهد وعكرمة [٥]: يعني طريقاً [٦] . أ هـ .

وقال تعالى : **﴿ وما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ والمُسْتَضْعَفِين مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ ربَّنا أخْرِجْنا من هذه القريةِ الظَّالِمِ أهلُها واجعلْ لنا مِنْ لَدنْكَ وليّاً واجعل لنا مِنْ لَدنْك نصيراً ﴾** [٧] فذكر في الآية الأولى : حالهم وهي العجز عن الخروج وعدم دلالة الطريق ، وذكر في الآية الثانية : مقالهم وهو أنهم يسألون الله أن يخرجهم من بلاد الشرك الظالم أهلها ، وأن يجعل لهم وليّاً يتولاّهم وناصراً ينصرهم فمن كانت تلك حاله وهذا مقاله **﴿ فأولئكَ عسى اللهُ أنْ يَعْفُوَ عَنْهُم وكان اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾** [٨][٩]

---

(١) هو : ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي ، الذي ربطوه بسارية من المسجد ثم أسلم ، ولما ارتد أهل اليمامة ثبت في قومه على الإسلام ،انظر:تجريد أسماء الصحابة : (٧٠،٦٩/١)

(٢)انظر: تاريخ الأمم والملوك : (٢٨٦،٢٨٤،٢٧٧/٢) ، للإمام الطبري ،ط٢،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ن:دار الكتب العلمية ،بيروت.

(٣)سورة النساء ، الآية : (٩٨) .

(٤)سورة النساء ، الآية : (٩٧) .

(٥)هو: عكرمة البربري ، أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس ، أصله من البربر ، من علماء التابعين ومن المتبحرين بالتفسير ، من كبار تلاميذ ابن عباس ، اتهم ببدعة الخوارج الصفرية ، ووثقه أئمة الحديث ،مات سنة ١٠٧هـ . انظر تقريب التهذيب (٣٠/٢) ،وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٧-٢٧٣) .

(٦)تفسير القرآن العظيم : (٥٥٥/١) .

(٧) سورة النساء ،الآية:(٧٥) .

(٨)سورة النساء ،الآية (٩٩) .

(٩)الدفاع عن أهل السنة والاتباع : (١٣-١٨) للشيخ حمد بن عتيق ، تصحيح ومراجعة : إسماعيل بن سعد بن عتيق،ط٢، ١٤٠٠هـ ، ن: دار القرآن الكريم ، بيروت .

ب – بيانه لوجوب الهجرة من دار الكفر، وأنها باقية :

أوضح الشيخ حمد –رحمه الله – أنَّ الهجرة باقية ، لا تنقطع حتى قيام الساعة ، وذلك بقوله : (وجوب الهجرة وأنها باقية -: فالدليل عليه قول النبي -ﷺ -:" **لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها** "[(١)] .

وروى أبو يعلى[(٢)]، قال : حدَّث أنس ، عن النبي -ﷺ -أنه قال:"**لاتستضيئوا بنار المشركين** "[(٣)] .

قال ابن كثير : معناه ، لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم ، وهاجروا من بلادهم ؛ ولهذا روى أبو داود :" **لا تتراءى ناراهما** "[(٤)] وفي الحديث الآخر :" **مَن جامع المشرك وسكن معه فهو مثله** "[(٥)] .

وقال تعالى : ﴿ **إنَّ الذين تَوَفَّاهمُ الملائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالوا فِيمَ كُنْتُمْ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأرضِ قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسعةً فتُهاجِروا فيها فأُولئك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وساءَتْ مصيراً** ﴾[(٦)] .

وروى ابن أبي حاتم[(٧)] عن ابن عباس ، قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستَخْفُون بالإسلام ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم بفعل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين ، وأُكرِهوا ، فاستغفروا لهم، فنزلت : ﴿ **إنَّ الذين تَوَفَّاهمُ الملائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾[(٨)] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٩٩/٤) ، وأبو داود في كتاب : الجهاد ، باب في الهجرة هل انقطعت ، رقم ٢٤٧٩(٣/٣) ، والنسائي في الكبرى ، كتاب : السير ، باب متى تنقطع الهجرة ، رقم ٨٧١١(٢١٧/٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب: السير ، باب الرخصة في الإقامة بدار الشرك لمن لا يخاف الفتنة : (٣٠/٩) .
وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : (٣٣/٥) .

(٢) هو :الإمام الحافظ ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي ، محدث الموصل ، وصاحب المسند والمعجم ، ولد سنة ٢١٠هـ ، لقي الكبار ، وارتحل في حداثته إلى الأمصار ، وانتهى إليه علو الإسناد ، وازدحم عليه أصحاب الحديث ، تو في سنة ٣٠٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (١٧٤/١٤-١٨٢) .

(٣)بحثتُ عنه في مسند أبي يعلى ولم أجده ، أخرجه الإمام عبد الرزاق في المصنف : (٣٩٤/١٠) ، والإمام أحمد في المسند : (١٨/١٩) ، والنسائي في كتاب : الزينة ، باب قول النبي -ﷺ -لا تنقشوا على خواتيمكم عربياً ، رقم ٥٢٢٤(٥٥٨/٨) ، والإمام الطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب : الكراهية، باب نقش الخواتيم : (٢٦٣/٤) ت: محمد زهري النجار ،ط٢،١٤٠٧هـ –١٩٨٧م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، رقم ٦٢٢٧(٨٩٩)، ط٣،١٤١٠هـ –١٩٩٠م، ن: المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٤)تقدم تخريجه ص : (١٣٤) من هذه الرسالة .

(٥) تقدم تخريجه ص : (١٣٤) من هذه الرسالة .

(٦)سورة النساء ، الآية : (٩٧) .

(٧)هو : عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، حافظ للحديث ، ولد سنة ٢٤٠هـ ، كان منزله في درب حنظلة بالري وإليهما نسبته ، له تصانيف منها الجرح والتعديل ، والتفسير وغيرها، توفي رحمه الله سنة ٣٢٧هـ .انظر : الأعلام : (٣٢٤/٣) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : التفسير ، باب ﴿ **إنَّ الذين تَوَفَّاهمُ الملائِكَةُ ظالِمِي أنفُسِهِمْ قالوا فِيمَ كُنْتُمْ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأرضِ قالوا ألَمْ تَكُنْ أرْضُ اللهِ واسعةً فتُهاجِروا فيها** ﴾ الآية ، رقم

وقال الضحَّاك[1] : نزلت في أُناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله -ﷺ -، وخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فأُصيبوا[2]) [3].

جـ- ردُّه على شبهات مَنْ يبرر الإقامة بين المشركين :

دحض الشيخ حمد – رحمه الله – شبهة مَن ادَّعى أن إقامته بين المشـــركين لم تحمله على ما يثلم دينه ، أو أنه مقيم بينهم لأنه يَعُدُّ نفسه من المستضعفين . ويتَّضح هـذا من خلال ما يلي :

أولاً : بيانه رحمه الله عدم ترك المشركين لِمَنْ كان محققاً للتوحيد مظهراً له :

قال رحمه الله : (أما مَن كان دينه بهواه ، وانقياده لأهـــل الكفـــر ولأهـــل الإسلام سواء ، وإعانة الطائفتين سواء عنده ، فهو إمَّعة ؛ إن أسلم أهلُ بلده أسلم ، وإن ارتدُّوا ارتدَّ كالذين قال الله فيهم **﴿ ولَوْ دُخِلَتْ عليهِم مِن أقْطارِها ثُمَّ سُـئِلُوا الفِتْنَـةَ لأَتَوْها وما تَلَبَّثُوا بها إلاَّ يَسيراً ﴾**[4] ، فهذا لا يعرضُ له أهلُ الشِّرْك ولا أئمةُ الرِّدَّة كمـا وقع لهذا المشبِّه وأمثاله ، فإنه في وقت إقامة الله لهذا الدِّين انقاد لأهله ودخل معهم ، فلمَّا تولَّت الطائفة الخارجة على الإسلام صار عند خُرْشِد [5]يصبِّحه بالخير ويمسِّيه كما هـــو معروف من حاله ، فمن كان دينه بهذه المثابة فأيُّ طريقٍ لأهل الباطل تركها إليه! أما مَنْ كان دينه الإسلام المبنيُّ على صرف جميع العبادات لله ، ونفي الشرك وبغـــض أهلـــه ، ومعاداتهم ومقاطعتهم ، فهذا لا يتركه أهل الكفر على دينه مع القدرة عليه كما قـــال تعالى : **﴿ ولا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾** [6] وكمـــا أخبر الله بذلك عن أصحاب أهل الكهف حيث قال : **﴿ إنَّـــهم إن يَظْـــهَرُوا عليكُـــم يرْجُمُوكُم أوْ يُعِيدُوكُم في مِلَّتِهِم ولَن تُفْلِحُوا إذاً أبَداً ﴾**[7] بل أخبر بذلك عن جميـــع

٤٥٩٦(٢٦٢/٨المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

(١)هو : الضحَّاك بن مزاحم الهلالي ، صاحب التفسير ، كان من أوعية العلم ، وليس بالمجوّد لحديثه ، وثقه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، قيل عنه : كان يُعلِّم ولا يأخذ أجراً ، يروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما -ولم يلقه ، ولكنه لقي سعيد بن جبير -ﷺ- فأخذ عنه التفسير ، مات -رحمه الله تعالى- سنة ١٠٢هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (٥٩٨/٤-٦٠٠) .

(٢)أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (٢٣٦/٤) .

(٣) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٩٨-١٠٠) .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : (١٤) .

(٥) هو : محمد خورشيد باشا ، قائد ألباني مستعرب . دخل مصر صغيراً وكان في حملة محمد علي التي ذهبت إلى الحجاز، وله ذكر في أخبار الوقائع بنجد . انظر : الأعلام : (١١٩/٦) .

(٦) سورة البقرة ، الآية (٢١٧) .

(٧)سورة الكهف ، الآية : (٢٠) .

الكفار حيث يقول : **﴿ وقال الذين كَفَرُوا لِرُسُلِهِم لَنُخرِجَنَّكُم من أرْضِنا أوْ لَتعُودُنَّ في مِلَّتِنا فأَوْحَى إلَيْهِم ربُّهُم﴾** [1] الآية .

وقال قوم شعيب **﴿ لَنُخرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنا أوْلَتعُودُنَّ في مِلَّتِنا قالَ أَوَلَوْكُنَّا كَارِهِينَ﴾** [2].

وكذلك قال وَرَقَةُ بن نَوْفَل [3] للنبي -ﷺ-: يا ليتني أكون جذعاً إذ يخرجك قومك ، قال :" **أوَ مخرجيَّ هم ؟**" قال : نعم ، لم يأتِ رجلٌ بمثل ما جئتَ به إلاّ عُودِيَ [4]. فلذلك أخرجوه من مكة إلى الطائف ، ثم هاجر إلى المدينة بعد ما هاجر طائفة من أصحابه إلى الحبشة مرَّتين) [5] .

ثانياً : بيانه -رحمه الله- لمفهوم الاستضعاف في قوله تعالى : ﴿ مــا لَكُــم لا تُقاتِلُون في سَبِيلِ اللهِ والْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ ﴾ الآية .

قال -رحمه الله- في بيان مسألة الاستضعاف وحقيقته : (فإنَّ كثيراً من الناس - بل أكثر ممن ينتسب إلى العلم في هذه الأزمان - غلطوا في معنى الاستضعاف ، وما هو المراد به . وقد بيَّن الله ذلك في كتابه بياناً شافياً ، فقال : **﴿ وما لَكُم لا تُقَاتِلُون في سَبِيلِ اللهِ والْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أخْرِجْنا مِن هذه القَرْيَةِ الظَّالِمِ أهْلُها واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنكَ نَصِيراً﴾** [6] .

فبيَّن تعالى مقالتهم الدَّالَّة على أنَّهم لم يُقيموا مختارين للمقام ، وذلك أنَّهم يدْعُون اللهَ أن يُخرِجَهم ، فدلَّ على حرصهم على الخروج ، وأنه متعذِّر عليهم .

ويدلُّ على ذلك : وصفهم أهل القرية بالظلم ، وسؤالهم ربَّهم أن يجعل لهم ولياً يتولاّهم ويتولَّوْنه ، وأن يجعل لهم ناصراً ينصرهم على أعدائهم الذين هم بين أظهرهم .

وقال تعالى :**﴿ إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُون حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾** [7]. فذكر - في هذه الآية -حالهم التي هم عليها : وهي

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية :(١٣) .
(٢) سورة الأعراف ، الآية (٨٨) .
(٣) هو : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزَّى ابن عمِّ خديجة رضي الله عنها ،اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وتنصَّر ، وقرأكتب الأديان .اختلف في إسلامه و الأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة . انظر : تجريد أسماء الصحابة : (١٢٨/٢) ، والأعلام : (١١٤/٨،١١٥) .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : بدء الوحي ،رقم٣(٢٣/١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري).
(٥) الدفاع عن أهل السُّنَّةِ والأتْباع : (٢٠-٢١) .
(٦) سورة النساء ، الآية : (٧٥) .
(٧) سورة النساء ، الآية : (٩٨) .

أنهم لا يستطيعون حيلة .

قال ابن كثير : ولا يقدرون على التخلُّص من أيدي المشركين ، ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق ؛ ولهذا قال : ﴿ **لا يَسْتَطِيعُون حِيلَةً ولا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً** ﴾[1] والحاصل أنَّ المستضعفين : هم العاجزون عن الخروج من بين أظهر المشركين ، وهم مع ذلك يقولون : ﴿ **ربَّنا أخرِجْنا مِن هذه القَرْيَةِ الظَّالِمِ أهْلُها واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنكَ نَصِيراً** ﴾[2] ، وهم مع ذلك لا يدلون الطريق . فمن كانت هذه حاله ، وذلك مقاله ﴿**فأولئكَ عسى اللهُ أن يَعْفُوَ عنهُم وكانَ اللهُ عَفُوًّا غفُوراً** ﴾[3].

وأما إذا كان يقدر على الخروج من بلاد المشركين، ولم يمنعه من ذلك إلاّ المشَحَّة بوطنه، أوعشيرته أو ماله ، أو غير ذلك ، فإنَّ الله تعالى لم يعذر مَنْ تعذَّر بذلك، وسمَّاه ظالماً لنفسه، فقال : ﴿ **إنَّ الذين تَوَفَّاهمُ الملائِكَةُ ظالِمِي أنْفُسِهِمْ قالوا فِيمَ كُنْتُمْ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأرضِ قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسعةً فتُهاجِروا فيها فأولئك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وساءَتْ مصيراً** ﴾[4] ، وقوله ﴿ **ظالِمِي أنْفُسِهِمْ** ﴾ أي : بالمقام بين المشركين [5].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : فهذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين ، وهو قادر على الهجرة ، وليس متمكناً من إقامة الدِّين ، فهو مرتكبٌ حراماً؛ بالإجماع وبنصِّ الآية ؛ حيث يقول : ﴿**إنَّ الذين تَوَفَّاهمُ الملائِكَةُ ظالِمِي أنْفُسِهِمْ** ﴾أي بترك الهجرة ﴿ **قالوا فِيمَ كُنْتُمْ** ﴾ أي لِمَ مكثتم ههنا وتركتم الهجرة ، قالوا ﴿ **كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأرضِ** ﴾ أي لا نقدر على الخروج من البلد ، ولا الذهاب في الأرض . ﴿ **قالوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسعةً فتُهاجِروا فيها فأولئك مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وساءَتْ مصيراً** ﴾.

وروى أبو داود ، عن سمرة بن جندب ، مرفوعاً " **من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله** "[6] .

---

(١)تفسير القرآن العظيم : (٥٥٥/١) .
(٢)سورة النساء ، الآية : (٧٥) .
(٣)سورة النساء ، الآية : (٩٩) .
(٤) سورة النساء ، الآية :(٩٧) .
(٥) لفظه في تفسير الجلالين هو : بالمقام مع الكفار وترك الهجرة . انظر : تفسير الجلالين : (٧٨) للإمامين الجليلين : العلامة جلال الدين محمد المحلي ، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ن : المكتبة العلمية بمكة المكرمة .ب.ت.ط.
(٦) تقدم تخريجه ص : (١٣٤) من هذه الرسالة .

وقال السُّدِّي[1]: لما أُسِرالعباس ، وعَقيل[2]، ونَوْفل[3] ، قال رسول الله -ﷺ - للعباس " **أفدِ نفسَك وابني أخيــــك** " قــال : يارســـول الله ! ألَــمْ نُصَــلِّ [إلى] [4] قِبْلَتِك،ونشهد شهادتَك . قال :" **يا عباس ! إنَّكم خاصمتم فخُصِمْتُم** " ثم تلا هذه الآية **﴿ ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها ﴾** [5] .

والمقصود منه : بيان مسألة الاستضعاف ، و أن المستضعف هو الذي لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً ، وهو مع ذلك يقول : **﴿ ربَّنا أخرِجْنا مِن هذه القَرْيَةِ الظَّـــالِمِ أهْلُها واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنْكَ وَلِيّاً واجْعَلْ لَنا مِن لَدُنكَ نَصِيراً ﴾** [6]، وبيـــان أنَّ الــذي يعتذر بوطنه أو عشيرته أو ماله ، ويدَّعي أنه يكون بذلك مستضعفاً ، كاذبٌ في دعواه ، وعذره غير مقبول عند الله تعالى ، ولا عند رسوله ، ولا عند أهل العلم بشريعة الله)[7].

ثالثاً : تحذيره من التشبه بالكفار :

لا ينحصر اهتمام الدين الإسلامي في تميُّز المسلمين في المضمون فحسب ؛ بــل يمتدُّ إلى المظهر العام للمسلم في نفسه خاصة ، وللمجتمع الإسلامي عامة .

ولذلك جاء النهي عن التشبه بالكفار في نصوص كثيرة من الكتاب والسُّــنَّة ، لأن التشبه بالكفار في الظاهر يورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن ، كما أن المحبــة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان . وتجتــاح العــالم الإسلامي اليوم موجة من التبعية الجارفة في كلِّ شيء ومن ذلك التشبه بالغرب الكافر من قِبَلِ ضِعافِ الإيمان الذين يرون أن ذلك الفعل هو سبيل التقدم والرُّقِيِّ !!

وقد اعتنى الشيخ حمد في رسائله ببيان خطورة التَّشَبُّهِ بالمشركين ؛ لما له من أثر

---

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السُدّي أحد موالي قريش ، حدَّث عن أنس بن مالك وابن عباس وغيرهما ، مات سنة ١٢٧هـ .انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء : (٥/٢٦٤) .

(٢)هوعقيل بن أبي طالب، أكبر إخوته وآخرهم موتا ، وهو جد عبد الله بن محمد بن عقيل المحدِّث ، شهد بدرا مشركا ، وأخرج إليها مُكرَهاً فأسِر ، ولم يكن له مال . قالوا مات زمن معاوية . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء : (١/٢١٨) .

(٣) هو ابن عم النبي -ﷺ -الحارث بن عبد المطلب ، كان أسنَّ من عمه العباس ، حضر بدراً مع المشركين ، ثم أسلم ، وهاجر عام الخندق ، وقيل : آخى النبي -ﷺ -بينه وبين العباس ، شهد بيعة الرضوان ، وأعان رسول الله -ﷺ - يوم حنين ثلاثة آلاف رمح ، وثبت يومئذ ، مات سنة ٢٠ وقيل : ١٥هـ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء : (١/١٩٩) .

(٤) في المصدر : ألم نصل قبلتك . فأضفتُ حرف الجر [إلى] ليستقيم المعنى .

(٥)أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسيرالقرآن العظيم : (١/٥٥٥) .

(٦) سورة النساء ، الآية : (٩٩) .

(٧) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٩٦-٩٨) .

في سلوك المسلمين من خلال بيانه للأمور التالية :

أ-أن المشابهة للكافرين في أمور الدنيا تورث المحبة والموالاة لهم:

قال – رحمه الله – فيما يجب على المسلم أن يتنبه له ويتعين الاعتناء به : (تَـرْكُ التشبه بالكفار في الأفعال الظاهرة ؛ لأنها تورث نوع مودّة ومحبَّة وموالاة في البـــاطن ، كما أن المحبَّة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر .

وهذا أمر يشهد به الحسُّ والتجربة حتى إن الرجليْن إذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة ، كان بينهما من المودّة والائتلاف أمرٌ عظيم ، وإن كانا في مِصْرِهِما لم يكونا متعارِفَيْن ، أو كانا متهاجِرَيْن ، وذلك لأن الاشتراك نوعُ وصفٍ اختصَّا به عن بلد الغربة . بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غربة ، فكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركب ، ونحو ذلك ، لكان بينهما من الائتلاف أكثر ممـــا بـــين غيرهما .

وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية : يألف بعضهم ببعض مـــا لا يـــألفون غيرهم ، حتى إن ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة ؛ إما على المُلْكِ ، وإما على الدِّيـــن . وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء ، وإن تباعدت ديارهم وممالكهم ، بينهم مناسبةٌ تـورثُ مشابهةً وحمايةً من بعضهم لبعض ، وهذا كلُّهُ موجَبُ الطباع ومقتضاها ، إلا أن يمنع من ذلك دِينٌ أو غرضٌ خاصٌ . فإذا كانت المشابهة في أمور دنيويةٍ تُورثُ المحبَّة والموالاة لهم ، فكيف بالمشابهة في أمور دينية ؟! فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشدُّ [1] .

قلت[2] : فإذا كانت مشابهة الكفّار في الأفعال الظاهرة إنَّما نُهِي عنها لأنهـــا وسيلة وسببٌ يفضي إلى موالاتهم ومحبتهم . فالنهي عن هذه الغاية والمحذور أشد ، والمنـع منه وتحريمه أَوْكَد ، وهذا هو المطلوب)[3] .

بـ - استدلاله ببعض الأحاديث الدالة على النهي عن مشـــابهة الكفـار والمشركين ، وتعليقه عليها :

وقد استدل – رحمه الله – على ماذهب إليه من تحريم التشبه بالمشـــركين بجملـــة مـــن الأحاديث ؛ مع تعليقه عليها من حيث بيان درجتها وشيء من فقهها ، حيث قال :

---

(١)نقله الشيخ حمد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: (٥٤٩/١-٥٥٠) .

(٢) القائل هو الشيخ حمد بن عتيق .

(٣) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك : (٥١،٥٢) .

(ذكر بعض الدليل على النهي عن مشابهة الكفّار والمشركين : روى أبو داود في سننه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله -ﷺ -:" **مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم** "[1] .

قال شيخ الإسلام : وإسناده جيد ، وأقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتَشَبِّهِ بهم ، كما في قوله تعالى : **﴿ ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم ﴾**[2][3]

وقد ثبت عن عائشة ، أنها كرهت الاختصار[4] في الصلاة ، وقالت : "لا تشبَّهوا باليهود" [5] .

وروى البيهقي بإسناد صحيح عن عطاء بن دينار[6] ، قال : قال عمر بن الخطاب : "لا تَعَلَّمُوا رطانة الأعاجم ، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم؛ فإن السُّخْطَةَ تنـزل عليهم" [7] .

وروى بإسناد صحيح ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : "مَن بنى بأرض الأعاجم، فصنع نيروزهم ، ومهرجانهم ، وتشبَّه بهم حتى يموت وهو كذلك ، حُشِر معهم يوم القيامة " [8].

فهذا عمر نهى عن تعلم لسانهم ، وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم ، فكيف بفعل بعض أفعالهم ؟ أو فعل ما هو من مقتضيات دينهم ؟ أليست موافقتهم في العمل أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم ؟! .

وإذا كان السخط يترل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم ، فمَن يشركهم في العمل أو بعضه ؛ أليس قد تعرض إلى العقوبة ؟!

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٥٠/٢) ، وأبو داود في سننه، كتاب : اللباس ، باب في لبس الشهرة ، رقم ٤٠٣١(٤٤/٤) ، وابن أبي شيبة في المصنف : (٣١٣/٥) ، قال الحافظ ابن حجر :{إسناده حسن} كما في فتح الباري: (٢٧١/١٠) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند : ٥١١٤(١٢١/٧) مط٢، ١٣٩١هـ-١٩٧١م ، والألباني في إرواء الغليل بشرح أحاديث منار السبيل ، رقم ٢٣٨٤(٤٩/٨) .
(٢) سورة المائدة ، الآية : (٥١) .
(٣) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (٢٦٩/١-٢٧٠) .
(٤) الاختصار : وضع المصلّي يده في خاصرته .انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (٤٩٥/٦)
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : أحاديث الأنبياء ، باب ما ذُكِر عن بني إسرائيل ، رقم٣٤٥٨ (٤٩٥/٦ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .
(٦)هو عطاء بن دينار الهذلي ، مولاهم ، المصري ، صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة، توفي بمصر سنة ١٢٦هـ . انظر: تقريب التهذيب: (٣٩١) والأعلام : (٢٣٥/٤) .
(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب : الجزية ، باب كراهية الدخول على أهل الذمّة في كنائسهم ...، (٣٩٢/٩) ، وعبد الرزاق في المصنّف رقم ١٦٠٩ (٤١١/١) .
(٨) تقدّم تخريجه ص: (١٣٤) من هذه الرسالة .

وأما عبد الله بن عمرو فصرَّح : إنه مَن بنى ببلادهـــــم ، وصنـــع نـــيروزهم ومهرجانهم وتشبَّه بهم حتى يموت حُشِر معهم .

وهذا يقتضي أنه جعله كافراً بمشاركتهم في مجموع هذه الأمـــور ، أو جعـــل ذلك من الكبائر الموجبة للنار ، وإن كان الأول ظاهر لفظه فتكون المشاركة في بعـــض ذلك معصية ؛ لأنه لو لم يكن مؤثراً في استحقاق العقوبة، لم يجز جعله جزء من المقتضى، إذ المباح لا يعاقب عليه ، وليس الذم على بعض ذلك مشروطاً ببعض ، لأن أبعاض مـــا ذكره تقتضي الذم منفرداً .

وعن عمرو بن ميمون الأوْدي[1] ، قال : قال عمر -رضي الله عنه-: كان أهل الجاهلية لا يُفِيضُون من جَمْعٍ حتى تطلع الشمس ، ويقولون : أَشْرِقْ ثَبِير[2] كَيْما نُغِير ، فخالفهم النبي -ﷺ-، وأفاض قبل طلوع الشمس [3]. وقد رُوي في هذا الحديث – فيما أظنــه – أنه قال :" **خالَفَ هدْيُنا هدْيَ المشركين** "[4] ، وكذلك كانوا يفيضون من عرفات قبـــل غروب الشمس ، فخالفهم النبي – ﷺ – بالإفاضة بعد الغروب .

وعن عبد الله بن عمرو ، قال : رأى رسول الله -ﷺ -عَلَيَّ ثوبين معصْفَرَيـــن، قال :" **إنَّ هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها** " [5]رواه مسلم .

علل النهي عن لبسها بأنها من ثياب الكفار . وفي كتاب عمر بن الخطـــاب – رضي الله عنه – إلى عتبة بن فرقد[6] "وإيّاك وزِيُّ أهل الشرك " وهو في الصحيحين [7].

---

(١)هو أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي ، مخضرم مشهور ثقة، عابد ، نزل الكوفة ، توفي –رحمه الله –سنة ٧٤هـــ ، انظر : تقريب التهذيب : (٤٢٧) .

(٢)ثبير : جبل عظيم ، على يسار الذاهب إلى منى ، ومعنى كيما نغير ، أي : كيما ندفع للنحر ، انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (٣/٥٣١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج ، باب متى يُدفع من جمْع ، رقم ١٦٨٤ (٣/٥٣١) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب : الحج ، باب الدفع من المزدلفة قبل طلوع الشمس : (٥/٢٠٣-٢٠٤) ، والحاكم في المستدرك ، كتاب : التفسير ، (٢/٣٠٤) ، وصححه ، وأقره الإمام الذهبي ووافقه .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : اللباس والزينة ، باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر ، رقم ٢٧ (٣/١٦٤٧)

(٦) هو الصحابي الجليل عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب السلمي ، شهد خيبر، وغزا مع الرسول –ﷺ –غزوتين ، فتح الموصل في عهد عمر بن الخطاب ، نزل الكوفة،وتوفي بها . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة: (٢/٤٥٥)، وتقريب التهذيب : (٣٨١) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : اللباس ، باب لبس الحرير للرجال ،وقدر ما يجوز منه ، رقم ٥٨٢٨ (١٠/٢٨٤المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : اللباس والزينة ، بـــاب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ....، رقم ١٢ (٣/١٦٤٢) .

وروى الخلاّل [١]عن محمد بن سيرين [٢]: أن حذيفة[٣] أتى بيتاً ، فرأى فيه شيئاً من زيِّ العجم ، فخرج ، وقال :"من تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم "[٤].

وقال عليٌّ بن أبي صالح السَّوَّاق [٥]: كنا في وليمة ، فجاء أحمد بن حنبل ، فلما دخل نظر إلى كرسي في الدار عليه فضة ، فخرج ، فلحقه صاحب الدار ، فنفض يده في وجهه ، وقال : زيُّ المجوس ، زيُّ المجوس[٦] !! .

وعن قيس بن أبي حازم[٧] قال : دخل أبو بكر على امرأة من أَحْمُس [٨]يقال لها: زينب [٩] ، فرآها لا تتكلم ، فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا : حجَّتْ مُصْمِتَة ، فقال لها: تكلمي ، فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية ، فتكلمت ، فقالت : من أنت ؟ قال : امرؤ من المهاجرين ، قالت أي المهاجرين ؟ قال : من قريش ، قالت: من أيِّ قريش ؟ قال : إنكِ لَسؤول ؛ أنا أبو بكر ، قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم ما استقامت لكم أئمتكم ، قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤساء وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت :بلى، قال: فهم أولئك على الناس ، رواه البخاري في صحيحه [١٠].

---

(١)الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال. ولد سنة ٢٣٤هـ ، ورحل إلى فارس ، والشام ، والجزيرة يتطلّب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأجوبته ، وكتب عن الصغار والكبار ، صنف كتاب :[الجامع في الفقه] و[العلل] و[السُّنَّة وألفاظ أحمد والدليل على ذلك من الأحاديث]، ولم يكن للإمام مذهب مستقل حتى تتبع هو نصوصه ودوَّنها وبرهنها ، توفي سنة ٣١١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٩٧/١٤-٢٩٨).

(٢)الإمام أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري ، مولى أنس بن مالك ، خادم رسول الله ﷺ ، وكان أبوه من سبي جرجرايا وهي بين واسط وبغداد، مات -رحمه الله- سنة ١١٠هـ. انظر : سير أعلام النبلاء: (٦٠٦/٤-٦٢١) .

(٣)حذيفة بن اليمان العبسي ، حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين ، صحَّ في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وأبوه صحابي أيضاً ، استشهد بأحد ، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ٣٦هـ . انظر : تقريب التهذيب : (١٥٤) .

(٤) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : (٣٦١/١) وعزاه للإمام الخلال ، وبحثت عنه في السنة للإمام الخلال في الأجزاء المطبوعة :(٧/١) ولم أجده .

(٥)الصحيح أن اسمه : علي بن أبي صبح السواق ، ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة وقال :{ حكى عن إمامنا أشياء } ذكره في الطبقة الأولى (٢٣٤/١) ترجمة رقم (٣٢٦) .وانظر تعليق المحقق على كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (٣٦٢/١) .

(٦) ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة : (٢٣٤/١) ،وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم : (٣٦٢/١) .

(٧)هو : قيس بن أبي حازم البجلي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة من الثانية ، مخضرم ، ويقال له رؤية ، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها . انظر : تقريب التهذيب : (٤٥٦) .

(٨) أحمس بطن من بني الغوث من بجيلة من بني أنمار بن أراش من القطانية ، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (١٥٠/٧) ، وسبائك الذهب في معرفة أنساب العرب : (٤٣،٤٨،٥٣،١١٣،١١٨،٣٥٣) للشيخ محمد أمين البغدادي ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب. ط .

(٩) هي:زينب بنت جابر الأحمسية، كانت في زمان النبي-ﷺ -، روت عن أبي بكر الصديق ، وروى عنها عبدالله ابن جابر الأحمسي وهي عمته ، وقيل : هي بنت المهاجر بن جابر . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : (٣٢١/٤) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط١ ،١٣٢٨هـ ، ن: دار صادر ، بيروت . وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٥٠/٧) .

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية ، رقم ٣٨٣٤ (١٤٧/٧،١٤٨ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

فأخبر أبو بكر -رضي الله عنه- أن الصمت المطلق لا يحِلُّ ، وعَقَّبَ ذلك بقوله : هـــذا من عمل الجاهلية ؛ قاصداً بذلك عيب هذا العمل وذمَّه . وتعقيب الحكم بالوصف دليل على أن الوصف علّة ، فدلَّ على أنَّ كونه من عمل الجاهلية وصفٌ يُوجب النهي عنـــه والمنع منه)[1] .

جـ - بيانه لسياسة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الموقِّرَة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ :

قال – رحمه الله – : (وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المسلمين المقيمـــين ببلاد فارس : إيّاكم وزِيَّ أهل الشرك [2]. وهذا نهيٌ منه للمسلمين عن كل ما كان مـــن زيِّ المشركين ، وفي كتابه إلى عتبة بن فرقد : إياكم والتنعم ، وزيَّ أهـــل الشـــرك ، ولبوس الحرير .

وروى أحمد بن حنبل في المسند عن عبيد بن آدم[3] ، قال :سمعت عمر-رضي الله عنه – يقول لكعب[4] : أين ترى أن أصلي ، قال : إن أخذْتَ عني صليتَ خلف الصخـــرة ، فكانت القدس كلُّها بين يديك ، فقال عمر -رضي الله عنه-: ضاهيتَ اليـــهود !! لا ، ولكـــن أصلي حيث صلّى رسول الله -ﷺ-، فتقدم إلى القبلة فصلّى ، ثم جاء فبســـط رداءه ، فكنس الكُناسة في ردائه ، وكنس الناسُ[5] .

فعاب -رضي الله عنه-على كعبٍ مضاهاة اليهودية ، أي مشابهتها في مجرَّد اســـتقبال الصخرة ، لما فيه من مشابهة من يعتقدها قبلةً باقية ، وإن كان المسلم لا يقصد أن يصلي إليها .

وقد كان لعمر -رضي الله عنه-في هذا الباب — من السياسات المحكمة ماهي مناسبة لسائر سيرته المرضية ، فإنه -رضي الله عنه-هو الذي استحالت ذَنُوبُ[6] الإسلام في يده غرباً[7]،

---

(١) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٥٧) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم : (٣٧١/١) .

(٢)تقدم تخريجه ص: (١٤٦) من هذه الرسالة .

(٣)هو : عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني ، مات سنة ٥٨هـــ . انظر : تقريب التهذيب : (٣٧٦) .

(٤) هو : كعب بن ماتع الحميري ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، تابعي مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، أسلم في عهد أبي بكر ، وقيل : أيام عمر ، وكان قبل ذلك على دين اليهود ، مات في خلافة عثمان. انظر : تقريب التهذيب : (١٣٥/٢) ، وتهذيب التهذيب : (٤٣٨/٨-٤٤٠) .

(٥)أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٣٨/١) وقال عنه الحافظ ابن كثير : إسناده جيّد ،انظر البداية والنهاية : (٦٦٢/٩) .

(٦) الذّنوب : الدلو فيها ماءٌ ، وقيل هي الدلو الملأى، ولا يقال لها وهي فارغة ، ذنوب.انظر لسان العرب : (٣٩٢/١) .

(٧) الغرْبُ : الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور، والمعنى أنَّ عمر -رضي الله عنه- لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده، لأن الفتوح في زمنه كان أكثر من زمن أبي -رضي الله عنهما – . انظر لسان العرب: (٦٤٢/١) .

فلم يَفرِ[1] عبقريٌّ فَرْيَهُ ، حتى صدر الناس بِعَطَنٍ[2] ،[3] فأعزَّ الإســـلام ، وأذلَّ الكفر وأهله ، وأقام شعار الدِّين الحنيف ، ومنع من كلِّ أمر فيه تذرُّع إلى نقض عُرى الإســلام مطيعاً في ذلك لله ولرسوله ، وَقَّافاً عند كتاب الله ، ممتثلاً لسُـــنَّة رســـول الله -ﷺ-، محتذياً حذو صاحبه ، مشاوراً في أموره للسابقين الأولين . حتى أن العمدة في الشـــرط على أهل الكتاب على شروطه ، وحتى منع من استعمال كافر أو ائتمانه على الأمـــة ، وإعزازه بعد إذ أذلَّه الله ، وحتى رُوي أنه حرَّق الكتب العجمية ، وهو الذي منع أهـــل البدع أن يَنْبُغُوا وألزمهم ثوب الصَّغار)[4] .

ثم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -فقال : (وقال شيخ الإسلام في الكلام على شروط أهل الذمة : وذلك يقتضي إجماع المسلمين على التمييز[5] عن الكفار ظاهراً ، وترك التَّشَبُّه بهم . ولقد كان أُمراء العدل مثل العُمَرَيْن [6] وغيرهما يبالغون في تحقيق ذلك بما يتم به المقصود .

وقد روى أبو الشيخ الأصبهاني[7] أن عمر-ﷺ -كتب : أنْ لا تكاتبوا أهـــل الذِّمَّة فتجري بينكم وبينهم المودَّة ، ولا تُكنُّوهم ، وأَذِلُّوهم ، ولا تظلموهم .

ثم قال[8] : ومن جملة الشروط : ما يعود بإخفاء منكـــرات دينـــهم ، وتَـــرْك إظهارها ، ومنها ما يعود بإخفاء شِعار دينهم . فاتَّفَقَ عمر ﷺ ، والمســـلمون معــه ، وسائر العلماء بعدهم ومَنْ وفَّقه الله – عزَّ وجلَّ - مِنْ ولاة الأمر : على منعهم مِـــن أنْ يُظْهِروا في الإسلام شيئاً مما يختصُّون به ؛ مبالغة في أنْ لا يظهر في ديار المسلمين خصائص المشركين . فكيف إذا عملها المسلمون وأظهروها هم !! .

---

(1) أصل الفري : القطع ، والعرب تقول:تركته يفري الفريَّ إذا عمل العمل أو السقي فأجاد . انظر لسان العرب: (15/153) .

(2) العطن للإبل : كالوطن للناس، ويقال ضربت الإبل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء،لتعاد إلى الشرب عللا بعد نهل ، فإذا استوفت رُدَّت إلى المراعي .انظر لسان العرب: (13/286) .

(3) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب...،برقم3682 (41/7المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب : فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر -ﷺ-،برقم2393(4/1862) .

(4) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك : (57-59) ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (1/372-376) .

(5) المقصود : التميُّز .

(6) انظر تعليق المحقق على اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: (1/365) .

(7) هو : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ، محدِّث أصبهان ، حافظ ثقة ، ولد سنة 274هـ ، طلب الحديث في الصغر ، له تصانيف قيِّمة منها : العظمة ، والسنن ، وتوفي -رحمه الله- سنة 369هـ . انظر : سير أعلام النبلاء: (16/276-280) .

(8) أي : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

ومنها ما يعود بتَرْكِ إكرامهم ، وإلزامهم الصَّغار الذي شرعه الله تعالى . ومن المعلوم أنَّ تعظيم أعيادهم ونحوها بالموافقة فيها نوعٌ من إكرامهم ؛ فإنهم يفرحون بذلك، ويُسَرُّون به ، كما يَغْتَمُّون بإهمال أمر دِينهم الباطل) [1] .

د – بيانه أن أعياد الكفار من جنس واحد ، وكثرة المخالفة لأهل الجحيم تُبعِد عن أعمالهم :

نقل الشيخ حمد –رحمه الله –كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في تعليقه على قول النبي –ﷺ –للسائل :" **فهل كان فيها عيد من أعيادهم** "[2] بقوله : (قال شيخ الإسلام : العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك ، والمراد به هنا الاجتماع المعتاد من اجتماع أهل الجاهلية ، فالعيد يجمع أموراً منها يوم عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها اجتماع فيه ، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً ، وكل من هذه الأمور يسمى عيداً فالزمان كقول النبي –ﷺ – في يوم الجمعة:" **إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً** " [3] ، والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس : شهدت العيد مع رسول الله –ﷺ –، والمكان كقوله :" **لا تتخذوا قبري عيداً**"[4] وقد يكون لفظ العيد اسماً لمجموع اليوم والعمل فيه ، وهذا هو الغالب كقول النبي –ﷺ –:" **دعهما يا أبا بكر فإن لكل قومٍ عيداً** " [5] انتهى [6].

---

(١) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٦٥،٦٤) ، وانظر :اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (٣٦٥-٣٦٩) .

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب:الإيمان والنذور،باب:ما يؤمر به من الوفاء بالنذر،رقم٣٣١٣(٢٣٨/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب:النذور ، باب من نذر أن ينحر بغيرها ليتصدّق ، (١٤٢/١٠) ،وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير:(١٨٠/٤)، وقال عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد : (٢٩) : {إسناده على شرطهما}.

(٣)أخرجه ابن ماجة في كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة ، رقم ١٠٩٨ (٣٤٩/١) ، وحسَّنه الإمام المنذري ،انظر : الترغيب والترهيب : (٤٩٨/١) ، وصححه أيضاً الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع الصغير وزيادته : (٤٤٩/١) ، ط١٤٠٨،٣هـ –١٩٨٨م ،ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٤)أخرجه البخاري في التاريخ الكبير : (١٨٦/٢) ، ن:مؤسسة الكتب الثقافية ، ب.ت.ط ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما : (٤٢٨) ، الإمام ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، ت : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ن :مكتبة النهضة الحديث ، مكة المكرمة . وأبو يعلى في مسنده كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : (٣/٤) .

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين ، باب سنة العيدين لأهل الإسلام ، رقم ٩٥٢(٤٤٥/٢المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب : صلاة العيدين ،باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ، رقم ١٦(٦٠٨،٦٠٧/٢) ،من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٦)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٨٦) ، وانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (٤٩٧،٤٩٦/١) حيث نقله الشيخ باختصار .

وقال أيضاً [١]: وهذا نهي شديد عن أن يُفعل شيءٌ من أعياد الجاهلية على أي وجه كان ، وأعياد الكفار – من الكتابيين والأميين – في دِين الإسلام من جنسٍ واحد ؛ كما أنَّ كفر الطائفتين سواء في التحريم ، وإن كان بعضه أشد تحريماً من بعض . وإذا كان الشارع قد حسم مادة أعياد أهل الأوثان خشية أن يتدنس المسلم بشيء من أمر الكفار الذين يئس الشيطان أن يقيم أمرهم في جزيرة العرب ، فالخشية من تدنسه بأوضار الكتابيين الباقين أشد ، والنهي عنه أوكد .

إلى أن قال : وقد بالغ -ﷺ- في أمر أمته بمخالفتهم في كثير من المباحات ، وصفات الطاعات ؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى موافقتهم ، في غير ذلك من أمورهم ، ولتكون المخالفة في ذلك حاجزاً ومانعاً عن سائر أمورهم ، فإنه كلما كثرت المخالفة بينك وبين أهل الجحيم كان أبعد عن أعمال أهل الجحيم .

فليس بعد حرصه على أمته ونصحه لهم غاية -ﷺ- وكلُّ ذلك من فضل الله عليه وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون [٢].

قلتُ[٣] : فإذا كانت مبالغته -ﷺ- في أمر أمته بمخالفة الكفار ، إنما هي خوفاً من أن تكون مشابهتهم في الهدي الظاهر ، مؤدية وجارَّة إلى الموافقة والموالاة ، فما بال كثير ممن يدَّعي الإسلام قد وقع في المحذور بعينه ، وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ؟!!) [٤].

هـ – بيانه أن التَّشَبُّهَ بالجاهلين هو السبب في تسلُّط الترْكِ الكافرين على أهل نجد .

لم يدَّخر الشيخ حمد –رحمه الله –وسعاً في التحذير من التشبه بالمشركين ، وأن التشبه بهم نذير وقوع سُنَّة الله فيمن خالف أمره و أعرض عن شرعه ، فذكر – رحمه الله – ما كرهه النبي -ﷺ- من اتِّخاذ شبُّور[٥] اليهود ، أو ناقوس النصارى، حيث قال – رحمه الله -: (وروى أبو داود عن أبي عمير بن أنس [٦]، عن عمومة له من الأنصار ،

---

(١)أي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
(٢)انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (١/٤٩٨-٥٠٠) .
(٣)القائل هو الشيخ حمد بن عتيق .
(٤) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٥٩-٦١) .
(٥) شبُور : كتَنُّور . البوق الذي يُنفخ فيه ويزمر.انظر :القاموس المحيط : (٥٢٩) ، ولسان العرب : (٤/٣٩٣)
(٦) هو أبو عمير بن أنس بن مالك الأنصاري ، قيل اسمه عبد الله ، ثقة ، قيل كان أكبر ولد أنس بن مالك .انظر : تقريب التهذيب : (٦٦١) .

قال : اهتم النبي -ﷺ -للصلاة ، كيف يجمع الناس لها ، فذكروا له شبُّور اليهود ، فلم يعجبه ذلك ، وقال : " **هو من أمر اليهود** " ، قال : فذكروا له الناقوس . فقال :" **هو من أمر النصارى** " ، الحديث [١].

والغرض : أنه -ﷺ -لما كره بُوق اليهود المنفوخ بالفم ، وناقوس النصارى المضروب باليد ، علل هذا بأنه من أمر اليهود ، وعلل هذا بأنه من أمر النصارى ، لأن ذكر الوصف عقيب الحكم يدلُّ على أنّه علّة له ، وهذا يقتضي نهيه عما هو من أمر اليهود والنصارى ، ويقتضي كراهة هذا النوع من الأصوات مطلقاً في غير الصلاة أيضاً ؛ لأنه من أمر اليهود والنصارى .

فإن النصارى كانوا يضربون بالنواقيس في أوقات متعددة غير أوقات عباداتهم وإنما شعار الدِّين الحنيف : الأذان المتضمن للإعلان بذكر الله سبحانه ، الذي به تفتح أبواب السماء ، وتهرب الشياطين ، وتنـزل الرحمة .

وقد ابتلي كثير من هذه الأمة —من الملوك وغيرهم — بهذا الشعار اليهودي والنصراني ، وهذه المشابهة لليهود والنصارى وللأعاجم من الروم والفرس ، لما غلبت على ملوك المشرق — هي وأمثالها ، مما خالفوا به هدي المسلمين — ودخلوا فيما كرهه الله ورسوله ، سلَّط الله عليهم التُّرْكَ الكافِرين[٢] الموعود بقتالهم ، حتى فعلوا في العباد والبلاد ، ما لم يجرِ في دولة الإسلام مثله ؛ وذلك تصديق قوله -ﷺ -:" **لتركبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم** "[٣] .أهـ [٤].

وكما وقع من العقوبة على مخالفة هدي المسلمين —بتسليط الترك الكفار على ما ذكره شيخ الإسلام — وقع نظيره في هذه الأزمان ، فإن المنتسبين إلى الإسلام لما سلكوا كثيراً من هَدْيِ اليهود والنصارى ، وأهل الجاهلية المشركين والأعاجم أعداء الدِّين ، وتشبهوا بهم في كثير من الأمور سُلِّطَ عليهم[٥] التُّرْكُ الكافرون الخارجون عن

---

(١)أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة ، باب بدء الأذان ،رقم ٤٩٨(١٣٤/١) ، وصححه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط في تعليقه على جامع الأصول في أحاديث الرسول -ﷺ -: (٢٧٠/٥) .

(٢)وردت في المصدر مرفوعة ، وموقعها من الإعراب يحتم نصبها لأنها صفة لكلمة الترك المنصوبة لوقوعها مفعولا به.

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام ، باب قول النبي -ﷺ -:"لتتبعن سنن من كان قبلكم "رقم ٧٣٢٠(٣٠٠/١٣المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ومسلم في صحيحه، كتاب : العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، رقم ٦(٢٠٥٤/٤) من حديث أبي سعيد الخدري -ﷺ -.

(٤)نقله الشيخ حمد رحمه الله من اقتضاء الصراط المستقيم بتصرف ونسبه إلى مصدره ، انظر :اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (٣٥٢/١-٣٥٧) .

(٥) وردت الكلمة في المصدر [عليه] بضمير المفرد ، في حين أن السياق يستدعي أن يكون الضمير للجمع .

شرائع الإسلام .

فجرى على الإسلام محنٌ عظيمة ، وأمور كبيرة : حتى أنهم يُذِلُّون الرئيس ، ويمتهنون الشيخ الكبير ، ولا يرحمون العاجز، ولا الضعيف . فأفسدوا الأديان ، وخرَّبوا البلدان ، وأهانوا الأبدان ، وذلك بحكمة الديَّان ؛ عقوبة على الظلم والعصيان ، والله المستعان وعليه التُّكْلان .

ولكن من رحمة الله تعالى أن الحقَّ لا يزول ، ويأبى الله إلا إظهار دين الرسول، **﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْكَرِهَ الكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾**[1].

فإذا محَّص اللهُ أهلَ الإيمان ، وانتهى ما عاقبهم به على العصيان ، وشمخت أنوف أهل الفساد والكفران ، وظنوا أن الدَّوْلَة لهم في غابر الأزمان ، أظهر اللهُ عليهم شمسَ الإسلام والإيمان ، فمزَّقهم بها في أقرب أوان ، وشرَّدهم إلى أقصى البلدان .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

والله ناصرُ دِينِهِ وكتابِهِ	ورسولِهِ في سائرِ الأزمانِ
لكنْ بمِحْنَةِ حِزْبِهِ مِنْ حَرْبِهِ	ذَا حُكْمُهُ مُذْ كانَتِ الفِئَتَانِ[2]

وقال أيضاً :

والحقُّ منصورٌ ومُمْتَحَنٌ فَلاَ	تَعْجَبْ فَهذِي سُنَّةُ الرحمنِ
وبِذَاكَ يَظْهَرُ حِزْبُهُ من حَرْبِهِ	ولأجْلِ ذاكَ الناسُ طائفتانِ[3])[4]

وانظر: هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٤٦) .

(١) سورة التوبة ، الأيتان : (٣٢،٣٣) .

(٢)انظر الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية : (١٤٧) للإمام ابن قيم الجوزية ،ط١، ١٤٦١هـ -١٩٩٦م ، عني بها :عبد الله العمير ، ن : دار ابن خزيمة ، الرياض .

(٣)المصدر السابق : (٤٥) .

(٤)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٦١-٦٤) .

المبحث الثالث

جهوده في الدعوة إلى تحكيم شرع الله تعالى

المطلب الأول : بيانه لمنزلة الحكم بما أنزل الله من الدِّين .

المطلب الثاني : تحذيره من الحكم بغير ما أنزل الله .

المطلب الثالث : دعوته إلى إقامة القسط بين الناس وعدم الحيف والجور في الحكم .

المطلب الأول

بيانه لمنزلة الحكم بما أنزل الله من الدِّين

فرض الله –تعالى على عباده – الحكم بشريعته ، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب ، فقال سبحانه :﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُم الكِتَابَ بالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾[1] الآية ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ولا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾[2] .

وبيَّن سبحانه اختصاصه وتفرُّدَه بالحكم ، فقال : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ ﴾[3] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[4] ،وقال سبحانه : ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى والآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[5] ، وقال جلَّ شأنه : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ﴾[6] .

وجاءت الآيات القرآنية مؤكِّدةً على أن الحكم بما أنزل الله من صفات المؤمنين ، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من صفات المنافقين ، قال سبحانه : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَمَا أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُم الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[7] .

وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية (٢١٣) .
(٢)سورة النساء ، الآية:(١٠٥) .
(٣)سورة الأنعام ، الآية:(٥٧) .
(٤)سورة يوسف ، الآية :(٤٠) .
(٥)سورة القصص، الآية:(٧٠) .
(٦) سورة الشورى، الآية:(٤٢) .
(٧)سورة النور ،الآيات :(٤٧-٥١) .

الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً ﴾[1] .

قال الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- في دعوته لولاة الأمر لتحكيم الشريعة : (فالموجب لهذا إبلاغكم ، والخوف علينا وعليكم إعذاراً وإنذاراً ، فإنه قد حدث فيكم أمور منكرة لا يحلُّ لذي علمٍ السكوت عليها ، ولا أقول : إنها في رعيَّة دون رعيَّة .

ههنا أمر أكثركم به مُقِرُّون وعليه مُصِرُّون ، وهو التهاون بأحكام الشريعة ، وهذه خصلة منافية للإيمان بالرسول -ﷺ- فلا بدَّ من تحكيمه والانقياد لحكمه والإذعان والتسليم ، وقد قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[2] . فبيَّن أنَّ المُعْرِضَ عن التحاكم إلى الرسول ليس من أهل الإيمان ، ثم قال: ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُم الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[3] ، وهذه حال كثير من الناس ، فإنَّهُ إذا علم أنَّ الحقَّ له أقبل إلى حكم الله ورسوله مُذْعِناً ، وأما إذا كان الحقُّ مطلوباً منه متوجِّهاً عليه ، امْتَنَعَ ونَوَّعَ المَعاذيرَ وأَكْثَرَهَا)[4] .

وبيَّن - رحمه الله - خطورة هذا الإعراض وأنه من علامات مرض القلب ، حيث قال : (وقد بيَّن الله أن هذا من العلامات على مرض القلوب ، وعلى الرَّيْبِ في الدِّين ، وهو الشك ، وأن صاحبه قد اتَّهم ربَّه ، واتَّهمَ نبيَّه بالحَيْف ، فلذلك أخبر أن هذا الصِّنف هم الظالمون ، فعظَّم ظلمهم بضمير الفصل وأداة التعريف ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ

(1) سورة النساء ، الآيات :(59-62) .
(2) سورة النور ، الآيتان : (47،48) .
(3) سورة النور ، الآيتان : (49،50) .
(4) هداية الطريق من رسائل وفتاوى للشيخ حمد بن عتيق : (141) .

يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً ﴾[1] ، فبيَّن أنَّ مَنْ صدَّ عمَّن دعاه إلى التحاكم إلى شريعة الإسلام فهو من المنافقين ، وقال تعالى : **﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾**[2] . فَبَيَّنَ أنَّ الامتناع عن التحاكم إلى ما بعث اللهُ به رسولَهُ من طاعة الشيطان ، ومن الموجبات لعذاب السعير ، وقال تعالى : **﴿ فَلاَوَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[3] . فأقسم بنفسه أن الناس لا يؤمنون حتى يُحَكِّمُوا رسولَ اللهِ -ﷺ- في جميع ما تنازعوا فيه من دقيقٍ وجليلٍ، فإذا لم يُحَكِّمُوهُ فليسوا بمؤمنين ، والأدلة على هذه كثيرة[4] ، وكلها تُبَيِّنُ أنَّ الإيمان لا يحصل مع عدم تحكيم الرسول ، ثم الانقياد لحكمه والرضا والتسليم ، ومن أكبر البلايا وأعظم الرزايا أن يكون الإنسان قد ارتكب هذه القواصم وخرج من دائرة الإيمان ، وصار من أهل الفسوق والعصيان ، وهو مع ذلك يدَّعي أنه من المؤمنين .

فإن كنتَ لاتدري فتلك مصيبةٌ ... وإنْ كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ)[5] .

---

(١)سورة النساء ، الآية :(٦١) .

(٢)سورة لقمان الآية :(٢١) .

(٣) سورة النساء ، الآية (٦٥) .

(٤)كقوله تعالى :**﴿ وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرة من أمرهم ومَن يعصِ اللهَ ورسولَهُ فقد ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً ﴾** الأحزاب: (٣٦) .

(٥) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤١-١٤٢) .

المطلب الثاني

تحذيره من الحكم بغير ما أنزل الله

إنّ التشريع من خصائص ربوبية الله تعالى ، فالحلال ما أحلّه الله ورسوله -ﷺ- والحرام ماحرّمه الله ورسوله -ﷺ-، والدِّين ما شرعه الله ورسوله -ﷺ-، ولاشكّ في أنّ تَنْحِية شرع الله تعالى وعدم التحاكم إليه في شؤون الحياة من أخطر وأبرز مظاهر الانحراف في مجتمعات المسلمين ، وقد كانت عواقب الحكم بغير ما أنزل الله في بلاد المسلمين ما حلّ بهم من أنواع الفساد وصنوف الظلم والذُّل والمحق ، إذ ليس لأحدٍ أن يخرج عن شيءٍ مما شُرِع في دين الله تعالى ، بل الواجب اتباع هذه الشريعة . قال تعالى : **﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ولاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**[1] .

كما يتعين الكفر بالطاغوت ، وذلك بعدم التحاكم إليه واعتقاد بطلانه والبراءة منه وأهله ، قال تعالى : **﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا﴾**[2] .

إن الإيمان اليقيني يوجب على كل مسلم الانقياد لحكم الله تعالى ، الذي هو أحسن الأحكام على الإطلاق ، قال تعالى : **﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾**[3]، وقال عزَّ وجلَّ : **﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُم الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً ﴾**[4] .

وأما من تحاكم إلى الطاغوت أو حُكْمِ الجاهلية وهو يدَّعي الإيمان ، فهذه دعوى كاذبة كما هو شأن المنافقين المذكورين في قوله تعالى : **﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً ﴾**[5] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية:(٣) .
(٢) سورة البقرة ، الآية :(٢٥٦) .
(٣) سورة المائدة ، الآية :(٥٠) .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية :(٣٦) .
(٥) سورة النساء ، الآية :(٦٠) .

وقد سمّى الله تعالى الذين يحكمون بغير شرعه كُفّاراً ، وظالمين وفاسقين [1]، فقال جلّ شأنه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ ﴾ [2] ،وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [3] ،وقال جلّ شأنه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [4] .

ولهذا حذّر الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – مِنَ الحكم بغير ما أنزل الله ، وعدَّه مما يصير به المسلم مرتدّاً عن الإسلام ، حيث ذكر –رحمه الله– جملة من الأشياء التي يصير بها المسلم مرتدّاً بدءاً من الشرك بالله إلى أن قال : (الأمر الرابع عشر : التحاكم إلى غير كتاب الله وسُنّةِ رسوله -ﷺ -.

قال ابن كثير :كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات ، وكما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة عن جنكيزخان[5] ، الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام اقتبسها من شرائع شتّى ، فصار في بنيه شرعاً يُقَدِّمونه على الحكم بالكتاب والسُّنّة .

ومن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتاله ، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله . فلا يُحَكِّمُ سواه في قليل ولا كثير ، قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [6] قلتُ[7] : ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومَنْ شابههم من تحكيم عادات آبائهم ، وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يسمُّونها شرع الرفاقة ، يقدمونها على كتاب الله وسُنّةِ رسوله -ﷺ - ومن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله)[8] .

---

(١) أنظر نواقض الأيمان القولية والعملية : (٣١١) د: عبدالعزيزبن العبداللطيف ، ط٢،١٤١٥ هـ،ن: دار الطن الرياض .
(٢)سورة المائدة ، الآية :(٤٤) .
(٣)سورة المائدة ، الآية :(٤٥) .
(٤)سورة المائدة ، الآية :(٤٧) .
(٥)هو : السلطان الأعظم عند التتار ، ووالد ملوكهم ومؤسس حكمهم الظالم ، مجهول النسب ، كان باذلاً للمال ، مسرفاً في القتل ، مشركاً بالله ، من ذريته هولاكو السفاح ، مات سنة ٦٤٢هـ . انظر : البداية والنهاية : (١٥٩/١٧-١٦٧) .
(٦)سورة المائدة ، الآية :(٥٠) ، انتهى كلام الحافظ ابن كثير مختصراً من الشيخ حمد بن عتيق ، انظر: تفسير القرآن العظيم : (٧٠/٢) .
(٧) القائل هو : الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله .
(٨) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدّين والأتراك : (٨٣،٨٤) .

المطلب الثالث

دعوته إلى القيام بالقسط بين الناس

وعدم الحيف والجور في الحكم :

بذل الشيخ-رحمه الله- جهوداً واضحة في دعوته إلى القيام بالقسط بين القويّ والضعيف ، والعدوّ والصديق ، والقريب والبعيد . وفي الوقت نفسه كان -رحمه الله تعالى- يُحَذِّر من الحَيْف وعدم القسط ، ولهذا قال : (ومن الأمور المنكرة العِظام مما وقع فيه قادة أهل الإسلام من الحيف والجور وعدم القيام بالقسط بين القويّ والضعيف ، والعدوّ والصديق، والقريب والبعيد ، وهذا عكس ما أمر الله به حيث يقول:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِياً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ [1] .

فأمر تعالى بالقيام بالقسط وهو العدل ، وبالشهادة لله ولو على نفس الإنسان ووالديه ، الذين هم أكبر الناس نعمة عليه .

وقال تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلايَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [2] .

فأمر تعالى بالقيام له وبالشهادة بالقسط ، ثم نهى أهل الإيمان أن يحملهم بُغْضُ مَنْ [3] أبغضوه على ترك العدل فيه ، فأوجب أن يكون عدلهم فيمن أبغضوه نظير عدلهم فيمن أحبُّوه .

وهذا هو الواجب على عامة الخلق ، وهو العدل بين الناس ، وعدم الميل مع الصديق والرفيق والقويّ ، بخلاف ما عليه أكثر الناس ، فإنه إذا توجَّهَ الحقُّ على رفيق لهم أو صاحب مال أو جاه تركوه ، وارتكبوا نوعاً من المعاذير ، فهذا يقول : رفاقتي ما أقوم عليهم ، وهذا يقول : ما أقطع يدي من صديقي لأجل فلان ، وهذا يقول : أخاف إذا

---

(١) سورة النساء ، الآية :(١٣٥) .

(٢) سورة المائدة،الآية:(٨) .

(٣) الاسم الموصول [مَنْ] لم يكن موجوداً في المصدر ، ولعله خطأ مطبعي ، فأثبتُه في موضعه ليستقيم معنى الكلام.

قمت عليه يغلبني عند الولاة ، وهذا خائف على موقفه ورياسته . وهذا كله من السبل التي قال الله فيها :﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[1])[2]

وقد حذَّر النبي -ﷺ -من هذا الفعل الشنيع ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي -ﷺ -في غزوة الفتح . فقالوا : مَنْ يُكلِّم فيها رسول الله -ﷺ -؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلاّ أسامة بن زيد[3]، حِبُّ رسول الله -ﷺ -؟ فأُتِيَ بها رسول الله -ﷺ -. فكلَّمه فيها أسامة بن زيد . فتلوَّن وجه رسول الله -ﷺ -! فقال :" **أتشفع في حدٍّ من حدود الله ؟**" فقال له أسامة: استغفر لي يارسول الله ! فلما كان العشيُّ قام رسول الله -ﷺ -فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :" **أما بعد ، فإنما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدَّ ، وإني – والذي نفسي بيده !– لو أن فاطمة بنت محمد[4] سرقت لقطعتُ يدَها** "[5] . ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقُطِعتْ يدُها .

قال الشيخ حمد بن عتيق–رحمه الله- :(فالواجب على مَنْ تولَّى شيئاً من أمور المسلمين أن يخاف الله فيهم ، ويجعلهم في الحقِّ سواء ، فيقوم في الحقِّ لعدوِّه كقيامه لصديقه ، ويجعل الضعفاء كالأقوياء ، والفقراء كالأغنياء ، والجيران كالرفاقة ،كما هي في سيرة المؤمنين الصالحين الموفَّقين)[6] من أصحاب رسول الله-ﷺ -ومن اقتفى أثرهم ، كما كان من الخليفة الراشد صاحب رسول الله -ﷺ - أبي بكر الصدِّيق [7] -رضي الله عنه -

---

(١) سورة الأنعام ، الأية:(١٥٣) .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٤٢-١٤٣) .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي ، حِبُّ رسول الله -ﷺ وابن حِبِّه ، وُلد في الإسلام ، وأمَّره رسول الله -ﷺ - على جيش عظيم ، فلما مات النبي ﷺ أنفذه أبوبكر رضي الله عنه ، كان ممن اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، توفي سنة ٥٤هـ .انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : (٣١/١) .

(٤)هي : سيدة نساء العالمين في زمانها ، البضعة النبوية، أم أبيها ، بنت سيد الخلق رسول الله -ﷺ -أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية وأم الحسنين . مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب سنة اثنتين بعد وقعة بدر . وكان النبي -ﷺ -يحبها ويكرمها ويسر إليها، ومناقبها غزيرة ، توفيت –رضي الله عنها –سنة ١١هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (١١٨/٢-١٣٤) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الحدود ،باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع ، رقم ٦٧٨٧(٨٦/١٢المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود ،رقم ٨(١٣١٥/٣) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٤٣) .

(٧)هو : عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي ، أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله -ﷺ -، أول من أسلم من الرجال ، ولد بعد عام الفيل بسنتين ونصف ، ولازم الرسول -ﷺ -قبل البعثة وبعدها ، وصحبه في الهجرة ، وحضر المشاهد كلها وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله -ﷺ -، توفي سنة ١٣هـ . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة : (٣٤١/٢-٣٤٤) .

فعندما بويع بالخلافة ، خطب بالمسلمين فقال :" أما بعد : أيها الناس فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوِّموني . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه حقَّه -إن شاء الله - والقويُّ فيكم ضعيف حتى آخذ الحقَّ منه ، إن شاء الله ...."(١) .

ثم بيَّن الشيخ حمد -رحمه الله - أن القيام بالقسط وعدم اتباع الهوى هو ما أمر الله به أنبياءه ، حيث قال :(وقد قال تعالى :**﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾**(٢) .

وفي السنن عن النبي -ﷺ -:" **القضاة ثلاثة : قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة ، فرجلٌ علمَ الحقَّ فقضى بخلافه ، فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجلٌ علم الحقَّ فقضى به فهو في الجنة** "(٣) .

وقال شيخ الإسلام : والقاضي اسم لكل من قضى بين اثنين وحكم بينهما ، سواء سُمِّيَ خليفة أو سلطاناً أو نائباً أو والياً ، حتى من يحكم بين الصبيان إذا تخايروا في الخطوط. هكذا ذكر أصحاب رسول الله - ﷺ -، وهو ظاهر . أ هـ(٤).

ومراده أن الصبيان إذا تكاتبوا في ألواحهم ليظهر بينهم -بإخبارك -أي الخطوط أحسن ، فقد جعلوك قاضياً لهم وحاكماً بينهم في هذه المسألة ، فيجب عليك العدل والإنصاف ، فمن [حاف](٥) وترك العدل ، فقد دخل في مسمَّى القاضي المذموم المُتَوَعَّد بالنار ، كما أن من عدل وأنصف له نصيب من الوعد المترتِّب على ذلك .

وكثير ممن يعتريه ذلك هم قادة الناس من القضاة والأمراء والعرفاء ، فعليهم جميعاً مراعاة هذا الأمر وعدم الغفلة ، والله تعالى يقول:**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ**

---

(١) البداية والنهاية :(٩/٤١٥) .

(٢)سورة ص ، الآية :(٢٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية ، باب في القاضي يخطئ ،رقم٣٥٧٣(٣/٢٩٩)واللفظ له، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: الأحكام ،باب ما جاء عن رسول الله -ﷺ -في القاضي ، رقم ١٣٢٢(٣/٦١٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الأحكام،باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، رقم ٢٣١٥(٢/٧٧٦)، والحاكم في المستدرك ، كتاب: الأحكام رقم٧٠١٢(٤/١٠١) وصححه الحاكم والألباني كما في إرواء الغليل رقم ٢٦١٤(٨/٢٣٥) .وقال عنه أبو داود : {وهذا أصح شيء فيه} يعني حديث بريدة القضاة ثلاثة .

(٤) السياسة الشرعية : (١٣،١٤)لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ن :وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،١٤١٩هـ،ب.ط .

(٥) ذُكِرت الكلمة في المصدر بلفظ (خاف) ولعلَّ الصواب هو ما ذكَرتُهُ والله أعلم .

وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلاَ تَكُونُوا كَـالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُم الْفَاسِقُونَ﴾ [1])[2] .

(١)سورة الحشر ، الآية :(١٨،١٩) .

(٢)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٤٣،١٤٤) .

المبحث الرابع

جهوده في الدعوة مع أصناف المدعوِّين

المطلب الأول : جهوده في دعوته لولاة الأمر .

المطلب الثاني : جهوده في دعوته للعلماء .

المطلب الثالث: جهوده في دعوته لطلبة العلم .

المطلب الرابع : جهوده في دعوته لعامة الناس .

المطلب الأول

جهوده في دعوته لولاة الأمر

حرص الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله– على إيصال الدعوة والموعظة الحسنة إلى أسماع ولاة الأمر ، لما رواه تميمٌ الداري [1] –رضي الله عنه– عن النبي –ﷺ– أنه قال: **"الدِّين النصيحة "**، قلنا : لمن ؟ قال :" **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**"[2] فامتثل الشيخ حمد – رحمه الله– لهذا التوجيه النبوي الكريم وأخذ يراسل ولاة الأمر ويكاتبهم ، ويبذل لهم النصيحة الملقاة على عاتقه ، بأسلوب دَعَوي رفيع .

وقد سبق الحديث عن إبراز جهوده – رحمه الله –في دعوته لولاة الأمر بتحكيم الشريعة ، وتحذيرهم من الحكم بغير ما أنزل الله ، والقيام بالقسط بين الناس وعدم الحيف والجور في الحكم [3].

وفي هذا المطلب سيكون الحديث عن جهود الشيخ – رحمه الله –في دعوته لولاة الأمر باعتبارهم أحد أصناف المدعوِّين في دعوته ، وذلك من خلال النموذجين التاليين :

١) مناصحته للأمير محمد بن عايض :

بلغ الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله –أخبار مفادها أن الأمير محمد بن عايض قد وعد الأمير سعوداً بمؤازرته عندما قدم عليه في عسير[4] ، فلما تحقق الشيخ من هذه الأخبار وأنها من الأكاذيب الملفقة ، كتب إليه هذه الرسالة فقال – رحمه الله– : (موجب الخط إبلاغ السلام والسُّؤال عن حالك ، ونخبرك أنّا لله الحمد طيبون ، جعلنا الله وإياكم شاكرين ،ومن حيث قدم عليكم سعود ، ما أَتَيْناكُم لأنه بَلَغَنا أخبار ما تليق

---

(١) هو : تميم بن أوس بن خارجة بن سَوْد بن جَذِيمة اللخمي الفلسطيني ، صاحب رسول الله –ﷺ –وفد سنة ٩هـ فأسلم ، له عدة أحاديث ، وكان عابداً ، تلاءً لكتاب الله . توفي –رضي الله عنه –سنة ٤٠هـ انظر سير أعلام النبلاء : (٤٤٢/٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان،باب:بيان أن الدين النصيحة،رقم٩٥(٧٤/١).

(٣)انظر : المبحث الثالث من الفصل الثاني : (١٥٥-١٦٢) من هذه الرسالة .

(٤)عسير: يُطلق اسم عسير على مجموعة جبال شامخة ، مترامية الأطراف ، تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك، خصبة التربة ، تقع في جنوب المملكة العربية السعودية ، ونظراً لقربها من اليمن فإنها تتعرض للأمطار الموسمية، لذا فإن وديانها خصبة تجود فيها الزراعة .انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين : (٣٧) ،و تاريخ عسير : (٥،٤) لهاشم بن سعيد النعمي ، ب.ت.ط.

بكم، فلما وصلنا إلى الوادي[1] وتحققنا أنها من أكاذيب المنافقين ، أحببنا مراسلتكم ، وذكر البعض مما في الخاطر)[2] ، وذلك لأن الأمير سعوداً عندما قدم على الأمير محمد بن عايض ، طالباً منه العون والمؤازرة على قتال الإمام عبدالله بن فيصل ، لم يستجب لطلبه، فما كان منه إلا أن غادر عسير ، ونزل على نجران[3] ، ومن ثم على الوادي فتجمَّع له عدة من الجنود ، وحصل بينه وبين الإمام عبدالله عدة وقعات ، كانت أولاها وقعة الْمُعْتَلَى[4] بالقرب من الوادي فرأى الشيخ حمد-رحمه الله- أن من الواجب عليه النصح لولاة الأمر ، وبيان حقهم على المسلمين .

فبَيَّن للأمير محمد بن عايض أصل دعوة الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد ابن سعود – رحمهما الله- وأنهما لما قاما بالدعوة إلى التوحيد ، وإقام حكم الله (استنكره أكثر الخلق من علماء السوء والملوك الظَّلَمة وجُهَّال العامَّة ، فأظهره الله ونصر أهله على من عاداهم) [5].

وهذا مصداق لحديث الحبيب -ﷺ- الذي رواه المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-، أنَّ النبيَّ -ﷺ- قال:" **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرُّهم مَنْ خَذَلَهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله**"[6].

ومن حكمة الربّ سبحانه أن من عادى الحقّ وأهله (عاقب مَنْ قام عليهم بأنواع من العقوبات على حسب عداوتهم ومحاربتهم... وبعضهم ما بقي له بقية لا رجل ولا امرأة، وصار ذلك سُنَّةً ماضية معلومة في كلِّ مَنْ نَصَبَ لأهل هذا الدِّين العداوة والمحاربة أن الله يُذهبه ويُذِلُّه ، ولو ظنَّ أنه يُحَصِّل بعض مقصوده)[7]

فأظهر في رسالته للأمير محمد بن عايض شفقته عليه وخوفه من أن يصيبَهُ الله بما أصاب غيره، فقال له:(فاعلم يا أخي أن من زيَّن أو دعا إلى الخروج على المسلمين

---

(١) المراد هنا بالوادي : وادي الدواسر .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٦٣) .

(٣)نَجْرَان : مدينة لها شهرة تاريخية ، فقد كانت مركزاً تجاريا مشهورا لممالك مَعين وسَبَأ وحضرموت وقتْبان ، وتقع في جنوب المملكة العربية السعودية بالقرب من الحدود اليمنية ، وقد سُمِّيت باسم الوادي الذي يتوسطها . انظر :أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : (٨٦) .

(٤)المعتلى موقعة حربية بين سعود بن فيصل ومعه فئات من قبائل العجمان وآل مرة وآل شامر ، وجيش عبد الله بن فيصل بقيادة أخيه محمد بن فيصل ، وقد تقابل الطرفان في المعتلى في وادي الدواسر سنة ١٢٨٣هـ ، وقد هُزم فيها سعود وقتل كثير من أتباعه .انظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : (١٢٩) .وتاريخ المملكة العربية السعودية : (١/٢٨٨،٢٨٩) .

(٥) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٦٣) .

(٦)تقدَّم تخريجه ص : (٣) من هذه الرسالة .

(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٦٣) .

فهو عدوٌّ لكم عداوة عظيمة ، لأنه يتسبب في إيقاع هذه السُّنَّة عليكم -أعاذكم الله من ذلك - وكم من مَلِكٍ نَصَبَ المحاربة لأهل الإسلام فأشغله الله بأناس تحت يديه بعضهم ابنه وآخر أخوه وآخر حارسه . وهذا أمر ما يخفاكم وقوعه)[1]

فكان - رحمه الله - في رسالته محباً لولاة الأمر مشفقاً عليهم ، ناصحاً لهم محذِّراً من الخروج عليهم وشقِّ عصا الطاعة عليهم ، مبيِّناً خطر ذلك وعقوبة مَنْ فَعَلَهُ ودعا إليه.

٢) مناصحته للأمير سعود بن فيصل :

تتجلَّى مظاهر قوة الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - في الحق ، و حرصه على مناصحة ولاة الأمر ، من خلال مضمون رسالة بعثها إلى الأمير سعود بن فيصل ابن تركي ، أثناء فترة نزاعه مع أخيه عبد الله بن فيصل . إذ يقول في أولها : (وصل إليَّ خطك وتأملته ، وكَثُرَتِ الظُّنونُ فيه ، حتى إني ظننت أن الذي أملاه غيرُك ، لأن فيه أموراً ما تصدر من عاقل ، وفيه أكاذيب ما تليق بمثلك ... وأما قولك : إنه غيَّرَني طمع الدنيا ، فأنا لا أُزَكِّي نفسي ، وابن آدم على خطر ما دامت روحه في جسده ، وأما في هذا الأمر فأنا جازم أني على الحقِّ-ولله الحمد- فإن رجعتَ إلى ماتعلَمُه مني مما كنتُ أقول لك وأجاهرك به ،عرفتَ أنَّ طمع الدنيا ما يُغَيِّرني ، ولا قوة إلا بالله ... ، وأما قولك : إنك بايعتَ عبد الله قهرية ؛ فنقول : ثبتت إمامة عبد الله ، بايعتَ أم أبيتَ ، فلو أنك امتنعتَ من بيعة عبد الله و لم يطلبها منك ، هل يثبت لك ماذكرتَ ؟ أم هل يحلُّ لك أن تفعل ما فعلتَ ؟! مع أنك بايعتَ اختياراً ، فإنك حضرتَ مع المشايخ ومَن حضر معهم ، وبايعتَ أخاك طوعاً واختياراً ،لا قهراً واضطراراً .

وأما قولك : إن أهل نجد بايعوا عبد الله ذلاً وقهراً ، فهذا قول معلوم عدم صحته ، فإن أهل نجد بايعوا عبد الله ودخلوا في طاعته طوعاً واختياراً ، وثبتت الولاية باتفاق الرعية ، ولا نعلم أحداً خالف في ذلك ولا نازع فيه ، فكان أمراً معلوماً عند الخاص والعام ، وقد اختاره والده وقدَّمه في حياته ، ورضيه المسلمون بعد وفاة أبيه ، فصار مَن نازع في ذلك باغياً ، يجب على المسلمين دفعه وجهاده باليد واللسان والمال وهذا الذي ندين الله به ونلقى به ربنا ، رضيتَ يا سعود أم غضبتَ .

---

(١) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٦٣) .

وأما جرأتك في حقِّ أخيك ، مثل قولك : إن عبد الله أفسد أديان الناس ، فهذا كلام مستبشع ، لا يحل التلفظ بمثله ، وحِرْصُ عبد الله على صلاح دين الناس ودنياهم أمر معلوم ....، وأما دعواك على أخيك : فعل كذا وكذا ، فلو كان صدقاً لم يوجب خروجك عليه ، وشق عصا المسلمين ، لما ثبت عن رسول الله -ﷺ- من الأحاديث أنه يجب على المسلم السمع والطاعة ، وإن ضُرِبَ ظهره وأُخِذَ ماله [1] ، وأنت لم يُضرب لك ظهر ، ولا أُخذ لك مال ، فإن كان الذي حملك على ما فعلت : الطمع في بيت مال المسلمين ، واستقلالك ما تأخذ منه ، فهذا من العدوان الظاهر ....، وأما قولك أنك تطلب حكم الله ورسوله ، فأخوك ما يمنع حكم الله ورسوله ، فما الذي منعك من طلب ذلك ، حين كنتَ بين المشايخ أهل العدل والإنصاف ؟ فإن زعمتَ أنك خائف ، فكيف لم تطلب ذلك بعد ما ألفيت على محمد بن عايض ؟ ولو أنك كاتبتَ أخاك أو المشايخ تطلب المحاكمة لم تُمْنَع ، فلما لم تفعل ؛ فأخوك لم يمنعك إلى اليوم ....، وأما ما ذكرتَ من المزاعيل والتخويفات ، فجوابه : ﴿ **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [2] ونصدع بالحقِّ إن شاء الله ، ولا قوة إلاّ به ، ولا يمنعنا من ذلك تخويف أحد ....، وفي خطك أمور تحتاج إلى جواب طويل ، واقتصرنا على القليل منه ليتبيَّن لك ولمن عندك خطؤك ، لعلَّ الله أن يردك للحق ، وتترك ما هو شرٌّ في العاجل والآجل ، وفي الكتاب والسنَّة ما يبين المُحِقَّ من المُبْطِل ، والضلال من الصراط المستقيم ؛ كقوله تعالى :﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا** ﴾ [4]، وقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ [5] .

وفي الأحاديث مثل ذلك ، كقوله -ﷺ-:" **مَنْ خرج على أمَّتي يضرب برَّها**

(١) لما روي عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أنه قال : قلت يا رسول الله ! إنا كنا بشَرٍّ فجاء الله بخير فنحن فيه ، فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال :"نعم " قلت:هل وراء ذلك الشر خير ؟ قال:"نعم" قلت: فهل وراء ذلك الخير شر ؟ قال:"نعم" قلت:كيف؟قال:" يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ، ولا يستنُّون بسنَّتي . وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس " قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال :" تسمع وتطيع للأمير ، وإن ضُرِبَ ظهرُك . وأُخِذَ مالك . فاسمع وأطع " . أخرجه مسلم في كتاب : الإمارة ،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ،رقم ٥٢(١٤٧٦/٣) .

(٢) سورة هود ، الآية : (٥٦) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٣) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : (١٠٥) .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : (١٥٩) .

وفاجرَها ولا يَفِي لِذِي عَهْدِها فليس منِّي ولستُ منه "[١] ، وقوله -ﷺ- :**"مَن أتاكم وأمركم على رَجُلٍ واحد ، يريد أنْ يَشُقَّ عَصَاكُم ، ويفرِّق جماعَتَكُم ، فاقْتُلُوهُ كائِنــاً مَنْ كَانَ "**[٢] ، وقوله -ﷺ- : **" إذا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ ، فَاقْتُلُوا الآخَــرَ منــهما "**[٣] ، وقوله-ﷺ- :**" اسْمَعُوا وأَطِيعُوا ،وإنْ تَأَمَّرَ عليكم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَــةٌ "**[٤] في أحاديث كثيرة في هذا المعنى ، قد قَرَأْتَها ، وقُرِئتْ عليك .

فاتَّقِ الله ، فإني أخاف عليك من قوله :**﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَــهُمْ ﴾** [٥]، ومن قوله : **﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَــهُمْ عَــذَابٌ أَلِيمٌ﴾**[٦]. قال الإمام أحمد : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعلَّه إذا ردَّ بعض قولـــه، أن يقع في قلبه شيء من الزَّيْغ فيهلك [٧].

ونحن لا نكره أن يهديك الله إلى صراطه المستقيم ، وتكون على ما كان عليـــه آباؤك الصالحون ، وسلفك المهتدون ، وفيمن ذكرت ممن مات من إخوانك عبرة للمعتبر رحمهم الله وعفا عنهم)[٨] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، رقم ٥٣(١٤٧٦/٣، ١٤٧٧) من حديث أبي هريرة -ﷺ- وذكره الشيخ حمد هنا مختصراً .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب :الإمارة ، باب حكم مَن فرَّق ....رقم٦٠(١٤٨٠/٣) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة ، باب إذا بويع لخليفتين ، رقم٦١(١٤٨٠/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الأذان ، باب إمامة العبد والمولى ، رقم ٦٩٣(١٨٤/٢فتح) مـــن حديــث أنس ابن مالك -ﷺ- .

(٥) سورة الصف ، الآية : (٥) .

(٦) سورة النور ، الآية :(٦٣) .

(٧) أخرج هذا الأثر الإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة: ٩٧(٢٦٠/١) ت: رضا بن نعسان معطي ،ط٢، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ،ن:دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض .

(٨) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٨٨-١٩٠)، و الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤٧-٥٤) .

المطلب الثاني

جهوده في دعوته للعلماء

١)دعوته إلى ردِّ ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله -ﷺ -:

قال الله تعالى :﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾[1] .

والرَّدُّ إلى الله - كما بَيَّنَهُ أئمتنا عليهم رحمة ربنا- هو الرَّدُّ إلى كتابه الكريم ، والرَّدُّ إلى الرسول -ﷺ -بعد موته هو الرَّدُّ إلى سُنَّتِهِ المطهَّرة .

ففي هذه الآية أَمْرٌ من الله عزَّ وجلَّ بأنَّ كُلَّ شيء تنازع الناس فيه من أصول الدِّين وفروعه ؛ دَقيقِهِ أوجَليلِهِ ، يُرَدُّ التنازع في ذلك إلى كتاب الله وسُنَّةِ رسوله-ﷺ -لقوله تعالى :﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ فكلمة ﴿**شَيْءٍ**﴾ نكرة تفيد العموم ، أي:كل شيء تنازع الناس فيه فيجب رَدُّهُ إلى الكتاب والسُّنَّة ،كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ** ﴾[2] .

قال الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- :(فالواجب على المؤمن رَدُّ ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله ، وأن يكون هواه تَبَعاً لما جاء به الرسول-ﷺ -)[3] يشير-رحمه الله-إلى ما رُوِيَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنه قال : قال رسول الله -ﷺ -:" **لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ هواه تَبَعاً لما جئتُ به** "[4] ، قال -رحمه الله-:(فيكون الله إلهه ومعبوده ، والرسول -ﷺ - إمامه ومتبوعه ، وأن يرغب في

---

(١) سورة النساء ، الآية :(٥٩) .

(٢)سورة الشورى ، الآية:(١٠) .

(٣)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١١١) .

(٤)أخرجه الحافظ إسماعيل بن محمد الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ، وشرح عقيدة أهل السُّنَّة : (٢٥١/١) ت : محمد بن ربيع المدخلي ، ط١ ،١٤١١هـ -١٩٩٠م، ن : دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض . قال الشيخ الألباني رحمه الله : {إسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم } انظر: ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة : (١٢/١) . وقد أورده النووي في الأربعين النووية وقال : حديث حسن صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح ، وقد تعقبه الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرحه على الأربعين النووية فقال : {تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه منها : أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي } ثم ذكر تخريج أئمة الحديث له كابن معين والنسائي وأبو زرعة الدمشقي كما ساق عللاً أخرى في هذا الحديث ، انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : (٤١٧-٤٢١) للحافظ ابن رجب، ن :دار الجيل ، بيروت ، ب.ت.ط.

الحقِّ ، ويلزمه ويعضَّ عليه بالنواجذ ، وإن أعرض عنه الأكثرون ، ويحْذَر الباطل ويجتنبه، وإن رغب فيه الأكثرون ، فَمَنْ عَرَفَ الحقَّ واتَّبَعَهُ سَعِدَ ، ومن اغْـــتَرَّ بالكثـــير غـــوى وبَعُدَ)[1] كما قال الله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ** ﴾[2] فهذا هو حال أكثر أهل الأرض من بـــني آدم ، إنه الضلال ؛ كما قال الله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ** ﴾[3] وقولـــه تعالى :﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[4] وهم في ضلالهم ليسوا على يقـــين من أمرهم وإنما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل ، نعوذ بالله من الخذلان[5] .

٢) بيانه أن الغاية ولو كانت شرعية لا يوصل إليها بالوسيلة الفاسدة :

نبَّهَ الشيخُ حمد الشيخَ صدِّيق حسن خان –رحمهما الله – في كتابٍ بعثه إليه إلى مسألة مهمَّة ، وهي أن الغاية وإن كانت شرعية فلا يتوصل إليها بوسيلة فاسدة من أجل مصلحة الدعوة ، وذلك أن الشيخ صدِّيق حسن–رحمه الله– قد نقل كلام بعض المتكلمة من أهل البدع فيما يتعلق بالاستواء ، وتفسير البسملة وغير ذلك [6]، فقال –رحمـــه الله – : (وقد يكون لكم من القصد نظير ما بلغني عن الشوكاني [7] –رحمه الله– لما قيل له : لأي شيء تذكر كلام الزيدية[8] في هذا الشرح[9] ؟ قال ما معناه : لآمَنَ الإعـــراض عن الكتاب ، ورجوتُ أنَّ ذِكْرَ ذلك أدْعَى إلى قبوله وتلقِّيه) [10] بل على الداعيـــــة أن يوضِّح الحقَّ بالوسيلة الشرعية أخذاً بقاعدة [للوسائل أحكام المقاصد][11]، وبذلك يُعلم

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق (١١١) .
(٢)سورة الأنعام ، الآية (١١٦) .
(٣) سورة الصافات ، الآية (٧١) .
(٤)سورة يوسف ، الآية (١٠٣) .
(٥)انظر: تفسير القرآن العظيم :(١٧٤/٢) .
(٦)انظر:فتح البيان في مقاصد القرآن : (٢١/١) ، (٣٢٩/٢) .
(٧)هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان سنة ١١٧٣هـ ، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها ومات حاكماً بها ، له ١١٤مؤلفاً ، منها على سبيل المثال: [نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار] و[البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع]، توفي –رحمه الله تعالى– سنة ١٢٥٠هـ . انظر الأعلام : (٢٩٨/٦) .
(٨)الزيدية : فرقة من فرق الشيعة ، يقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه ، وكان ذلك في زمان هشام بن عبد الملك ، ولم يجوِّزوا الإمامة في غير أولاد فاطمة –رضي الله عنها– انظر : الفرَق بين الفِرَق وبيان الفِرقة الناجية منهم : (١٦) للإمام عبد القاهر البغدادي ،ط٤،١٤٠٠هـ –١٩٨٠م ، ن : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، والملل والنحل : (١٥٤–١٥٧) .
(٩)المقصود هو : نيل الأوطار من أحاديث سيِّد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، للإمام محمد بن علي الشوكاني ، ن:دار الجيل ، بيروت ن ب.ت.ط.
(١٠)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٢٣) .
(١١)انظر : قواعد الأحكام في مصالح الأنام : (٦٧) لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، ت: عبد الغنـــي الدقر ، ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م، ن: دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، وإعلام الموقعيـــن عـــن ربِّ العالمين : (١٤٧/٣) للإمام ابن قيم الجوزية ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م، ن: المكتبـــة العصرية ، بيروت ، وشرح القواعد الفقهية : (٢٠٥) ، والقواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة

بطلان دعوى أن الغاية تبرر الوسيلة(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه فيما يتعلق بوسائل الدعوة ، وتعددها في العصر الحاضر، أنَّ هناك وسائل أصلية وهي المستفادة من كتاب الله تعالى ، ومن سُنَّة رسول الله -ﷺ- وما سار عليه السلف الصالح . ووسائل تبعية وهي ما استُحْدِثَ بعد ذلك من وسائل دعوية نتيجة لما طرأ على حياة الناس ، وساعد على ذلك ظهور التقنيات الحديثة في وسائل الاتصال عبر الأقمار الصناعية والإنترنت ، والهاتف ، وتقدُّم وسائل الطباعة ، وغير ذلك من الوسائل التي يمكن أن تسخَّر لخدمة الدعوة ، وإيصالها إلى أصقاع المعمورة شرقاً وغرباً ، لكن بشرط أن تكون هذه الوسائل متفقة مع الأحكام الشرعية ، وبعيدة عن الحرام والشُّبهة ، وكذلك مناسبة هذه الوسائل للمدعوِّين ، ومقدرتهم على معرفتها ، بالإضافة إلى أن تهتم تلك الوسائل بالأهم فالمهم (٢)، ولا يتقاعس الدعاة مهما قلَّ السالكون وكثر المخالفون ، لأن النبي-ﷺ -أخبرنا أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم مَنْ خالفهم حتى يأتي أمر الله(٣) ، ولهذا فقد (قيَّض الله لكتب أهل السُّنَّةِ المحضة مَنْ يتلقاها ويعتني بها، وأظهرها مع ما فيها من الردِّ على أهل البدع وعيبهم وتكفير بعض دعاتهم وغُلاتِهم، فإن الله ضمن لهذا الدِّين أن يُظْهِرَهُ على الدِّين كُلِّه)(٤)،ولو كَرِهَ الكافرون ، قال تعالى : ﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ (٦).

وتنبيه الشيخ حمد -المتقدم- للشيخ صدِّيق خان - -رحمهما الله تعالى- يُظْهِر لنا مسألةً مهمة ، وهي مزلق خطير يقع فيه بعض الوعَّاظ ، ألا وهي ذِكْر القصص المكذوبة التي تلهج بها ألسنتهم من أجل ترغيب الناس وترهيبهم ، زاعمين أن ذلك من مصلحة الدعوة ، والمقام يستدعي تذكيرهم بأن النبي -ﷺ- قال : " **إن الصدق يهدي**

المطبوعة ضمن المجموعة الكاملة : (٢٥/١) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ١٤١١هـ -١٩٩٠م ، ن: مركز صالح بن صالح الثقافي ، عنيزة .

(١)[الغاية تبرر الوسيلة] : نظرية من وضع اليهود ، وهي من المبادئ الهامة ضمن أفكار ومعتقدات الماسونية العالمية ، انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : (٤٥٠،٤٥١) ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، إصدار : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

(٢) انظر : وسائل الدعوة : (١٧-٢٠) د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ن: دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، والمخل إلى علم الدعوة : (٢٨٥-٣٤٣) .

(٣)تقدّم تخريجه ص: (٣) من هذه الرسالة .

(٤)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٢٣) .

(٥)سورة الحج ، الأيتان :(٤١) .

(٦)سورة الصف،الآية :(٩) .

إلى البرِّ ، وإنَّ البِرَّ يهدي إلى الجنة ، وإنَّ الرجل لَيَصْدُق حتَّى يكون صِدِّيقـــاً . وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإنَّ الرجل ليكذب حتَّـــى يُكْتَب عند الله كذَّاباً "[١] .

٣) بيانه أن الأصـل في الأعيـان الحلُّ والإباحـة، إلاّ مـا ثبـت النـهي عنـه أو كانت فيه مفسدة ظاهرة :

وهذه قاعدة فِقْهِيَّة متفرِّعة عن القاعدة الفقهية الكبرى: اليقين لا يزول بالشكِّ.

فمن القواعد المقررة عند الفقهاء أن الأصل في الأشياء والأعيان الإباحة ، مـــا لم يَرِدْ نصٌّ بالإلزام أو المنع [٢] . ومعنى هذه القاعدة:

أن كل ما في الأرض مباح للإنسان أن يتناوله على الجهة التي يكون بها ذلـــك: أكلاً وشرباً أو تصرفاً أو غير ذلك من جهات التناول مما ينتفع به من غير ضرر ، ولا يُخْرَجُ عن هذه الدائرة العريضة إلاّ بنصٍّ ملزِمٍ أو مانعٍ [٣] .

ومما يدلُّ على هذه القاعدة العظيمة قوله تعالى : **﴿ هو الذي خلق لكم مـــا في الأرض جميعاً ﴾** [٤] ، وقوله تعالـــــــى : **﴿قل مَنْ حرَّم زينة الله التي أخرج لعبـاده والطيباتِ من الرزق﴾** [٥]،وعن سعد بن أبي وقَّاص –رضي الله عنه– أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : **"إنَّ أعظم المسلمين جُرْماً مَنْ سَأَل عن شيءٍ لم يُحَرَّمْ فحُرِّمَ مِنْ أجلِ مسألتِه"**[٦].

وقد بيَّن الشيخ حمد–رحمه الله– هذه القاعدة في جواب له على بعض الأسـئلة التي وردت إليه حول التطعيم ضد الجُدَرِيِّ ، وأن أصل الدواء المستعمل ضده ورد من

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الأدب ، باب قول الله تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾** وما ينهى عن الكذب ، رقم٦٠٩٤(١٠/٥٠٧المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه، كتاب :البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله،رقم ١٠٣ (٢٠١٢/٤،٢٠١٣) ، من حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– .

(٢)انظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فِقه الشافعية (١٣٣)، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت:محمد البغدادي ، ط٤،١٤١٨هـ –١٩٩٨م، ن:دار الكتاب العربي ، بيروت ،والأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان : (٦٩/١) ، تأليف زين الدين بن إبراهيم بن نُجَيْم ، ط٢،١٤١٨هـ –١٩٩٧م، ن:مكتبة نزار الباز، المملكة العربية السعودية ، و القواعد الفقهية وما تفرَّع عنها ، د: صالح السدلان (١٢٦)، ط١،١٤١٧هـ،دار بلنسية للنشر والتوزيع–الرياض .

(٣)انظر : الملكية في الشريعة الإسلامية ،(٦٢٣/٢) د .عبد السلام بن داود العبادي ، ط١،١٤٠٠هـ ،والموسوعة الفقهية الكويتية(١٣٠/١)، وزارة الأوقاف الكويتية ، مطابع ذات السلاسل ، ط٢، ١٤٠٤هـ .

(٤)سورة البقرة ، الآية:(٢٩) .

(٥)سورة الأعراف، الآية(٣٢) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، رقم ٧٢٨٩ (١٣ /٢٦٤المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب : الفضائل، باب:توقيره – صلى الله عليه وسلم – وترك إكثار سؤاله عمّا لا ضرورة إليه....،رقم١٣٢(١٨٣١/٤) .

قِبَل النصارى .

قال -رحمه الله- :(ورد علينا سؤالات ، فمن إخوانكم مَنْ يذكرأمـــراً هينـــاً وهو أنه يغرز إبرة في بدن الإنسان حتى يقرب خروج الدم ، ثم يؤخذ على رأس الإبـــرة من دواء اتصل بكم من النصارى ، فإذا مكث يومين أو ثلاثة حدث في البـــدن حبتـــان أو ثلاث من جنس الجُدَرِيِّ ؛ ولا ذكروا أنه صار سبباً لموت أحد ؛ وآخر يقول :مـــات بسببه أُناسٌ كثيرون ؛ وبالجملة : ما بلغنا عن الله ولا عن رسوله ولا عن أئمة الدِّين في ذلك تحليل ولا تحريم ، إلاّ أني وقفت على فتيا لبعض تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله – قال فيها : إنه ما بلغنا فيه شيء إلاّ أنه يخاف إذا حدث بسببه المـــوت ، فيكون الفاعل مثل المتسبب في القتل ؛ ونحن نرى هذا الفعل عندنا ولا فعلناه ، ولا نهينـــا ولا رخَّصنا ، لأنه لم يبلغنا فيه أصل .

وأما كون الدواء اتصل بكم من النصارى ، فجميع الأعيان الأصل فيها الحـــلُّ والإباحة ، إلاّ ما ثبت النهي عنه، أو بأن فيه مفسدة ظاهرة متحققـــة ، وقـــد قـــال تعالى:**﴿ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾**[1] ، ومثل هذه الأمور الأمر فيها هيِّن ، ويكفي الإنسان فيها السكوت عنها ، حتى يتبين دليلٌ شرعيٌ من كتاب الله أو سُنَّة رسوله ، وما ثبت عن الصحابة ، وما قاله جمع من الأئمة ، والله سبحانه لم يترك شيئاً مما يجب علـــى الخلق العمل به إلاّ بيَّنه على لسان رسوله -ﷺ -، كذلك مـــا حَـــرَّمَ أدلتـــه ظـــاهرة معلومة)[2] .

فعن أبي الدرداء[3] -رضي الله عنه- – أنَّ النبي -ﷺ – قال : **"ما أحلَّ الله في كتابه فـــهو حلال ، وما حرَّم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله العافية ، فـــإن الله لم يكن نسيّاً "** ثم تلا هذه الآية : **﴿وما كان ربُّك نَسِيًّا ﴾**[4][5]

---

(١)سورة الإسراء ، الآية : (٣٦) .

(٢)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٢١٣،٢١٤) .

(٣) هو : أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صاحب رسول الله -ﷺ -، حكيم هذه الأمة وسيد القراء ، قاضي دمشق ، روى عن النبي -ﷺ -عدة أحاديث ، كان ممن جمع القرآن في عهد النبي -ﷺ - ، توفي -رضي الله عنه- سنة ٣٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢/٣٣٥-٣٥٣) .

(٤) سورة مريم ، جزء من الآية : (٦٤) .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب التفسير : (٢/٤٠٦) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الإمام الذهبي ، وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٧/٥٥) : {رواه البزار ورجاله ثقات } وقال في: (١/١٧١) : {رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثوقون } . وقال الإمام البزار : {إسناده صالح } كما في جامع العلوم والحكم : (٣٣٦) ، للإمام ابن رجب الحنبلي ، وحسنه الشيخ الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام : (١٤) ، ط٣، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت.

٤) ردُّه على مَن حَمَلَ بعض آيات القرآن على المجاز :

لقد كان للشيخ حمد –رحمه الله – جهد بارز في الذّبِّ عن كتاب الله تعالى ، وذلك بالرد على مَن حمل آياتِ الأسماء والصفات في القرآن على المجاز ، لأن القول بأن في القرآن مجازاً ؛ يلزم منه أنّ في القرآن ما يجوز نفيه – ولا شكَّ أنه لا يجوز نفي شيءٍ من القرآن –لأن كلَّ مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقاً في نفس الأمر ، فتقول لمن قال : رأيت أسداً يرمي ، ليس هو بأسد ، وإنما هو رجل شجاع ، وعن طريق القول بالمجاز توصَّل المُعَطِّلُون لنفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم .

والحقُّ الذي هو مذهب أهل السُّنَّة والجماعة إثبات هذه الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه ، وأثبتها له رسوله –ﷺ –، والإيمان بها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل .

وكان ممن تأثر بشيء من تلك المذاهب الفاسدة الشيخ صدِّيق حسن خان ، حيث ورد في تفسيره –الذي بعث بنسخة منه إلى الشيخ حمد رحمهما الله – بعض الألفاظ التي هي من كلام أهل البدع . فتصدى الشيخ حمد – رحمه الله – للردِّ عليه بما يراه الحق فقال: (... ومن ذلك أنكم أكثرتم في هذا التفسير من حمل بعض الآيات على المجاز وأنواعه ، وقد علمتم أنَّ تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز حدث بعد القرون المفضلة، ولم يتكلم الربُّ به ولا رسوله –ﷺ – ولا أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان .

والذي يتكلم به من أهل اللغة يقول في بعض الآيات :وهذا من مجاز اللغة ، ومراده أنَّ هذا مما يجوز في اللغة ، ولم يُرِدْ بهذا الحادث ، ولا خطر بباله ، ولا سيَّما وقد قالوا : إنَّ المجاز يصحُّ نفيه ، فكيف يليق حمل الآيات القرآنية على مثل ذلك ؟ .

وقد أتى شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –في كتاب [الإيمان الكبير] بما كفى وشفى ، وذكر الآيات التي استدلوا بها وبعض الأمثلة التي ذكروها ، وأجاب عن ذلك بما إذا طالعه المنصف عرف الصواب .

وقواعده أن المجاز لا يدخل في النصوص ، ولا يهولنَّك إطباق المتأخرين عليه ، فإنَّهم قد أطبقوا على ما هو شرٌّ منه ، والعاقل يعرف الرِّجالَ بالحقِّ ، لا الحقَّ بالرِّجالِ . ومَن عرف غُربة الإسلام والسُّنَّة ، لم يغترَّ بأقوال الناس وإن كثُرت ، والله تعالى يقول :

﴿وإنْ تُطِعْ أكْثَرَ مَنْ في الأرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [1] .

ومِن أبلغ الناس بحثاً في المعاني ؛ الزمخشري [2]، وله في تفسيره [3] مواضع حسنة، ولكنه معروف بالاعتزال ونفي الصفات ، والتكلُّف في التأويلات ، والحكم على الله بالشريعة الباطلة ، مع ما هو عليه من سَبِّ السلف وذمِّهم والتنقُّص لهم .

وفي تفسيره عقارب ، لا[يعرفها] [4] إلا الخواصُّ من أهل السُّنَّة ، وقد قال فيه بعض العلماء [5]:

ولكنَّه فيه مجال لقائل	وزلّات سوءٍ قد أخَذْنَ المخانقا
ويشهد في معنى القليل إشارة	بتكثير ألفاظ تُسمَّى الشقاشقا
يُقَوِّلُ فيها اللهَ ما ليس قائلاً	وكان مجماً في الخطابة وامقا
ويشتم أعلامَ الأئمة ضُلَّةً	ولا سيَّما إنْ أوْلَجُوهُ المَضايقا
لَئِنْ لم تَدارَكْهُ مِنَ اللهِ رحمةٌ	لَسَوْفَ يُرى للكافرين مُرافِقا [6]

والمقصود أن الاعتماد على مثل أقوال هؤلاء لا يليق بالمحقِّق ، ولا سيَّما فيما يتعلق بمعرفة الله وتوحيده ، وأنت ترى مثل محمد بن جرير الطبري وأقرانه ومَن قَبْله ومَن يَقْرُبُه في زمانه لم يعرج على هذه الأمور . وكذلك المحققون من المتأخِّرين كابن كثير ونحوه ، وكما هو المأثور عن السلف -رحمهم الله - ، وما استنبطوا منه .

فنسأل الله أن يلحقنا بآثار الموحِّدِين ، وأن يحشرنا في زمرة أهل السُّنَّة والجماعة بمنِّه وكَرَمِه) [7] .

وما ذهب إليه الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله — من نفيه وقوع المجاز في القرآن الكريم هو القول الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم ، فليس في القرآن مجاز على

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (١١٦).

(٢)هو : محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي،النحوي ، كبير المعتزلة ، من تصانيفه [الكشّاف] و[المفصّل] مات سنة ٥٣٨هـ . انظر سير أعلام النبلاء : (١٥١/٢٠-١٥٦) .

(٣)التفسير المقصود هو كتاب [الكشّاف] للزمخشري ، انظره مطبوعا ، وفي حاشيته كتاب [الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال] للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد الاسكندراني، ت:عبد الرزاق المهدي ، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٤)في المصدر [يعرفه] والقاعدة أن الضمير يعود على آخر مذكور وهو [عقارب] .

(٥)القائل هو: أبو حيَّان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، ولد في غرناطة و، وتنقّل إلى أن أقام في القاهرة ومات فيها سنة ٧٤٥هـ ، من تصانيفه :[البحر المحيط] في التفسير ، وغيره من الكتب . انظر : الأعلام : (١٥٢/٧) .

(٦)انظر تفسير البحر المحيط : (٨٢،٨١/٧) لأبي حيان الأندلسي ، ت: الشيخ عادل أحمد أحمد عبد الجواد ، والشيخ علي محمد معوض و شاركهما د.زكريا عبد المجيد النوني،ود. أحمد النجولي الجمل ، ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م، ن:دار الكتب ، بيروت .

(٧) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٢٦-١٢٨) .

الحدّ الذي يعرفه أصحاب فنّ البلاغة ، وكلُّ ما فيه فهو حقيقة في محلّه لأن قول بعض المفسرين مثلاً : إنّ هذا الحرف زائد . يعني : أن الزيادة المقصودة هي من ناحية قواعد الإعراب ، وليست من ناحية المعنى ، بل له معناه المعروف عند العرب ؛ لأن القرآن نزل بلغتهم . فكلُّ زيادةٍ في المبنى يتبعها زيادةٌ في المعنى .

فقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [1] يفيد المبالغة في نفي المِثْل ، وهو أبلغ من قولك : { ليس مثله شيء } .

وقوله سبحانه : ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها والعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [2] المراد بذلك سكان القرية وأصحاب العير ، وعادة العرب إطلاق القرية على أهلها ، والعير على أصحابها ، وهذا من سعة اللغة العربية وكثرة تصرفها في الكلام ، وليس من باب المجاز المعروف في اصطلاح أهل البلاغة ، وإنما من مجاز اللغة ، أي : مما يجوز فيها ولا يمتنع [3].

---

(١) سورة الشورى ، جزء من الآية : (١١) .

(٢) سورة يوسف ، الآية : (٨٢) .

(٣)انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: (٣٨٣،٣٨٢/٤) للإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، جمع وإشراف: الشيخ د . محمد بن سعد الشويعر ، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م ، ن : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض . ولمزيد من التفصيل انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٠/٤٠٠-٤٩٧) و(٧/٨٧-١١٦)، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة [على سبيل المثال] : (٢/٦٣٢) و(٤/١٥١٠، ١٥١٤)، ومنع جواز المجاز في المُنْزَل للتعبد والإعجاز ، المطبوع ضمن المجلد العاشر من كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، الرياض .

المطلب الثالث

جهوده في دعوته لطلبة العلم

كان الشيخ حمد-رحمه الله-حريصاً على نفع طلاب العلم عامَّةً وطَلَبَتِهِ خاصَّة ، حيث دَأَبَ -رحمه الله-على بذل النصيحة لهم من خلال رسائله الموجَّهة لهم ، والتي يحثُّهم فيها على الجِدِّ في طلب العلم والتحصيل ، واتخاذ الأسباب المعِينة على ذلك . وقد تعرض -في نصحه وإرشاده لهم - لجوانب متعددة ، يَرى أنها السبيل الأمثل الذي ينبغي لطالب العلم أن يسلكه . وفيما يلي بيان لتلك الجوانب التي تعرَّض لها الشيخ -رحمه الله تعالى- .

١)وصيَّته بالحرص على تعلُّم العلم الموروث عن الرسول -ﷺ -مع تحمُّل المشقة والجهد في تحصيله :

حثَّ الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- طلاب العلم على تعلُّم العلم الموروث عن النبي-ﷺ - ،والمثابرة والاستمرار على طلب العلم ، فبيَّن -رحمه الله- أنه يتعيَّن على طالب العلم أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصَّبر عليه ، فإن العلم لا يُنالُ براحة الجسم، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم الموروث عن النبي -ﷺ -وهو مُثابٌ على ذلك ؛ كما روى أبو هريرة -رضي الله عنه -عن النبي -ﷺ - أنه قال :" **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنَّة** "[١] .

ثم بيَّن -رحمه الله- أنَّ من أراد تحصيله لا بدَّ له من مراعاة أمرين :

أولهما إدامة المطالعة لكتب العلم ، **وثانيهما** : الانطراح بين يدي الله عزَّ وجلَّ في وقت السحر ، فقال -رحمه الله تعالى-: (وأوصيك[٢] بالحرص على تَعَلُّمِ العِلْمِ الموروث عن الرسول -ﷺ -، ثم اعلم أن ذلك لن يُنال إلاّ على جسر من التعب والمشقَّة، تحت ظُلَمِ الليل ، وذلك بشيئين: شيء في **أوَّله** ، وشيء في **آخره** .

فالذي في **أوَّله** : إدامة المطالعة ، والحفظ لذلك على المصباح ،والذي في **آخره**:

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، رقم٣٨(٤/٢٠٧٤) .

(٢)أي يا طالب العلم .

الوقوف في مواقف الابتهال ، والانطراح بين يدي[1] ذي العزَّة والجلال، والتضرُّع بالأسحار ، وتلاوة القرآن بالتدبُّر والتَّفكُّر ، فهذا عنوان السعادة ، وسِمَة أهل الولاية والزهادة ، اللهم ألحقنا بآثار الصالحين)[2] .

فبيَّن-رحمه الله-أنَّ على طالب العلم أن يضاعف الرغبة ، وأن يفزع إلى الله في الدعاء واللجوء إليه والانكسار بين يديه .كما كان دَأْبُ السَّلَف الصالح من أئمتنا -عليهم رحمة ربنا- ، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كان كثيراً ما يقول في دعائه إذا استعصى عليه تفسير آية من كتاب الله :{اللهم يامُعَلِّمَ آدم وإبراهيم عَلِّمْني ، ويامُفَهِّمَ سُليمان فَهِّمْني }، فيجد الفتح في ذلك[3] .

وقال الخطيب البغدادي[4] -رحمه الله تعالى-: {وليس يكون قلة الغمِّ إلاَّ مع خلوِّ السرِّ ، وفراغ القلب ، والليل أقرب الأوقات من ذلك } ثم نقل عن أبي مسعود أحمد بن الفرات[5] أنه قال :{ لم نَزَلْ نسمع شيوخنا يذكرون في الحفظ ، فأجمعوا أنه ليس شيء أبلغ فيه إلاَّ كثرة النظر ، وحِفْظ الليل غالبٌ على حِفْظ النهار } وعن إسماعيل بن أبي أُوَيْس[6] أنه قال :{إذا هَمَمْتَ أن تحفظ شيئاً فَنَمْ ، وقُمْ عند السَّحَر ، فأَسْرِجْ ، وانظر فيه ، فإنَّك لا تنساه بعد إن شاء الله }[7] .

ومما ينبغي لطالب العلم اجتناب المحرمات ، ومواقعة المحظورات ، وقد سُئل الإمام مالك -رحمه الله تعالى- : هل يصلح لهذا الحفظ شيءٌ ؟ فقال :{ إنْ كان يصلح

---

(١)من عقيدة أهل السنة والجماعة وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه ، ووصفه بها رسوله - ﷺ -من غير تحريف ولا تبديل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف. ومن الصفات التي وصف الله بها نفسه في كتابه، صفة اليدين، فمن الآيات :قوله تعالى **﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَّ ﴾** سورة:ص ، الآية (٧٥) . وقوله تعالى: **﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾** سورة : المائدة ، الآية (٦٢) .

(٢)الدرر السنية في الأجوبة النجدية :(٣٤٧/٤) .

(٣)انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :(٣٨/٤) .

(٤)هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٩٢هـ، سمع الحديث والفقه وعمره ١١ سنة ، ثم ارتحل إلى البصرة ، ونيسابور ، والشام ، ومكة ،وغيرها ، قرأ صحيح البخاري في ٥ أيام على كريمة المروزية ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة ٤٦٣هـ .انظر:سير أعلام النبلاء : (٢٧٠/١٨-٢٩٧) .

(٥)هو أحمد بن الفرات ، أبو مسعود الضَّبِّي الرازي محدِّث أصبهان ،طلب العلم في الصغر ، وعُدَّ من الحفاظ وهو شاب أمرد ،حدث عنه أبو داود ، وابن مندة ، وغيرهما ، قيل أن الإمام أحمد قال عنه :{ ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله -ﷺ -من أبي مسعود الرازي} توفي -رحمه الله تعالى- سنة ٢٥٨هـ . انظرسير أعلام النبلاء : (٤٨٠/١٢-٤٨٨) .

(٦)هو إسماعيل بن أبي أُوَيْس عبد الله بن عبد الله بن أُوَيْس بن مالك بن أبي عامر، الإمام الحافظ الصدوق ، قرأ القرآن على نافع ، وحدَّث عن أبيه عبد الله ، وأخيه أبي بكر ، وخاله مالك بن أنس ، وغيرهم ، وحدَّث عنه البخاري ، ومسلم ، وأبوداود ، والترمذي وغيرهم ، مات -رحمه الله تعالى-سنة ٢٢٦هـ .انظر:سير أعلام النبلاء : (٣٩١/١٠-٣٩٥) .

(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : (٢٦٥/٢) للحافظ الخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ن: مكتبة المعارف ، الرياض ، ب. ط .

له شيءٌ فَتَرْكُ المعاصي }[1] .

٢) وصيَّته بتقييد العلم بالكتابة والحرص على تحصيل الكتب النافعة :

أوصى الشيخ حمد -رحمه الله- طالب العلم ببذل الجهد في حفظ العلم حفظ كتاب؛ لأن تقييد العلم بالكتابة أمانٌ من الضَّياع ، وقصرٌ لمسافة البحث عند الاحتياج ، لا سيَّما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانِّها ، ومن أَجَلِّ فوائده أنه عند كِبَرِ السِّنِّ، وضعف القُوى يكون لدى طالب العلم مادةٌ يَسْتَجِرُّ منها مادةً يكتب فيها بلا عناءٍ في البحث والتقصِّي[2] ، ولهذا قيل :

العلم صيدٌ والكتابة قَيْدُهُ	قَيِّدْ صُيودَكَ بالحبالِ الواثِقة
فَمِنَ الحماقةِ أنْ تصيدَ غزالةً	وتَتْرُكَهَا بين الخلائقِ طالِقة[3]

قال الشيخ حمد-رحمه الله-:(ثم أَقْبِلْ على تذاكر العلم ، وقَيِّدْهُ بالكتابة والحرص على تحصيل الكتب والنسخ أعظم من حرص أهل الثمر[4] وقت الجذاذ[5] ، وأعظم من حرص أهل العيش[6] على جمعه وقت الحصاد ، فهذا يسمَّى طالب علم ، وهو على سبيل نجاة إذا كان مخلصاً في ذلك لله ، وأكبر علامات ذلك أن يكون لصاحبه حالٌ يتميَّز به عن الناس ، حتَّى يشهدَ حالُه ويتميَّز لانفرادِه عن الناس إلاَّ مَن دخل معه في طريقه)[7] .

٣)وصيته بأن يُقْرَنَ العِلْمُ بالعمل :

قال-رحمه الله- في كتاب بعثه لبعض طُلاَّبه ، مذكِّراً لهم بهذا الواجب :(ولكن اعرفوا أن العلم يُحفظ بأمرين : تذاكراً وفهماً ، فافهموه ، ثم العمل به ، فمن عَمِلَ بما عَلِمَ حفظ الله علمه وأثابه علماً آخر يعرفه ؛ لأن التعطيل يُنْسي التحصيل ، فإذا عمل الإنسان بعلمه بأن حافظ على فرائض الله ، ولازم السُّنَنَ الرواتب ، والوِتْر ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار بالأسحار ، وألزم نفسه ساعة يحبسها في المسجد للذِّكْر ، وأحسن

(١)انظر :المرجع السابق : (٢/٢٥٨) .
(٢)انظر: حلية طالب العلم : (٥٢) ، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٢ ، ن : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام ، ب . ت.
(٣)ينسب هذان البيتان للإمام الشافعي ، ولكني لم أجدهما في ديوانه .
(٤)أي أصحاب النخيل .
(٥)أي صرام النخل .
(٦)أي البُرُّ .
(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٥٥-١٥٦) .

ما يكون بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، فقد ثبت العمل به ، كذلــك يتجنَّــب مجالس أهل الغفلة ، ويعادي مجالس الغيبة وساقط الكلام ، ويحفظ لسانه مما لا يعنيـه ...

أما إذا تسمَّى الإنسان بالقراءة ، فإذا تأمَّلْتَ حالَه ، إذا له مثل أهل بلاده ، وليس فيـــه خاصة من أهل سوقه ، فحاله عند الصلوات الخمس والرواتب مثل حـــالهم ، ولا لـــه محافظة على ذلك ، قد نام جميع ليله وضيَّع جميع نهاره ، وصار له مع كلِّ الناس مخالطة ، وليس هناك إلاَّ أنه بعض الأوقات يأخذ الكتاب ويقرأ في المجلس ، فلو سألتَه عن بابـــه الذي هو فيه ما عرف ، ولو طلبت منه فسألتَه عمَّا يقرأ لم يجبْكَ عنها ، ورُبْع الريـــال أحبُّ إليه من كتابين ، قد خلا من المسجد ، وامتلأتْ منه مجالس الغفلة ، وعطَّل لســانه من الذِّكْر ، وسَلَّهُ في الخوض في أحوال الناس وما جرى بينهم وتَعَرَّفَ على دنيـــاهم ، فهذا عن العلم النافع بعيد ولا يستفيد ، ومِن حِكَمِ الرَّبِّ سبحانه أنَّ مثل هذا لا يُوفَّق .

وأدلَّة هذه الأمور من كتاب الله وسُنَّة رسوله -ﷺ -، وكلام ســـلف الأُمَّـــة والأئمة كثيرة معروفة) [1] .

منها قوله تعالى : **﴿ولو علِمَ اللهُ فيهِم خيراً لأسْمَعَهُم ولَوْ أسْمَعَهُم لَتَوَلَّوْا وهُم مُعْرِضُون﴾** [2] ، أي حرصاً على تعلُّم الدِّين ، **﴿ لأسمعهم ﴾** بمعنى لأفهمـــــهم ، فـــهذا يدلُّ على أنَّ عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عَدْلٌ منه سبحانه ؛ لِما يعلمُ في قلوبهم مـــن عدم الحرص على تعلُّم الدِّين ، فتبيَّن أنَّ من أعظم الأسباب الموجبـــة لكـــون الإنســـان من شرِّ الدواب هو عدم الحرص على تعلُّم الدِّين ، فإن حضر أو استمع فهو كما قـــال تعالى : **﴿ما يأْتيهِم مِن ذِكْرٍ مِن ربِّهِم مُحْدَثٍ إلاَّ اسْتَمَعُوهُ وهُم يَلْعَبُـــون * لاهِيَـــةً قُلُوبُهُم ﴾** [3][4]

ثم قال رحمه الله : (ومَن تأمَّل أحوال العالم ، وجد ما يشهد به ، فيجد مَـــن يشبُّ ويشيب وهو يقرأ ، ولم يُحصِّل شيئاً ، لمانعٍ قام به وحالٍ من نفسه لا من ربِّـــه ،

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٥٥-١٥٦) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : (٢٣) .

(٣) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٢-٣) .

(٤)انظر : مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد : (٧) ، للإمام محمد بن عبد الوهاب ، ت: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ،١٤١١هـ-١٩٩١م ، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض،ب.ط .

فلا يظلم ربُّكَ أحداً . حِكْمةٌ بالغةٌ فما تغني النُّذُر ، فقد نصحتُكم جهدي ، والله يعلـــمُ مُنتهى قصدي ، فتأمَّلُوا ذلك كلَّ يومٍ وتذاكرُوا فيه كلَّ ساعة)[1].

فعلى طالب العلم إخلاص النية في طلبه ، وإجهاد النفس على العمل بموجبـــه ، فإن العلم شجرة ، والعمل ثمرة ، وليس يُعَدُّ عالِماً مَنْ لم يكن بعلمه عاملاً [2] .

ولهذا قال الشيخ حمد-رحمه الله-في رسالةٍ بعث بها إلى أحد طلابه وهو قويرِش ابن معجب[3] : (وصل إلينا خطُّك ، وسرَّنا ما فيه من البحث عمّا ينفع الإنســـان في دينه، جعلنا الله وإيّاكم ممَّن عمل بما علم .

واعلم أن العلم بلا عمل شجر بلا ثمر ، وحُجَّة على صاحبـــه عنـــد الله يـــوم القيامة)[4] ، ولهذا قيل : العلم والد ، والعمل مولود ، والعلم مع العمل والروايـــة مـــع الدراية [5] .

فمن الطرق التي تُعِينُ على حفظ العلم وضبطه أن يهتدي الإنسان بعلمه ، قـــال الله تعالى: **﴿ والذين اهتدَوْا زادَهُمْ هدىً وآتاهُمْ تقواهُمْ﴾**[6] ، وقال تعالى : **﴿ويَزيـــدُ اللهُ الذينَ اهْتَدَوْا هُدىً ﴾**[7] ، فكلما عمل الإنسان بعلمه زاده الله حفظـــاً وفـــهماً ، لعموم قوله تعالى : **﴿زادهم هدىً﴾** .

٤) وصيَّته بمخاطبة الناس على قَدْرِ عقولهم :

أوصى الشيخ حمد -رحمه الله-طالب العلم بمخاطبة المدعوِّين على قدر عقولهـم، وعدم الخوض في المسائل التي لا يمكن لعامَّة الناس فهمها فهماً صحيحـــاً ، وخاصـــة في الأشياء التي يجهلها العامَّة مما لا يجب عليهم تعلُّمه .

وقد روي عن علي بن أبي طالب - ﷺ - أنه قال :" **حدِّثـــوا النـــاسَ بمـــا يعرفون، أتحبُّون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه؟**"[8] .

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٥٦) .
(٢)انظر : كتاب اقتضاء العلم العمل : (١٥٨)، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، ت: محمد ناصر الدين الألباني ، ن: دار الأرقم ، الكويت .
(٣) لم أجد له ترجمة .
(٤)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٩) .
(٥)انظر : اقتضاء العلم العمل : (١٥٨) .
(٦) سورة محمد ، الآية:(١٧) .
(٧) سورة مريم ، الآية :(٧٦) .
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألاّ يفهموا ، رقم ٤٩(٢٢٥/١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) موقوفاً .

وقد أشار الشيخ حمد –رحمه الله- إلى زيادة مهمة في آخر الأثر بقوله :(ودعوا ما ينكرون)[1] .

ثم علّق الشيخ -رحمه الله تعالى- على هذا الأثر بقوله : (وقال ابن مسعود-رضي الله عنه-:"ما أنت بمحدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلاّ كان لبعضهم فتنة "[2] .

قلتُ[3] : المراد أنَّ الأشياء التي يجهلها العامَّة مما لا يجب عليهم تعلُّمه إذا ظنَّ إنكارهم لها الأوْلى ترك ذكرها لهم ، فأما ما يجب عليهم تعلُّمه فإنه لا يُترَك ؛ لخوف افتتان أحد بإنكاره ، بل الواجب تعليم الناس ذلك ، ونشره بالأسهل)[4] .

(١)نقل الشيخ حمد هذه الزيادة عن الحافظ ابن حجر حيث قال : {زاد آدم بن أبي إياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروف} ثم ذكر الزيادة . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (٢٢٥/١) .

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: (١١/١) .

(٣) القائل هو الشيخ حمد رحمه الله .

(٤)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٢٧-٢٢٨) .

المطلب الرابع

جهوده في دعوته لعامة الناس

إنّ جهود الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- في دعوته لأصناف المدعُوِّين لم تقتصر على ولاة الأمر والعلماء وطلبة العلم ، بل شملت كذلك عامة الناس ، فقد بذل الشيخ – رحمه الله – جهداً بارزاً في هذا المجال ، ويتضح لنا ذلك من خلال نصائحه التي كان يكتبها ويوجهها إلى عامَّة المسلمين ممن يقرؤها ويطَّلع عليها ، وبعض رسائله موجهة إلى أُناسٍ بأعيانهم ، بعث بها إليهم في صورة جواب على سؤال وُجِّهَ إليه منهم .

كما تناول جوانب كثيرة من موضوعات الدعوة ، مما تمسُّ الحاجة إلى إيضاحه وبيانه للمسلمين .

فقد اعتنى – رحمه الله – بإيضاح حقوق ولاة الأمر على الرعية ، من الطاعة في المعروف ، وعدم شقِّ عصا الطاعة عليهم ، ومساندتهم في الحق ، ثمَّ حذَّر –رحمه الله – المسلمين من الوقوع في الرِّبا وحِيَله التي هي من خداع الشيطان ، كما نبَّه – رحمه الله – إلى أمر عظيم ألا وهو الرِّدَّة – أعاذنا الله منها – ، فحذَّر من الوقوع في أسبابها ، وجَدَّ في ذِكْرِ أربعة عشر سبباً من الأسباب المؤدية إلى الرِّدَّة .

ويمكن حصر جهود الشيخ حمد -رحمه الله تعالى-في دعوته لعامَّة الناس في النقاط التالية :

١) تحذيره من إثارة الفتن على وليِّ الأمر :

إنّ من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة تجاه ولاة الأمر عدم الخروج عليهم وإن جاروا، ولا ننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله – عزَّ وجلَّ – فريضة، ما لم يأمروا بمعصية ، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسُّنَّة ، منها قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾[١] ، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال :"**من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ،ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني**"[٢]

---

(١) سورة النساء، الآية:(٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الأحكام،باب:قوله تعالى:﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمرمنكم** ﴾ رقم٧١٣٧(١١١/١٣ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:الإمارة،

وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه -أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: " **إذا بُويِعَ لخَلِيفَتَيْن فاقتلوا الآخَر منهما**" [1]وغيرها من النصوص التي دلت على وجوب طاعة أولي الأمر – ما لم يأمروا بمعصية – ، وعدم شقّ عصا الطاعة عليهم

وقد كان للشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – جُهْدٌ بارز في جمع كلمة المسلمين، ونبذ الفرقة فيما بينهم ، وعدم شقّ عصا الطاعة على ولي الأمر ، ويتضح هذا الجهد في موقفه من النزاع الذي وقع بين الإمامين عبد الله بن فيصل بن تركي وأخيه سعود ، فقد حصلت فتنة عظيمة من جراء هذا الخلاف الذي راح ضحيته مئات القتلى من المسلمين ، ونُهِبَتِ الأموال ، واستُبِيحَت الأعراض ، وغَدَا الحليمُ حيران .

قال الشيخ حمد- رحمه الله – في رسالة بعث بها إلى أحد المعَزِّين له في وفاة ابنيه يصف فيها عظم الفتنة : (ولكن والله ما بلغت مصيبتي بالابنين مِعْشار ما بلغ بي من المصيبة التي حلت لكثير من الإخوان من هذه المصيبة العظمى والفتنة المظلمة الشنعاء)[2].

وتكمن خطورة تلك الفتنة في تغيُّر مسار الدعوة السلفية ، حيث قال -رحمه الله تعالى : (بينما الرجل يدعو إلى التوحيد ، ويحذّر من أهل الشرك والتنديد ، إذ هو منقلب على عقبيه ، وصار من حزب الضلال والدعوة إلى الإفك والمحال)[3] . وهؤلاء الذين خاضوا في تلك الفتنة ليسوا من العامة بل قال عنهم الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – : (ومن أسباب الشر أناس كانوا في خصائص الأخوان منهم من له مشاركة في العلم ، وآخر له عبادة ومحبة ، لكنهم عدموا البصيرة في الدِّين)[4] ؛ولذا أخبر الله تعالى أنه يبتلي عباده بقوله : ﴿ **الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ**﴾ [5] .

وقال -ﷺ- "**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا** "[6] .

باب:وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية(٣/١٤٦٦).

(١) تقدم تخريجه ص (١٦٩) من هذه الرسالة .

(٢)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٥٩) .

(٣)المصدر السابق : (١٥٩) .

(٤) المصدر السابق : (١٥٩) .

(٥) سورة العنكبوت،الآيات:(١-٣).

(٦) تقدّم تخريجه ص: (٢٦) من هذه الرسالة .

وقد أوضح الشيخ حمد – رحمه الله –هذا الابتلاء بقوله : (فلما ابْتُلِيَ أهل الإسلام بما أخبر به الصادق المصدوق من الفتن التي تغير القلوب ، التبس عليهم الحق بالباطل وصاروا كسائر في ليلة ظلماء ليس لها نجوم ، و صارت محكمات القرآن عندهم كالشيء الذي لا حاصل له – نعوذ بالله من الخذلان –، حتى آل الأمر ببعضهم أن يستدل بالقرآن على تحقيق زيغه وفتنته ...)[1] .

و قال –أيضاً– في تصوير الفتنة التي وقعت في نجد : (وصفة الواقع أن بعض أمراء الزمان لما ابتلاه الله بمن خرج عليه بعث إلى الكفار من أهل بغداد ، وقد علم ما هم عليه من الشرك الأكبر ، بدعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، وتعطيل الصفات ، بل فيهم من هو على مذهب الدَّهْرِيَّة[2] من تعطيل الصانع ، وقد وضعوا لهم قانوناً يحكمون به بين الناس في الخصومات ، وأعرضوا عن كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ،ومنعوا من التحاكم إليهما ، مع ما هم عليه من إفشاء الزِّنا واللواط ، واستباحة المحرمات، فكتب إليهم هذا الرجل مع رسوله الذي بعث ، وزيَّن لهم القدوم إلى بلاد الإسلام ، ووصلوا إلى الأحساء والقطيف ، وأظهروا فيها ما تقدم ذكره ...)[3] .

٢) دعوته لمساندة ولاة الأمر في الحق :

يرى الشيخ حمد – رحمه الله – وجوب مساندة ولاة الأمر ونصرتهم في المعروف ، والدعاء لهم بالخير ، وإن جرى منهم بعض التقصير ؛ لأنهم بشر يخطئون ويصيبون ، ولهم شهوات وأهواء ، ولهم ميول ورغبات ، ولهم حسنات وسيئات ، ويعتريهم من الضعف والقوة ، والأحوال البشرية كلها ما يعتري غيرهم ، فلا بدَّ – أثناء التعامل معهم– من إدخال ذلك في الحسبان ومراعاة المصالح والمفاسد في مخاطبتهم ودعوتهم ، وأمرهم ونهيهم ، بل إنَّ الحرص على ذلك وملاحظته ينبغي أن يكون معهم أكثر من غيرهم .

---

(١) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٥٩).
(٢)الدَّهْرِيَّة : هم فرقة خالفت مِلَّة الإسلام ، وادَّعتْ قِدَمَ الدَّهْر ، وأسندتْ الحوادثَ إليه ، كما حدَّث القرآن الكريم عنهم فقال تعالى:﴿ وقَالُوا ماهيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ ونَحْيا وما يُهْلِكُنا إلاَّ الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية : جزء من الآية:٢٤]، وذهبوا إلى ترك العبادات لزعمهم أنها لا تفيد ، والدهر –عندهم – مجبول من حيث الفطرة على ما هو عليه ، فماهي إلاَّ أرحام تدفع وأرض تبلع، ويُسمَّوْن بالملاحدة ، ويمكن ردُّ أصل الدهرية إلى الفلسفة الإغريقية.انظر : الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل : (٤٧/١) الحاشية رقم (١) ، للإمام ابن حزم الظاهري ، ت: د. محمد إبراهيم نصير ، و د. عبد الرحمن عميرة ، ط١،١٤٠٢هـ –١٩٨٢م ، ن: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، والملل والنحل : (٤٩٠).
(٣)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١١١).

ويخطئ مَن يفترض فيهم غير ذلك ، أو ينظر إليهم كما ينظر إلى الأنبياء والرسل، أو حتى الخلفاء الأربعة الراشدين ، فوجود بعض الأخطاء والتقصير من الولاة ، لا يبرر للدعاة ، وعموم الناس ترك مناصرتهم وموالاتهم وطاعتهم في المعروف [1] .

يقول الشيخ حمد – رحمه الله – في بيان نصرته للإمام سعود بن فيصل – رحمه الله – ، ووجوب مبايعته إماماً للمسلمين ؛ لأن المصلحة العامة تقتضي ذلك : (والمعارضة التي يلقونها من قبل سعود مما هو صدق ومما هو كذب لسنا منها في شيء ؛ لأنا لا ندعو إلاّ إلى طاعة الله ورسوله -ﷺ-، والتمسك بالكتاب والسنة ، ونحضُّ على عداوة المشركين وعداوة مَنْ تبعهم .

ولما ظهر لنا من هذا الرجل النفرة منهم ، والحرص على جهادهم أولاً ، فلما تنكر له أهل نجد وتركوا نصرته ، سعى في إبعادهم ، حتى بعث أخاه وابن عمه في ذلك، وَالَيْنَاهُ على ذلك وأحببنا نصرتَه عليه .

وأعتقد أنه الإمام في هذا الوقت الذي يجب السمع والطاعة له بالمعروف ، لاسِيَّما وقد انقاد له عامة أهل نجد ودعوه إماماً لهم ، وما يجري منه مما لا يجوز ليس بأكبر مما جرى للملوك قبله ، ولم يمنع ذلك من صحة إمامتهم .

و[هذا] [2]يكفي المسلم ؛ لأن رأس القضية ظهور الفَرْقِ بين فتنة الظلم في الأموال ونحوها ، وفتنة الرِّدَّة عن الإسلام والدعوة إلى الدخول في طاعة أهل الباطل والانقيادلهم.

والذي لم يُفَرِّق بين هاتين ، لا شكَّ في الطَّبْعِ على قلبه ، واقرأوا عليه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَال فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [3]الآية ، فأخبر أن القتال في الشهر الحرام كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل)[4].

٣)تحذيره من الوقوع في الرِّبا وإبطال حِيَلِه:

إنَّ للرِّبا عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنَّ الله يمحقه ولا يبارك

---

(١) انظر : منهج ابن تيمية في الدعوة (٤٨١/٢) د : عبد الله الحوشاني ، ط١ ،١٤١٧هـ –١٩٩٦م، ن: دار أشبيليا ، الرياض .

(٢)العبارة في المصدر : [ويكفي المسلم] ، فأضفت اسم الإشارة [هذا] ليستقيم المعنى .

(٣)سورة البقرة ، جزء من الآية : (٢١٧) .

(٤) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٦١) .

لصاحبه فيه ، وأما في الآخرة –إن لم تدَّاركه رحمة الله – فهو العذاب الأليم ، لذا فقد حرمه الله تعالى ، ونفَّر منه بقوله : ﴿الذين يأكلُون الرِّبا لا يقُومونَ إلاَّ كما يَقُومُ الـذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ المَسِّ ذلِكَ بأنَّهم قالُوا إنَّما البَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وأحَلَّ اللهُ البَيْعَ وحـرَّمَ الرِّبا فَمَن جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فانْتهى فَلَهُ ما سَلَفَ وأمْرُهُ إلى اللهِ ومَن عادَ فـأُولئِكَ أصْحابُ النَّارِ هُم فيها خالِدُون * يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا ويُرْبِي الصَّدَقاتِ واللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أثِيم ﴾ (١). ويتبيَّنُ من الآية السابقة حجم بشاعة أكل الرِّبا ، وعِظَمُ العقوبة عليه في الدنيا والآخرة . ولكن مِنَ الناسِ مَنْ يقع في هذا الجُرْم إمَّا لجهلٍ منه بأحكام الشريعة لقلَّة ما يصل إليه من الموعظة ، أو معاندةً وعصياناً ، أو احتيالاً على الأحكام الشـرعية بقلْب المُسَمَّيات .

وقد احتسب الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله – على بعض الظواهر المنحرفـة التي كانت في زمنه ، ومنها احتيال بعض التجار في معاملاتهم المالية ، وتسمية الرِّبا بغـير اسمه خداعاً وتلاعباً بدِين الله ، وله –رحمه الله- رسالة موجَّهة إلى عامة المسلمين يحذرهم فيها من مَغَبَّة الوقوع في هذا الجرم العظيم ، حيث يقول : (فالموجب للخط هو النصح لكم والشفقة عليكم ؛ خوفاً من نزول بأس الله بنا وبكم ، وذلك مما فشا من المنكرات ، وجاهر به الخواصُّ والعوامُّ من الموبقات ، والله تعالى قد فرض على العلماء البيـان ، وذمَّ أهل السكوت والكتمان ، فجحد أكثر الناس ذلك ، وتركوا ما علموا ، أو إن ذكـروا بعض ذلك فعلى سبيل المعاشرة والمضاحكة ، وقد قال الله تعالى : ﴿لُعِنَ الذينَ كفـرُوا من بَنِي إسرائِيلَ ﴾ إلى قوله : ﴿لَبِئْسَ ما كانُوا يفعلون ﴾ (٢)، وقوله : ﴿لَوْلا يَنْـهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأحْبارُ عن قَوْلِهِمُ الإثْم وأكْلِهِم السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانوا يَصْنَعُون ﴾ (٣).

ولعلَّ مع هذا الكلام أن [يُقال](٤) : إنَّك قد أغلظتَ الكلام ، وعمَّمتَ الـذَّمَّ الخاصَّ والعامَّ ، فأقول : الأمر فوق ما سمعت وأعظم ، وههنا مسألة أطبق عليها أهـل المعاملات في دنياهم ، ولم يخافوا ربَّهم ومولاهم ، والناس فيها بين قائلٍ للإثم ، وآكـلٍ للسُّحْتِ ، فالمبيح قال الإثم ، والفاعل أكل السُّحْت ، والساكت عن الإنكـار تـرك الأمر، ولم يَسْلَمْ من إثمها إلاَّ ما شاء الله ، وهُمْ قليل .

---

(١) سورة البقرة ، الأيتان: (٢٧٥،٢٧٦) .
(٢) سورة المائدة ، الأيتان : (٧٨،٧٩) .
(٣) سورة المائدة ، الأية : (٦٣) .
(٤)في المصدر [يقول] ، فجعلتها [يقال] ، وذلك ليستقيم المعنى .

وهي مسألة قَلْبُ الدَّيْن التي يسمُّونها التصحيح ، وهو الرِّبا الظاهر الصريح .
فأما أدلَّة تحريم الرِّبا فلا تخفى ، ولكن صنع لهم الشيطان هذه الحيلة ؛ مخادعة لله وتلاعباً بدِينِه .

وعليك أن تعلم أن رِبَا أهل الجاهلية الذي أبطله الإسلام هو أنه إذا حَلَّ الدَّيْن على الغريم قال الدائن : إما أن تقضي وإما أن تُرْبي ، فإما أن يوافيه في الحال ، وإلاَّ زاد له الدَّيْن ، وأجَّله عليه بأجلٍ متأخِّر .

وهذا هو عَيْنُ فِعْلِ المفسدين ، فإنه إذا حلَّ دَيْنُ أحدِهم كعشرة مثلاً ؛ قال الدائن : أعطِني عَشْرَتي ، فيقول : ليست عندي ، فيقول : تعال أسلِّمها عليك بألفِ وَزْنة [1] مثلاً، ثمَّ رُدَّها عليَّ ، فيذهب التاجرُ إلى منزله ويُخرِجُ عشرة ريالات من ماله، ويقول أسلمتها عليك بألف وزنة ، فيقول : قبلتُ ، ويأخذ بيده ثمَّ يلقيها على حصير المحتال ، أو يقول : اذهب بها وادفعها إلى وكيلنا فلان ، وقد جعله يرقبه عند الباب أو يذهب إلى منزله ، وهو يعلم أنه يردها إليه بأعيانها .

ولذلك لو أنه يخرج منها ريالاً واحداً خَبُثَت النفس وتغيَّرت المعاملة ، فإذا رجعت العشرة التي أخرجها المكَّار ، صارت العشرة التي في ذِمَّة المديون انقلبت عليه بألف وزنة ، سواءً بسواءٍ ، فلو أنه قال : بِعْتُك العشرة التي في ذِمَّتك بألف وزنة ، سَلِم من الحيلة ، وجاء الأمر على وجهه .

وقال بعض العلماء : يخادعون الله كما يُخادعون صبيانهم ، لو أَتَوْا الأمر على وجهه كان أحبَّ إليَّ .

قال ابن القيِّم رحمه الله : وباب الحِيَل المحرَّمة مداره على تسمية الشيء بغير اسمه ، وعلى تغيير صورته مع بقاء حقيقته ، فالمفسدة العظيمة التي اشتمل عليها الرِّبا لا تزول بتغيير اسمه من الرِّبا إلى المعاملات ، ولا بتغيير صورة إلى صورة ، والحقيقة معلومة متَّفق عليها بينهما قبل العقد ، يعلمها مِن قلوبهم عالم السرائر ، فقد اتَّفقا على حقيقة الرِّبا الصريح قبل العقد ، ثم غيَّر اسمه إلى المعاملة ، وصورته إلى التبايُع الذي لا قَصْدَ لهما فيه البتَّة ، وإنما هو حيلة ومخادعة لله و رسوله ، وأي فرق بين هذا وبين ما فَعَلَتْهُ اليهود

---

(1) الوزنة : وحدة قياسية للوزن كانت تستعمل إلى سنة ١٣٨٥هـ ، تساوي أقة وثلث أقة تقريبا ، حلَّ محلها الآن الكيلوجرام ،انظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : (١٥٣) ، والأقة تساوي [١٢٤٨] جراماً . انظر : المعجم الوسيط : (٢٢/١) .

من استحلال ما حرَّم الله عليهم من الشحوم [1]. أ هـ.

وقد عَلِمَ عالم السرائر أنّ المحتال لم يبذل هذه الدراهم إلاّ لترجع إليه ، لا لينفقها القابض ، فالله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه .

قال المحتالون : إننا لم نتّفق على الرِّبا قبل العقد ، فيقال لهم : بل كذبتم، فإن بعضكم يحتال ويُرابي منذ عشرين سنة ، حتّى صار هذا معلوماً ، والشَّرْطُ العُرْفِيُّ نَظِيرُ الشَّرْطِ اللَّفْظِيِّ [2] .

وقد عَلِمَ الآخذ والمُعْطِي أنّ المأخوذ مردود إلى مالكه ، وأن الفائدة انقلاب الدراهم طعاماً [3]، وهذا هو المقصود : **﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا اللهَ وذرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعَلُوا فَأْذَنُوا بحَرْبٍ مِنَ اللهِ ورسُولِهِ﴾** [4] .

قال ابن القيِّم : وقد جاء في حديثٍ – الله أعلم بحاله – : **"يُحشَرُ أكَلَةُ الرِّبا يومَ القيامةِ في صورةِ الخنازيرِ والكلاب "** [5] ؛ من أجلِ حِيَلِهم على الرِّبا ، كما مُسِخَ قومٌ قرودًا لاحتيالهم على أَخْذِ الحِيتَانِ في يوم السبت. وبكلِّ حال فالمسخ لأجل الاستحلال بالاحتيال قد جاء في أحاديث كثيرة [6]، وهذا معذرة من الله تعالى ؛ لأنّ

---

(1) انظر كلام ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : (١/٣٤٩،٣٥٠) للإمام أبي عبد الله ابن قيم الجوزية ، ت: محمد حامد الفقي ، ن: دار المعرفة بيروت ، ب.ت. ط .

(2) يشير –رحمه الله– إلى قاعدة فقهية وهي [المعروف عُرْفاً كالمشروط شرطاً] ، ومعنى القاعدة أنّ ما تعارف عليه الناس في معاملاتهم –وإن لم يُذكر صريحاً – هو قائم مقام الشرط في الالتزام والتقييد ، واعتبار الفقهاء الشرط العرفي كالشرط الثابت شرعاً وكالمصرَّح به في العقد ؛ مشروط بعدم معارضته نصوص الشريعة ، وقواعدها الكلية ، ومبادئها العامة . فقد ذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى اعتبار الشرط العرفي وتقييد العمل به كالشرط اللفظي . ومن أمثلة ذلك وجوب دفع الثمن في الحال حتى كأنه مشروط في العقد لفظاً ، ومنها السلامة من العيوب حتى يسوغ له الرد بوجود العيب ، تنزيلاً لاشتراط سلامة البيع عُرفاً منزلة اشتراطها لفظاً ، وغير ذلك من الأمثلة والفروع التي تدل دلالة قاطعة على أن الشرط العرفي عند الحنابلة كالشرط اللفظي . انظر : المدخل الفقهي العام : (٢/٨٦٣)للأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء ،ط١٠،١٣٨٧هـ –١٩٦٨م، ن:دار الفكر ، بيروت ، وشرح القواعد الفقهية : (١٨٣) للشيخ أحمد الزرقاء ، ت: الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا ،ط٢،١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ن: دار القلم، دمشق ، والقواعد الفقهية الكبرى وما تفرَّع عنها: (٤٥٠–٤٥٣) . والشيخ –رحمه الله– في إنكاره على مَن يحتال على الربا مراده كما بيَّنه أنَّ ما دفعه البائع للمشتري دَيْن مردود إليه ، وأن الفائدة من هذه الحيلة هي انقلاب النقود طعاماً ، وهو المقصود ، وهذا هو عين الرِّبا .

(3) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله تعالى– في توضيح هذه المسألة :{ وأما قلبُ الدَّيْن على المَدين ، فمن صوره أنه إذا كان له على شخص دراهم ثمن زاد ؛ أسلم إليه دراهم في زاد ليستوفي منه بتلك الدراهم ، وكلٌّ منهما يعلم أن رأس المال راجع إلى صاحبه ، فتكون حقيقته تربية الدَّين في ذمَّة المَدين ، وهذه الصورة وأمثالها ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أنها تضارع ربا الجاهلية ، وأفتى شيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى– بالمنع من هذه الصورة ولمثالها والله أعلم } مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (١/٣٦٣) ، وانظر كلام الإمام ابن القيم –رحمه الله– في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: (١/٣٤٧) .

(4) سورة البقرة ، الآيتان : (٢٧٨،٢٧٩) .

(5) بحثت عنه ولم أهتد إلى مَن أخرجه ، وقد ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: (١/٣٤٦).

(6) من هذه الأحاديث ما أخرجه البخاري في صحيحه – مُعلَّقاً – كتاب: الأشربة ، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ، رقم ٥٥٩٠(١٠/٥١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) عن أبي مالك الأشعري–رضي الله عنه– أن النبي –ﷺ– قال :" ليكوننَّ مِنْ أمَّتي أقوامٌ يستحلُّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ ، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنبِ علَمٍ يروحُ عليهم بسارحةٍ لهم ، يأتيهم –يعني الفقير – لحاجةٍ فيقولوا : ارجع إلينا غداً ،

عدم قبول الناس للعلم ليس مانعاً من تبليغ الرسالة في أصحِّ قَوْلَي العلماء)[١].

٤) دعوته للحذر من الوقوع في أسباب الرِّدَّة :

نظراً لغلبة الجهل في زمن الشيخ حمد –رحمه الله –وكثرة الفتن ، وتسلُّط الأعداء المناوئين للدعوة السلفية في داخل نجد وخارجها ، ووقوع بعض المسلمين في كثير من قوادح العقيدة ، كالشرك بالله ، وموالاة المشركين ، والاستهزاء بالدِّين ، والسحر ، وغير ذلك مما يوقع المسلم في الرِّدَّة – والعياذ بالله – وهو لا يشعر .

وإدراكاً من الشيخ حمد –رحمه الله تعالى- لخطورة ما تقدم ذكره ، فقد سخَّر قلمه ولسانه للتحذير منها ، حيث ذكر أربعة عشر ناقضاً من نواقض الإسلام وذلك بقوله –رحمه الله -: (**أحدها** : الشرك بالله تعالى وهو : أن يجعل لله ندًّا من مخلوقاته ، يدعوه كما يدعو الله ، ويخافه كما يخاف الله ، أو يتوكَّل عليه كما يتوكَّل على الله ، أو يصرف له شيئاً من عبادة الله .

فإذا فعل ذلك : كفر وخرج من الإسلام ، وإن صام النهار وقام الليل ؛ والدليل على ذلك قوله تعالى : **﴿وإذا مسَّ الإنسانَ ضرٌّ دَعا ربَّهُ مُنيباً إليهِ ثُمَّ إذا خَوَّلَهُ نعْمَةً منهُ نَسِيَ ما كان يدعو إليه مِن قَبْلُ وجَعَلَ للهِ أنْداداً لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إنَّكَ مِن أصْحابِ النارِ ﴾**[٢].

الثاني : إظهار الطاعة والموافقة للمشركين على دينهم [٣]؛ والدليل قوله تعالى :**﴿إنَّ الذِينَ ارْتَدُّوا على أدْبارِهِم مِن بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وأمْلَى لَهُمْ * ذلِكَ بِأنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُم في بَعْضِ الأَمْرِ واللهُ يَعْلَمُ إسْرارَهُم * فَكَيْفَ إذا تَوَفَّتْهُم الملائِكَةُ يَضْرِبُون وُجُوهَهُم وأدْبارَهُم * ذلِكَ بِأنَّهُم اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ وكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُم ﴾**[٤].

الأمر الثالث : مما يصير به المسلم مرتدًّا : موالاة المشركين ، والدليل قوله

فيبيِّتهم الله ، ويضع العَلَمَ ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة ".

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٥-١٤٧) ، وانظر : كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : (١/٣٤٦) .

(٢)سورة الزمر ، الآية : (٨) .

(٣) سبق الحديث عن هذا الأمر في ص: (١١٢-١١٥)من هذه الرسالة .

(٤)سورة محمد ، الآيات : (٢٥-٢٨) .

تعالى: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليهودَ والنصارَى أوْلياءَ بَعْضُهُم أوْلياءُ بَعْضٍ ومَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فإنَّهُ مِنهُم إنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظالِمِين﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿لا يَتَّخذِ المُؤْمِنُون الكافِرِينَ أوْلِياءَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ ومَن يَفْعَل ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ في شَيْءٍ﴾ [2].

فذكر في الآية الأولى : أنَّ مَن تولى اليهودَ والنصارى فهو منهم ، وظاهرها أنَّ مَن تولاَّهم ، فهو كافرٌ مثلهم .

الأمر الرابع : الجلوس عند المشركين في مجالس شركهم ، من غير إنكار .

والدليل قوله تعالى : ﴿وقد نزَّلَ عليْكُم في الكِتابِ أنْ إذا سَمِعْتُم آيات اللهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهزَأُ بِها فلا تَقْعُدُوا مَعَهُم حتَّى يَخُوضُوا في حدِيثٍ غَيْرِهِ إنَّكُم إذًا مِثْلُهُم إنَّ اللهَ جامِعُ المُنافِقِينَ والكافِرِينَ في جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ [3] .

الأمر الخامس : الاستهزاء بالله ، أو بكتابه ، أو برسوله[4] . والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ أبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ كُنتُم تَسْتَهْزِئُون * لا تَعْتَذِرُوا قَد كَفَرْتُم بَعْدَ إيمانِكُم إن نَعْفُ عَن طائِفَةٍ مِنكُم نُعَذِّبْ طائِفةً بأنَّهُم كانُوا مُجْرِمِين﴾ [5].

الأمر السادس : ظهور الكراهة والغضب عند الدعوة إلى الله وتلاوة آياته ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدليل على ذلك ، قول الله تعالى : ﴿وإذا تُتْلَى عَلَيْهِم آياتُنا بَيِّنات تَعْرِفُ في وُجُوهِ الذينَ كَفَرُوا المُنكَرَ يَكادُونَ يَسْطُونَ بالذينَ يَتْلُونَ عليْهِم آياتِنا قُلْ أفأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكُم النارُ وَعَدَها اللهُ الذينَ كَفَرُوا و بِئْسَ المصير﴾ [6] ، فذكر كُفْرَ هذا الصنف في أول الآية وآخرها .

الأمر السابع : كراهة ما أنزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة ،والدليل قول الله تعالى : ﴿ذلِكَ بِأنَّهُم كَرِهُوا ما أنْزَلَ اللهُ فأحْبَطَ أعْمالَهُم﴾ [7].

الأمر الثامن : عدم الإقرار بما دلَّت عليه آياتُ القرآن ، والأحاديث ، والمجادلة في ذلك ، والدليل على ذلك قول الله تعالى : ﴿ما يُجادِلُ في آياتِ اللهِ إلاَّ الذينَ كَفَرُوا

(١) سورة المائدة ، الآية : (٥١) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : (٢٨) .
(٣) سورة النساء ، الآية : (١٤٠) .
(٤) للمزيد من التفصيل ،انظر : (٢٢٨-٢٣٢) من هذه الرسالة .
(٥) سورة التوبة ، الآيتان : (٦٥،٦٦) .
(٦) سورة الحج ، الآية : (٧٢) .
(٧) سورة محمد ، الآية : (٩) .

فلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُم في البِلادِ ﴾[1].

الأمر التاسع : جَحْدُ شيءٍ من كتاب الله ، ولو آية أو بعضها ، أو شيئاً مما جاء عن النبي -ﷺ -. والدليل على ذلك قول الله تعالى : ﴿إنَّ الذينَ يكْفُرُونَ بالله ورُسُلِهِ وَ يُريدُونَ أن يُفرِّقُوا بيْنَ اللهِ و رُسُلِهِ و يَقولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُريدُونَ أن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً * أولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حقًّا وَ أعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عذاباً مُهيناً ﴾[2]، وهذا أخصُّ من الذي قبله .

الأمر العاشر : الإعراض عن تعلُّم دِين الله ، والغفلة عن ذلك ، والدليل قول الله تعالى : ﴿و الذينَ كَفَرُوا عمَّا أُنْذِرُوا معرضون ﴾[3].

الأمر الحادي عشر : كراهة إقامة الدِّين والاجتماع عليه ، والدليل على ذلك قول الله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً والذي أوْحَيْنا إلَيْك و ما وَصَّيْنا بِهِ إبْراهِيمَ و مُوسى و عِيسى ، أن أقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فيه ، كَبُرَ على المُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُم إلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إلَيْهِ مَن يَشاءُ و يَهْدِي إلَيْهِ مَن يُنِيب ﴾[4]، فذكر أنه لا يَكرهُ إقامة الدِّين إلاّ مُشْرِك ، وقد تبيَّن أنَّ مَن أشرك بالله فهو كافر .

الأمر الثاني عشر : السحرتعلُّمه وتعليمه ، والعمل بموجبه ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿وما يُعَلِّمانِ مِن أحَدٍ حتَّى يَقُولا إنَّما نحنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾[5] .

الأمر الثالث عشر : إنكار البعث ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وإن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُم أئذا كُنَّا تُراباً إنَّنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أولئِكَ الذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم وأولئِكَ الأغْلالُ في أعْناقِهِم و أُولئِكَ أصْحابُ النارِ هُم فيها خالِدُون ﴾[6].

الأمر الرابع عشر : التحاكم إلى غير كتاب الله و سُنَّة رسوله -ﷺ -[7])[8].

ومما سبق عرضه يتَّضح حرص الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله تعالى- في

---

(1) سورة غافر ، الآية : (٤) .
(2) سورة النساء ، الآيتان : (١٥٠،١٥١) .
(3) سورة الأحقاف ، الآية :(٣) .
(4) سورة الشورى ، الآية : (١٣) .
(5) سورة البقرة ، الآية : (١٠٢) .
(6) سورة الرعد ، الآية : (٥) .
(7) سبق الحديث عن هذا الأمر بالتفصيل في ص : (١٥٨-١٥٩) من هذه الرسالة .
(8) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٧٤-٨٣) .

دعوته لأصناف المدعوين من بذل النصيحة لولاة الأمر ومساندهم في الحق وعدم شق عصا الطاعة عليهم ، وفي دعوته للعلماء نبَّه الشيخ حمد -رحمه الله- إلى وجوب الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة عند التنازع ، وحثَّ طلاب العلم على ما يعينهم في الطلب من إصلاح النية والجد والمثابرة ، ثم حذَّر عامة المسلمين من خطورة الاستهانة بالمحرمات وأنها سبب في وقوع العقوبات ، وأوضح -رحمه الله - جملة من قوادح العقيدة سواء كان في أصلها أو في كمالها .

وهذه الموضوعات التي تطرق إليها الشيخ -رحمه الله- ينبغي أن تكون من أولويات الدعوة إلى الله تعالى ، وأن يهتم بها الدعاة في دعوتهم ؛ فإنَّ الحاجة إليها قائمة في كل عصر ومِصر .

الفصل الثالث

جهود الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- في الاحتساب

المبحث الأول : جهوده في الأمر بالمعروف .

تمهيد :

المطلب الأول :جهوده في الأمر بالمعروف فيما يتعلق بالعقيدة .

المطلب الثاني : جهوده في الأمر بالمعروف فيما يتعلق بالعبادات

المطلب الثالث: جهوده في الأمر بالمعروف فيما يتعلق بالأخلاق والآداب .

تمهيد

المعنى اللغوي للمعروف :

المعروف في اللغة ضد المنكر ، و المعروف ما يستحسن من الأفعال [1].

وقيل : المعروف : اسم لكل فِعْلٍ يُعْرَفُ حُسْنُه بالعقل أو الشرع وهو خلاف المنكر[2] .

إذاً فمعناه يدور غالباً على ما تعارف عليه الناس وعلِمُوه و لم ينكروه [3].

المعنى الاصطلاحي للمعروف :

المعروف في الاصطلاح : كلُّ ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويُثْني على أهله ويدخل في ذلك جميع الطاعات ، وفي مقدمتها توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان به [4].

---

(١) انظر: لسان العرب : (٩/ ٢٣٩) .

(٢) انظر: المعجم الوسيط (٢/٥٩٥) .

(٣) انظر: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،(٨) ، للشيخ عبد العزيز الراجحي ، ط١،١٤١٢هـ ، مكتبة دار السلام ،الرياض .

(٤) انظر : المصدر السابق (١٠) .

المطلب الأول

جهوده في الأمر بالمعروف فيما يتعلق بالعقيدة

لقد أدرك الشيخ حمد –رحمه الله– أهمية التوحيد ، لأنه لا صلاح ، ولا سعادة في الدارَيْن ، إلاَّ بمعرفته ، والعمل بمقتضاه ، فقد أولى جانب العقيدة اهتماماً بالغاً في أمره بالمعروف ، و ترجم هذا الاهتمام إلى جهدٍ واضح نلمسه من خلال ما يلي :

١)بيانه لوجوب الوفاء بنذر الطاعة وعدم الوفاء بنذر المعصية :

قال الله تعالى في مدح عباده المؤمنين: **﴿ يُوفُون بالنذْرِ ويخافون يوماً كان شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾**[١] ، وقال تعالى : **﴿وليوفوا نذورهم ﴾**[٢] ، وقال جلَّ ذكره : **﴿ وما أنفقتم من نفقةٍ أو نذرتم من نذرٍ فإنَّ الله يعلمُه ﴾** [٣] .

وعن ثابت بن الضَّحَّاك [٤] –رضي الله عنه– أنه قال : نذَرَ رجلٌ أن ينحر إبلاً ببُوانة[٥]، فسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال :"**هل كان فيها وثَنٌ من أوثان الجاهلية يُعْبَد ؟**" قالوا: لا ، قال : " **فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟**" قالوا : لا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " **أوفِ بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم** "[٦] .

قال الشيخ حمد–رحمه الله – في تعليقه على قوله تعالى : **﴿ يُوفُون بالنذْرِ ويخافون يوماً كان شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾**[٧] : (وجه الدلالة من الآية أنَّ الله مَدَحَ المُوفِين بالنذر والله لا يمدح إلاّ على فعل واجب أو مستحب أو ترك محرَّم ، وذلك هو العبادة فمَنْ فعل ذلك لغير الله مُتقرِّباً به إليه فقد أشرك)[٨] .

وقال أيضاً –رحمه الله– في توضيح قوله تعالى : **﴿ وما أنفقتم من نفقةٍ أو نذرتم**

(١)سورة الإنسان ، الآية:(٧) .
(٢)سورة الحج ، جزء من الآية :(٢٩) .
(٣)سورة البقرة ، الآية :(٢٧٠) .
(٤) هو : ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي ،صحابي مشهور ، روى عنه أبو قلابة ، مات سنة ٦٤هـ .انظر : تقريب التهذيب : (١٣٢) .
(٥)بُوانة : بضم الباء ، وتخفيف الواو هي هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر .انظر: معجم البلدان (٥٠٥/١) .
(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب : الإيمان والنذور ، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر ، رقم ٣٣١٣(٢٣٨/٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب :النذور ، باب من نذر أن ينحر بغيرها ليتصدق (١٤٢/١٠)، وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير : (١٨٠/٤) ، وقال عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد : (٢٩) :إسناده على شرطهما .
(٧)سورة الإنسان ، الآية:(٧) .
(٨) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ، (٩٠) .

من نذرٍ فإنَّ اللهَ يعلمُه ﴾[1] : (وجه الدلالة من الآية : أن الله أخبر أنَّ ما أنفقناه من نفقة أو نذرناه من نذر متقرِّبين به إليه أنه يعلمه ويجازينا عليه ، فدلَّ ذلك على أنه عبادة فمَنْ صرفها لغير الله فقد أشرك)[2] .

لهذا نجد الشيخ حمد في هذه المسألة يقرر ما نُقِلَ عن شيخ الإسلام ابن تيمية – عليهم جميعاً رحمة ربِّ البريَّة– حيث قال : (وقال شيخ الإسلام : وأما نَذْرُهُ لغير الله؛ كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك ؛ فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفَّارة ، وكذلك الناذر للمخلوق ليس عليه وفاء ، فإنَّ كليهما شِرْك ، والشِّرْكُ ليس له حُرْمة ، بل عليه أن يستغفر الله من هذا العقد ويقول ما قال النبي -ﷺ- : " **مَنْ حَلَفَ باللاتِ والعُزَّى**[3] **فليقُلْ : لا إله إلاّ الله** "[4])[5] .

ويُلحقُ بما سبق ما لَوْ نذر أحدٌ أن يذبح لله إبلاً أو غنماً في مكانٍ يُذبح فيه لغير الله ، أو يجتمع فيه المشركون لأعيادهم ، فإنه لا يجوز الذبح فيه ؛ لأنَّ الذبح لله في المكان الذي يَذبحُ فيه المشركون لغيره أو في محلِّ أعيادهم معصية .

وقد علَّق الشيخ حمد-رحمه الله-على الحديث المتقدِّم بقوله :(قوله :" **فأوفِ بنذرك**" هذا يدلُّ على أنَّ الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغيره أو في محل أعيادهم معصية ؛ لأن قوله :"**فأوفِ بنذرك**" تعقيب للوصف بالحكم بحرف الفاء ، وذلك يدلُّ على أنَّ الوصف سبب الحكم ، فيكون سبب الأمر بالوفاء وجود النذر خالياً عن هذين الوصفين ، فيكونان مانعين من الوفاء ، ولو لم يكن معصية لجاز الوفاء به لأنه عقبه بقوله : "**فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله** " ، فدلَّ على أنَّ الصورة المسؤول عنها مندرجة في هذا اللفظ العام ؛ لأن العامَّ إذا ورد على سبب فلا بُدَّ أن يكون السبب

---

(١)سورة البقرة ،الآية :(٢٧٠) .

(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ، (٩٠) .

(٣)اللات : كانت صخرة بيضاء منقوشة ،وعليها بيت بالطائف له أستار وسَدَنَة ، وحوله فناء مُعظَّم عند ثقيف ، وذكرت في أصل التسمية روايتان ، إحداهما: أنها مشتقة على التأنيث من اسم الله –تعالى عن قولهم علواً كبيرا– والثانية: قول من قرأ اللاتّ بتشديد التاء ، وهو رجلٌ كان يَلُتُّ سَوِيق الحاجِّ في الجاهلية ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه . وأما العُزَّى فمشتقة من العزيز ، وكانت شجرةً بنخلة ، وهي بين مكة والطائف ، عليها أستار، وكانت معظَّمة عند قريش . انظر : تفسير القرآن العظيم : (٢٧١/٤) ، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري : (٦١٢/٨) .

(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الأيمان والنذور، باب لا يُحلف باللات والعُزَّى ...، رقم٦٦٥٠(٥٣٦/١١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب :الأيمان ، باب مَن حلف باللات والعُزَّى فليقل :لا إله إلا الله ، رقم٥(١٢٦٧/٣) .

(٥) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ، (٩٠) .

مندرجاً فيه ، ولأنه لو كان الذبح فيما ذُكِرَ جائزاً لسوَّغ النبي -ﷺ -للناذر الوفاء بــه، كما سوَّغ لمن نذرتِ الضَّرْبَ بالدُّفِّ أن تضرب به[1] ، ولأنه ﷺ استفصل فلما قالوا: لا ، قال له : "**فأوفِ بنذرك** "وهذا يقتضي أنَّ كَوْنَ البقعة مكاناً لعيدهم أو بها وثَنٌ من أوثانهم مانعاً من الذبح بها وإنْ نذر ؛ وإلاَّ لم يَحْسُن الاستفصال)[2] .

فمن نذر أن يطيع الله فعليه أن يفي بنذره ،لما رُوِيَ عن أم المؤمنين عائشة — رضي الله عنها- أنَّ رسول الله -ﷺ -قال :" **مَنْ نذرَ أنْ يطيعَ اللهَ فلْيُطِعْهُ ، ومَنْ نذرَ أنْ يعصي اللهَ فلا يَعْصِهِ** "[3] .

قال الشيخ حمد -رحمه الله -:(أي يجب عليه الوفاء بنذر الطاعة كما تقدم)[4]، لكن لو نذر أن يعصي الله ، أو تضمَّن الوفاء بالنذر معصية لله، فإنه لا يجوز الوفاء به -كما تقدَّم -.

قال -رحمه الله – : (قوله:"**فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله** " دليلٌ على تحريم الوفاء بنذر المعصية)[5] ، ولكن لو نذر نذراً فيه معصية لله !(هل فيه كفَّارة يمين أو لا ؟ الصحيح الأول للحديث الدالِّ عليه)[6] ، ثم استدلَّ -رحمه الله — بجملة من الأحاديث الدالَّة على أنَّ مَنْ نذر نذراً تضمَّن معصية لله فإن كفَّارته كفَّارة يمين ، وكذلك إذا لم يُسَمِّ النذر ، أو كان في النذر تعذيبٌ للناذر ،كمن نذر أن يحجَّ ماشياً على قدميه ، أو فيما لا يملكه الناذر ، فإنَّ عليه أنْ يكفِّر كفَّارة يمين .

و قد أورد -رحمه الله- جملة من الأحاديث ، التي تدلُّ على صِحَّة ما ذهب إليه ، فقال : (عن عائشة -رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله - ﷺ - : " **لا نذر في معصية ، وكفَّارته كفَّارة يمين** "[7] .

---

(١)يشير -رحمه الله- إلى ماروا‌ه الإمام أبو داود في السنن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدفِّ ، قال :" أوفي بنذرك " قالت: إني نذرت أن اذبح بمكان كذا وكذا ، مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية : قال :" لصنم ؟ " قالت : لا ، قال : " لوثن؟" قالت : لا ، قال : " أوفي بنذرك " . أخرجه أبوداود في كتاب:الأيمان والنذور،باب:ما يؤمر به من الوفاء بالنذر،رقم٣٣١٢(٢٣٧/٣،٢٣٨)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : (٢١٣/٨) .

(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ،(٨٧) .

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الأيمان والنذور،باب: النذر فيما لا يملك وفي معصية، رقم٦٧٠٠(٥٨٥/١١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

(٤)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٩١) .

(٥) المصدر السابق :(٨٧) .

(٦) المصدر السابق :(٨٨) .

(٧)أخرجه أبو داود في سننه، كتاب:الأيمان والنذور،باب: من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية،رقم٣٢٩٠ (٢٣٢/٣)، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب:النذور والأيمان،باب: ما جاء عن رسول الله أن لا نذر في معصية،رقم ١٥٢٤(٨٧/٤)، والنسائي في سننه، كتاب:الأيمان والنذور،باب:كفارة النذر،رقم٣٨٤٣(٣٣/٧)،

وعن عقبة بن عامر [1] قال: قال رسول الله -ﷺ -:"**كفّارة النذر إنْ لم يُسَمَّ كفّارة يمين** "[2] .

وعن ابن عمر أن النبي -ﷺ -نهى عن النذر ، وقال :" **إنه لا يأت بخير ، وإنما يُستخرَج به من البخيل** "[3] .

وعن أنس [4] أنَّ النبي -ﷺ -رأى شيخاً يُهادَى بين ابْنَيْه فقال :" **ما بال هذا؟**" فقالوا نذر أن يمشي إلى الكعبة فقال : "**إنَّ الله عن تعذيب هذا نفسه لغني**" وأمره أن يركب[5] .

وعن عقبة بن عامر قال : نذرتْ أختي أن تمشي إلى بيت الله حافية ، فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله-ﷺ -، فاستفتيْتُهُ ، فقال :"**لِتَمْشِ وتركب** "[6])[7] .

٢) أمره بالصبر على أقدار الله تعالى :

الصبر في اللغة : الحبس والكفُّ . وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله .

فالأولان : صبرٌ على ما يتعلق بالكسب . والأخير : صبرٌ على ما لا كسب للعبد فيه .

وابن ماجه في سننه، كتاب:الكفارات،باب: النذر في المعصية،رقم٢١٢٥(٦٨٦/١). وصححه الشيخ الألباني : كما في إرواءالغليل بتخريج أحاديث منار السبيل:(٢١٤/٨-٢١٧)،فقد أطال الحديث في تخريجه والحكم عليه.

(١)هو : الإمام عقبة بن عامر الجهني صاحب النبي -ﷺ -، وكان عالماً مقرئاً فصيحا فقيهاً فرضياً شاعراً كبير الشأن ، ولي إمرة مصر ، حدَّث عنه جماعة من التابعين ، مات -رضي الله عنه -سنة ٥٨هـ . انظر سير أعلام النبلاء : (٢/ ٤٦٧-٤٦٩) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:النذر،باب:في كفارة النذر،رقم١٣(١٢٦٥/٣)،و أبو داود في سننه، كتاب: الأيمان والنذور،باب:من نذر نذراً لم يسمه،رقم٣٣٢٣(٢٤١/٣)،والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: النذور والأيمان،باب: ماجاء في كفارة النذر إذا لم يسمِّ،رقم١٥٢٨(٩٠/٤)،والنسائي في سننه، كتاب:الأيمان والنذور، باب:كفارة النذر،رقم٣٨٢١(٣٣/٧)، والحديث كما في صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي لم يقولوا: "لم يُسَمَّ" .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: القدر،باب:إلقاء العبد النذر إلى القدر،رقم٦٦٠٨(٤٩٩/١١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)،ومسلم في صحيحه، كتاب:النذر،باب:النهي عن النذر..،رقم٢(١٢٦٠/٣) .

(٤)هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، الإمام المفتي ، المقرئ ، المحدِّث ، خادم رسول الله -ﷺ -وقرابته من النساء ، وتلميذه ، وآخر الصحابة موتاً . كان -رضي الله عنه - يقول: قدم رسول الله -ﷺ -المدينة وأنا ابن عشر ، ومات وأنا ابن عشرين ، مات -رضي الله عنه - سنة٧٣هـ. انظر : سير أعلام النبلاء : (٣٩٥/٣-٤٠٦) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:جزاء الصيد،باب:من نذر المشي إلى الكعبة،رقم١٨٦٥(٧٨/٤المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)،ومسلم في صحيحه، كتاب: النذور،باب:من نذر أن يمشي إلى الكعبة،رقم٩ (١٢٦٣/٣،١٢٦٤) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:جزاء الصيد،باب:من نذر المشي إلى الكعبة،رقم١٨٦٦(٧٨/٤،٧٩المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب: النذر،باب:من نذرأن يمشي إلى الكعبة، رقم١١(١٢٦٤/٣) .

(٧) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ،(٩١) .

قال تعالى : ﴿ **فاصبرْ إنَّ وعْدَ اللهِ حقٌّ واستغفِرْ لذنبك** ﴾[١] .

أمر الله تعالى نبيَّه محمداً -ﷺ -أن يصبر على المصائب المُقدَّرَة ، ويستغفر من الذنب ، فبالصبر يحصل المحبوب ، وبالاستغفار يُدفعُ المحذور ، ثم أمره بالتسبيح بحمده بالعشيِّ والإبكار ، اللذين هما أفضل الأوقات ، وفيهما من الأوراد والأذكار ما فيهما ؛ لأن في ذلك عوناً على جميع الأمور [٢] .

وقال نبي الله يوسف -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- : ﴿ **إنَّهُ مَن يتَّقِ ويصبرِ فإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنين** ﴾[٣] . فذَكَرَ الصبر على المصائب والتقوى بترك المعائب ، ويروي أبو هريرة -ﷺ -أنَّ النبي -ﷺ -قال :" **احْرِصْ على ما ينفعُك، واسْتَعِنْ بالله ، ولا تَعْجزَنَّ ، وإنْ أصابك شيءٌ فلا تقُلْ لو أنِّي فعلتُ لكانَ كذا وكذا، ولكنْ قُلْ قدَّر اللهُ وما شاءَ فَعَل ، فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشيطان** "[٤] . فأمره إذا أصابته المصائب أن ينظر إلى القدر ، ولا يتحسَّر على الماضي ؛ بل يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ،وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فالنظر إلى القدر عند المصائب والاستغفار عن المعائب ، قال تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكُم إلاّ في كتابٍ من قبل أن نبْرَأها إنَّ ذلك على اللهِ يسير * لكيلا تأْسَوْا على ما فاتكم ولا تفرحُوا بما آتاكم** ﴾[٥] .

وقال تعالى: ﴿ **ماأصاب من مصيبةٍ إلاّ بإذنِ اللهِ ومَن يؤمن باللهِ يَهْدِ قلبَهُ** ﴾[٦].

قال الإمام علقمة [٧]رحمه الله : {هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلِّم }[٨] .

قال الشيخ حمد -رحمه الله – مُعَزِّياً لبعض تلاميذه في وفاة قريب لهم: (والذي

---

(١)سورة غافر ،الآية :(٥٥) .

(٢)انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (١٠٢٥/٢) ،للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ط٣،١٤١٩هـ -١٩٩٩م،ن : جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت .

(٣) سورة يوسف ، جزء من الآية: (٩٠) .

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر ، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز ،والاستعانة بالله وتفويض المقادير، رقم ٣٤(٢٠٥٢/٤) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٥)سورة الحديد ، الآيتان : (٢٢،٢٣) .

(٦)سورة التغابن ، الآية : (١١) .

(٧)هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها ، وُلِد في أيام الرسالة المحمدية ، لازم ابن مسعود ، وتفقَّه به أئمة ، وتصدَّى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود ، وكان يُشَبَّهُ بابن مسعود في هديه ، ودلّه، وسَمْتِه ، حدَّث عن جماعة من الصحابة ، وحدَّث عنه خلق من التابعين ، مات -رحمه الله تعالى- سنة ٦١هـ ، وقيل غيرذلك .انظر انظر:سير أعلام النبلاء: (٥٣/٤-٦١).

(٨)أخرجه ابن جرير في تفسيره المسمَّى جامع البيان في تأويل القرآن : (١٢٣/٢٨) ، وابن أبي حاتم في التفسير كما في تفسير القرآن العظيم: (١٦٣/٨) .

يجب علينا وعليكم الصبر ، والتعزّي بما عزّى الله به خلقه . وقد قال بعض السلف : مَنْ لم يَتعَزَّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ويكفي المؤمن مثل قوله تعالى : **﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت و إنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُم يَوْمَ القِيامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فقدْ فازَ وما الحياة الدنيا إلاَّ متاعُ الغُرُور ﴾**[1].

وأمر النبي -ﷺ- ابنته بالصبر ، وقال :" **إنَّ للهِ ما أخذ وله ما أعطى وكلُّ شيء عنده بأجلٍ مسمًّى** "[2] .

وفي الأثر المشهور : " **أنَّ في الله عزاءً من كلِّ مصيبة ، وخلفاً من كلِّ فايت فبالله** [**ثِقُوا**][3] ، **وإياه فارجو ، فإنما المُصابُ مَن حُرِم الثواب** "[4] وهذا مما تعلمون ، وفائدة العلم العمل)[5].

وبلغه كذلك وفاة إبراهيم بن محمد المهنا [6]؛ فما كان منه إلا أن بعث برسالة إلى والده لمواساته في مصيبته وتذكيره في احتساب الأجر فقال : (نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياك الصبر واحتساب أجر الصابرين)[7] وذكَّره بقوله تعالى : **﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأمْوَالِ والأنْفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إذا أَصابَتْهُم مُصِيبَةٌ قالُوا إنَّا للهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُم الْمُهْتَدُونَ ﴾**[8] .

وبيَّن الشيخ حمد –رحمه الله –أنَّ في قوله تعالى : **﴿إنَّا للهِ ﴾** عبودية الخلق للخالق ، فقال : (أي نحن عبيد له ومماليك)[9] فلا ريب أن يكون الخالق (هو المتصرف فينا بتدبيرٍ ، يُحْيي ويُميتُ ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ ، ويُغْنِي ويُفْقِرُ ، ويُسْعِدُ ويُشْقِي وهو على كل شئ قدير)[10] وبهذا يتضح لنا معنى قوله تعالى : **﴿وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾**

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٨٥) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الجنائز ، باب قول النبي –ﷺ –:" يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه... ، رقم ١٢٨٤(٣/١٥٠،١٥١المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الجنائز باب البكاء على الميت ، رقم ١١(٢/٦٣٥،٦٣٦) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٣)في المصدر : [نقول] ، والصواب ما أثبته من المرجع .

(٤)أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب :المغازي والسير ، رقم٤٣٩١(٣/٦٠) بلفظ :" إنَّ في الله عزاءً من كلِّ مصيبة ، وخلفاً من كلِّ فائت فبالله ثقوا ، وإياه فارجوا فإنما المحروم مَن حُرم الثواب ".

(٥)نفح الطّيب في سيرة الشيخ [أبو حبيب] (٦٦-٦٧) ، د:محمد بن ناصر الشثري ،ط٢،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م،دار الحبيب ، الرياض .

(٦) لم أجد ترجمة محمد بن مهنا وابنه إبراهيم .

(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٥٧).

(٨)سورة البقرة،الآيتان:(١٥٥-١٥٦).

(٩)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٥٧).

(١٠)المصدر السابق :(١٥٧) .

فـــ (الخلق كلهم يرجعون إلى ربِّهم ، والحيُّ منهم سوف يمـــوت ولا يبقـــى إلا الله الواحد القهَّار)[١] ، فإذا كان الأمر كذلك (فعلى الإنسان الاستعداد للموت وما بعده، فما بعد الموت أشد من الموت ، وكل كربة أهون من التي بعدها)[٢] ، فإذا كانت الدنيـــا زائلة والإنسان فيها غير مخلدٍ وهي بالنسبة له دار ممر لا دار مقر ، فما هي إلا أيام قليلـــة يقضيها - بقدر ما كتب الله له من العمر - ثم مرتحل عنها فالذي (علينا وعليكم الاهتمـام -برَدَّة الرأس -[٣] بما ينفع في الآخرة والتشمير لها ، ومعاملة الدنيا بما يناسب لها ، فإنهـــا دار الفناء والانتقال)[٤] ، فإذا كانت هذه حقيقة الدنيا وأنَّ المسلم مُبْتَلىً فيـــها بقـــدر إيمانه؛ كما أخبر النبي -ﷺ -بقوله : " **يُبْتَلَى المؤمنُ على قدر إيمانه** "[٥] ، فلذلك يبتلـــي الله عباده بأمور كثيرة ، إما بالفقر ،وإما بالمرض ،وإما بفقد الأولاد ،وإما بالغنى ، وإمـــا بغير ذلك من الابتلاءات . وقد يتعجب بعضنا من كون الغنى ابتلاء يبتلي الله به من يشاء من عباده !! ولا تزول علامات التعجب إلاَّ بالتدبر في قول النبي -ﷺ -: " **فوالله مـــا الفقرَ أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم ،كما بُسِطَتْ على مـــن كان قبلكم فتنافسوها ،كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم** "[٦] ، فالنفس البشرية جُبِلَتْ على حبِّ التملك ، والحرصِ على جمع المال ، والتردد في إنفاقه ، فلذلك دلـــت النصوص من الكتاب والسُّنَّة على الترغيب في البذل ، والإنفاق في الوجوه المشروعة .

وقد أشار الشيخ حمد -رحمه الله- إلى أهمية مجاهدة النفس في الإنفاق في سـبيل الله بقوله : (وما ينبغي تخصيصه بالذكر جهاد النفس على النفقة ، التي يراد بها وجــه الله على الفقير والمسكين وصلة الرحم ، فإنَّ الله ابتلاكم بـــالغِنَى ،وابتلاكـــم بـــالفقراء : ﴿ **وجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً** ﴾[٧] ، ﴿ **هَا أَنْتُمْ هـــؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ** ﴾[٨] ، ﴿ **آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُـــوا مِمَّـــا جَعَلَكُـــمْ**

---

(١)المصدر السابق : (١٥٧) .
(٢)المصدر السابق : (١٥٧) .
(٣) العبارة تعني : الالتفات إلى الأمر المُهم وعدم الغفلة.
(٤)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٥٧) .
(٥)جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند:(١/١٧٢،١٧٤)، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب:الزهد، باب:ما جاء في الصبر على البلاء،رقم٢٣٩٨(٤/٦٠١)،وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن،باب:الصبر على البلاء، رقم٤٠٢٣(٢/١٣٣٤)،والدارمي في سننه، كتاب: الرقاق،باب:في أشد الناس بلاء،رقم٢٧٨٣(٢/٤١٤) ، قال الإمام الترمذي: {هذا حديث حسن صحيح}.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، رقم٦٤٢٥(١١/٢٤٣ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق رقم٦(٤/٢٢٧٣، ٢٢٧٤) .
(٧)سورة الفرقان،الآية(٢٠).
(٨)سورة محمد،الآية(٣٨).

مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[1] ، **﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً واللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾**[2] .

فلله كم جمعت هذه الآية من بديع الخطاب ، وأنواع الإرشاد إلى الصواب، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم إلى طاعته ،وأن يعين على جهاد النفس الأمارة والشياطين الغَرَّارَة)[3] .

ومن جملة الأمور التي حثَّ الشيخ حمد- رحمه الله - عليها (الصبر على المصائب ، والتوبة إلى الله من جميع المصائب ، والتقرُّب إلى الله بالمندوب بعد الواجب)[4] .

٣)أمره بالهجرة لمن لم يتمكَّن من إظهار دِينِه والتصريح بالعداوة والبغضاء للمشركين :

لم يدَّخِر الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – وسعاً في بيان وجوب إظهار التوحيد ومحبته ومحبة أهله وموالاتهم ، وإنكار الشرك وتكفير أهله ، وبغضهم وإظهار عداوتهم [5]. ويتضح هذا من خلال كتبه ورسائله التي أَلَّفها ، وأجوبته لمن استفتاه .

فقد كتب الشيخ حمد – رحمه الله –جواباً لمن طلب منه المشورة في بقائه في بلده أو الانتقال منها ، وفصَّل في جوابه فذكر الفرق بين البلدة التي يمكنه فيها إظهار دِينه ومحبته للمؤمنين وموالاتهم ، وإنكار الشرك وتكفير أهله وإظهار العداوة والبغض لهم ، وبين التي لا يتمكن فيها من إظهار ذلك . فقال – رحمه الله – : (اعلم ، أن الله – سبحانه وبحمده- ، بعث محمداً -ﷺ- بالحنيفية مِلَّة إبراهيم ، وأمره باتِّبَاعِها بقوله : **﴿ ثم أوحينا إليك أن اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً وما كان مِنَ المشركين ﴾**[6] ، وأمره بالتصريح لمن تركها ؛ بأنه لاَزِمٌ لها، وبرِيءٌ ممن خالفها ، بقوله :**﴿ قل يا أَيُّها الناس إن كنتم في شَكٍّ من دِيني فلا أعبُدُ الذين تعبدون من دون اللهِ ولكن أعبُدُ اللهَ الذي**

---

(١)سورة الحديد،الآية(٧).

(٢)سورة البقرة،الآية(٢٤٥).

(٣)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٥٨).

(٤)المصدر السابق : (١٥٨) .

(٥)سبق بيان جهود الشيخ حمد رحمه الله في دعوته لتحقيق الولاء والبراء في المبحث الثاني من الفصل الثاني ص: (١٠٦-١٥٣) من هذه الرسالة.

(٦)سورة النحل ، الآية : (١٢٣) .

يتوفّاكم وأُمِرْتُ أن أكون من المؤمنين * وأن أَقِمْ وجهَكَ للدِّين حنيفاً ولا تكوننَّ من المشركين ﴾[1] ، بل أمره الله : أن يصرِّح بكفر الكافرين ، وبراءهم من الدِّين ، بقوله : ﴿ قُلْ يا أيُّها الكافرون * لا أعبُدُ ما تعبُدون * ولا أنتم عابِدون ما أعبُد ﴾[2]، وأمثال هذا في القرآن كثير .

وبالجملة : فأصل دِين جميع الرُّسل ، هو القيام بالتوحيد ، ومحبته ومحبة أهله وموالاهم ، وإنكار الشرك ، وتكفير أهله ، وبغضهم ، وإظهار عداوهم ، كما قال — تعالى- : ﴿قد كانت لكم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبراهيمَ والّذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كَفَرْنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاءُ أبداً حتَّى تؤمنوا بالله وحده ﴾[3]، ومعنى قوله : ﴿ وبدا ﴾ أيْ ظَهَرَ وبانَ والمراد التصريح باستمرار العداوة والبغضاء لمن لم يُوَحِّدْ ربَّه ، فمن حقَّق ذلك عِلْماً وعَمَلاً ، وصرَّح به حتى يعلمه منه أهلُ بلدِه ، لم تجب عليه الهجرة من أيِّ بلدٍ كان .

وأما مَنْ لم يكن كذلك ، بل ظنَّ أنه إذا تُرِكَ يُصلِّي ويصوم ويحجُّ ، سقطت عنه الهجرة ، فهذا جهل بالدِّين ، وغفول عن زبدة رسالة المرسلين ، فإن البلاد إذا كان الحكم فيها لأهل الباطل عُبّاد القبور ، وشَرَبة الخمور ، وأهل القِمار ، فهم لا يَرْضَوْن إلاّ بشعائر الشِّرْك ، وأحكام الطواغيت ، وكلُّ موطنٍ يكون كذلك ، لا يشكُّ مَنْ له أدنى ممارسة للكتاب والسُّنَّة ، أنَّ أهله على غير ما كان عليه رسول الله -ﷺ -، فليتأمَّل العاقل ، وليبحث الناصح لنفسه عن السبب الحامل لقريش على إخراج رسول الله ﷺ وأصحابه مِن مكة ، وهي أشرف البقاع ، فإن من المعلوم : أهم ما أخرجوهم إلاّ بعد ما صرَّحوا لهم بعيب دِينهم ، وضلال آبائهم ، فأرادوا منه -ﷺ -الكفَّ عن ذلك ، وتوعَّدوه و أصحابه بالإخراج ، وشكا إليه أصحابه شدَّة أذى المشركين لهم ، فأمرهم بالصبر والتأسِّي بمن كان قبلهم ممن أُوذي .

و لم يقل لهم اتركوا عيب دين المشركين ، وتسفيه أحلامهم ؛ فاختار الخروج بأصحابه ، ومفارقة الأوطان ، مع أنها أشرف بقعة على وجه الأرض ﴿ لقد كان لكم في

(١)سورة يونس ، الآيتان : (١٠٤،١٠٥) .
(٢)سورة الكافرون ، الآيات : (١-٣) .
(٣)سورة الممتحنة ، الآية : (٤) .

رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخر وذَكَرَ اللهَ كثيراً﴾ [١] .

﴿ ومَنْ يهاجر في سبيل اللهِ يجِدْ في الأرضِ مُراغَماً كثيراً وسَعةً﴾ [٢] ، نعم إن كانت ولاية أهل الإسلام عليكم ضافية ، وأوامرهم فيكم نافذة ، وأيدي أهل الشِّرْك والضلال عنكم قاصرة ، ولم يبق إلاّ جفاء في الفروع ، وتقصير في بعض الواجبات ، ونحو ذلك ، ففي مثل هذه الحال ، قد تكون الهجرة مستحبة في حقِّ بعض الناس ؛ فإن كان في إقامة الإنسان تخفيف للشرِّ ، وتكثير للخير ، فربَّما يترجَّح في حقِّه الإقامة إذا لم يخف على دينه من الفتن ، وبما ذكرناه يظهر للمتأمِّل ما يُصلح دينه) [٣].

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : (٢١) .

(٢) سورة النساء ، الآية : (١٠٠) ، ومعنى **﴿ مراغماً ﴾** كما قال ابن عباس –رضي الله عنهما –: المراغم التحوُّل من أرض إلى أرض ، وقال مجاهد : يعني متزحزحاً عما يكره ، انظر تفسير القرآن العظيم : (٥٥٥/١،٥٥٦) .

(٣) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٨١-١٨٣)، والدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤١٧/٨-٤١٩) .

المطلب الثاني

جهوده في الأمر بالمعروف ،فيما يتعلق بالعبادات

إنَّ للعبادة شأن عظيم عند ربِّنا الكريم ، فهي الغاية التي من أجلها خلق الجنَّ والإنس ، إذ يقول عزَّ مِن قائل : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [1]، ولم يتركنا –سبحانه وتعالى- هَمَلاً ؛ بل أنزل كتبه ، وأرسل رسله ؛ ليبيِّنوا للناس ما نُزِّل إليهم ، فلا سبيل إلى معرفة ما أوجب الله ، أو ما حرَّمه إلاَّ عن طريق نصوص الوحي ، لأنَّ العقول قاصرة عن معرفتها ، ومعرفة الحكمة مِن مشروعيتها .

وإدراكاً من الشيخ حمد –رحمه الله- لأهمية العبادات ، فقد أولاها العناية التي تستحقها ، فبيَّن –رحمه الله- جملةً من الأحكام المتعلقة بالطهارة ، والصلاة ، تضمنتْها إجاباته عن أسئلة وُجِّهتْ إليه ، ومنها ما يلي :

١) بيانه لحكم صلاة مَن نسي المسح على خفيه :

نبَّه الشيخ حمد – رحمه الله – إلى مسألة يجهلها بعض الناس ، وهي حكم مَن توضَّأ ، ونسي المسح على الخفين ، وصلَّى بذلك ، فهل يجزئه هذا ؟ أو أن عليه إعادة الوضوء والصلاة ؟ و قد أجاب -رحمه الله تعالى-عن ذلك بقوله : (إذا نسي المسح على خُفَّيْهِ ، فعليه الإعادة ، لأنه ترك عضوين)[2] من أعضاء الوضوء الواجب غسلها .

٢) بيانه لحكم القيء :

هذه مسألة تُشْكِلُ على بعض الناس ، وقد سئل الشيخ –رحمه الله – عن نقض الوضوء بالقيء ، فأجاب : (القيء والرعاف لا ينقض إذا كان خفيفاً ، ولا ينفتل[3] من صلاته إذا كان يسيراً)[4] .

وما ذهب إليه الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- في التفريق بين كثير القيء ويسيره

---

(١) سورة الذاريات ، الآية : (٥٦) .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤/١٦٠) .

(٣) ينفتل :معناها ينصرف من صلاته ، انظر لسان العرب : (١١/٥١٤) .

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤/١٦١،١٦٢) .

هو القول المشهور في المذهب عند الحنابلة[1] ، بأنَّ فاحشه ناقضٌ للوضوء[2] .وعند الأحناف: إذا تقيَّأ ملء فيه أعاد الوضوء ، وإن كان أقل لم يُعِد الوضوء [3] .

وذهب الإمام مالك والإمام الشافعي –رحمهما الله– إلى أنه ليس في القيء وضوء [4]، ورجَّحه الإمام ابن المنذر[5]–رحمه الله– ، ورجَّح شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عدم نقضه للوضوء ، ولكنه استحبَّ الوضوء منه [6].

والقول الراجح ؛ عدم النقض ، وذلك لأن الطهارة ثبتت بدليل شرعي ، وما ثبت بمقتضى دليل شرعي ، فإنه لا يمكن رفعه إلاَّ بدليل شرعي .

وأما الحديث الذي استدلوا به فقد ضعفه كثير من أهل العلم[7] . قال ابن المنذر: { وليس يخلو هذا الحديث من أحد أمرين : إما أن يكون ثابتاً ، فإن كان ثابتاً فليس فيه دليل على وجوب الوضوء منه لأنَّ في الحديث ، أنه توضَّأ ، ولم يذكر أنه أمر بالوضوء منه كما أمر بالوضوء من سائر الأحداث ، وإن كان غير ثابت ، فهو أبعد من أن يجب فيه فرض }[8].

٣)بيانه لوجوب قضاء الصلاة الفائتة بالنوم أو النسيان ولوكان في وقت النهي:

سئل الشيخ حمد بن عتيق–رحمه الله– عمَّن نسي صلاة ، أو نام عنها ثم ذكرها

---

(١) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله: (١٨،١٩)ت: زهير الشاويش ، ط١،١٤٠١هـ–١٩٨١م، ن: المكتب الإسلامي ، بيروت ، والمغني: (١/٢٤٨)، وشرح العمدة في الفقه: (١/٢٩٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت:د.سعود العطيشان، ط١،١٤١٢هـ، ن: مكتبة العبيكان الرياض، والشرح الممتع على زاد المستقنع: (١/٢٢١،٢٢٣) .

(٢) وهناك رواية أخرى بأنَّ اليسير ينقض الوضوء ذكرها ابن أبي موسى الهاشمي في الإرشاد إلى سبيل الرشاد : (١٩) ت: د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت . وقد ردَّ هذه الرواية الإمام ابن قدامة انظر المغني: (١/٢٤٨) .

(٣) انظر : رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: (١/٢٦٥) لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ت: عادل عبد الموجود وآخرون ، ط١، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) انظر : الموطأ : (١/٢٥) للإمام مالك بن أنس ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٠٨هـ ، ب .ط ، والمدونة الكبرى : (١/١٨) للإمام مالك بن أنس ، ن: دار صادر ، بيروت ، ب.ت. ط ، و الأم : (١/١٨) للإمام محمد ابن إدريس الشافعي ، ن : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، والإفصاح عن معاني الصحاح : (١/٣٧) لعون الدين أبي المظفر ابن هبيرة ، ت : محمد حسن إسماعيل ، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، ولد بنيسابور سنة ٢٤٢هـ ، نزيل مكة ، وصاحب التصانيف كالإشراف في اختلاف العلماء ، والإجماع والأوسط . توفي –رحمه الله –سنة ٣١٨هـ.انظر:سير أعلام النبلاء: (١٤/٤٩٠–٤٩٢) .

(٦) انظر الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف : (١/١٩٨،١٩٠)،والاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٧) اختارها العلاَّمة الشيخ علاء الدين أبو الحسن البعلي الدمشقي ، أشرف على تصحيحه : عبد الرحمن حسن محمود ، ن: المؤسسة السعيدية ، الرياض ، ب.ت.ط، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٠/٥٢٦) ، (٢١/٢٢٢،٢٢٧،٢٤٢) .

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٦/٤٤٩)، والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب : الطهارة ، باب ما جاء في الوضوء من القيء والرعاف، رقم٨٧(١/١٤٢،١٤٣) ولفظه" أن النبي–ﷺ – قاء فتوضأ " وانظر : الشرح الممتع على زاد المستقنع : (١/٢٢٤،٢٢٥) ، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : (١/١٤٧) .

(٨) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف : (١/١٨٩) .

في وقت صلاة أخرى تقام ، فكيف يكون القضاء ، هل يكون بعد الصلاة الحاضرة ، أو قبلها؟

فكان جوابه -رحمه الله تعالى- : (إن كانت الفائتة رباعية ، والتي تقام كذلك، فينوي الصلاة التي تقام عن التي نسيها ، ثم يأتي بالتي تقام)[1] .

وما ذهب إليه الشيخ -رحمه الله- من جواز قضاء الصلاة الفائتة خلف الإمام مع اختلاف النية ، هو قول الشافعية ورواية عن الإمام أحمد واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره[2] . وهو القول الراجح .

أما القول الثاني فلا تصح الصلاة لاختلاف النِّيَّتَيْن ، وهو قول الحنفية والمالكية ورواية عن الإمام أحمد وهي المذهب [3].

كما أجاب -رحمه الله-عن حكم القضاء في وقت النهي بقوله:(من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلّها إذا ذكرها ، لا كفارة لها إلاّ ذلك ، ولو في وقت النهي، للحديث)[4] الذي رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه- عنه عن النبي -ﷺ- أنه قال :" **من نسي صلاة أو نام عنها فكفَّارتها أن يُصَلِّيَها إذا ذكرها** "[5] .

٤) بيانه لوجوب قضاء الحائض للصلاة التي حاضت بعد دخول وقتها :

اتصف منهج الشيخ حمد -رحمه الله - في احتسابه بالشمولية ، مما جعل المرأة تحظى بما تستحقه من عنايته واهتمامه بشؤونها الخاصة ، مقتدياً في هذا الأمر بسيد الخلق

---

(١)الدرر السنية في الأجوبة النجدية :(٤/٤١٣) .
(٢) انظر : المجموع شرح المهذب : (٤/١٦٧-١٧١) ، والمغني : (٣/٦٨) ، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل : (٢/٢٧٦،٢٧٧) ، والاختيارات الفقهية: (١٢٧) ، والشرح الممتع على زاد المستقنع : (٤/٣٦٣) .
(٣) انظر : المجموع شرح المهذب : (٤/١٦٩) ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد : (١/٨٩) للإمام أبو الوليد محمد ابن أحمد [ابن رشد] القرطبي، ن: دار الفكر ، بيروت،ب.ت.ط، والمختار : (١/٦٠) ،والمغني : (٣/٦٨) ، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل : (٢/٢٧٦،٢٧٧) ، وانظر الشرح الممتع على زاد المستقنع : (٤/٣٥٨) .
(٤)الدرر السنية في الأجوبة النجدية :(٤/٢٢٦) .
(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:مواقيت الصلاة، باب:من نسي صلاة فليُصلِّ إذا ذكرها رقم ٥٩٧(٢/٧٠ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب:المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، رقم٣١٥(١/٤٧٧) واللفظ له . وما ذهب إليه الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- من جواز قضاء الفوائت في وقت النهي هو ما قرره أئمتنا -عليهم رحمة ربنا- قال الإمام ابن قدامة -رحمه الله- : { يجوز قضاء الفرائض الفائتة في جميع أوقات النهي وغيرها . رُوي نحو ذلك عن علي - رضي الله عنه -وغير واحد من الصحابة وبه قال أبو العالية والنخعي والشعبي والحكم وحماد ومالك والأوزاعي والشافعي وإسحاق وأبو ثور وابن المنذر } المغني : (٢/٥١٥) .

ﷺ -الذي زخرت كتب الحديث النبوي الشريف بما يؤكد نيل المرأة المسلمة الحظ الوافر من توجيهه ﷺ - وإرشاده ، ومن ثَمَّ وُجِدَتْ للشيخ - -رحمه الله تعالى- فتاوى عدة ، تضمنت بياناً للأحكام الشرعية التي تختص بها المرأة ، والتي قد يمنعها حياؤها من السؤال عنها ، دافعه في ذلك الحرص على نساء هذه الأمة ، وإرشادهن إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة .

فقد نظر -رحمه الله تعالى- في حال بعض النساء اللاتي يتأخرن عن أداء الصلاة في وقتها ، فإذا حاضت إحداهن -مثلاً- في آخر الوقت ، وقبل أدائها لتلك الصلاة التي أدركتها قبل نزول الدم ، فإنَّها لا تقضي تلك الصلاة بعد طهرها من الحيض .

وكذلك إذا نزل عليها الدم بعد دخول الوقت بزمن يسير يمكن فيه إدراك ركعة أو أكثر ، وهكذا إذا رأت المرأة الطهر في آخر الوقت - مثلاً - قبل الغروب ، فتراها تغتسل وتُصَلِّي ما استقبلت من فرض ، ولا تُصَلِّي الفرض الذي طهرت فيه ، وكان عليها أن تُصَلِّي العصر ؛ لأنها طهرت في آخر وقته بمقدار ما يمكنها من أداء ركعة على أقل تقدير ، بل يرى بعض العلماء وجوب قضاء الصلاة التي قبلها ، فإذا طهرت قبل غروب الشمس فإنها تُصَلِّي الظهر والعصر ، وإذا طهرت قبل طلوع الفجر فإنها تصلي المغرب والعشاء .

وهذا ما قرره الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله- في مسألة المرأة التي رأت الدم في آخر الوقت بقوله : (تجب عليها الصلاة إذا طَهُرَتْ)[1] ، أي تجب عليها الصلاة التي تركتها و لم تصلّها في أول وقتها حتى نزل عليها الدم .

وقال عمَّن رأت الطهر قبل غروب الشمس : (عليها أن تغتسل ، وتصلي إذا أمكنها قبل الغروب وتصلي الظهر والعصر ، وكذلك إذا رأت الطهر قبل طلوع الفجر فتغتسل ، وتصلي المغرب والعشاء ، وإذا رأت الطهر قبل طلوع الشمس فتغتسل ، وتصلي الفجر)[2] .

وما ذهب إليه الشيخ -رحمه الله تعالى - من قضاء الظهر مع العصر لمن طهرتْ قبل غروب الشمس ، ومن قضاء المغرب مع العشاء لمن طهرتْ قبل طلوع الفجر ؛ هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم ، الإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية(٤/٢٢٣).
(٢)المصدر السابق : (٤/٢٢٣) .

وغيرهم [١].

واحتج بعض مَن يقول بهذا القول بأن النبي -ﷺ- جمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، فلما كان وقت الظهر وقتاً للعصر في حالٍ ، ووقت العصر وقتٌ للظهر في حالٍ ، فطهرت امرأة في وقت العصر كان عليها قضاء الصلاتين ، لأن وقت العصر وقتٌ للظهر في حال . واحتجوا كذلك بما رُوي عن عبد الرحمن بن عوف[٢] ، وابن عباس -رضي الله عنهم- أنهما قالا: " إذا طهرت الحائض قبل غروب الشمس ، صلت الظهر والعصر ، وإذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشاء "[٣].

وقد أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بأنه: {إذا طَهُرَت المرأة من الحيض أو النفاس في وقت العصر وجب عليها أن تصلي الظهر والعصر جميعاً في أصحِّ قولي العلماء ...وقد أفتى جماعةٌ من الصحابة -رضي الله عنهم- بذلك}[٤] .

وهذا هو القول الراجح خروجاً من الخلاف وأبرأ للذمة .

والقول الثاني : إذا طهرتْ في وقت العصر صلَّت العصر وحدها ، وليس عليها صلاة الظهر ، والحال كذلك إذا طهرت قبل الفجر ، صلت العشاء وحدها وليس عليها المغرب ، وقال به الحسن البصري وقتادة [٥]. ومما يدل على وجوب قضاء تلك الصلاة التي أدركت بعض وقتها ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال : " **من أدرك من الصبح ركعةً قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعةً من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر** "[٦] .

---

(١)انظر مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله : (٢٥) ، والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف : (٢/٢٤٣،٢٤٤)، والمغني : (٢/٤٦،٤٧) ، والمجموع شرح المهذب : (٣/٦٨-٧٠) ، وحاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع : (١/٤٨٦) للشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم ، ط٤، ١٤١٠هـ ، والشرح الممتع على زاد المستقنع : (٢/١٢٩) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي الزهري ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وسائر المشاهد ، جرح في رجله يوم أُحُد فكان أعرج ، له عدة أحاديث ، روى عنه ابن عباس وابن عمر وأنس وطائفة سواهم -رضي الله عنهم- ، توفي سنة ٣٢هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (١/٦٨-٩٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٤١٦،٤١٧) .

(٣)أخرج الأثر المروي عن عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ، باب صلاة الحائض ، رقم ١٢٨٧(١/٢٥٨) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، باب في الحائض تطهر آخر النهار ، رقم ٧٢٠٤(٢/١٢٣) .واخرج الأثر المروي عن ابن عباس ، ابن أبي شيبة في مصنفه ، باب في الحائض تطهر آخر النهار ، رقم٧٢٠٦(٢)(١٢٣) .

(٤) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : (٢/٤٧٥) .

(٥)انظر الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف : (٢/٢٤٥) ، والمجموع شرح المهذب : (٢/٧٠) ، والمغني : (٢/٤٦) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:مواقيت الصلاة،باب:من أدرك من الفجر ركعة رقم٥٧٩(٢/٥٦المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ومسلم في صحيحه، كتاب:المساجد ومواضع الصلاة،باب:من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة،رقم ١٦١(١/٤٢٣).

المطلب الثالث

جهوده في الأمر بالمعروف ، فيما يتعلق بالأخلاق والآداب

إنَّ للأخلاق صِلة وثيقة بالإيمان ، ومنزلة عالية في الإسلام ، لذا فقد حثَّ ديننا الحنيف على مكارم الأخلاق ، ورغَّب فيها ، وحذَّر مِن سيِّئها ، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال :"**إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخلاق**"[1] ، وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :" **أكملُ المؤمنين إيماناً أحاسنُهم أخلاقاً ، المُوَطَّؤُون أكْنافاً**[2] ، **الذين يَألَفون ويُؤْلَفون ، ولا خير فيمَن لا يألَف ولا يُؤْلَف**"[3].

ولأهمية الأخلاق ، ولما لها من أثر بالغ في المجتمع المسلم ، فقد حظيتْ باهتمام الشيخ حمد -رحمه الله- وعنايته ، ومن ثَمَّ أولاها ما تستحقه من البيان والإيضاح ، الذي يتجلَّى من خلال ما يلي :

١)حثُّه على البرِّ بالوالدين ، وبيان عِظَم حقهما :

وصَّى الله تعالى الإنسان بوالدَيْه إحساناً ، وحرَّم عليه عقوقهما ، وشهدت بذلك الأدلة الكثيرة من الكتاب والسُّنَّة ، وقد وجَّه الشيخ حمد -رحمه الله- مدعُوِّيه إلى البرِّ بالوالدين من خلال تعليقه على قوله تعالى : ﴿**وبالوالدَيْنِ إحْساناً**﴾[4] ، إذ يقول : (أي وقضى أن تحسنوا بالوالدين إحساناً كما قضى بعبادته وحده لا شريك له، وعَطْفُ حقِّهما على حقِّ الله دليل على تأكُّد حقِّهما ، وأنه أوجب الحقوق بعد حقِّ الله . وهذا كثير في القرآن ، يقرن حقَّه تعالى بحقِّ الوالدين كقوله:﴿**أنِ اشْكُرْ لي ولِوالِدَيْكَ**﴾[5] ، ولم يخص تعالى نوعاً من أنواع الإحسان ليعمَّ جميع أنواع الإحسان .

وقد تواترت السُّنَّة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأمر ببر الوالدين ، وتحريم عقوقهما،ففي

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٢/٣٨١) ، والحاكم في مستدركه، كتاب : (٢/٦١٣) وصححه ، ووافقه الإمام الذهبي ، وصححه -أيضاً- الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٥(١/٧٥) .

(٢)وطَّأ الشيءَ : سهَّلَهُ ، والوَطِيءُ : السَّهْل من الناس والدواب والأماكن .انظر لسان العرب: (١/١٩٨)، والأكْنافُ : جمعٌ مفرده : كَنَفٌ، وكَنَفَة : وهي ناحية الشيء ، وكَنَفُ الرَّجُل : حِضْنُه، يعني العضُدَيْن والصدر . ويقال : رَجُلٌ مُوَطَّأ الأكْنافِ، إذا كان سهلاً ، دَمِثاً ، كريماً ينزل به الأضياف فيَقْرِيهم . انظر لسان العرب : (٩/٣٠٨) .

(٣)أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ، رقم ٥٩٦(١/٢٣٣) ، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ،رقم ٧٥١(٢/٣٨٩) ، وللحديث شواهد كثيرة ، انظر تخريج هذه الشواهد والحكم عليها في سلسلة الأحاديث الصحيحة : (٢/٣٨٩-٣٩١) .

(٤)سورة الإسراء ، جزء من الآية : (٢٣) .

(٥)سورة لقمان ، جزء من الآية : (١٤) .

البخاري عن ابن مسعود : قلت يا رسول الله أي الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال:"**الصلاة على وقتها** " قلت : ثمَّ أي ؟ قال :" **برُّ الوالدين** " قلتُ : ثُمَّ أي ؟ قال :" **الجهاد في سبيل الله** " حَدَّثَني بهنَّ ولو استزدته لزادني [1]، وفي الصحيحين عن أبي بكرة[2] –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –ﷺ– :" **ألا أُنَبِّئُكم بأكبر الكبائر** ؟" قلنا : بلى يا رسول الله ، قال :" **الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين** " وكان متكئاً فجلس فقال :" **ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور** " فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[3])[4].

٢)إرشاده لمن أراد الزواج بيتيمة في حِجْرِه أن يُصْدِقَها جهازاً كاملاً :

سُئل الشيخ حمد – رحمه الله – عن اليتيمة إذا كانت عند رجل وأراد أن يتزوجها وهو وليُّها ومعه عمَّة لها من أهل الكتاب ، هل يجوز له ذلك ،أو لا ؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله : (فهذه مسألتان : إحداهما : كون الإنسان يتزوج اليتيمة التي في حجره وقد ذكرها الله في كتابه [5] ، وجاءت الأحاديث [6] في ذكرها عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وحاصل ذلك أن الله أمره إذا أراد أن يتزوجها أن يعطيها جهازاً كاملاً ، ولا ينقصها إذا كانت ذات مال وجمال عما يليق بها من مهور أمثالها ؛ لأنها لو لم يكن لها مال ولا جمال لأَعْرَضَ عنها إلى غيرها) [7] .

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها، رقم٥٢٧(٩/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال،رقم١٣٩(٨٩/١) .

(٢)هو: نُفَيع بن الحارث ، وقيل بن السرح ، مولى النبي–ﷺ – وسبب كنيته أنه تدلّى في حصار الطائف ببكرة ، وفرَّ إلى النبي –ﷺ – وأسلم على يديه ، وأعلمه أنه عبد ، فأعتقه. روى جملة أحاديث ، وحدَّث عنه بنوه الأربعة وغيرهم ، وكان من فقهاء الصحابة ، مات –رضي الله عنه– سنة ٥١هـ .انظر:سيرأعلام النبلاء : (٣/٥–١٠) .

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور ....، رقم٢٦٥٤(٥/٢٦١) ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم١٤٣(٩١/١) .

(٤)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٠) .

(٥) بقوله تعالى ﴿ **وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾ . النساء الآية : (٣) قال الحافظ ابن كثير : إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها من النساء فإنهن كثير ولم يضيق الله عليه . أهـ تفسير القرآن العظيم : (٤٦٠/١).

(٦) فعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : [أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ، ولم يكن لها من نفسه شئ فنزلت فيه﴿**وإن خفتم ألا تقسطوا**﴾] أحسبه قال: كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله وفي لفظ أن عروة ابن الزبير سأل عائشة – رضي الله عنها – عن قوله تعالى:﴿ **وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى**﴾ قالت : يا ابن أختي ، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة قالت عائشة – رضي الله عنها – وإن الناس استفتو ا رسول الله –ﷺ – بعد هذه الآية فأنزل الله ﴿**ويستفتونك في النساء**﴾ قالت عائشة – رضي الله عنها – :وقول الله في الآية الأخرى ﴿**وترغبون أن تنكحوهن**﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن إذا كنّ قليلات المال والجمال، أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ،رقم ٤٥٧٣(٢٣٨/٨المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٢٠٣) .

فبيَّن – رحمه الله – أن من أراد الزواج من اليتيمة التي في حجره أن يعطيها مهرها كاملاً ، ولا ينقصها شيئاً منه إذا كانت ذات مال وجمال ، فيفرض لها ما يليق بها من مهور مثيلاتها . أما الجمع بينها وبين عمتها [1] الكتابية فأجاب بقوله : (الثانية : الجمع بين موطوءة الرجل وبنته من غيرها ؛ هو جائز كما ذكره الفقهاء في كتبهم) [2] .

٣)إرشاده - رحمه الله -إلى جملة من الآداب الشرعية:

من الأمور التي اعتنى بها الشيخ حمد- رحمه الله –في جانب الأخلاق والسلوك : الآداب الشرعية التي حضَّ عليها الشرع المطهَّر ، وورد الاعتناء بها في الكتاب والسُّنَّة النبوية الشريفة ؛ لما فيها من تهذيب النفوس ، وزمِّها بزمام الشرع المطهر .

ومن الآداب الشرعية التي أرشد إليها الشيخ حمد- رحمه الله – ما يتعلق بالاقتصار على ما يسدُّ حاجة الإنسان ، وترك ما هو زائد عن حاجته . فقال في جوابه لأحد السائلين ☹ وصِفَةُ السؤال الذي جاءنا منك عن ست مسائل سمعتَها عندنا ، وطلبتَ أنّي أكتبها لك وأبيِّن لك معانيها ، فالجواب : أن ابن القيم ذكر أنَّ الشيطان ينال غرضه من ابن آدم من ستة أبواب ، وهي : *فضول الطعام .

*فضول الكلام .

*فضول مخالطة الناس .

*فضول النظر .

*فضول الاستماع .

*فضول المنام .

فأما **فضول الطعام** ، فهو : أن يأكل الإنسان فوق ما يحتاج إليه بدنه ،وقد نهى الله عن ذلك حيث يقول : ﴿ **وكُلُوا واشرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِين** ﴾ [3] .

قال ابن القيِّم : لأن فضول الطعام داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشرِّ ، فإنه يحرك

---

(١) المراد بالعمة هنا : ما اشتهر عند العامة من تسمية زوجة الأب عمة .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٢٠٣) ، وانظر المغني : (٥٤٢/٩) ، قال الإمام ابن قدامة رحمه الله : { أكثر أهل العلم يرون الجمع بين المرأة وربيبتها جائزاً ، لا بأس به . فعله عبد الله ابن جعفر ، وعبد الله بن صفوان بن أمية ، وبه قال سائر الفقهاء ، إلاّ الحسن ، وعكرمة وابن أبي ليلى . رويت عنهم كراهته ؛ لأن أحدهما لو كانت ذكراً حرِّمت عليه الأخرى ، فأشبه المرأة وعمتها . ولنا قول الله تعالى ﴿ **وأحِلَّ لكم ما وراءَ ذلِكُم** ﴾ [النساء :٢٤] . ولأنهما لا قرابة بينهما ، فأشبهتا الأجنبيتين ، ولأنَّ الجمع حُرِّم خوفا من قطيعة الرحم القريبة بين المتناسبتين ، ولا قرابة بين هاتين ، وبهذا يفارق ما ذكروه . المغني : (٥٤٣/٩) .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : (٣١) .

الجوارحَ إلى المعاصي ، ويشغلُها عن الطاعات ، فكم من معصية جَلَبَها الشِّبَع ، وفضول الطعام ، وقال النبي -ﷺ -:" **ما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه** " [1].

وأما **فضول الكلام** ، فهو : أن يطلق الإنسان لسانه فيما لا يعنيه ، وأكبر منه أن يطلقه فيما لا يحلُّ له .

قال ابن القيم : لأن فضول الكلام يفتح للعبد أبواب الشرِّ كلّها مداخل للشيطان ، فإمساك فضول الكلام يسدُّ عنه تلك الأبواب ، وكم من حربٍ أثارتها كلمةٌ واحدة . وقال النبي -ﷺ -:" **وهل يكبُّ الناسَ في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم** " [2]، وفي الترمذي أن رجلاً من الأنصار توفي فقال بعض الصحابة : طوبى له ، فقال النبي -ﷺ -:" **وما يُدْرِيكَ لَعَلَّه تَكَلَّمَ فيما لايَعْنِيه أو بَخِلَ بما لا يَنْقُصُه** "[3] .

وأما **فضول مخالطة الناس** ، فهو كون الإنسان لا يبالي بمن جالس وصاحب فيجالس المؤمنين والمنافقين ، والمطيعين والعاصين ، والطيِّبين والخبيثين ، بل ربَّما جالس الكفّار والمرتدّين وخالطهم .

قال ابن القيم : وفضول المخالطة هي الداء العُضال الجالب لكلِّ شرٍّ ، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة ، وكم زرعت من عداوة ، وكم غرست في القلب من حرارة ، ولا يسلم من شرِّ مخالطة الناس إلاّ مَن جعلهم أربعة أقسام :

القسم الأول : من يجعل مخالطته بمنزلة غذاه ، فلا يستغني عنه في اليوم والليلة، فهو كلَّما احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام ، وهم العلماء بالله وأمره ، ومكائد عدوِّه وأمراض القلوب ، الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ولعباده ، فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كلّه .

القسم الثاني : مَن يجعل مخالطتهم كالدواء يستعمله عند المرض ، فما دام صحيحاً فلا حاجة به إلى خُلْطَتِه ، وهؤلاء مَن لا يُستغنى عنهم في مصلحة المعاش ،وقيام

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (١٣٢/٤) ، والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب : الزهد ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ، رقم ٢٣٨٠(٥٠٩/٤)، وابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة ، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع ،رقم٣٣٤٩(١١١/٢) ، وابن حبان في صحيحه، كتاب : الرقائق ،باب الفقر والزهد والقناعة ،رقم ٦٧٤(٤٤٩/٢الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان) ، والحاكم في مستدركه، كتاب : الأطعمة (١٣٥/٤) . قال الإمام الترمذي :{هذا حديث حسن صحيح }، وصححه الشيخ الألباني ،انظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : (٤٠/٧) .

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٢٣١/٥) ، والترمذي في سننه، كتاب : الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم٢٦١٦(١٣/٥)وقال عنه الإمام الترمذي :{هذا حديث حسن صحيح} ، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١١٢٢(١١٤/٣) .

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب :الزهد ، باب (١١) رقم ٢٣١٦(٤٨٣/٤) وقال عنه : {هذا حديث غريب} .

ما يحتاج إليه في أنواع المعاملات والمشاركات .

القسم الثالث: مَن مخالطتهم كالداء على اختلاف أنواعه ، وقوته وضعفه ، وهؤلاء هم الذين لا يستفاد منهم ديناً ولا دنيا ، ومخالطتهم هي الداء العُضال .

القسم الرابع : مَن مخالطتهم بمنزلة أكل السُّمِّ ، وما أكثر هذا الضرب -لا كثَّرهم الله - ، وهم أهل البدع والضلال ، الصادُّون عن سُنَّةِ رسول الله -ﷺ -، الداعون إلى خلافها . ومنهم أهل الفسوق والعصيان .

وأما **فضول النظر** ، فهو أن يطلق الإنسان نظره فيما حُرِّمَ عليه .

قال ابن القيم : والعين رائد القلب ، فيبعث رائده لينظر ، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه تحرَّك اشتياقاً إليه وطلباً له ، وكثيراً ما يُتْعِبُ نفسه ومَن أرسله ، فإذا كفَّ الرائد عن الكشف والمطالعة ، استراح القلب من كُلْفة الطلب والإرادة ، فمن أطلق لحظاتِه دامت حسراتُه . وأكثر المعاصي إنَّما تتولَّد من فضول الكلام وفضول النظر ، وهما أوسع مداخل الشيطان ، وفي غض البصر عن المحارم ثلاث فوائد عظيمة جليلة القدر :

الفائدة الأولى : حلاوة الإيمان ولذته ، التي هي أطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله ، فإن من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه .

الفائدة الثانية : في غضِّ البصر نور القلب وصحة الفراسة ، قال أبو شجاع الكرماني[1] : مَن عمر ظاهره باتِّباع السُّنَّة وباطنه بدوام المراقبة ، وكف نفسه عن الشهوات ، وغضَّ بصره عن المحارم ، واعتاد أكل الحلال ، لم تخطئ له فراسة [2].

الفائدة الثالثة : قوَّة القلب وثباته وشجاعته ، فيعطيه الله بقوَّته سلطان البصيرة، كما أعطاه بنوره سلطان الحجَّة ، فيجمع له السلطانين ويهرب الشيطان منه .

وأما **فضول الاستماع** ، فهو أن يُلقي الإنسان أذنيه لاستماع ما لا يحل من الغيبة والنميمة وقول الزور ، ومنه سماع الأغاني والأصوات المطربة ، فإن كان من النساء فهو أخبث وأنكر .

---

(١) هو : شاه بن شجاع الكرماني ، كان حادَّ الفراسة . انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : (١٠/٢٣٧،٢٣٨) للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، ط٥، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، ن : دار الكتاب العربي ، بيروت . وقد ذكره الإمام ابن القيم – رحمه الله – في بعض مؤلفاته : بكنية أبي شجاع ، وباسم شجاع ، وربما كان هذا – والله أعلم – من الأخطاء المطبعية .انظر على سبيل المثال : روضة المحبين ونزهة المشتاقين: (١١٨) ، ت: د.السيد الجميلي، ط٢،١٤٠٧هـ -١٩٨٧م،ن : دار الكتاب العربي ،بيروت.

(٢)انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : (١٠/٢٣٧).

وهذا باب واسع يتولّد منه شرور كثيرة في الدِّين والدنيا ، وقد قال تعالى : ﴿ والذينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وإذا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً ﴾ [1]، وشهود الزور هو حضور مجالس الباطل ، والأغاني والدفوف من أعظم الزور .

وأما **فضول المنام** ، فهو أن يزيد الإنسان في النوم على القدر الذي يحتاج إليه في راحة بدنه ، فإذا زاد على ذلك حدث به أنواع من الضرر في الدِّين والدنيا ، فإن الإكثار منه مضرٌّ بالقلب ، مولِّدٌ للغفلة عن ذكر الله ، مُثْقِلٌ للبدَن عن طاعته ، يُفَوِّتُ مصالح الدنيا أيضاً ، وربَّما أدَّى إلى تفويت الصلوات الخمس وغيرها من الطاعات ، كما هو واقع كثيراً .

فهذه هي المسائل الستّ التي حضرتَ الكلام فيها عندنا ...وقد بيَّنّا لك بعض الكلام عليها وفائدة العلم العمل ، فعليك بالعمل بما وصفتُه : أن لا تأكل من الطعام ولا تشرب من الشراب إلاّ ما يحتاج إليه بدنك من غير زيادة ، وعلى حسب الزيادة تكون المضرَّة .

ثم تكفُّ لسانك عن كلِّ ما لا ينفعك في دِينك أو دنياك ، والله أعلم) [2].

٤)حثُّه على الاقتداء بنبي الله إبراهيم -عليه السلام- في أدبه مع أضيافه :

لم يكن الشيخ حمد -رحمه الله -يستأثر لنفسه بما في كتب السلف -رحمهم الله جميعاً -من علمٍ نافع ، بل كان ينقله إلى غيره لتعُمَّ به الفائدة ويتعدَّى به النفع . وهاهو ينقل - في رسالة له إلى أحد معارفه - من كتاب [جلاء الأفهام] لابن القيِّم : آداب الضيافة عند إمام الحنفاء إبراهيم -على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - فيقول :

(وتأمل ثناء الله عليه في إكرام ضيفه من الملائكة حيث يقول سبحانه :﴿ **هل أتاكَ حَديثُ ضيفِ إبراهيمَ المُكْرَمِين * إذْ دخلُوا عليهِ فقالُوا سلاماً قال سلامٌ قَومٌ مُنْكَرُون * فراغَ إلى أهلِهِ فجاءَ بِعجْلٍ سَمِين * فقَرَّبَهُ إليهِم قالَ ألا تَأْكُلُون** ﴾ [3]

ففي هذا من الثناء على إبراهيم -عليه السلام- وجوهٌ متعددة :

أحدها : أنه وصف ضيفه بأنَّهُم مُكْرَمُون ، وهذا على أحد القوْليْن :أنه إكرام

---

(١)سورة الفرقان ، الآية : (٧٢) .

(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٩-١٥٣) ، وقد نقل الشيخ -رحمه الله -هذا الكلام بتصرف من مواضع متعددة من مؤلفات الإمام ابن القيم انظر على سبيل المثال: مدارج السالكين : (٥٢٣،٥٢٢/١)،وإغاثة اللهفان : (٢٤٢،٤٨،٤٧/١) ، وبدائع الفوائد : (٢٧١/١-٢٧٥) ، .

(٣)سورة الذاريات ، الآيات : (٢٤-٢٧) .

إبراهيم . والثاني : أنهم المكرَمون عند الله جلَّ اسمه ، ولا تنافيَ بين القولين ، والآية تدلُّ على المعنيين .

الثاني : قوله : ﴿ **إذْ دخلُوا عليهِ** ﴾ ، فلم يذكر استئذانهم ، ففي هذا[دليل][1] على أنه -ﷺ- قد عُرِف بإكرام الضِيفان واعتياد قِراهم ، فبقيَ منزلُه مَضْيَفَةً مطروقاً لِمَن ورد لا يحتاج إلى استئذان ، بل استئذان الداخل دخوله ، وهذا غاية ما يكون الكرم .

الثالث :قوله ﴿ **سلامٌ**﴾ بالرفعِ وهم يسلِّمون عليه بالنصْبِ ، والسلام بالرفْعِ أكمل ؛ فإنه يدلُّ على الجملة الاسمية الدالَّة على الثبوت والدوام ، والمنصوب يدلُّ على الفعلية الدالَّة على الحدوث والتجدُّد ، فإبراهيم حيَّاهم تحيةً أحسن من تحيَّتهم ، فإن قولهم ﴿ **سلاماً** ﴾ يدلُّ على : سَلَّمْنَا سلاماً ، وقوله ﴿ **سلامٌ**﴾ أي : سلامٌ عليكم .

الرابع : أنه حذف المبتدأ من قوله ﴿ **قَوْمٌ مُنْكَرُون** ﴾ ، فإنه لما أنكرهم و لم يعرفهم ، احتشم من مواجهتهم بلفظٍ ينفر الضيف لو قال : انتم قوم منكرون ، فحذْف المبتدأ هنا من ألطف الكلام .

الخامس : أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال : ﴿ **مُنْكَرُون**﴾ ، و لم يقل: إني أنكركم ، وهو أحسن في هذا المقام ، وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.

السادس :أنه راغ إلى أهله ليجيئهم بنُزُلِهِم [2]، والروغان هو الذهاب في اختفاء بحيث لا يكاد يشعر به الضيف فيشقُّ عليه ويستحيي ، فلا يشعر به إلاَّ وقد جاء بالطعام، بخلاف مَن يُسمِع ضيفَه ويقول له أو لمن حضره : مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يُوجب حياء الضيف واحتشامه .

السابع : أنه ذهب إلى أهله فجاء بالضيافة ، فدلَّ على أنَّ ذلك مُعَدّاً عندهم مهيئاً للضِّيفان ، و لم يحتج إلى أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه أو غيره فيشتريه أو يستقرضه .

الثامن : قوله ﴿ **جاءَ بعِجْلٍ سَمِين**﴾ دلَّ على خدمته للضيف بنفسه ، و لم يقل :

---

(١)الكلمة غير موجودة في هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق ، ولكنها موجودة في الأصل ، فأثبتها ليستقيم المعنى . انظر جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام : (٣٩٤) للإمام ابن القيم ، ت: مشهور حسن ، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ن: دار ابن الجوزي ، الدمام .

(٢)النُزُلُ بضمتين : المنزل ، وما هُيِّءَ للضيف أن ينزل عليه ، والطعام ذو البركة . انظر : القاموس المحيط : (١٣٧٢) .

فأمر لهم ، بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه و لم يبعثه مع خادمه ، وهذا ابلغ في إكرام الضيف .

التاسع : أنه جاء بعجل كامل و لم يأت [ببعضٍ][1] منه ، وهذا من تمام كرمه عليه السلام .

العاشر : أنه سمين لا هزيل ، ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ، ومثله يُتَّخذ للاقتناء والتربية ، فآثر به ضيفانه .

الحادي عشر : أنه قرَّبه إليهم بنفسه و لم يأمر خدّامه بذلك .

الثاني عشر : أنه قرَّبه إليهم و لم يقرِّبهم إليه ، وهذا أبلغ في الكرامة أن يجلس الضيف ثم يقرَّب الطعام إليه [2].

الثالث عشر : أنه قال ﴿ **ألا تَأْكُلُون**﴾ ، وهذا عرض وتلطُّف في القول ، وهو أحسن من قوله : كُلُوا أو مُدُّوا أيديكم ونحوها . وهذا مما يَعلم الناسُ بعقولهم حسنه ولطفه ، ولهذا يقولون : بسم الله أولاً ، تخيَّرُوا ، ونحو ذلك .

الرابع عشر : أنه إنَّما عرض عليهم الأكل [لأنه][3] رآهم لا يأكلون ، و لم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن في الأكل ، بل كان إذا قدَّم إليهم الطعام أكلوا .

الوجه الخامس عشر : لما امتنعوا من الأكل قال لهم ﴿ **ألا تَأْكُلُون**﴾ ، ولهذا أوجس منهم خيفة ، أي : أحسَّها وأضمرها في نفسه و لم يبدها لهم ، فلما علمت الملائكة منه ذلك ، قالوا : ﴿ **لا تَخَفْ**﴾ ، و[بشروه][4] بالغلام .

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب ، وما عداها من التكليفات[5] التي هي تخلّف وتكلّف ، إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم ،وكفى هذه الآداب شرفاً وفخراً ، فصلى الله على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما وسائر النبيين) [6].

---

(١) اللفظ عند الشيخ –رحمه الله تعالى– [ببعضه] ، وهو من الأخطاء المطبعية ،فصححته بما يوافق الأصل المنقول منه ، ويستقيم به الكلام . انظر : جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام : (٣٩٥) .

(٢) وهذا خلاف ما عليه الناس في عصرنا ، إذ يوضع الطعام في مكان خاص ،ثم يُدعى الضيوف إليه .

(٣) اللفظ عند الشيخ –رحمه الله تعالى– [أنه] ، وأظنه من الأخطاء المطبعية ،فصححته بما يوافق الأصل المنقول منه ، ويستقيم به الكلام .انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام : (٣٩٦) .

(٤) اللفظ عند الشيخ –رحمه الله [وبشره] وهو خطأ مطبعي ،فصححته بما يوافق الأصل المنقول منه ، ويستقيم به الكلام . انظر : جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام : (٣٩٦).

(٥) تَكَلَّفتَ الشيءَ : تجشَّمْتَهُ على مشقَّة وعلى خلاف عادتك ، ويقال : فلانٌ يتكلَّفُ لإخوانِهِ الكُلَف والتكاليف . انظر لسان العرب : (٣٠٧/٩) .

(٦) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٦٧–١٧٠) ، وانظر كلام الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام : (٣٩٤–٣٩٧)

٥) حثّه على مكافأة المحسن :

من الآداب الشرعية التي رغّب الله فيها ، الإحسان إلى الناس ، ومكافأة مَنْ أحسن منهم ، فقال سبحانه : ﴿ **هل جَزاءُ الإحْسانِ إلاَّ الإحسانُ** ﴾ [(١)]، وقال جلَّ شأنه : ﴿ **وأَحْسِنُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنين**﴾ [(٢)] ،وقد رُوِي الكثير من الأحاديث النبوية التي تفصّل ذلك ، ومنها قول النبي –ﷺ - : " **ومَنْ صَنَعَ إليكم معروفاً فكافِئُوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له ، حتى تُرَوْا أنكم قد كافأتموه** " [(٣)] .

وقد حثَّ الشيخ حمد -رحمه الله – مدعُوِّيه على التخلق بهذا الخلق الكريم ، مبيِّناً الحكمة من المكافأة ،ويتَّضح هذا من خلال تعليقه على الحديث السابق إذ يقول : (قوله : " **ومَنْ صَنَعَ إليكم معروفاً** " أي أحسن إليكم ، فكافئوه على إحسانه ليخلص القلب من إحسان الخلق ، لأنك إذا لم تكافئ مَنْ صَنَعَ إليك معروفاً بقي في قلبك له نوعُ تَأَلُّهٍ ، فَشُرِعَ قطع ذلك بالمكافأة ... قوله :" **فادعوا له** " أي إذا لم تقدروا على مكافأته فادعوا له ، وقد روى الترمذي وصححه والنسائي[(٤)] وابن حبان[(٥)] عن أسامة بن زيد مرفوعاً : "**من صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء** " [(٦)])[(٧)].

---

(١)سورة الرحمن ، الآية : (٦٠) .

(٢)سورة البقرة ، جزء من الآية : (١٩٥) .

(٣)أخرجه الإمام أحمد في المسند : (٦٨/٢)، وأبو داود في سننه، كتاب: الزكاة ، باب عطية من سأل بالله، رقم١٦٧٢(١٢٨/٢)، والنسائي في سننه، كتاب: الزكاة ، باب من سأل بالله عزَّ وجلَّ ، رقم٢٥٦٦(٨٧/٥)، والحاكم في مستدركه، كتاب:الزكاة (٥٧٢/١) وصححه ووافقه الإمام الذهبي ، وصححه الإمام النووي في رياض الصالحين: (٨٤) ، والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: رقم٢٥٤(٤٥٤/١) .

(٤)هو الإمام الحافظ الثبت ، شيخ الإسلام ، ، ناقد الحديث ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي ، صاحب السنن ، ولد بنسا سنة ٢١٥هـ ، جال في طلب العلم في خراسان والحجاز ، ومصر، والعراق ، والجزيرة ، والشام ، ثم استوطن مصر ورحل الحفاظ إليه ، توفي –رحمه الله- سنة ٣٠٣هـ انظر:سير أعلام النبلاء : (١٢٥/١٤-١٣٥) .

(٥)هو: الإمام العلاّمة ، الحافظ المجوِّد ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي صاحب الكتب المشهورة ، كان من أوعية العلم في الفقه ، صنَّف كتاب [الأنواع والتقاسيم] و[التاريخ]و[الضعفاء] ، توفي –رحمه الله-سنة٣٥٤هـ .انظر:سير أعلام النبلاء : (٩٢/١٦-١٠٤) .

(٦)تقدم تخريجه ص : (٢١) من هذه الرسالة .

(٧)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٧١) .

المبحث الثاني

جهوده في النهي عن المنكر

تمهيد :

المطلب الأول: جهوده في النهي عن المنكر فيما يتعلق بالعقيدة .

المطلب الثاني: جهوده في النهي عن المنكر فيما يتعلق بالعبادات .

المطلب الثالث: جهوده في النهي عن المنكر فيما يتعلق بالأخلاق والآداب

تمهيـــــد

المعنى اللغوي للمنكر :

النَّكِرَة ضد المعرفة ، والإنكار تغيير المنكر ، والنُّكْر المنكر ومنه قوله تعـــالى : ﴿ لقد جئت شيئاً نُكراً ﴾ [1].[2]

والمنكر من الأمر : خلاف المعروف . وكل ما قبَّحه الشرع وحرَّمه وكرهه فهو منكر [3].

المعنى الاصطلاحي للمنكر :

المنكر في الاصطلاح: كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ، ويذمه ويذم أهلـــــه ، ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع ، وفي مقدمتها الشرك بالله عزَّ وجل ، وإنكـــــار وحدانيته ، أو ربوبيته ، أو أسمائه ، أو صفاته ، فالمنكر هو ما ليس فيه رضا الله من قـــول أو فِعل [4] .

وحقيقة المنكر : هو كل اعتقاد ، أو قول ، أو عمـــل أنكـــره الله ورســـوله : كالشرك بالله وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، والتهاون بالفرائض ، ومخالفة الســـنن المأمور بها ، وظلم العباد ، وانتهاك الحرمات كالقتل ، والســـرقة ، والـــزنى ، وشـــرب الخمور، وتعاطي المخدرات ، وإيذاء المسلمين ، وتعاطي أسباب ذلـــــك ، ودواعيـــه ، ووسائله وذرائعه التي تؤدي إليه [5] .

---

(١) سورة الكهف ، الآية :(٧٤) .

(٢) انظر : مختار الصحاح :(٦٧٩) للإمام محمد الرازي عني بترتيبه :السيد محمود خاطر ، ب. ت.ط .

(٣)انظر : لسان العرب : (٥/٢٣٣) .

(٤)انظر : التعريفات : (٣٠٣) لعلي بن محمد الجرجاني ، ت: إبراهيم الإبياري ،ط٤، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ن:دار الكتاب العربي،بيروت، ومن فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : (٧) ، أحمد عز الدين البيانوني ،ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ،دار السلام ، القاهرة ، والقول البيِّن الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : (١٠) .

(٥) تذكرة أولي الغِيَر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (١٢) .

المطلب الأول

جهوده في النهي عن المنكر فيما يتعلق بالعقيدة

اعتنى الشيخ حمد –رحمه الله– في نهيه عن المنكر بجانب العقيدة ، لما لهذا الجانب من أهمية في حياة المسلم ، ولخطورة مايترتَّب على التفريط فيه ، فقد يُخرِجُه –والعياذ بالله – من الإسلام ، أو يُوقِعُه في بِدْعَةٍ من البِدَع المُفَسِّقَة .

ويتَّضح جهد الشيخ –رحمه الله– في هذا الجانب من خلال ما يلي :

١) إنكاره الحلف بغير الله :

الحلف بغير الله ينقسم إلى قسمين :

الأول : أن يعتقد الحالف أن المحلوف به يستحق من التعظيم مثل ما يستحق الله، فهذا شرك أكبر .

الثاني : ألاَّ يعتقد ذلك ، فهو شرك أصغر[١] .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله – ﷺ –:" **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك** "[٢] .

وقد أوضح الشيخ حمد بن عتيق–رحمه الله –في تعليقه على هذا الحديث حكم الحلف بغير الله ، بقوله : (وقال ابن عبد البر[٣] : لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع)[٤].

ثم قال – رحمه الله – في تعليقه على قوله : "**فقد كفر أو أشرك** " : (أخذ به طائفة فذهبوا إلى كفر الحالف بغير الله . وقال الأكثرون لا يكفر كفراً ينقله عن الملّة، لكنه شرك أصغر ، فهو حرام بل هو أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، وأما قوله :"**أفلح وأبيه إن صدق**"[٥] ، ونحوه ، فقال الشارح : الحق أن هذا كان قبل النهي عن ذلك ، ثم نُسِخ

---

(١)انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد : (٢١٩/٣) .

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده :(٣٤/٢،٨٧)،وأبو داود في سننه، كتاب:الإيمان،باب:كراهة الحلف بالآباء،رقم ٣٢٥١(٢٢٣/٣)، والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب: الإيمان ، باب: ماجاء في كراهة الحلف بغير الله، رقم١٥٣٥(٩٣/٤)وحسنه، وابن حبان في كتاب: الأيمان، رقم٤٣٥٨(١٠ /١٩٩)الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان)، والحاكم في مستدركه، كتاب:الأيمان والنذر، رقم٧٨١٤(٣٣٠/٤)وصححه،وأقره الإمام الذهبي ، وقال الزين العراقي في أماليه: إسناده ثقات.

(٣)هو :الإمام العلاّمة حافظ المغرب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمَري الأندلسي ، صاحب التصانيف الفائقة ، ولد سنة ٣٦٨هـ ، كان في أصول الديانة على مذهب السلف ، توفي سنة ٤٦٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (١٥٣/١٨-١٦٣) .

(٤)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٢٣٣) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان،باب:الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام،رقم٩(٤١/١) . من حديث

فقال السهيلي[1]:وعليه أكثر الشُّرَّاح)[2].

ثم نقل الشيخ حمد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمهما الله –على كلام ابن مسعود –رضي الله عنه –:"**لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً**"[3]، حيث قال :(قال شيخ الإسلام : وإنما رجَّح ابن مسعود الحلف بالله كاذباً على الحلف بغيره صادقاً ، لأن الحلف بالله توحيد ، والحلف بغيره شرك ، وإنْ قُدِّرَ الصدق في الحلف بغير الله ، فحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق ، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك)[4]. وسياق كلام ابن مسعود –رضي الله عنه– لا يُوحي إطلاقاً بجواز الكذب ، أو الدعوة إليه ، وإنما هو يؤكد على خطورة الحلف بغير الله ، وعِظَمِ ذنب فاعله .

٢)إنكاره على مَنْ عدَّ الدَّهْرَ مِنْ أسماء الله تعالى :

عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله وصفاته أنها توقيفية ؛ بمعنى أنهم لا يثبتون لله إلاّ ما أثبته لنفسه في كتابه ، أو أثبته له رسوله –ﷺ –في سُنَّتِه من الأسماء والصفات ، ولا يثبتون شيئاً بمقتضى عقولهم وتفكيرهم ، ولا ينفون عن الله إلاّ ما نفاه عن نفسه في كتابه ، أو نفاه عنه رسوله –ﷺ – في سُنَّته [5] . ومِنْ هنا يُعْلَم أن أسماء الله وصفاته لا مجال للعقل فيها ، فلا يجوز أن يوصف الله عزَّ وجلَّ إلاّ بما ورد في الكتاب والسُّنَّة .

وقد علَّق الشيخ حمد –رحمه الله– على الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة –رضي الله عنه –عن النبي –ﷺ –أنه قال:" **قال الله تعالى : يؤذيني ابنُ آدمَ يسُبُّ الدَّهْرَ ، وأنا الدَّهْرُ ، أُقلِّبُ الليل والنهار** "[6] . بقوله :

(وقد غلط مَنْ عدَّ الدَّهْرَ مِنْ أسماء الله تعالى ولو كان ذلك حقاً لكان الذين

طلحة بن عبيد الله–رضي الله عنه –أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله – ﷺ –مع أهل نجد ثائر الرأس...إلى أن قال:"**أفلح وأبيه إن صدق**".

(١)هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي ، حافظ ، عالم باللغة والسِّيَر ، ولد في مالقة سنة ٥٠٨هـ ، وتوفي سنة ٥٨١هـ . انظر الأعلام : (٣/٣١٣) .

(٢) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٢٣٣-٢٣٤) .

(٣)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨٩٠٢(٩/١٨٣) وقال عنه الإمام الهيثمي:{ رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح }أ هـ . انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/١٧٧) وقال عنه الشيخ الألباني: {رواه الطبراني في الكبير بسند صحيح}. أهـ. كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة(١/١٣٠) .

(٤) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٢٣٤) .

(٥)الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد : (١٧٠) ، د:صالح الفوزان ط٣،١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار العاصمة –الرياض .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ، باب سورة الجاثية ، رقم ٤٨٢٦(٨/٥٧٤فتح) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهي عن سبِّ الدهر ، رقم ١ (٤/ ١٧٦٢) .

قالوا : ﴿ **وما يُهْلِكُنا إلاّ الدَّهْرُ** ﴾ [(١)] صادقين ، ولم يردّ الله عليهم بقوله : ﴿ **إنْ هُمْ إلاّ يَظُنُّون** ﴾[(٢)])[(٣)]، ثم ذكر -رحمه الله- معنى الدهر بقوله : (قال الخطـــابي [(٤)]: معنـــاه صاحب الدهر ومُدَبِّر الأمور)[(٥)] .

٣) إنكاره على من تسمَّى باسم السيِّد:

ورد النهي عن إطلاق اسم السيِّد على المخلوق، فعن عبدالله بن الشِّـــخِّير [(٦)] - ﷺ -قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله -ﷺ- فقلنا : أنت سيدنا ، فقال: "**السيد الله تبارك وتعالى** " ، قلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طَوْلاً ، فقال : " **قولـــوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يستجرينَّكم الشيطان** "[(٧)] .

وعن أنس -ﷺ- أنَّ ناساً قالوا : يا رسول الله ، يا خيرَنا وابنَ خيرِنا وسيِّدَنا وابنَ سيِّدِنا ، فقال : " **يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يســـتهوينَّكم الشـــيطان ، أنا محمد ، عبد الله ورسوله ، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق مترلتي التي أنزلـــني الله عـــزَّ وجلّ** " [(٨)].

قال الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله -: (قوله : "**السيد الله**" قال الخطـــابي: يريد -عليه السلام- أنَّ السؤدد حقيقة لله عزَّ وجلَّ ، وأنَّ الخلق كلَّهم عبيد لـــه ، إلى أن قال : فعلَّمهم الثناء -عليه السلام - وأرشدهم إلى الأدب في ذلـــك ؛ وقـــال -عليـــه

---

(١)سورة الجاثية ، جزء من الآية :(٢٤) .
(٢)سورة الجاثية ، جزء من الآية :(٢٤) .
(٣) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٢٤٢) .
(٤) هو : الإمام العلامة ، الحافظ اللغوي ، أبو سليمان ، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة ، وتوفي ببست سنة ٣٨٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (١٧/٢٣-٢٧) .
(٥) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد :(٢٤٢) ، وانظر كلام الإمام الخطابي في أعلام الحديث : (٣/١٩٠٤)، ت: د . محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ،ط١،١٤٠٩هـ -١٩٨٨م، ن: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي / مكة المكرمة .
(٦) هو عبد الله بن الشِّخِّير بن عوف العامري صحابي من مسلمة الفتح .انظر : تقريب التهذيب : (٣٠٧) .
(٧)أخرجه الإمام أحمد في مسنده:(٤/٢٤-٢٥)،والإمام البخاري في الأدب المفرد:(٢١١)،وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب،باب:كراهة التمادح،رقم٤٨٠٦(٤/٢٥٤)،والنسائي في عمل اليوم والليلة:(٤/٣٦٠)،وابن السني في عمل اليوم والليلة ،باب: كراهية ذلك على التكبر،رقم٣٨٧(ص:٣٤٥)،قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: (٣/٤٦٤): {إسناده جيد}، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري:(٥/١٧٩):{رجاله ثقات وقد صححه غير واحد}، وصححه محمد شمس الحق العظيم آبادي كما في عون المعبود:(١٣/١١٢).
(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٣/١٥٣،٢٤١) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة : (٢٤٨،٢٤٩) ، وابن حبان في صحيحه، كتاب : التاريخ ، باب بدء الخلق ، رقم ٦٢٤٠ (١٤/١٣٣الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان)، قال الإمام ابن عبد الهادي :{إسناده صحيح على شرط مسلم } انظر : الصارم المنكي في الرد على السبكي : (٣٨٥) للإمام محمد بن عبد الهادي ، ت : إسماعيل الأنصاري ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ب. ط . وجوَّد إسناده الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد : (١٠٤) .

السلام- :" **قولوا بقولكم** " يريد قولوا بقول أهل دينكم ومِلَّتِكم ، وادعوني نبيّاً ورسولاً كما سمَّاني الله في كتابه فقال : ﴿ **يا أَيُّهَا النبيُّ** ﴾[1] و ﴿ **يا أيُّـــها الرَّسُـــولُ** ﴾[2]، ولا تسمُّوني سيِّداً كما تسمُّون رؤساءَكم وعظماءَكم ، ولا تجعلوني مثلــهم فــإني لســتُ كأحدِهم إذ كانوا يسودونكم في أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوَّة والرسالة ، فســمُّوني رسولاً ونبياً قوله :" **أو بعض قولكم** "فيه حذف واختصار ومعناه : دعوا بعض قولكــم واتركوه ، يريد بذلك الاقتصاد في المقال ، وقوله –عليه السلام- : " **لا يســــتجرينكم الشيطان** " [3] معناه : لا يتَّخِذنَّكم جرياً ، والجري الوكيل ويقال الأجير . أ هــ [4] .

قال في النهاية: {لا يستجرينَّكم الشيطان : أي لا يستغلبنَّكم فيتَّخذنَّكم جريــاً أي رسولاً وكيلاً ، وذلك أنهم كانوا مَدَحُوهُ فَكَرِهَ لهم المبالغة في المدح ، فنهاهم عنــــه يريد : تكلَّموا بما يحضركم من القول ، ولا تتكلَّفوه كأنَّكم وكلاء الشــيطان ورُســله تنطقون على لسانه }[5].أهــ)[6] .

وقد وردت أحاديث أُخَر فيها جواز إطلاق السَّيِّد على المخلوق ، مثل قـــول النبي -ﷺ - للأنصار : " **قوموا إلى سيدكم** "[7].

قال الشيخ حمد – رحمه الله - في الجمع بين الخبرين : (ولكن اعرف الفـــرق بين من دُعي باسم السيد مع كراهته لذلك ، وبين من ترشح للتسمي به ، وغضب علـى من لم يسمه به ، فإنه لاشك في قبح هذا الثاني)[8] .

ثم استدل الشيخ حمد – رحمه الله – بأدلة على ذلك منها:

---

(١) سورة الأنفال ، جزء من كلٍّ من الآيات : (٦٤) ،(٦٥)، (٧٠) . وسورة التوبة ، جزء من الآية : (٧٣) . وسورة الأحزاب ، جزء من كلٍّ من الآيات : (١)،(٢٨)،(٤٥)،(٥٠)،(٥٩) . وسورة الممتحنة ، جزء من الآية : (١٢) . وسورة الطلاق ،جزء من الآية : (١) .وسورة التحريم ، جزء من كلٍّ من الآيتين : (١)،(٩) .

(٢) سورة المائدة ، جزء من كلٍّ من الآيتين : (٤١)،(٦٧) .

(٣) تقدم تخريجه ص: (٢٢١) من هذه الرسالة . وقال الشيخ حمد رحمه الله في تعليقه على لفظة : (لا يستجرينكم): (وقال شيخنا [أي الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله]: الذي وقع في نسخ التوحيد الصحيحة بخط المصنف وغيره: " ولا يسخرنكم الشيطان " بالياء المثناة تحت والسين المهملة والخاء المعجمة بعدها راء ثم نون ، وعزا الحديث لأبي داود ، والذي وجدناه في نسخ أبي داود الصحيحة المعتمدة :"يستجرينّكم " بالتاء المثناة فوق بعد السين ثم جيم ، ثم مثناة تحتية بعد الراء ثم نون) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٣١٥).

(٤) انظر معالم السنن شرح سنن أبي داود : (١٠٤/٤) للإمام أبي سليمان حمد الخطابي ، ط١ ،١٤١١هــ –١٩٩١م خرج آياته ورقم أحاديث ، الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥) النهاية في غريب الحديث : (٢٦٤/١) .

(٦)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٣١٤-٣١٦) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:المغازي،باب:مرجع النبي -ﷺ - من الأحزاب،رقم٤١٢١(٤١١/٧المطبوع مع فتح الباري)من حديث أبي سعيد الخدري -ﷺ -.

(٨)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٧٥) .

١- ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-بتفسير الصمد بالسيد الذي كمل في جميع أنواع السؤدد.

٢- وما ورد عن أبي وائل[١] بقوله : هو السيد الذي انتهى سؤدده . [٢]

٣- وما صحَّ عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **قل أغير الله أبغي رباً** ﴾[٣] أي إلهاً وسيداً[٤] .[٥].

وللشيخ حمد-رحمه الله- رأي في المحذور من التسمِّي باسم السيِّد ، إذ يقول: (إن التسمِّي بذلك وعدم الرضى عمن سلبه يدل على كِبْرٍ في النفس وإعجاب ، وذلك ينافي كمال التوحيد ويقدح في نفس العبودية ، وقد قال تعالى في الحديث القدسي : " **الكبرياءُ رِدائي ، والعَظَمَةُ إزَارِي ،فمن نازَعَني شيئاً منهما عذّبْتُه** "[٦] ،والتعذيب لا يكون على مكروهٍ تنـزيهاً ، وإنما يكون على المُحَرَّم ، والوجوه التي تدل على كراهة التسمي بذلك والمنع منه كثيرة ، والكلام فيمن أطلق ذلك على الغير على الكلام فيمن تسمى به ووالى عليه وعادى ، فتأملوا ذلك)[٧] .

ويرى الشيخ – رحمه الله -أنَّ النهي على سبيل الكراهة والأدب ، والإباحة على سبيل الجواز ، حيث يقول : (وهذان الحديثان وما شابههما دليل على الأدب . وقوله :" **أنا سيد ولد آدم** "[٨] وشبهه[٩] دليل على الجواز)[١٠] .

---

(١)هو : شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي ، مخضرم أدرك النبي -ﷺ -وما رآه ، حدَّث عن عمر وعثمان وعلي وجماعة من الصحابة -ﷺ -، ووثَّقه ابن معين ، مات -رحمه الله تعالى-سنة ٨٢هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (١٦١/٤-١٦٦) .

(٢)انظر:جامع البيان عن تأويل آي القرآن:(٣٤٦/١٥) ، ومعالم التنزيل : (٥٨٨/٨).

(٣)سورة الأنعام،الآية:(١٦٤).

(٤) ورد هذا الأثر في معالم التنزيل : (٢١٢/٣) .

(٥)انظر :هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٧٥).

(٦)أخرجه الإمام أحمد في المسند :(٢٤٨/٢).

(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق :(١٧٥).

(٨)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الفضائل ، باب تفضيل نبينا -ﷺ - على جميع الخلائق،رقم ٣(١٧٨٢/٤) .

(٩) يعني رحمه الله حديث أبي سعيد الخدري-ﷺ - المتقدم ص: (٢٢٦) من هذه الرسالة .

(١٠)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٣١٦) ،قال الحافظ ابن حجر في الجمع بينهما :{ ويمكن الجمع بينهما بأن يحمل النهي عن ذلك على إطلاقه على غير المالك ، والإذن بإطلاقه على المالك ، وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا ، ويكره أن يخاطب أحداً بلفظه ، أو كتابته بالسيِّد ، ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير تقي ونكر حديث بريدة } أهـ انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (١٧٩/٥) . وقال الإمام ابن القيم : {إختلف الناس في جواز إطلاق السيِّد على البشر ، فمنعه قوم ونقل عن مالك ، واحتجوا بأنه -ﷺ -لما قيل له : ياسيدنا قال: " إنما السيِّد الله " . وجوَّزه قوم ، واحتجوا بقول النبي -ﷺ -للإنصار :"قوموا إلى سيدكم " وهذا أصح من الحديث الأول . قال هؤلاء : السيد أحد ما يضاف إليه ، فلا يقال لتميمي إنه سيد كندة ، ولا يقال لمالك : إنه سيد البشر , قال وعلى هذا فلا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم . وفي هذا نظر ، فإن السيد إذا أطلق عليه – تعالى – فهو بمعنى : المالك ، والمولى ، والرب ، لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوق . والله سبحانه وتعالى أعلم } أهـ . انظر : بدائع الفوائد : (٢١٣/٣)، وانظر معجم المناهي اللفظية : (٣٠٦-٣١١) للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد،ط٣،١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

وقد جوَّز بعض أهل العلم إطلاق اسم السيِّد لكن بشرط : أن يكون الموجَّه إليه السيادة أهلاً لذلك ، أما إذا لم يكن أهلاً ، كما لو كان فاسقاً أو زنديقاً ، فلا يقال له ذلك حتى ولو فرض أنه أعلى منه مرتبة أو جاهاً ، وقد جاء في الحديث :" **لا تقولوا للمنافق سَيِّد ، فإنكم إذا قلتم ذلك أغضبتم الله** "[1] فإذا كان أهلٌ لذلك وليس هناك محظور ، فلا بأس به وأما إن خشي المحظور، أو كان غير أهلٍ فلا يجوز [2] والله أعلم .

٤) إنكاره على من استهزأ أو سخر بشيء مما جاء عن الله أو رسوله ﷺ أو بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر :

نبَّه الشيخ حمد -رحمه الله – إلى خطورة الاستهزاء بالله ، أو بما جاء عن رسوله -ﷺ- ، وأن مثل هذا الصنيع يُخرج فاعله من الإسلام ، قال تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾[3] ، ويعلِّق الشيخ حمد -رحمه الله- على الآية الكريمة قائلاً : (يقول تعالى ولئن سألت يا محمد هؤلاء الذين تكلموا بالاستهزاء ليقولن معتذرين إنما كنا نخوض ونلعب ، أي لم نقصد حقيقة ذلك ، فأخبرهم أن عذرهم لا يغني شيئاً ، وأنهم كفروا بعد إيمانهم ، قال شيخ الإسلام : وقول مَن قال إنهم كفروا بعد إيمانهم مع كفرهم أولاً بقلوبهم لا يصحُّ ؛ لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب ، قد قارنه الكفر ، فلا يقال قد كفرتم بعد إيمانكم ، فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر ، وإن أُرِيدَ أنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان فهم لم يُظهِروا ذلك إلاَّ لخواصِّهم ، وهم مع خواصِّهم ما زالوا هكذا ، بل لما نافقوا وحذروا أن تنزل عليهم سورة تبيِّن ما في قلوبهم من النفاق ، وتكلموا بالاستهزاء صاروا كافرين بعد إيمانهم ، ولا يدلُّ اللفظ على أنهم مازالوا منافقين ؛ إلى أن قال : لئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، فاعترفوا واعتذروا ، ولهذا قيل :﴿ **لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عن طائِفَةٍ مِنكم**

---

(١)أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٣٤٦/٥، ٣٤٧)، والإمام البخاري في الأدب المفرد (٧٦٠)،و أبو داود في سننه، كتاب:الأدب،باب:لا يقول المملوك ربِّي وربَّتي رقم٤٩٧٧(٢٩٥/٤)،وابن السني في عمل اليوم والليلة،باب:من لا يجوز أن يخاطب بالسؤدد،رقم٣٩١(٣٤٩) والحاكم في مستدركه، كتاب:الرقاق(٣٤٧/٤)وقال:{صحيح الإسناد ولم يخرجاه}،وقال الإمام النووي في رياض الصالحين:(٤٨٠) : {رواه أبوداود بإسناد صحيح} .

(٢)انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد :(٢٨٠/٣).

(٣)سورة التوبة ، الآيتان (٦٥،٦٦) .

نُعَذِّبْ طائِفَةً﴾ [1] ، فدلَّ على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفراً ، بل ظنُّوا أنَّ ذلك ليس بكفر ، فتبيَّن أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر ، يكفر به صاحبه بعد إيمانه ؛ فدلَّ على أنه كان عندهم إيمانٌ ضعيف ففعلوا هذا المُحَرَّم الذي عرفوا أنه مُحَرَّم، ولكن لم يظنُّوه كفراً ، وكان كفراً كفروا به ، فإنهم لم يعتقدوا جوازه)[2] .

وسبب نزول الآية كما في الحديث الذي رواه ابن عمر -رضي الله عنهما- ؛ أنه قال رجلٌ في غزوة تبوك : ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء . أرغَبَ بُطوناً ، ولا أكْذَبَ ألْسُناً ، ولا أجْبَنَ عند اللقاء ، يعني رسول الله -ﷺ- وأصحابَه القُرَّاء ، فقال له عوف بن مالك[3] : كذبتَ ، ولكنك منافق ، لأخبِرَنَّ رسول الله -ﷺ-، فذهب عوفٌ إلى رسول الله -ﷺ- ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله -ﷺ- ، وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله ، إنَّما كُنَّا نخوض ونتحدَّث حديث الرَّكْب نقطع به عناء الطريق ، قال ابن عمر : كأني أنظر إليه متعلقاً بِنِسْعَةِ[4] ناقة رسول الله -ﷺ- ، وإنَّ الحجارة تنكب رجليه ، وهو يقول : إنَّما كُنَّا نخوض ونلعب ، فيقول له رسول الله -ﷺ- **﴿ أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ﴾** ما يلتفت إليه وما يزيد عليه [5].

وعن هذا الحديث يقول الشيخ حمد -رحمه الله- : (قوله : أرغب بطوناً أي أوسع ، يريد كثرة الأكل ، وهو وإن كان مذموماً لكن هذا ذكره استهزاءً ، وقد كذب هذا فإن الصحابة هم أحسن الناس اقتصاداً في الأكل وغيره بل المنافقون والكفار أوسع بطوناً ، وأكثر أكلاً كما صحَّت بذلك الأحاديث)[6]، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً ، فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذُكِرَ ذلك للنبي -ﷺ- فقال :

---

(1) سورة التوبة ، جزء من الآية : (٦٦) .
(2) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٤٦-٢٤٨) ، وانظر كلام شيخ الإسلام في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢٧٢/٧،٢٧٣) .
(3) هو عَوْفُ بن مالك الأشْجَعِي الغطفاني ، كان من نبلاء الصحابة ، شهد فتح مكة ، وغزوة مؤتة ، حدَّث عنه أبو هريرة ، وأبو مسلم الخولاني ، وغيرهما ، توفي -رضي الله عنه- سنة ٧٣هـ . انظر: سير أعلام النبلاء : (٤٨٧/٢-٤٩٠) .
(4) النِّسْعُ : سَيْرٌ يضفر على هيئة أعِنَّة البغال يُشدُّ به الرِّحال .تهذيب اللغة : (١٠٥/٢) ، والنِّسْعَة : سَيْرٌ مضفور يُجعَل زماماً للبعير وغيره ، وقد تُنسَج عريضة تُجعَل على صدر البعير .لسان العرب : (٣٥٢/٨) .
(5) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٧٢/٦)، وذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور:(٢٥٤/٣) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(6) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٤٨) .

" إنَّ المؤمنَ يأكل في مِعىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"[1] ، (وكذلك المنافقون أشد الناس جبناً وهم أكذب خلق الله كما وصفهم الله بذلك في كتابه)[2]،بقوله تعالى : **﴿ لا يُقاتِلُونَكُم جميعاً إلاَّ في قُرىً مُحَصَّنَةٍ أو مِنْ وراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بينَهم شَدِيدٌ تَحْسَبُهُم جميعاً وقُلُوبُهُم شتَّى ذلكَ بأَنَّهم قَومٌ لا يَعْقِلُون ﴾** [3]، وقوله تعالى: **﴿إذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إنَّك لَرَسُولُ اللهِ واللهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُه واللهُ يَشْهَدُ إنَّ المنافِقِينَ لَكاذِبُون ﴾** [4] ولهذا قال له عوف : كذبتَ ، قوله ، قوله :" ولكنك منافق" فيه جواز وصف الرجل بالنفاق إذا ظهر منه ما يدل عليه ، قوله:" لأخبرنَّ رسول الله -ﷺ -" هذا من النصيحة لله ولرسوله ... قوله **﴿ أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ﴾** فيه اعتبار المقاصد ، لأنهم لم يذكروا الله ولا رسوله ولا كتابه ، فإن قيل كيف لم يقتلهم ؟ قيل : مخافة أن يتحدَّث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه كما علله بذلك -ﷺ -)[5] .

فمن استهزأ بشيء مما جاء به الرسول -ﷺ - كالاستهزاء بالعلم الشرعي وأهله لأَجْلِه،وكالاستهزاء بثواب الله وعقابه ، والاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من أجل أمرهم به أو نهيهم عنه، وكالاستهزاء بالصلاة سواء كانت نافلة أو فريضة، وكذلك الاستهزاء بالمصلين لأجل صلاتهم ، وكذلك الاستهزاء بمن أعفى لحيته لأجل إعفائها أو بتارك الربا لأجل تركه؛ فهو كافر -والعياذ بالله -.

والاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول -ﷺ - من صفات المنافقين ، كما قال تعالى : **﴿ إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وإذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وإذَا انْقَلَبُوا إلى أَهْلِهِم انْقَلَبُوا فَكِهِينَ* وإذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إنَّ هؤُلَاء لَضَالُّونَ * ومَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾** [6] .

وقسَّم الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله - الاستهزاء بشيء مما جاء به

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الأطعمة ، باب المؤمن يأكل في مِعىً واحد ،رقم٥٣٩٧(٩/٥٣٦) .
(٢)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٤٨) .
(٣) سورة الحشر ، الآية : (١٤) .
(٤) سورة المنافقون ، الآية :(١) .
(٥)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (٢٤٨،٢٤٩) .
(٦)سورة المطففين ، الآيات :(٢٩-٣٦) .

الرسول -ﷺ- إلى قسمين: فقال : (واعلم أن الاستهزاء على نوعين :

أحدهما : الاستهزاءُ الصريح، كالذي نزلت الآية فيه، وهو قولهم ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء[1] ونحو ذلك من أقوال المستهزئين ، كقول بعضهم: دِينُكم هذا دِينٌ حامض. وقول الآخر : دِينُكم حرق. وقول الآخر إذا رأى الآمرين بالمعروف أو النَّاهِين عن المنكر : جاءكم أهل الدِّيك- بالكاف بدل النون - وقول الآخر إذا رأى طلبة العلم : هؤلاء الطَّلْبة - بسكون اللام - وما أشبه ذلك مما لا يحصى إلا بكلفة مما هو أعظم من قول الذين نزلت فيهم الآية .

النوع الثاني غيرُ الصريح : وهو البحر الذي لا ساحل له ،مثل الرَّمْزِ[2] بِالْعَيْنِ، وإخراج اللسان ،ومدِّ الشفة ، والغَمْزِ[3] باليد عند تلاوة كتاب الله ، أو سُنَّة رسوله -ﷺ-، أو عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[4]

وكان -رحمه الله - حريصاً على بيان خطر الاستهزاء فيما يتعلق بالعلم والفقه؛ حيث يقع بعض الناس في مغبة الاستهزاء من حيث لا يشعر ، فيقول للفَقِيه : يا فُقَيِّه ، بالتصغير ، وكذلك للعالِم يا عُوَيْلِم ، ونحو ذلك من العبارات التي يفهم منها السخرية أو الاستهزاء ، إما بالشخص أو بما يحمله من علم أو فقه .

فقد سُئِل -رحمه الله - عن معنى قول الفقهاء : ومن قال : يافُقَيِّه بالتصغير يكفر ؛ ما المعني بالاستهزاء ؟ هل هو بالشخص نفسه ، أو بما معه من العلم ؟ وهل هذا كفر ينقل عن المِلَّة ؟ فأجاب بقوله : (كان عليك أن تذكر من قال ذلك من الفقهاء ، واعلم أن العلماء قد أجمعوا على أنَّ: مَن استهزأ بالله ، أو رسوله ، أو كتابه ، أو دينه ، فهو كافر، وكذا إذا أتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء ، واستدلوا بقول الله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[5] وسبب النزول مشهور[6].

---

(١) تقدم تخريجه ص : (٢٢٩) من هذه الرسالة .

(٢) الرَّمْزُ في اللغة : كلُّ ما أشرتَ إليه مما يُبانُ بلفظٍ ، بأيِّ شيءٍ أشرتَ إليه ، بيدٍ أو بعَيْنٍ ، والرَّمْزُ : إشارة بالعينين ، والحاجبين والفم ، ويقال للجارية التي تغمز بعينها : رمَّازَة ، أي ترمز بفيها ، وتغمِز بعينها . انظر : تهذيب اللغة : (٢٠٥/١٣) .

(٣) الغَمْزُ : العَصْرُ والكَبْسُ باليَدِ . لسان العرب : (٣٨٩/٥)، ومعنى قوله -رحمه الله- أي أن يضغط أحدهم على يد الآخَر تنبيهاً له ؛ ليشاركه في سخريته بمن يقرأ القرآن .

(٤) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك : (٨٠-٨١).

(٥)سورة التوبة ، الآيتان (٦٥،٦٦) .

(٦)للمزيد من التفصيل انظر : مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ملحق المصنفات : (١٠٤،١٠٥)، والقسم الثالث :مختصر سيرة الرسول -ﷺ -والفتاوى : (٥٨،٦٥) .

وأما قول القائل : فُقَيّه ، أو عُوَ يْلِم ، أو مُطَيْوِيع ، ونحو ذلك ، فإذا كان قصد القائل الهزل ، أو الاستهزاء بالفقه أو العلم ، أو الطاعة ، فهذا كفر أيضاً ، ينقل عن الملة، فيستتاب فإن تاب وإلاّ قُتِل مُرْتَدّاً .

وأما قولك : هل هو استهزاء بالشخص نفسه ؟ أو بما معه من العلم ؟ فإن كنت تسأل عن مراد القائل ، فعجب منك ؛ وإن كان السؤال عن علة الحكم ، فإنَّا نقول : ظاهر هذا القول أن مراد قائله الفقه ، أو العلم ، أو الطاعة ، فيحكم عليه به ، ولأنه يمكنه الاستهزاء بالشخص بدون هذه العبارات ، فلما عدل إليها عما هو دونها ، أعطيناه حكمها ، لكن الله يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات)[1] .

ومن هنا يجدر القول بأن على المحتسبين أن ينبِّهوا الجهَّال من الناس الذين يتخذون الاستهزاء بغيرهم وسيلة للإضحاك والتفكُّه ، وهو أمر منهيٌّ عنه وموصوف فاعله بالفسوق ، ثم يستدرجهم الشيطان حتى يوقعهم في الاستهزاء بالله وآياته ورسوله -ﷺ- ، فيكفرون بعد الإيمان ، وهكذا فهم على خطر في الحالين ، وإن كانت الثانية أعظم .

وقد أخبر المصطفى -ﷺ- عن هذا الصنف من الناس ، فيما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي -ﷺ- أنه قال : " **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يَزِلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرق** " وفي لفظ آخر : " .. **وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم** "[2] .

٥) إنكاره على مجالسة مَنْ يركن إلى الكفار . إلاّ في حالة مناصحته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر :

حرَّم الله -تعالى- الركون إلى الكفار ، وتوعَّد مَنْ يركن إليهم بالنار ، حيث قال جلَّ شأنه : ﴿ **ولا تركَنوا إلى الَّذين ظَلَموا فَتَمَسَّكم النارُ وما لكم من دون الله من أولياء ثمَّ لا تُنْصَرون** ﴾[3] ، أي : لا تميلوا إلى الَّذين ظلموا ولا ترضَوْا بأعمالهم ، ولا تستعينوا بالظَّلَمَةِ فتكونوا كأنَّكم قد رضيتم بأعمالهم . فإنكم إن فعلتم ذلك فليس

---

(١)الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (١٠/٤٢٧،٤٢٨) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان رقم الحديث ٦٤٧٧ ، ٦٤٧٨ (١١/٣٠٨ المطبوع مع فتح الباري).
(٣)سورة هود ، الآية : (١١٣) .

لكم من دون الله من وليٍّ يُنقِذُكم ، ولا ناصرٍ يخلِّصُكم من عذابه [1].

ففي هذه الآية التحذير من الرُّكون إلى كلِّ ظالم ، والمراد بـالرُّكون : الميل والانضمام إليه بظلمه وموافقته على ذلك ، والرضا بما هو عليه من الظلم .

وقد حذَّر الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - من الرُّكون إلى الكفار وعدم مجالستهم ومحادثتهم عندما سُئِل عن الرَّجُل يُتَّهَم بالرُّكون إلى الكفار ، هل تجوز مجالسته ومحادثته ، أوْ لا ؟

فأجاب عن ذلك –رحمه الله – بقوله : (قد حرَّم الله تعالى في كتابه الرُّكونَ إلى الَّذين ظَلَموا ، فإذا كان الرُّكون ظاهراً معلوماً ، فلا يجوز للمؤمن أن يتَّخِذ الرَّاكِنَ جليساً ، وأما محادثته ؛ فإن كانت لنصيحته ودعوته إلى الله ، ونهيه عن هذا المنكر ، فهذه لا بأس بها ، بل هي طاعة لله تعالى وجهاد في سبيله ، وأما محادثته صاحباً وخليلاً ، فذلك لا يجوز ، وهو من القَوَادِح في الدِّين . وأما إذا لم يكن الرُّكون ظاهراً ، وليس إلاّ مجرَّد تهمة لا دليل عليها ، فلا يجوز هَجْرُ المسلم لأجل ذلك)[2]

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم : (٢/٤٧٨) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان : (١/٥٢٠)

(٢)الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٨/٤٢٠)،وهداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق: (١٨٣) .

المطلب الثاني

جهوده في النهي عن المنكر فيما يتعلق بالعبادات

حَظِيَ جانب العبادات في احتساب الشيخ حمد –رحمه الله– بالاهتمام والعناية ؛ لأنَّ التقصير أو التساهل في شيءٍ من شروطها أو واجباها أو أركانها يؤدِّي إلى بطلانها وعدم قبولها . ويتَّضح جهده –رحمه الله– في هذا الجانب من خلال ما يلي:

١) إنكاره على مَنْ وَجَدَ في رِجْلِه بقعةً بعد الوضوء فَبَلَّها بريقه :

من الأمور المنكرة التي يقع فيها بعض الناس استحساناً منهم بعقولهم ، جَعْلُ ريق الإنسان يقوم مقام الماء ، وذلك في حالة وجود بقعة لم يصبها الماء بعد الفراغ من الوضوء، فترى بعضاً منهم يبل ذلك الموضع – سواء كان في اليد أو الرِّجْل – برِيقِهِ ، وقد ذكر الشيخ حمد –رحمه الله– هذه المسألة في جوابٍ له عن سؤال هذا نصُّه :

إذا كان في رِجْلِ إنسان بقعة بعد الوضوء ، هل يبلُّها بِرِيقِه أو لا ؟

فكان جوابه رحمه الله :

(رِيقُ الإنسان لا يرفع الحَدَث)[1] لما رُوِي عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن النبي –ﷺ– رأى رَجُلاً وفي قدمه مِثْلُ الظُّفرِ لم يصبه الماء ، فقال :"**ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وضُوءَك** "[2] ، ولو كان بلُّها بالرِّيق يُغني لأمره الرسول –ﷺ– بذلك ، فلما لم يأمره عُلِمَ منه عدم جواز ذلك .

٢)إنكاره على المرأة البالغة الصلاة بغير درع وخمار :

يجب على المرأة الحرَّة البالغة ستر جميع بدنها في الصلاة ، وأنه ليس لها كشف ما عدا وجهها وكفَّيْها ، وفي الكفَّيْن روايتان ، الأولى جواز الكشف ، والثانية وجوب الستر . كما ثبت وجوب ستر الرأس بقول النبي –ﷺ –:" **لا يَقْبَلُ اللهُ صَلاةَ حائِضٍ[3] إلاَّ بِخِمارٍ** "[4]

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (٢٠٣) .

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الطهارة ،باب: وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة ،رقم٣١(١/٢١٥).

(٣)أي المرأة إذا بلغت سنَّ الحيض .

(٤)أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب: الصلاة ، باب المرأة تصلي بغير خمار،رقم(١/١٤٩) ، والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب: الصلاة، باب ما جاء لا تقبل صلاة المرأة إلا بخمار، عارضة الأحوذي: (٢/١٦٩)وابن ماجه في سننه، كتاب: الطهارة وسننها، باب إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار ،رقم٦٥٥(١/٢١٤،٢١٥)، والإمام

وقد أجمع أهل العلم على أن للمرأة الحرة أن تغطي رأسها في الصلاة ، وعلى أنها إذا صلّت وجميع رأسها مكشوف أن عليها الإعادة .

والمستحب أن تصلي في درعٍ وهو القميص لكنه سابغ يغطي قدميها ، وخمار ، وجلباب تلتحف به من فوق الدِّرْع ، فإذا كان عليها جلباب ، فإنها تجافيه راكعةً ساجدةً، لئلاَّ تصفها ثيابها ، فتبيِّن عجيزتها ، ومواضع عوراتها المغلَّظة [1].

وقد سئل الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– عن المرأة إذا بلغت هل تصلي بغير خمار ؟

فبيَّن–رحمه الله–عدم جواز ذلك ، حيث قال : (من بلغت – يعني حاضت – فلا تجزيها الصلاة إلا بخمار) [2]

٣)إنكاره على قوم مسافرين استقروا في مكان فأخذوا في الجمع والقصر.

إذا نوى المسافر الإقامة في بلد أكثر من أربعة أيام أتمّ – وهي ما كان أكثر من إحدى وعشرين صلاة – أما إذا عزم على الإقامة أقل من ذلك . أو علّق إقامته بانقضاء حاجته فله القصر دون الجمع .

وقد أنكر الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – على قوم أناخوا رواحلهم في بلد قدر ثلاث ليالٍ أو أكثر ، فترخَّصوا في الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء مع قصرهم للرباعية . ووضَّح الشيخ أنَّ السُّنَّة في حقهم أن يقصروا الرباعية دون الجمع ، فيُصَلُّوا الرباعية مقصورة في وقتها ، فقال – رحمه الله – : (مثل هؤلاء ؛ السُّنَّة في حقِّهم أنهم يصلون كلَّ صلاة في وقتها مقصورة ، يصلُّون الظهر ركعتين في وقته ، والعصر والعشاء كذلك، فإن صلوا مع الجماعة في الأوقات فهو جائز . وأما كون أنهم يَقْصُرون ويجمعون مع كونهم مقيمين ؛ فهذا خلاف السُّنَّة ، فأَخْبِرُوهم بالسُّنَّة وأْمُرُوهم بالعمل بها) [3] .

وما ذهب إليه الشيخ –رحمه الله– من إنكاره على مَن جمع بين الصلاتين وهو نازل ؛ هو قول الإمام مالك ورجَّحه الإمام ابن القيِّم بأنه لا يجوز الجمع للمسافر إلاَّ إذا

أحمد في مسنده : (٦/١٥٠،٢١٨،٢٥٩) . قال عنه الترمذي : حديث حسن ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي، وصححه أيضاً الشيخ الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : (١/٢١٤) .

(١) انظر : المغني : (٢/٣٢٦-٣٣٠) .

(٢)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق: (٢١٢) و الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤/٢٢٩).

(٣)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (٢٠٤) .

كان سائراً ، أما في حال نزوله فيصلّي كلَّ صلاة في وقتها قصراً [1]. واستدلَّ مَن قال بهذا القول بأدلَّة منها حديث ابن عمر –رضي الله عنهما – أنه قال: **"كان النبي –ﷺ– يجمع بين المغرب والعشاء إذا جدَّ به السير"** [2]، وبأنَّ النبي –ﷺ- كان يقصر الصلاة الرباعية في مِنى في حجة الوداع و لم يجمعها ؛ لأنه كان نازلاً .

وأما القول الثاني فإنه يجوز الجمع للمسافر سواء كان نازلاً أو سائراً ، وهذا مذهب الشافعية والحنابلة[3] ، واستدلوا بأدلة منها حديث ابن عباس –رضي الله عنهما – أنَّ الرسول –ﷺ –" **جمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء في المدينة من غير خوف ولا سفر** "[4] ،ومن أدلَّتهم أيضاً حديث معاذ بن جبل –رضي الله عنه - أنهم خرجوا مع رسول الله –ﷺ –في غزوة تَبُوك[5] ، فكان رسول الله –ﷺ –**يجمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء . قال : فأخر الصلاة يوماً ، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ، ثم خرج فصلَّى المغرب والعشاء جميعاً** [6]،ويعلّق الإمام ابن عبد البَرِّ على هذا الحديث بقوله :{وفي قوله في هذا الحديث : فأخَّر الصلاة يوماً ثم خرج فصلَّى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ، ثم خرج فصلَّى المغرب والعشاء جميعاً ؛ دليل على أنه جمع بين الصلاتين وهو نازلٌ غير سائرٍ ، ماكثٌ في خبائه وفسطاطه ، يخرج فيقيم الصلاة ، ثم ينصرف إلى خبائه، ثم يخرج فيقيمها ، ويجمع بين الصلاتين من غير أن يجدَّ به السير.

---

(١)انظر : المُدَوَّنَة الكبرى : (١/١١٦) ، وزاد المعاد في هدي خير العباد : (١/٤٨١) .

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:تقصير الصلاة باب الجمع في السفر بين المغرب والعشاء،رقم١١٠٦ (٢/٥٧٩المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه،كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ، رقم٤٣(١/٤٨٨) .

(٣)انظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف(٢/٤٢٠-٤٢٣) لأبي بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري ، ت: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف ،ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ن :دار طيبة ، الرياض ، وفتح البَرِّ في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البَرِّ : (٥/٤٥٨) رتبه واختصر تخريجه الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط١ ،١٤١٦هـ –١٩٩٦م ، ن : مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض ، والمغني : (٣/١٣١).

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب :صلاة المسافرين وقصرها ، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، رقم ٤٩(١/٤٨٩) .

(٥)تبوك موضع بين وادي القُرَى والشام ، وهي الآن في شمال المملكة العربية السعودية ، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شُعَيْب –عليه السلام– كانوا فيها .توجه إليها النبي –ﷺ –في رجب من السنة التاسعة للهجرة ، لغزو الروم ، وذلك في زمان من عُسرة الناس ، وشدَّة الحر ، وجدب من البلاد ، وهي الغزوة التي أمر رسول الله –ﷺ – الناس أن يستعدوا لها ، وصرَّح بأنه يريد الروم ،وهي الغزوة التي تخلف عنها المنافقون . انظر : السيرة النبوية : (٤/١٥٩-١٧٣) ، ومعجم البلدان : (٢/١٤،١٥) .

(٦)أخرجه الإمام أحمد في المسند :(٥/٢٣٧) ، وأبو داود في سننه في كتاب الصلاة : باب الجمع بين الصلاتين، رقم١٢٠٦(٢/٤) واللفظ له، والنسائي في سننه ، كتاب : المواقيت ، باب الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر ،رقم٥٨٦(١/٣٠٩) .

وفي هذا الحديث أوضح الدلائل وأقوى الحجج في الردّ على مَن قال : لا يجمع المسافر بين الصلاتين إلاّ إذا جدَّ به السير}[1]،وقال الإمام ابن قدامة[2] -رحمه الله- : {والأخذ بهذا الحديث متعيَّن؛ لثبوته ، وكونه صريحاً في الحكم ، ولا معارض له ، ولأن الجمع رخصة من رخص السفر ، فلم يختصَّ بحالة السَّيْر ، كالقصر والمسح ، ولكن الأفضل التأخير ، لأنه أخذٌ بالاحتياط ، وخروجٌ من خلاف القائلين بالجمع ، وعملٌ بالأحاديث كلّها} [3] ، ثم إنه إذا جاز الجمع للمطر ونحوه ، فجوازه للسفر من باب أولى.

والراجح أن الجمع للمسافر جائز ، لكنه مستحبٌّ للسائر ، وغير مستحبٌّ للنازل ، فإن جمع فلا بأس ، وإن ترك الجمع فهو أفضل [4].

---

(١)فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر : (٥/٤٥٨،٤٥٩) .

(٢)هو : الإمام القدوة المجتهد موفق الدين ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجمَّاعيلي صاحب المغني ، ولد بجماعيل من أعمال نابلس سنة ٥٤١هـ ، رحل في طلب العلم إلى بغداد . وكان عالم الشام في زمانه .توفي سنة ٦٢٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٢/١٦٥-١٧٣) .

(٣)انظر: المغني: (٣/١٣٠،١٣١) ، و نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: (٣/٢١٤،٢١٥) للإمام محمد بن علي الشوكاني ، ن : دار الجيل ، بيروت ، ب.ت.ط .

(٤)انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع : (٤/٥٥٠-٥٥٣) ، ولمزيد من الاطّلاع انظر : مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : (٢/٤٦٠) .

المطلب الثالث

جهوده في النهي عن المنكر، فيما يتعلق بالأخلاق والآداب

إنَّ للأخلاق السيِّئة أثر في سلوك الناس وتصرفاتهم ومعاملاتهم ، وقد تضافرت الأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة على التحذير من سيِّءِ الأخلاق ، ووجوب الابتعاد عنها ، فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ **ولاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ [1]، ومن السُّنَّة دعاء النبي -ﷺ- في قوله : " **اللهمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأخلاق ، والأعمال ، والأهواء ، والأدواء** "[2] .

ولذا نجد الشيخ حمد -رحمه الله- قد أولى هذا الجانب العناية اللائقة به ، ويظهر هذا جلياً من خلال ما يلي:

١) إنكاره على من قال للمرأة هي عليّ مثل فرج أمي ، وهمَّ بعد ذلك بنكاحها :

اعتنى الشيخ -رحمه الله- في أجوبته للمستفتين بتوجيه النصح والإرشاد ، عند وقوع المستفتي في منكرٍ فَعَلَهُ ، فلم يكن يكتفي -رحمه الله- بالإجابة فقط ، بل ينكر على السائل فعله . وهذا يبدو واضحاً في كتابه الذي بعثه ردًّا على علي بن إبراهيم بن وزرة [3]عندما أخبره بأنه ينوي الزواج بامرأةٍ جعلها عليه مثل فَرْجِ أُمِّهِ حيث يقول :

(وقبل الجواب نذكر لك أن الله سَمَّى قول القائل (هي كَظَهْرِ أُمِّي) مُنْكَراً من القول وزُوراً[4] ، فكيف إذا صرَّحتَ بالفَرْجِ الذي ينبغي الكناية عنه تَأَدُّباً)[5] .

---

(١)سورة لقمان ، الآيتان : (١٨،١٩) .

(٢)أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب :الدعوات ، باب دعاء أم سلمة ، رقم٣٥٩١(٥/٥٣٦) وحسَّنه ، والطبراني في معجمه الكبير : ٣٦(١٩/١٩) ، والحاكم في مستدركه، كتاب :الدعاء والتكبير والتهليل (١/٧١٤) وصححه ووافقه الإمام الذهبي ،وابن حبان في صحيحه، كتاب:الرقائق، باب الأدعية ، رقم ٩٦٠(٣/٢٤٠) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤)يشير -رحمه الله-إلى قوله تعالى ﴿ **الذين يظاهرون من نسائهم ما هنَّ أمهاتهم إن أمهاتهم إلاَّ اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزورا وإن الله لعفو غفور** ﴾ سورة المجادلة، الآية:(٢).

(٥)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٧٩) ، وانظر المغني : (١١/٧٥) .

ثم أجاب عن السؤال بقوله : (قال أبو محمد ابن قدامة : الظِّهار من الأجنبية يصح سواء قال ذلك لامرأة بعينها أو قال كل النساء كظهر أمي ، وسواء أوقعه أو علَّقه على التزويج ، فقال: كل امرأة أتزوجها فهي عليّ كظهر أمي ، ومتى تزوج التي ظاهر منها لم يطأْها حتى يُكَفِّر ، يروى نحو هذا عن عمر -رضي الله عنه- وبه قال سعيد بن المسيب وعروة[1] وعطاء والحسن ومالك وإسحاق[2])[3] .

ثم ذكر قولاً آخر فقال : (ويحتمل أن لا يثبت حكم الظهار قبل التزويج وهو قول [الثوري][4] وأبي حنيفة[5] والشافعي [6] ويروى ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- لقوله تعالى : ﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم** ﴾[7] ،والأجنبية ليست من نسائهم . ولأن الظِّهار يمين وَرَدَ الشرع بحكمه مقيداً بنسائهم ، فلم يثبت حكمها بالأجنبية كالإيلاء ، ولأنه حرَّمَ مُحَرَّمَةً فلم يلزمه شيء ، كما لو قال : أنت حرام ، ولأنه نوع تحريم فلم يتقدم النكاح كالطلاق)[8] .

فبعد أن بيَّن للسائل توضيح المسألة وحجة كل فريق فيما ذهب إليه أرشده إلى ترك الزواج من هذه المرأة ، من باب التَّوَرُّع فحسب ، وذلك بقوله (ولا يخفى أن طريقة الورع اجتناب هذا التزويج والنساء سوى هذه كثير ، إلا إن أردت أن تفعل الكفَّارة التي ذكرها الله في سورة المجادلة[9] ، فقد تبين أن الظِّهار لا يمنع من العقد ولكن

---

(1) هو:عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، الإمام ، عالم المدينة ، أبو عبد الله ، القرشي الأسدي ، المدني، أحد الفقهاء السبعة، حدَّث عن أبيه بشيءٍ يسير لصغره، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر ، وعن خالته أم المؤمنين عائشة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ، وتوفي سنة ٩٣هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (٤/٤٢١-٤٣٧) .

(2) هو : إسحاق بن راهَوَيْه ، ويذكر الإمام الذهبي بسنده أن اسمه إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم التميمي ثم الحنظلي المروزي ، نزيل نيسابور، ولد سنة ١٦١هـ ، ويروى أن اباه وُلِد في طريق مكة فسمَّاه المراوزة [راهويه] لأنه ولد في الطريق . سمع من ابن المبارك ، ورحل في الطلب ، ولقي الكبار ، توفي -رحمه الله -سنة ٢٣٨هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (١١/٣٥٨-٣٨٣) .

(3) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٧٩). وانظر المغني : (١١/٧٥) .

(4) ورد في المصدر اسم النووي ، وهوخطأ والتصويب من المغني .

(5) هو الإمام ، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، يقال: إنه من أبناء الفرس .ولد سنة٨٠هـ في حياة صغار الصحابة ، رأى أنس، وروى عن عطاء بن أبي رباح وغيره، عُني بطلب الآثار ، والناس عيال عليه في الفقه والتدقيق توفي -رحمه الله - سنة ١٥٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء : (٦/٣٩٠-٤٠٣) .

(6) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي ، الإمام ، ناصر الحديث ، فقيه الملة ، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولد في غزَّة ، ونشأ يتيماً بمكة ، ثم حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه ، توفي -رحمه الله تعالى- سنة٢٠٤هـ . انظر : سيرأعلام النبلاء : (١٠/٥-٩٩) ، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس : (١٢،١٣) .

(7) سورة المجادلة،الآية:(٣).

(8) هداية الطريق من رسا ئل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٧٩) . وانظر المغني : (١١/٧٥) .

(9) لقوله تبارك وتعالى: ﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم** ﴾ الآيتان (٣-٤).

لا تَقْرَبْها إلا بعد التكفير)[١].

وقد أشار الشيخ حمد - رحمه الله - إلى مسألة دقيقة ينبغي على كل داعية أن يفهمها ويعيها وهي مسألة خلاف التنوع[٢] ؛ وهذه تُبيِّن لنا بُعْدَ أُفُق الشيخ -رحمه الله تعالى- وحكمته ، ونلمس هذا من قوله : (فإن أراد أحد أن يَتَرَخَّصَ لأجل قول ابن عباس – رضي الله عنهما – وأبي حنيفة والشافعي و[الثوري][٣] فلا كفَّارة ولا محذور)[٤]

٢)إنكاره على من اغتسل عُرياناً بين الناس :

يتساهل بعض الناس في شأن ستر العورة والتكشف أمام الناس ، سواء كان في حال الاغتسال ، أم عند قضاء الحاجة ، فلا يبالي بستر عورته الستر الشرعي . وهذا منكر لايجوز .

قال الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- في جواب له عن حكم مَنْ اغتسل عرياناً بين الناس :(ومَنْ اغتسل عرياناً بين الناس لم يجز)[٥]؛ لأن كشف العورة ومشاهدَتَها حرامٌ بدليل ما روى بُهز بن حكيم [٦]عن أبيه عن جَدِّه أنه قال : يا رسول الله عَوْراتُنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال:" **احفظ عورتَكَ إلاّ من زوجتِك أو ما ملكت يمينك** " قال : يارسول الله ، فإذا كان أحدنا خالياً ؟ قال:"**فالله أحقُّ أن يُستحيى منه من الناس** "[٧] ، وفي هذا الحديث دليل على أنه يستحبُّ التستُّر وإن كان المرء خالياً ، وذلك من باب الحياء من الله عزَّ وجلَّ [٨].

قال الشيخ حمد رحمه الله :(وإن كان وحده جاز ؛ وقال أحمد : لا يعجبني أن

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٨٠) .
(٢) سيأتي بسط الحديث عن هذه المسألة في مطلب مستقل تحت مبحث عوامل نجاح دعوة الشيخ ، بعنوان فقهه فيما يتعلق بمسائل الخلاف ، انظر ص : (٢٦١-٢٦٤) من هذه الرسالة .
(٣) ورد في المصدر النووي وهوخطأ،والتصويب من المغني .
(٤)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٨٠) .
(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (١٧٠/٤) .
(٦)هو : بهز بن حكيم بن معاوية ، أبو عبد الملك القشيري ، البصري ، له عدة أحاديث ، وقال البخاري يختلفون في بهز . توفي قبل ١٥٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٥٣/٦) .
(٧)أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الحمام ، باب: ما جاء في التعرّي، رقم٤٠١٧ (٤١/٤) ، والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في حفظ العورة ،رقم٢٧٦٩ (٩٠/٥)، وقال عنه : { هذا حديث صحيح }، وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل رقم ١٨١٠(٢١٢/٦) .
(٨)انظر : المغني : (٣٠٧/١) .

يدخل الماء إلاّ مستتراً لأن للماء سكاناً)[1] .

قال الشيخ حمد رحمه الله :(وإن كان وحده جاز ؛ وقال أحمد : لا يعجبني أن يدخل الماء إلاّ مستتراً لأن للماء سكاناً)[2] .

وما قرره الشيخ حمد بن عتيق-رحمه الله- هو ما قرره سلفنا الصالح .

قال الإمام ابن قدامة:{ ومَنْ اغتسل عُرْياناً بين الناسِ، لم يَجُزْ له ذلك ؛ لأن كشفها للناس مُحَرَّمٌ ، وإن كان خالياً جاز؛ لأن موسى -عليه السلام-اغتسل عُرْياناً[3]. وأيُّوب اغتسل عُرْياناً [4]. وإنْ ستره إنسانٌ بثوبٍ فلا بأس ، فقد كان النبي يستتر بثوب، ويغتسل [5]}[6].

٣)إنكاره اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والأعراس :

بيَّن الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - حرمة خروج النساء بالزينة والطِّيب واختلاطهنَّ مع الرجال الأجانب في الأسواق أو الأعراس . وبيَّن أن هذا من المنكرات التي يجب على المسلم إنكارها ، وعدم الرضا بها ؛ بل عدَّ مَنْ رَضِيَ بذلك لنسائه أو في بيته من الدِّياثة والعياذ بالله .

قال – رحمه الله - في ذكر جملة من المنكرات الواقعة في عصره ، مُنْكِراً لها ومحذِّراً منها : (ومن المنكرات اختلاط النساء بالرجال في الأسواق ، وخروج النساء بالزينة أو الطِّيب)[7] ؛ لما روي عن النبي -ﷺ- أنه قال :" **كلُّ عينٍ زانية ، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس كذا وكذا يعني** : زانية " وفي لفظ :" **أيُّما امرأة استعطرت فمرت على قومٍ ليجدوا ريحها ، فهي زانية وكل عينٍ زانية** "[8] ، ثم تابع الشيخ حمد

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية :(١٧٠/٤) ، وانظر:المغني :(٣٠٩/١) .
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية :(١٧٠/٤) ، وانظر:المغني :(٣٠٩/١) .
(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الغسل،باب: من اغتسل عُرياناً وحده في الخلوة، ومن تستر فالستر أفضل ، رقم٢٧٨(٣٨٥/١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) من حديث أبي هريرة ﷺ .
(٤)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الغسل ، باب: من اغتسل عريانا وحده في الخلوة...، رقم ٢٧٩(٣٨٧/١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) من حديث أبي هريرة ﷺ .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل ، باب: التستر في الغسل عند الناس، رقم ٢٨٠(٣٨٧/١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: تستر المغتسل بثوب ونحوه رقم٧٠(٢٦٥/١) من حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها .
(٦)المغني :(٣٠٦/١،٣٠٧) .
(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٧) .
(٨)أخرجه أبو داود في سننه، كتاب:الترجُّل،باب:ماجاء في المرأة تتطيب للخروج،رقم٤١٧٣(٧٩/٤)،والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب:الأدب،باب:ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطِّرة،رقم٢٧٨٦(٩٨/٥) وصححه،والنسائي في سننه، كتاب:الزينة،باب:مايكره للنساء،رقم٥١٤١(٥٣٢/٨)،وابن حبان في صحيحه، كتاب: الحدود،ذِكر زنا الأذن والرِّجْل فيما يعملان مما لايحل،رقم٤٤٤٢٤(٢٧٠/١٠الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان)،والحاكم في مستدركه، كتاب:التفسير(٤٣٠/٢)وصححه وأقرَّه الإمام الذهبي .

– رحمه الله – حديثه في ذكر المنكرات بقوله : (ومن المنكرات ظهور أصوات النساء ، وأعظم منه اجتماع المُتَّهمين مع النساء في العرس على الدفوف)[1] ، ولهذا حذَّر النبي -ﷺ- من الدخول على النساء ، فقال :" **إيَّاكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيتَ الحَمْوَ[2] يا رسول الله ؟ فقال : الحَمْوُ :الموت** "[3] .

ثم قال – رحمه الله – في التنفير من هذه المنكرات وعدم الرضى بها : (ومَنْ رَضِيَ بذلك لنسائه أو في بيته ، فهذا نوعٌ مِنْ دياثةٍ منه ، فما أقرب شبهه بالدَّيُّوث[4])[5] .

٤) إنكاره التصريح بخطبة المرأة المُعْتَدَّةِ عدَّة طلاق:

قال الله تعالى : ﴿ **ولاجناحَ عليكم فيما عَرَّضْتُم بهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أوْ أكْنَنْتُمْ في أنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أنَّكُمْ سَتَذْكُرونَهُنَّ ولكن لا تُواعِدوهُنَّ سِرّاً** ﴾[6] الآية .

في هذه الآية توجيهٌ ربّاني لعباده بعدم التصريح بخطبة النساء المعتدّات عدة وفاة، وكذلك التصريح والتعريض للمرأة المطلَّقة طلاقاً رجعياً ، لكن إن كان التعريض بالخطبة للمرأة المتوفى عنها زوجها أو المطلقة طلاقاً بائناً، فلا بأس ؛ فقد نفى ربُّنا الجُناحَ عنه . وهذا ما أوضحه الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– عندما سئل عن المرأة إذا طُلِّقتْ : هل يجوز خطبتها وكسوتها وهي في عدَّة الأول أو لا ؟

فأجاب –رحمه الله– بقوله:

(إن الطلاق نوعان : رَجْعِيٌّ وبائِنٌ ، ففي الرَّجْعِيِّ لا يحل له شيء من ذلك ؛

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٨) .

(٢)الحَمْوُ : أبو الزوج ، وأخو الزوج ، وكل مَن ولي الزوج من ذي قرابته فهم أحماء المرأة .وقوله -ﷺ -:"الحمو الموت " هذه كلمة تقولها العرب كما تقول الأسد الموت ، أي لقاؤه مثل الموت ، ومعنى قوله -ﷺ - أي أن خلوة الحمو معها أشد من خلوة غيره . انظر : تهذيب اللغة : (٢٧٢/٥) ، ويقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله– : {قوله "الحمو الموت " قيل المراد أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى هلاك الدِّين إن وقعت المعصية ، أو إلى الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم ، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها } فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (٣٣٢/٩) ، ويقول الإمام النووي –رحمه الله– :{ وأما قوله -ﷺ - :"الحمو الموت" فمعناه أن الخوف منه أكثر من غيره ، والشر يُتوقَّع منه والفتنة أكثر ، لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن يُنكَر عليه بخلاف الأجنبي . والمراد بالحمو هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه}صحيح مسلم بشرح النووي : (١٢٩/١٤) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : النكاح، باب : لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة، رقم ٥٢٣٢ (٣٣٠/٩ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، رقم ٢٠(١٧١١/٤).

(٤)الدَّيُّوث : هو القوَّاد على أهله ، والذي لا يغار عليهم ، فيدخل الرجال على حُرمته ، بحيث يراهم ، كأنه ليَّن نفسه على ذلك ، فيؤتى أهله وهو يعلم . انظر : لسان العرب : (١٥٠/٢) .

(٥)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٤٨) .

(٦)سورة البقرة ، الآية :(٢٣٥) .

لا تعريضاً ولا تصريحاً، وفاعله عاصٍ لله ورسوله ؛ لأنَّ الرجعية زوجة .

وأما إذا كان الطلاق بائناً ، فقد أباح الله التعريض في العِدَّةِ ، مثل أن يقول: إني أريد أن أتزوَّج ، أو لو وجدت امرأة تصلح لي لتزوَّجتُها ، ونحو هذا .

وأما التصريح ، فهو يَحْرُمُ ؛ لقوله تعالى : ﴿ **ولا جُناحَ عليكم فيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ** ﴾ الآية)[1] .

٥)إنكاره على مَنْ عُرِفَ عنه استعماله لآلات الملاهي :

لقد حرَّم الله تعالى الغناء والمزامير في كتابه العزيز ، فقال عزَّ مِن قائل: ﴿ **واسْتَفْزِزْ مَنِ استطعتَ منهم بصوتِك** ﴾[2] ، ويفسِّر مجاهدٌ –رحمه الله– صوت الشيطان باللهو والغناء[3] ، وقال تعالى: ﴿ **ومِنَ الناسِ مَنْ يشتري لَهْوَ الحديث** ﴾[4] ، وقد حلف عبد الله بن مسعود –ﷺ– بالله الذي لا إله إلاَّ هو ، بأن معنى ﴿ **لَهْوَ الحَدِيثِ** ﴾ في الآية هو الغناء[5] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله –ﷺ– :" **إن الله تعالى حرَّم على أمتي الخمر ، والمَيْسِر، والكُوبَة والغبيراء ، وكل مسكر حرام**"[6].

وقد سُئِلَ الشيخ حمد بن عتيق–رحمه الله– إذا كان رجلٌ قارئاً وهو شاعر ويَطُقُّ[7] الدَّمَّام[8] ، هل يصلِّي بالجماعة أوْ لاَ ؟

فأجاب –رحمه الله– بقوله:

(الأصل أنَّ الشِّعْرَ منه ما هو جائز ، ومنه ما هو مُحَرَّم وممنوع ، وفي الحديث:" **لأن يمتلئ جوف ابن آدم قَيْحاً خير من أن يمتلئ شعراً** "[9] وضَرْبُ الدَّمَّامِ

---

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (٢٠٤) .

(٢)سورة الإسراء ، الآية :(٦٤) .

(٣)انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : (١١٨/٩) .

(٤)سورة لقمان ، الآية :(٦) .

(٥) أخرج الأثر الإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة في مصنفه : ٢١١٢٣(٣٧٣/٤) ، ت : محمد عبد السلام شاهين ،ط١، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٦)أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٤/١) ، وأبو داود في سننه،كتاب الأشربة ،باب في الأوعية،رقم٣٦٩٦ (٣٣١/٣)،والبيهقي في السنن الكبرى،كتاب: الشهادات،باب:ما جاء في ذم الملاهي من المعازف والمزامير ونحوها ،(٣٧٤/١٠)،وابن حبان في صحيحه،كتاب: الأشربة،ذكر الخبر الدال على أن النبيذ إذا اشتدَّ كان خمرا،رقم٥٣٦٥(١٨٧/١٢ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان)وصححه الشيخ أحمد شاكر كما في تعليقه على المسند،رقم٢٤٧٦(١٥٨/٤)،والشيخ الألباني كما في صحيح الجامع رقم١٧٤٨(٣٦٠/١) ومعنى[الكوبة] : الطبل الصغير، وقيل : البربط، وهو آلة غناء.

(٧) أي يضرب .

(٨)اشتهر في نجد –فيما مضى– تسمية الطبل بالدَّمَّام .

(٩)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الأدب ، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن ، رقم ٦١٥٥(٥٤٨/١٠المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في

من اللهو المنهيِّ عنه ، فإذا كان الرجل يغلب عليه الأشعار واستعمال الملاهي ، لم يَجُـزْ أن يُجْعَلَ إماماً يصلِّي بالناس)[1] .

وقد اختلف العلماء –رحمهم الله – في حكم الصلاة خلف الفاسق على قولين :

أحدهما : أنه لا يصلى خلفه إلحاقاً بالكافر في هذه المسألة ، لضعف أمانتـــه ، وضعف إيمانه بالمعصية .

وثانيهما: أن الصلاة تصح خلفه وليس مثل الكافر في ذلك ، لقول النبي-ﷺ - في الأمراء :" **يُصلُّون لكم فإنْ أصابوا فلكم ، وإن أخطأوا فلكم وعليهم** "[2] ، ولم يَنْهَ عن الصلاة خلفهم ، ولأن ابن عمر صلَّى خلف الحجَّاج[3] ، ولا شك في أنَّ غـيرهم من أئمة المساجد في حكمهم ، لكن لا ينبغي لولي الأمر أن يولِّي الفسَّاق الإمامة ، مــع تيسُّر غيرهم من أهل الصلاح والاستقامة .

وينبغي للدعاة والمحتسبين أن لا يشددوا في ذلك ، وأن ينصحوا ويوجهوا مَــن يرون منه معصية من الأئمة ؛ لأن الإمام يُقْتَدَى به ، فلا ينبغــي أن يكونــوا قــدوة في المعاصي والتساهل في أمر الله [4].

٦) إنكاره على مَن دَاهَنَ[5] ولم ينكر المنكر :

بيَّن الشيخ حمد –رحمه الله- خطورة انتشار المنكرات والسكوت عليــها بــلا إنكار، وذكر أنَّ هذا موجب لغضب الله –سبحانه وتعالى- ونزول عذابه ، كما بيَّـن أنَّ جُرْم الساكت عن إنكار المنكر ، والمداهن لمن وقع فيه ؛ أعظم من جرم الزاني والســارق وشارب الخمر . ولهذا حذَّر من هذا الخلق الذميم في رسالة قيِّمة وجهــها إلى عمــوم المسلمين [6]، قال فيها : (فالموجب للكتاب هو النصيحة لكم والمعذرة لكم من الله في

صحيحه، كتاب : الشعر ، رقم الحديث ٧(١٧٦٩/٤) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(١)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (٢٠٤) .

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الأذان ، باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه،رقم٦٩٤(١٨٧/٢المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

(٣)هو : الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، ولد ونشأ في الطائف ، وانتقل إلى الشام ، كان ظلوماً جباراً ، سفاكاً للدماء ، وكان ذا شجاعة ومكر ودهاء ، وفصاحة وبلاغة ، مات سنة ٩٥هـ .انظر:سير أعلام النبلاء : (٣٤٣/٤) ، والبداية والنهاية : (٥٠٧/١٢-٥٥٦).

(٤) انظر : مجموع فتاوى سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله : (٤٠٢/٢،٤٠٣) .

(٥)داهَنَ وأدْهَنَ أي أظهر خِلاف ما أضمر ، فكأنَّه بيَّن الكذب على نفسه ، والمُدْهِنُ والمُدَاهِنُ الكذَّاب المنافق . قال الزجَّاج في قوله تعالى :﴿ ودُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنُون ﴾ أي ودُّوا لو تُصانِعهم في الدِّين فيُصانِعُونَك . انظر تهذيب اللغة : (٢٠٧/٦)، وانظر تفسير الآية الكريمة في تفسير القرآن العظيم : (٤٣٠/٤) ،وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان : (١٢٢٥/٢) .

(٦) هذه الرسالة بعنوان [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] وهي مطبوعة ضمن هداية الطريق من رسائل

إبلاغكم ، فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الَّذين يَكْتُمُون ما أَنْزَلْنا مِنَ البَيِّنات والهُدَى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّناه لِلنَّاسِ في الكِتاب أُولئِكَ يَلْعَنُهُم اللهُ ويَلْعَنُهُم اللاَّعِنُون ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى بْن مَرْيَمَ ذلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [2] .

وقد سمعتم فيما يُتلى عليكم من حلول العقوبات عند ظهور المنكرات ، ولكن قد فتح الشيطان لكثير من الناس أبواباً من الشرِّ في إسقاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألقاها على أناس فيهم شبه دِين ، حتى اعتقدوها أعذاراً لهم ، وإنما هي زخارف من الشيطان ، ولكن إذا تبيَّن أنَّ الزاني والسارق وشارب الخمر أحسن حالاً عند الله من هذا الجنس ، فهذا كافٍ في شناعة مذهبه وسوء مُنقلبه ، نسأل الله العافية .

ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ العقل على ثلاثة أنواع : عقل غريزي ، وعقل إيماني مستفاد من مشكاة النبوة ، وعقل نفاقي شيطاني يظن أربابه أنهم على شيء ، وهذا العقل هو حظ كثير من الناس ، بل أكثرهم ، وهو عين الهلاك وثمرة النفاق ، فإنَّ أربابه يرون أنَّ العقل إرضاء الناس جميعهم ، وعدم مخالفتهم في أغراضهم وشهواتهم ، استجلاب مودَّتهم ، ويقولون : أَصْلِحْ نفسك في الدخول مع الناس ، ولا تبغض نفسَك عندهم .

وهذا هو هو إفساد النفس وهلاكها من أربعة أمور :

أحدها : أنَّ فاعل ذلك قد التمس رضى الناس بسخط الله ، وصار الخلق في نفسه أجلَّ من الله . ومَن التمسَ رِضَى الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس . وإذا كان هذا يسخط الله ، فقد جاء أنَّ الله يقول :" **إذا عُصِيتُ أُغْضِبْتُ ، وإذا غَضِبْتُ لَعنتُ ، ولعنتي تبلغ السابع من الولد**"[3] ، فإذا ترك القادر المعروف فلم يأمر به ، والمنكر فلم ينه عنه ، فقد تسبب أنَّ الله يلعنه لعنة تبلغ السابع من ولده ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى بْن مَرْيَمَ ﴾ الآية ، فقد ظهر أنَّ هذا المداهن قد أفسد نفسه من حيث يظن أنه يصلحها .

وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٣١-١٣٥) .

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٥٩) .

(٢) سورة المائدة ، الآيتان : (٧٨،٧٩) .

(٣) ذكره الحافظ ابن كثير عن وهب بن منبه ، في البداية والنهاية : (٢٣٤/٩) ت: د. أحمد أبو ملحم ، ود .علي نجيب عطوي ، وآخرون ،ط١،١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

الثاني : أنَّ المداهن لابد أن يفتح الله له باباً من الذلِّ والهوان من طَلَبَ العــــزَّ ، وقد قال السلف : مَن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين ، نُزِعَتْ منه الطاعة ، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخفُّوا بحقِّه ، فكما هان عليه أمر الله ، أهانــــه الله وأذلَّه ، نسوا الله فنسيَّهم .

الثالث : أنَّها إذا أُنزلت العقوبات ، فالمداهن داخل فيها ، كما في قوله تعـالى : **﴿واتَّقوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خاصَّةً ﴾**[1]، وفي المسند عـــن أبي [عبيـــدة عن][2] عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله -ﷺ- : "**إنَّ مَن كـــان قبلكـــم إذا عمل بالخطيئة جاءه الناهي تعذيراً ، فإذا كان الغد جالَسَهُ وواكَلَهُ و شارَبَه ،وكأنــه لم يَرَهُ على خطيئته بالأمس . فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوبِ بعضِـــــهم علـــى بعضٍ، ثم لعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون . والذي نفس محمدٍ بيده لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر ، ولَتَأْخُذُنَّ علـــــى يـــد السفيه ، ولَتَأْطِرُنَّهُ على الحقِّ أطراً ، أو لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بقلوبِ بعضِكم على بعضٍ ، ثُـــمَّ لَيلعنكم كما لعنهم** "[3] ، فالنجاة عند نزول العقوبات هي الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر ،كما قال تعالى :**﴿ فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا به أَنْجَيْنا الَّذِينَ يَنْهوْنَ عن السُوءِ﴾** [4].

الرابع : أنَّ المداهن الطالب رضى الخلق أخبث حالاً مـــن الـــزاني والســـارق وشارب الخمر .

قال ابن القيِّم رحمه الله : وليس الدِّين بمجرَّد ترك المحرَّمات الظاهرة ، بل بالقيـــام مع ذلك بالأمور المحبوبة إلى الله ، وأكثر الدَّيِّنين لا يَعْبَؤُون منها إلاَّ بما شاركهم فيه عموم

---

(١) سورة الأنفال ،الآية :(٢٥) .

(٢) ورد في الأصل :[عن أبي عبيد الله بن عبد الله بن مسعود] وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته من سنن أبي داود : (١٢٢،١٢١/٤) . وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، كوفيٌّ ، ثقة ، من كبار الثالثة ، مشهور بكنيته ، ويقال اسمه عامر ، والراجح أنه لا يصحُّ سماعه من أبيه ، مات -رحمه الله- بعد سنة ٨٠هـــ ، أخرج حديث الجماعة . انظر تقريب التهذيب : (٦٥٦) .

(٣)بحثتُ عنه في المسند-كما أشار الشيخ- ولم أجده ، وقد أخرج الحديث أبو داود في سننه في كتاب :الملاحم ، باب الأمر والنهي ،رقم٤٣٣٧،٤٣٣٦(١٢٢،١٢١/٤) ، قال الإمام المنذري : { إن أباعبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه فهو منقطع } انظر : مختصر سنن أبي داود : (١٨٧/٦) ورُوي هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله -ﷺ- " إنَّ مَنْ كان قبلكم منْ بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعذيراً ، فإذا كان من الغد جالَسَهُ و واكَلَهُ و شارَبَه وكأنه لم يره على الخطيئة بالأمس . فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب اللهُ قلوبَ بعضِهم على بعضٍ ولعنهم على لسان داودَ وعيسى بن مريم - عليهما السلام - **﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾** . والذي نفسي بيده لتَأمُرُنَّ بالمعروف ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر ولتَأخُذُنَّ على أيدي المسيء ، ولتَأطِرُنَّهُ على الحقِّ أطراً أو ليَضْرِبَنَّ اللهُ بقلوبِ بعضِكم على بعضٍ ويلعنكم كما لعنهم " .
أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد كتاب الفتن ، باب: وجوب إنكار المنكر ،(٢٦٩/٧)، وقال الحافظ الهيثمي عنه : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤)سورة الأعراف ، جزء من الآية : (١٦٥) .

الناس ، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصيحة لله ورسوله و عباده ، ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه ، فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم ، فضلاً عن أن يريدوا فعلها ، فضلاً عن أن يفعلوها . وأقل الناس ديناً وأمقتهم عند الله مَنْ تَرَكَ هذه الواجبات، وإن زهد في الدنيا جميعها ، وقلَّ أن يُرى فيهم مَن يحمرُّ وجهه ويتمعَّر في الله ويغضب لحرماته ، ويبذل عِرضه لنصرة دِينه . وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من هؤلاء [1].انتهى .

فلو قُدِّر أنَّ رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلِّها ، وهو مع ذلك لا يغضب لله ولا يتمعَّر وجهه ولا يحمرُّ ، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، فهذا الرجل أبغض الناس عند الله وأقلّهم دِيناً ، وأصحاب الكبائر أحسن عند الله منه .

وقد حدَّثني مَن لا أتّهم عن شيخ الإسلام إمام المسلمين ومجدد القرن الثاني عشر محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- أنه قال مرة: أرى ناساً يجلسون في المساجد على مصاحفهم يقرؤون ويبكون ، فإذا رأوا المعروف لم يأمروا به ، وإذا رأوا المنكر لم ينهوا عنه ، وأرى أناساً يعكفون عندهم يقولون هؤلاء [لحى غوانم][2] ، وأنا أقول : إنهم [لِحَى فواين][3] ، فقال السامع : أنا ما أقدر أقول إنهم [لِحَى فواين] ، فقال الشيخ : إنَّهم من الصُّمِّ البُكْم . ويشهد لهذا ما جاء عن بعض السلف أنَّ الساكت عن الحقِّ شيطان أخرس ، والمتكلّم بالباطل شيطان ناطق .

فلو علم المداهن الساكت أنه من أبغض الناس عند الله وإن كان يرى أنه طبيب، لتكلّم وصدع ، ولو علم طالب رضى الخلق بترك الإنكار عليهم أنَّ صاحب الكبائر أحسن حالاً عند الله منه ، وإن كان عند نفسه صاحب دِين ، لتاب من المداهنة ونزع ، ولو تحقق مَن بخل بلسانه عن الصدْع بأمر الله أنه شيطان أخرس ، وإن كان صائماً زاهداً، لما اتَّبع مشابهة الشيطان بأدنى الطمع)[4].

وقد ظنَّ بعض الناس أنَّ المداهنة هي المداراة ، فغلط مَن ظنَّ هذا ؛ لإنَّ المداراة معناها الرفق واللين في دعوة الناس ، وفي الإنكار عليهم ؛ لتأليف القلوب وجذبها إلى

---

(١)انظر : عُدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين : (١٥٣) للإمام ابن القيم ، شرح ومراجعة سعيد اللحام ، ط١، ١٩٩١م، ن: دار الفكر اللبناني ، بيروت .

(٢) يقال في اللهجة الدارجة : فلانٌ لحيةٌ غانمة ، إذا كان رجلاً خيِّراً لا يُتوقَّعُ منه الشَّرُّ وجمعها لحى غوانم .

(٣) لم أتمكن من التعرف على أصل هذه العبارة ، ولكنها على أية حال فهي تفيد عكس معنى العبارة السابقة .

(٤)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٣١-١٣٥) .

الحقِّ ، والمداهنةَ معاشرةُ الفُسَّاق والرضا بما هم عليه ، ثُمَّ إنَّ المداراة أمرٌ مندوبٌ إليـــه ، والمداهنة أمر محرَّم ، فلا ينبغي الخلط بينهما [1].

---

(١) انظرمفهوم الحكمة في الدعوة : (٤٤) للشيخ د . صالح بن حميد ، ط١ ، ١٤١٤هـ، ن: دار الوطن ، الرياض.

الفصل الرابع

عوامل نجاح دعوة الشيخ حمد بن عتيق- رحمه الله تعالى - في الدعوة والاحتساب ، وآثارها ، وأوجه الاستفادة منها في العصر الحاضر .

المبحث الأول

عوامل نجاح جهود الشيخ حمد بن عتيق في الدعوة والاحتساب .

المطلب الأول : قيام دعوته على الكتاب والسُّنَّة .

المطلب الثاني : اقتفاؤه في دعوته أثر الدعوة السلفية .

المطلب الثالث : علاقته القويَّة مع ولاة الأمر .

المطلب الرابع : تولّيه منصب القضاء .

المطلب الخامس : فقهه فيما يتعلّق بمسائل الخلاف .

المطلب الأول

قيام دعوته على الكتاب والسُّنَّة

تمهيد :

من العوامل التي أسهمت في نجاح دعوة الشيخ حمد -رحمه الله- قيامها على الكتاب والسُّنَّة لأنَّ نجاح الدعوة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما تقوم عليه من أصول ، فإذا كانت الدعوة تقوم على أسس سليمة منبثقة من كتاب الله وسُنَّة نبيه -ﷺ- ؛ كُتِبَ لها النصر والتمكين ؛ لأن الله تعالى يقول :﴿ **وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنُوا منكُم وعَمِلُوا الصالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم في الأرضِ كما اسْتَخْلَفَ الذينَ من قَبْلِهِم و لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُم الذي ارْتَضى لَهُم و لَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بعدِ خَوْفِهِم أَمْناً يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً و مَن كَفَرَ بعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُون** ﴾ [1] ، ويقول نبينا الكريم -عليه من ربي أفضل الصلاة وأتم التسليم -:" **لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم مِن خذلهم** " [2].

أما إذا قامت على غير الكتاب والسُّنَّة فإنَّ مصيرها إلى الاختلاف والاضطراب وعدم النجاح ، لما رُوِيَ عن النبي -ﷺ- أنه قال :" **ألا وإنِّي تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن : أحدهما كتابُ الله عزَّ وجلَّ . هو حبلُ الله . مَن اتَّبَعَهُ كان على الهُدَى . ومَن تَرَكَهُ كان على ضَلالَة**" [3] .

ويتضح لمن قرأ كتب الشيخ حمد -رحمه الله -ورسائله قيام دعوته على الكتاب والسُّنَّة ، وهذا ما سأبينه من خلال الأمور التالية :

أولاً : تأكيده على الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة :

يؤكِّد الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - في غير موضع من رسائله وفتاواه وكتبه على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ، فعندما تحدث رحمه الله عن موالاة

---

(١) سورة النور ، الآية : (٥٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص : (٣) من هذه الرسالة .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، رقم٣٧ (١٨٧٤/٤) . من حديث زيد بن أرقم -رضي الله عنه- .

المشركين ودعوته إلى عداوتهم نجده يشير إلى ضرورة الرجوع إلى كتاب الله والانقياد لحكمه ، وذلك بقوله :(فإني قد كنت تكلمت وشدَّدت في النهي عن موالاة المشركين ودعوت مَنْ حولي مِنَ المسلمين إلى عداوة الكافرين ، ثم كتبت في ذلك بعض الآيات الدالّة عليه ... ، وما كنت أظن أن مَنْ قرأ القرآن وآمن أنه كلام الله ، وأن الله تعبَّدنا بالعمل به والقيام ، إلاّ إذا سمع ذلك أذعن له وانقاد وبادر إلى السمع والطاعة لحكمه ، لقوله تعالى : ﴿ **اتَّبِعوا ما أُنزِلَ إليكم من ربِّكم ولا تتبعوا مِن دونه أولياء قليلاً ما تذكّرون** ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ **فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يَجِدُوا في أَنفُسِهِم حَرَجاً مما قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[2] ،وقال تعالى : ﴿ **فإمّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَنْ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عن ذِكْرِي فإنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أَعْمَى * قالَ ربِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وكَذلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى** ﴾[3])[4] .

وقال –رحمه الله – في موضع آخر: (فأما معاداة الكُفّار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه و تعالى أوجب ذلك وأكّد إيجابه ، وحرَّم موالاتهم وشدد فيها ، حتى إنه ليس في كتاب الله تعالى حكمٌ فيه من الأدلة أكثر ولا أبيَن من هذا الحكم ، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضدِّه . قال تعالى : ﴿ **وإذا قِيلَ لهم لا تُفْسِدُوا في الأرضِ قالوا إنما نحنُ مُصْلِحُون** ﴾[5])[6]

وقال في نصيحته للشيخ صدِّيق حسن : (وحَسْبُ العبد الاقتصار في هذا الباب على ما ورد في الكتاب والسُّنَّة ، كما قال الإمام أحمد : لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسولُه لا يتجاوز القرآن والحديث)[7] .

وقال أيضاً في منظومته التي أسماها (الأسباب التي بها حياة القلوب) :

فيا أيُّها الباغي استنارَةَ قلبِهِ	تدبَّرْكِلا الوَحْيَيْنِ وانْقَدْ وسلِّما
وعينُ امْتِراضِ القلبِ فَقْدُ الذي له	أُرِيدُ من الإخلاص والحب فاعلما

(١)سورة الأعراف الآية (٣) .
(٢)سورة النساء ، الآية (٦٥) .
(٣)سورة طه، الآيات (١٢٣-١٢٦) .
(٤)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٢١،٢٢) .
(٥)سورة البقرة ، الآية (١١) .
(٦)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٣١) .
(٧)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٢٥) .

ومُــؤْثِرُ محبوبٍ سِــوَى اللهِ قَلْبُهُ　　　مريضٌ على جُرُفٍ مِنَ المَوْتِ والعَمَى[1]

ثانياً : استدلاله بنصوصٍ من الكتاب والسُّنَّة في كتبه ورسائله وفتاواه :

يختلف استدلال الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – بالأدلة على حسب الحال، وما يقتضيه المقام ، فإذا كانت الرسالة طويلة فإنه يكثر فيها من ذكر الأدلة من القــرآن والسُّنَّة . كما في رسالته :[سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّيـــن والأتــراك] ، ورسالته :[الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّباع] ، و رسالته :[الفرق المبــين بــين مذهــب السَّلَف وابن سَبْعِين] ، وغيرها من الرسائل الطويلة .

وأما إذا كانت أجوبة قصيرة فإنه يقتصر فيها على ذكر دليل أو دليلــين مــن الكتاب والسُّنَّة ، كما في جوابه لمن سأله عن حكم إطلاق السَّيِّد على غــير الله [2] ، وفي جوابه لمن سأله عن حكم الظهار للمرأة الأجنبية [3] . وكذلك في غيرها من الأجوبة .

---

(١) مجموعة رسائل الشيخ حمد بن علي بن عتيق :(٢٧) ، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة،ب.ت.ط .
وسبق ذكر كلام الشيخ حمد رحمه الله حول تأكيده على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة عند النزاع .
انظر : ص: (١٧٠،١٧١) من هذه الرسالة .

(٢)انظر ص: (٢٢٥-٢٢٨) من هذه الرسالة .

(٣)انظر ص: (٢٣٨-٢٤٠) من هذه الرسالة .

المطلب الثاني

اقتفاؤه في دعوته أثر الدعوة السلفية

سلك الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – في دعوته منهج الدعوة السلفية ، حيث كان متأثراً في دعوته ومنهجه ببعض الأئمة الأعلام ، الذين كانت لهم سابقة في العلم والفضل والجهاد والدعوة إلى الله .

ويُعدُّ هذا التأثر عاملاً من عوامل نجاح جهود الشيخ حمد في الدعوة والاحتساب ، وسأذكر – بعون الله وتوفيقه – ثلاثة من أئمة الدعوة السلفية من العلماء الأجلاَّء المصلحين وهم :

١–شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

٢–الإمام ابن القيِّم رحمه الله تعالى .

٣–الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

أولاً : تأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

تأثر الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الدعوة والاحتساب ، حيث أثنى على مؤلفاته ودعا إلى الاستفادة منها ، وقد سبق ذكر كلام الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – للشيخ صديق حسن ، وتوجيهه إياه للاستفادة من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، مثل [درء تعارض العقل مع النقل] و[التسعينية]، و[الإيمان الكبير]، وغيرها من مؤلفات شيخ الإسلام رحمه الله .

وقد كان بين الشيخ حمد وبين شيخ الإسلام –عليهما رحمة الله – شَبَهٌ كبير في أمورٍ يُستَشَفُّ منها تأثر الشيخ حمد بشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومنها :

١–كان الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – مُحِبًّا للعلم شَغُوفاً به منذ صغره ، حيث فاق أقرانه ، وأفتى وهو في العقد الثالث من عمره [1] ، وهكذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فإنه لم يزل منذ أيام صغره مستغرق الأوقات في الجدِّ والاجتهاد، وختم القرآن صغيراً ، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في

(١)انظر ص: (٥٨) من هذه الرسالة .

ذلك ، مع ملازمته مجالس الذكر ، وسماع الأحاديث والآثار [١]. وأقبل على التفسير ، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك ، وهو بعد ابن بضعة عشرة سنة [٢].

٢–كان الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – قوياً في قول الحق ، شجاعاً لا تأخذه في الله لومة لائم ، ومواقفه مع بعض الأمراء في النصح والاحتساب مشهودة ومشهورة ، كما أن كتبه طافحة بذلك أيضاً ، خصوصاً في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ، والدعوة إلى تحقيق الولاء والبراء ، والتحذير من التشبُّه بالمشركين .

كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – قد عُرف بهذا كلّه ، وله مواقف مشهورة مع بعض الحكام والأمراء والعلماء ، تدلُّ على قوته وجرأته ، وكذلك كتبه مليئة بهذا وهو أمر تميَّز به .

٣–دعا كلٌّ منهما إلى العقيدة الصحيحة ، وإلى منهج السلف الصالح – رحمهم الله – وإلى نبذ الشرك والبدع بأنواعها .

٤– نُقُول الشيخ حمد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمهما الله – فتارة ينقل الكلام بِحَرْفِه ، وتارة بمعناه ، مع نسبة النقل لشيخ الإسلام ، إذ نجد له الكثير من النقول من اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ومنهاج السنة النبوية ، وغيرهما .

ثانياً : تأثره بالإمام ابن القيم رحمه الله :

تأثر الشيخ حمد بن عتيق بالإمام ابن القيم –عليهما رحمة الله – في الدعوة والاحتساب ، حيث أثنى على مؤلفاته ودعا إلى الاستفادة منها ، ومما يدلُّ على هذا التأثر :

١–دعوته للشيخ صديق حسن للاستفادة من كتب الإمام ابن القيم رحمه الله، كالنونية المسماة بـ[الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية]،و[الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة] ، و[اجتماع الجيوش الإسلامية][٣].

٢– كثرة النقول من كتب الإمام ابن القيم –رحمه الله– ، وخاصة النونية

---

(١) انظر : الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية : (٢١،٢٢) ، أبو حفص عمر بن علي البزار ، ت: زهير الشاويش ، ط٣، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٢) انظر : العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية : (٣) لأبي عبد الله بن أحمد بن عبد الهادي ، ت : محمد حامد الفقي ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب. ت. .ط .

(٣)انظر ص: (١١٦) من هذه الرسالة .

[الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية] ، حيث نقل منها كثيراً في ردّه على مَنْ أثنى على ابن عربي وابن الفارض[1] وابن سبعين والتلمساني ، في رسالته المسماة [الفَـــرْقُ المُبين بين مذهب السلف وابن سبعين وإخوانه الاتّحادية المُلْحِدين] و في كتابـــه القيِّـــم [سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك] ، ونَقْله من[جلاء الأفهام في فضـــل الصلاة والسلام على خير الأنام] و [مدارج السالكين] و [إغاثة اللهفان] ،وغيرها من كتب الإمام ابن القيم ، فكثيراً ما ينقل منها في ردوده على أهل البدع والمخـــالفين ، وفي شرحه المسمى [إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد] ، نقل عن الإمام ابـن القيِّم كثيراً.

٣-دعا كلٌّ واحدٍ منهما إلى العقيدة الصحيحة ، وإلى منهج السلف الصـــــالح رحمهم الله ، وإلى نبذ الشرك والخرافة ، والتحذير من البدع .

٤-نَسْخُه لكتب الإمام ابن القيم -رحمه الله - ، كـــــــ[اجتمـــاع الجيـــوش الإسلامية] ، وغيره .

ثالثاً :تَأَثُّرُهُ بالإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

كان لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أثر واضح في نَجْــــدٍ ، فإنه رغم حلول النكبة ، وعِظَمِ المصيبة في تَسَلُّط أعداء الدعوة السلفية بين الحين والآخـر إلاّ أنَّ الله قيَّض لهذه البلاد مَنْ يحمل لواء الدعوة السلفية خلفـــاً للإمـــام محمـــد بـــن عبد الوهاب - رحمه الله - ،سواء في الدولة السعودية الأولى أو الثانية ، فالعلم مـــيراث الأنبياء الذي لا ينفد ولا ينقطع . وإذا كان الشيخ حمد بن عتيق لم يلتقِ بالإمام محمد بـن عبد الوهاب ، فإنَّه تتلمذ على كتبه ، وعلى يد أحد أحفاده ، وهو الشيخ عبد الرحمـــن ابن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب عليهم جميعاً رحمة الله .

قال الشيخ صالح العبود موضحاً تأثر الشيخ حمد بالإمام محمد بن عبد الوهـــاب رحمهما الله :{ ولا ننسى عالماً من علماء عقيدة السلف الصالح ، ومن مشايخ الدعـــوة

---

(١)هو : عمر بن علي بن مُرْشِد الحَمَوي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة ، شاعر صوفي ، توفي سنة ٦٣٢هـ، وهو ناظم القصيدة التائية في الحلول والاتّحاد، المسمَّاة بنظم السلوك ، والتي منها :

وما كان لِي صلى سِوايَ ولم تكُنْ صَلاتِي لِغيْرِي في أدَا كُلِّ ركعةِ
وبي مَوْقِفِي لا بلْ إليَّ تَوَجُّهِي كذاكَ صلاتِي لِي ومنِّي كَعْبَتِي

وهي قصيدة طويلة يزيد عدد أبياتها عن سبعمائة بيت.انظر ترجمته في انظر:سير أعلام النبلاء: (٣٦٩،٣٦/٢٢) والبداية والنهاية : (٢٢٢/١٧) ، وانظر القصيدة في ديوان ابن الفارض : (٢٤-٧٣) ،١٣٧٥هـ -١٩٥٦م، ن: مكتبة القاهرة ، مصر ،ب.ط.

إليها وارثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريق سنده المتَّصل إليه ، ذلك العالم هـــو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن}[1] .

والشيخ عبد الرحمن بن حسن طلب العلم علـــى جـــدِّه الإمـــام محمـــد بـــن عبد الوهاب ، حيث توفي والده وهو صغير فعاش في كنف جدِّه ، كما أخذ العلم على طلبة الإمام محمد بن عبد الوهاب .

ولهذا نجد الشيخ حمد ينقل كثيراً عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، كما ينقـــل عن الشيخ سليمان بن عبد الله بن الإمام محمد ، وغيرهما من أحفاد الإمام محمد حيـــث كان متأثراً بدعوته ، ومما يدل على هذا التأثر :

١-اعتناؤه بكتاب التوحيد ، الذي صنَّفه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمـــه الله، حيث شرحه وأكثر من النقل عن المُصنِّف في هذا الشرح .

٢-نقله لكلام الإمام محمد -رحمه الله- في بعض رسائله.

٣-دفاعه عن الإمام محمد -رحمه الله- ضد مَن ناوأه ، وله في هذا قصيدة رائية تعداد أبياته [٥٥] بيتاً ، وهي مطبوعة ضمن مقدمة كتاب [مصباح الظلام في الردّعلـــى مَن كذب على الشيخ الإمام] للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن -رحـــم الله الجميع- ، ولا يتَّسع المقام لذكر القصيدة كاملة ، ولكنِّي أقتطف منها بضعة أبيات يقول فيها الشيخ حمد -رحمه الله- :

فَمَا كنتُ قَوَّالاً ولسْـــتُ بعالِـــمٍ ... ولكنْ أرى فَضْلَ التَّنافُسِ في الأَجْرِ

فَيَا أَيُّها الدَّاعِـــي إلى هُوَّة الرَّدَى ... ونَاصِرَ عُبَّادَ المقَـــابِرِ لو تَـــدْرِي

كذبتَ بدَعْوَى فَضْلِ تَخْبِيطِ جاهِلٍ ... يُقَرِّرُ فيهِ الشِّرْكَ والكُفْرَ في الجَهْرِ

فهذي أُصُولُ الشيخِ في كُتْبِهِ أتتْ ... مُقَرَّرَةً يَدْرِي بها ســـــالِمُ الفِكْرِ

حَبَاهُ إلهُ العالِمِينَ كَـــــرامَـــةً ... ورفْعاً بدارِ الخُلْدِ في النَّهْرِ والقَصْرِ

فلا زالَ غَرْسُ الدِّينِ يَنْمُو بِسَقْيِهِمْ ... على الرَّغْمِ مِن أهلِ الحماقَةِ والشَّرِّ[2]

٤-دعا كلٌّ منهما إلى العقيدة الصحيحة وإلى منهج السلف الصالح رحمهم الله، وإلى نبذ الشرك والبدع والتحذير منها .

---

(١)عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي : (٥٦٨) د:صالح بن عبد الله العبود ، ن: من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ب.ت.

(٢)انظر : مصباح الظلام في الردّعلى مَن كذب على الشيخ الإمام: (٧-٩) للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، تقديم ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ن: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ، الرياض .

المطلب الثالث

علاقته القويَّة مع ولاة الأمر .

من العوامل التي أسهمت في نجاح جهود الشيخ حمد –رحمه الله – في الدعـــوة والاحتساب ؛ قُرْبُه من الحكّام ، وعلاقته القويَّة بهم ، وثقتهم به . فالاتصال بولاة الأمـــر والاستعانة بهم –بعد الله تعالى- له أثر واضح في الدعوة إليه –سبحانه – ، حيث يُمَكِّـــن الداعي من تبليغ دعوته للناس ، ويَجْعَلُ له مكانةً في المجتمع الذي يعيش فيه .

وقد تبوَّأ الشيخ حمد – رحمه الله – مكانة عند ولاة الأمر ، فكـــان يكاتبـــهم ويكاتبونه ، ويُسدِي لهم النصح والإرشاد . وكان – رحمه الله -يقوم مقام النائب عـــن ولي الأمر في جنوب نجد[1] .

ومما يدلُّ على ذلك الرسالتان اللتان بعث بهما الشيخ عبد اللطيف بـــن عبـــد الرحمن بن حسن إلى الشيخ حمد –رحمهم الله – يحثُّه في الأولى على الجهاد في سبيل الله مع الإمام فيقول : { واعلم أن الإمام سعود ، قد عزم على الغزو والجهاد ، وكتبت لـــك خطاً فيه الإلزام بوصول الوادي ، وحثّ مَن فيه من المسلمين على الجهاد في ســـبيل الله ، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين، وقد بلغكَ ما صار من صـــاحب بُرَيْدَة [2]، وخروجه عن طاعة المسلمين ، ودخوله تحت طاعة أعداء ربِّ العالمين ، ونبـــذ الإسلام وراء ظهره ، كذلك حال البوادي والأعراب ، استخفَّهم الشيطان وأطـــاعوه ، وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام .

فتوكَّلْ على الله ، واحتسب خطواتك ، وكلماتك ، وحركاتك وســـكناتك ، وشَمِّرْ عن ساعد جدِّك واجتهادك ، فقد اشتدَّ الكَرْب ، وتفاقم الهول والخطـــب ، والله المستعان }[3] .

ويقول في رسالته الثانية :{ أوصيك بتقوى الله تعالى ، والصدق في معاملته ،

---

(١) حُكي أن الشيخ حمد حين انكماش دولة الإمام فيصل بن تركي –رحمهم الله– بسبب النزاع القائم بين أبنائه كان يرسل جباة الزكاة ؛ لأخذها من البادية ، وصرفها على الأصناف الثمانية ، نيابة عن الإمام . انظر: نظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق : (٩).

(٢)بُرَيْدَة : من مدن القصيم الهامة ،وتقع في الطرف الشمالي منه على مرتفع رملي ، وأرضها خصبة وبساتينها كثيرة .انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين : (٦١) . ولم أستطع تحديد صاحب بريدة الذي عناه الشيخ حمد –رحمه الله تعالى– .

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٨/٣٨٥) .

ونَصْرِ دِينه والتوكُّل عليه في ذلك...، ويبلغنا عنك ما يسرُّ ، ولكننا نرجو لنـــا ولـــك فوق ذلك ...، فعليك بالجدِّ والحذر من خداع الشيطان ، جعلنا الله وإيَّاك من أنصـــار السُّنَّة والقرآن ....،ولا تذخرحضَّ أهلِ الأفلاجِ ، وحُثَّهُم على جـــهاد هـــذه الطائفـــة الكافرة }[1] .

ويتحدَّث الشيخ حمد – رحمه الله – في إحدى رسائله عن موقفه تجاه طاعـــة ولي الأمر ، فيقول : (وأما قولك إن عبد الله [2]يُوَكِّلني أُخاصمُك ، فأنا لا أطلب ذلك، وإذا أراد خصومتك فإن قَرُبْتَ منه خاصمك ، فإن بعُدْتَ عنه وجَدَ لها غيري ، فإن عيَّن ذلك عليَّ وألزمني به قلتُ : سمعاً وطاعةً)[3] .

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٨/٣٨٢-٣٨٣) .
(٢) يعني الإمام عبد الله بن فيصل -رحمه الله تعالى- .
(٣) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٨٩) .

المطلب الرابع

تولِّيه منصب القضاء

من العوامل المهمة التي أسهمت – بتوفيق الله –في نجاح جهود الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – في الدعوة والاحتساب : تولِّيه منصب القضاء في الخرج ، ثم الحوطة، ثم بعد ذلك في الأفلاج .

والقضاء منصبٌ عظيم تدعو إليه الحاجة ، وله مكانة عظيمة بين شرائع الإسلام، وهو وظيفة الأنبياء والخلفاء والعلماء ، قال الله – تعالى – لنبيِّه داود – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – :﴿ **يا داودُ إنّا جعلناكَ خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فيُضِلَّكَ عن سبيلِ اللهِ إنَّ الذين يَضِلُّون عن سبيلِ اللهِ لهم عذابٌ شديدٌ بما نَسُوا يومَ الحساب** ﴾[1] .

فمن حكمة تشريع القضاء : وجود الحاجة الداعية إليه ، وقيام المصالح به ، فالإنسان اجتماعي بطبعه ، وليس قادراً على أن يعيش وحده ، بل لا بدَّ أن يعيش مع الناس ، لينال حاجاته الضرورية ، بالتعاون معهم ، وإذا كان التعامل مع الناس والتعاون معهم أمراً ضرورياً ، فلا جَرَمَ أنَّ هذا التعايش سيولِّد بين الناس من الخصومات والمنازعات ما سيولِّد من المشاحنات وغيرها ؛ بسبب تعارض مصالحهم ، وتضارب أهوائهم ، وطغيان بعضهم على بعض ، ومن هنا نشأت الحاجة إلى القضاء ، وكان لا بدَّ من قاضٍ يرجع إليه الناس عند الاختلاف والنزاع . والإسلام دين الفطرة السويَّة يدعو إلى رعايتها ، والمحافظة على نظافتها وحسن سيرها ، قال تعالى :﴿ **فأقِمْ وجهَكَ للدِّين حنيفاً فِطْرَةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها لا تبديل لِخَلْقِ اللهِ ذلك الدِّين القَيِّمُ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون** ﴾[2] .

فمَنْ ولي هذا المنصب العظيم فعدل وبَرَّ كان في ظلِّ الله يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه .

ومع أهمية منصب القضاء ، فإنه منصب خطيرٌ في نفسه ، وفيه مسالك وعرة ومزالق صعبة ، والناجي منه قليل والهالك فيه كثير ، والمعصوم مَنْ عصمه اللهُ تعالى .

---

(١) سورة ص ، الآية : (٢٦) .

(٢) سورة الروم ، الآية : (٣٠) .

فعن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب [١] -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال : " **القضاة ثلاثة: واحدٌ في الجنة ، واثنان في النار؛ فأما الذي في الجنة فرجلٌ عرفَ الحقَّ فقضى به ، ورجل عرف الحقَّ فجار في الحكم فهو في النار ، ورجلٌ قضى للناس على جهل فهو في النار** "[٢] .

وقد رَغِبَ عن هذا المنصبَ كثيرٌ من الصحابة ، والتابعين ، وبعض العلماء ، وأعرضوا عنه ؛ خشية التقصير فيه .

ومما يبيِّن كَوْن القضاء عاملاً من عوامل نجاح الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى- في الدعوة والاحتساب : أن هذا المنصب يتيح للقاضي النظر في عشرة أشياء : فضُّ الخصومات ، واستيفاء الحقِّ ممن هو عليه ودفعه إلى ربِّه ، والنظر في أموال اليتامى والمجانين والسفهاء ، والحَجْر على مَنْ يرى الحَجْر عليه لسَفَهٍ أو فَلَسٍ ، والنظر في الوقوف في عمله ، بإجرائها على شرط الواقف ، وتنفيذ الوصايا ، وتزويج النساء اللاتي لا وليَّ لهن ، وإقامة الحدود ، وإقامة الجمعة ، والنظر في مصالح عمله ، بكفِّ الأذى عن طريق المسلمين وأفنيتهم ، وتصَفُّحُ حالِ شهوده و أُمَنائه ، والاستبدال بمن ثبت جَرْحُهُ منهم [٣] .

كما أتاح له هذا المنصب مجالاً أرحب لنشر دعوته الإصلاحية ، بالتصدِّي لأهل البدع ، وحثِّ الناس على لزوم جماعة المسلمين ، ولزوم طاعة ولي الأمر - في غير معصية - ، والجهاد معه في نصرة دِين الله .

وفي الجملة فقد كان لتولِّي الشيخ حمد رحمه الله للقضاء كسباً كبيراً للحقِّ والعدل ، ونصرةً للمظلوم ، ومنبراً للدعوة إلى الله وإعلاء كلمته ، فعَظُمَ في أعيُن الناس، وكان له القبول عندهم ، و تَبَوَّأَ مكانة عالية في تلك البلاد التي تولَّى قضاءها فساهمت في نجاح دعوته بنشر السُّنَّة وإماتة البدعة ، والدعوة إلى طريق السلف الصالح والتوجيه والإرشاد ، مما ساهم في التقليل من المنازعات ، والإعانة على تبصير الناس بحقوقهم وواجباتهم نحو دِينهم ومجتمعهم .

---

(١) هو : بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، أسلم عام الهجرة ، وشهد خيبر والفتح ، وكان معه اللواء ، واستعمله النبي ﷺ على صدقة قومه . وكان يحمل لواء الأمير أسامة حين غزا أرض البلقاء ، له جملة أحاديث ، نزل مرو ونشر العلم بها ، مات سنة ٦٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢/٤٦٩،٤٧٠) .

(٢)تقدم تخريجه ص: (١٦٢)من هذه الرسالة .

(٣)انظر : الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف) : (٢٨/٢٧٥) لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي ، ت : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ،١٤١٧هـ -١٩٩٦م ، ن : هجر للطباعة والنشر والإعلان .

المطلب الخامس

فقهه فيما يتعلق بمسائل الخلاف

أدرك الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - أهمية هذا المنهج في الدعـــوة إلى الله تعالى ، فأَوْلاَهُ عناية واهتماماً بالِغَيْن ، ويتضح هذا من خلال فتاواه ورسائله .

فكان رحب الصدر في مواطن الخلاف الذي مصدره الاجتهاد ، لأن مســائل الخلاف بين العلماء إما أن تكون مما لا مجال للاجتهاد فيه ، ويكون الأمر فيها واضحاً ، فهذه لا يُعذَر أحدٌ بمخالفتها ، وهو ما يُعبَّر عنه **بخلاف التضاد** .

وإما أن تكون مما للاجتهاد فيها مجال ، فهذه يُعذَر فيها المخالف ، وهو ما يُعبَّر عنه **بخلاف التنوُّع**[1] .

ولهذا نجد الشيخ - رحمه الله - قد اتَّخذ موقفاً حاسماً فيما يتعلق بخلاف التضاد كمسائل العقيدة ، فهو يقرر رحمه الله اعتقاد السلف الصالح ، ولا يقبل مــن أحــدٍ مخالفتهم .

ويتَّضح هذا الموقف جليّاً في مؤلفاته ورسائله المتضمنة ردوداً على مَنْ خــالف منهج السلف الصالح ؛ كما في [سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتــراك] ، و[الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين] ، و[الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّبــاع] ، ورسالته إلى الشيخ صدِّيق حسن خان ، وغيرها من الرسائل التي تتعلق بخلاف التضــاد ؛ حيث لا مجال للاجتهاد فيه .

قال رحمه الله : (إني قد تكلمت وشدَّدت في النهي عن موالاة المشــركين ، ودعوْت مَنْ حولي مِنَ المسلمين إلى عداوة الكافرين .

ثم كتبتُ في ذلك بعض الآيات الدَّالَّة عليه ؛ مع كلمات قليلة من كلام بعــض المحققين من أهل العلم والدِّين ...فحصل من بعض الجاهلين والمعاندين إنكارٌ لذلــك ، وجحْدٌ لما أوجب الله القيام والإقرار به ، فصار المنتسبون إلى العلم المدَّعون أنهم من طلبته في ذلك أقسام :

طائفة منهم استحسنت المعارضة الجاهلة الضالَّة ورضيتها ، وإن لم تصرِّح

(١)انظر ص: (٣٠٣-٣٠٥) من هذه الرسالة .

بذلك؛ فإنه ظاهر على وجوهها .

وطائفة كرهتْ المعارضة واستجهلت صاحبها ، ولكنها لم تفعل ما أوجب الله عليها من ردّ ذلك ، والإنكار على سالكه .

ولولا ما وقع لهؤلاء ، لما كان المعارض مساوياً لمن يجاوبه ؛ فلأجل ذلك كتب شيخنا عبد الرحمن بن حسن رسالة[١] مفيدة في الردّ على هذا المعارض ...ثم إني كاتب -إن شاء الله تعالى- كلمات فيها بيان لأشياء وقع الغلط فيها ممن ينتسب إلى الإسلام ، بل من كثير ممن ينتسب إلى العلم ؛ لقول الله تعالى :﴿ **إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البيِّناتِ والهُدى مِن بَعْدِ ما بيَّنّاهُ للناسِ في الكتاب أُولئِكَ يَلْعَنُهُم اللهُ ويَلْعَنُهُم اللاَّعِنُون** ﴾[٢] ،وقوله تعالى : ﴿ **وإذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّه للناسِ ولا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم واشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قليلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ** ﴾[٣])[٤] .

وقال -أيضاً- في ردّه على من خالف اعتقاد السلف الصالح في باب الأسماء والصفات : (وأما هذا الذي ألقى هذه الشُّبَهَ إليكم فيجب تعريفه وإقامة الحُجَّة عليه بكلام الله -تعالى- وكلام رسوله -ﷺ-، وكلام أئمة الدِّين ، فإن اعترف بالحقّ وببطلان ما عليه أهل البدع من الاتِّحاديَّة ، وغيرهم ؛ فهو المطلوب والحمد لله ، وإن لم يفعل وجب هجره ومفارقته)[٥].

وأما موقفه - رحمه الله -فيما يتعلق بخلاف التنوُّع فتجده رحب الصدر يسعه ما وسع مَنْ قبله من العلماء تجاه هذا الاختلاف ، طالما أن الدليل يحتمله . ويتضح هذا من خلال فتاواه ، فقد عُرِفَ عنه أنه يفتي في مسألة الطلاق بالثلاث بما عليه الجمهور من وقوعها ثلاثاً ، لكنه في حالات عَرَضَتْ له أفتى بما عليه بعض العلماء وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام ابن القيم وغيرهما من أهل العلم ، من احتسابها طلقة واحدة[٦].

وقد صرَّح - رحمه الله -بأنه لو رأى أحداً متأهلاً للفتوى يُفتي بما عليه بعض

---

(١)انظر المورد العذب الزلال في نقض شبَه أهل الضلال ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ن: دار الهداية ، الرياض ، ب. ت. ط .

(٢)سورة البقرة ، الآية : (١٥٩) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية: (١٨٧) .

(٤)سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك :(٢١-٢٣) .

(٥)هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق : (١٠٨،١٠٩) .

(٦)انظر :مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٣٣/١٢-١٧) ، و إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : (١/٢٨٥-٣٣٠) ، و الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : (٢/٦١٩-٦٢٨) .

العلماء من احتسابها طلقة واحدة ، لما أنكر عليه ؛ لأن هذا القول أظهر من جهة الدليل.

قال – رحمه الله – في تقرير هذه المسألة في جواب سؤالٍ عُرِضَ عليه : (وأما مسألة الرجل الذي قال : أنا مطلقها ثلاثاً ، واعترف أنه قصد طلاق الثلاث ، فهذا يقع بزوجته ثلاثاً ، ولو لم يصرِّح بمقصوده ونِيَّتِهِ .

وقد علمتم أنَّ هذا هو المُفْتَى به عند جماهير العلماء وأكابر الأئمة ، وهذا لا يخفى عليك ، فإن كنتَ تلفتُ إلى القول بأنَّ مثل هذا لا يقع به إلا واحدة ، فقد بلغك أنِّي أفتيتُ به في حالاتٍ عَرَضَتْ .

فاعلم أنَّ هذا هو الذي عليه الأمر في زمن النبي -ﷺ- ، وخلافةِ أبي بكر وصدرٍ من خلافة عمر ، ثمَّ اجتهد عمر ، فأوقع الثلاث لأجل تغيير الأحوال والزمان ، واتَّبعه على ذلك أكابر الأئمة ، إلا أنَّ القول الآخر لم يزل به قائل وإليه ذاهب ، وعليه جمع من العلماء من أتباع الأئمة الأربعة ، وكلام شيخ الإسلام وابن القيم فيه موجود عندكم .

وذكر الشيخ أنَّ المجد ابن تيمية[1] كان يفتي به سرًّا ، ونقل شيخنا[2] عن جدِّه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أنَّه قال : إنَّ هذا القول أظهر من جهة الدليل ، إلا أنِّي ما أقدر أن أُخالف الجمهور .

وأما ما بلغكم عنِّي ، فأنا قَدِمْتُ بعض البلاد ، فوجدتُ رجلاً فقيرًا له امرأة له منها أبناء صغار ، وقد سقط عليه جدار ، حتى انكسرت يداه ورجلاه ، فشكا إليَّ أنَّ هذه المرأة غاضبتْني في هذه الحال ، حتى بلغ منِّي الغضب مبلغه ، وأنا على ما ترى من الحاجة والفقر والكسر والضرورة ، فأفتيتُ بأنَّ طلاقه يقع منه واحدة ، وَرَدَدْتُ المرأةَ عليه .

وقَدِمْتُ بلدةً أخرى ، فوجدتُ شيخاً فانياً ضعيف البدَن ليس به حركة إلى شيء ، فذكر أنَّ امرأته غاضبته حتى بلغ منه الغضب كلَّ مبلغ ، فطلقها ثلاثاً ، وقد نزل به ضرورة عظيمة ، فأفتيتُه بأنَّ طلاقه يقع منه واحدة ، ورددتُ المرأة في أمورٍ تشبه هذا.

والمعروف عني عند الناس القول بما عليه الأئمة ، ولو رأيتُ أحداً متأهلاً يفتي

---

(١) هو :الشيخ الإمام العلامة ، شيخ الحنابلة مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله الحرَّاني ابن تيمية ، ولد سنة ٥٩٠هـ ، وتفقَّه على عمه فخر الدين الخطيب ، وبرع ، وصنَّف التصانيف، وانتهت إليه الإمامة في الفقه ، توفي –رحمه الله –سنة ٦٥٢هـ . انظر:سير أعلام النبلاء : (٢٣/٢٩١-٢٩٣) .

(٢) يعني به الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله .

بذلك القول لما أنكرتُ عليه ، فنسأل الله لنا ولكم التوفيق ، والعون على ما يرضيـــه ، وقد قال تعالى : ﴿ **ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أوْ أخْطَأْنا** ﴾[1])[2] .

(١)سورة البقرة ، الآية: (٢٨٦) .
(٢) هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٧٠،١٧١) .

المبحث الثاني

آثار جهود الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله –

في الدعوة والاحتساب

المطلب الأول :مؤلفاته .

المطلب الثاني : تخريج تلاميذ أَكْفَاء .

المطلب الثالث : أثر دعوته على العلماء .

المطلب الأول

مُؤَلَّفاتُه

من الآثار التي خلّفها الشيخ حمد –رحمه الله – مما يُعَدُّ ثمرة الجهود التي بذلها في دعوته ؛ مؤلفاته النافعة التي أسهمت - بفضل الله – في رفعة منزلة الشيخ ، وبقيت أثراً شاهداً على جهوده في الدعوة إلى الله تعالى ؛ لأنها من العلم الذي ينفع ، ويبقى لصاحبه أجرُه بعد موته .

روى أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال :" **إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله ، إلاّ من ثلاثة : إلاّ من صدقة جارية ، أو علمٍ يُنتَفَعُ به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له** "[(١)] .

ورغم اشتغال الشيخ –رحمه الله – بالقضاء وتنقله من أجله في عدد من البلاد النجدية ، ورغم الفتن التي ابتُلِيت بها نجد في ذلك الزمان ، إلاّ أنَّ الدارس لآثاره يلاحظ الجهد الذي بذله ، والعناية التي أولاها لتلك المؤلفات والرسائل التي انتفع بها الناس ، ونقل منها طلبة العلم في مؤلفاتهم [(٢)] .

وفيما يلي أَذْكُرُ جملةً من مُؤَلَّفات الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – المطبوعة ، مع الإشارة إلى ما تيسر من أرقام طبعاتها ، وتواريخ الطبع ، وأسماء المطابع ودور النشر؛ لأُدَلِّلَ بذلك على انتشار تلك المؤلفات النافعة على نطاق واسع وهي :

١:إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد .

هذا الكتاب - كما صرَّح به مُؤَلِّفُه – تعليقٌ على كتاب التوحيد ، وقد أَكْثَرَ فيه من النقل عن كتاب [تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد] للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب –رحم الله الجميع–، وهاهو يُعَرِّفُ بكتابه قائلاً : (هذا تعليق على [كتاب التوحيد] تصنيف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الثواب ، وأدخله الجنة بغير حساب ، وأكثر ما فيه من المنقولات ، وغالب الأحاديث المنسوبات من شرح حفيده سليمان بن عبد الله رحمه الله وعفا عنه ، فلهذا أسميت هذا

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد مماته ، رقم١٤(١٢٥٥/٣).

(٢)انظر على سبيل المثال : الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (١٥٨،١٥٧/٩) ، والولاء والبراء في الإسلام : (٢٧٣-٢٨١) ، والغلو في الدين :(١٩٦، ٣٠٦-٣٠٨) لعبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١٤١٢،١هـ – ١٩٩٢م، ن: مؤسسة الرسالة .

التعليق [إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد]) [1] .

وقد تعقّب الشيخ حمد – رحمه الله – الشارح في بعض المواطن كما في الصفحة: (١٠٨) . إذ يقول الشارح في تعليقه على حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي– ﷺ – قال :" **إذا قَضَى اللهُ الأمرَ في السماءِ ضَرَبَتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضْعاناً لقوله كالسِّلْسلَةِ على صَفْوَانٍ ينفُذُهم ذلك ، فإذا فُزِّعَ عن قُلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربُّكم، قالوا للّذي قال الحق وهو العليُّ الكبير ، فيسمعُها مسْتَرِقُو السمعِ ،ومسْتَرِقُو السمعِ ؛ هكذا واحدٌ فوق آخر ، ووصف سفيان بيده ، وفرَّج بين أصابع يده اليمنى،نَصَبَها بعضَها فوق بعض ، فربما أَدْرَكَ الشِّهابُ المستمعَ قبل أن يَرْمِي بها إلى صاحبه فيُحرِقَه ، وربما لم يُدْرِكْهُ حتى يَرْمِيَ بها إلى الذي يليه ، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يُلْقُوها إلى الأرض ، فتُلقَى على فَمِ الساحرِ فَيَكْذِبُ معها مائةَ كذبة ، فيَصْدُقُ ، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا ، فوجدناه حقاً ، للكلمة التي سُمِعتْ من السماء** "[2] :{ فظاهر هذا أنهم لا يسمعون كلامَ الملائكة الذين في السماء الدنيا ، وإنما يسمعون كلام الملائكة الذين في السحاب } [3].

قال الشيخ حمد –رحمه الله –في تعليقه على هذا القول : (وليس كما قال ، فإنَّ هذا الحديث إنما دلَّ على أنهم يسمعون من الذين في السحاب ، وسماعهم منهم لا ينفي سماعهم من الذين في السماء الدنيا ، بل سماعهم منها دلَّ عليه دليلٌ آخر ، وقد قال تعالى :﴿ **وحفِظْناها من كلِّ شيطانٍ رجيم * إلاّ مَنْ اسْتَرَقَ السمعَ فأتْبَعَهُ شِهابٌ مُبينٌ** ﴾ [4])[5] .

وبهذا يتبين أن هذا الكتابَ ليس مختصراً لكتاب [تيسير العزيز الحميد] فحسب كما يُفْهَمُ من العنوان الذي وضعه الشيخ ، بل فيه زيادات ليست موجودة في تيسير العزيز الحميد ، وانظر لهذه الزيادات – على سبيل المثال لا الحصر – في صفحتي: (١٧ ، ٢٤٩) .

ويعدُّ هذا الكتاب من أشهر كتب الشيخ حمد بن عتيق – رحمه الله – بل من

---

(١)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٣) .

(٢)أخرجه البخاري في كتاب التفسير :تفسير سورة الحجر ، باب قوله :﴿ **إلاّ من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين**﴾، رقم٤٧٠١(٨/٣٨٠المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) .

(٣) انظر : تيسير العزيز الحميد : (٢٦٧) .

(٤) سورة الحجر ، الآيتان (١٧،١٨) .

(٥)إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد : (١٠٨) .

أنفس المختصرات على كتاب التوحيد ، فهو أحد الكتب النادرة ، تَلَقَّاهُ طلاب العلم بالقبول والارتياح ، واستفاد منه كلٌّ مَنْ غدا وراح .

وقد قُدِّر لهذا الكتاب أن ينتشر ، حيث طُبِع ست طبعات منها :

الطبعة الأولى : سنة ١٣٦٧هـ ، طبع على نفقة عبد المحسن بن عثمان أبا بطين، صاحب المكتبة الأهلية ، مطبعة الإمام الدمالشة عابدين . مصر .

الطبعة الثانية : سنة ١٣٨٠هـ ،نشر : دار نشر الثقافة – محرم بك الاسكندراني ، تقديم إسماعيل بن سعد بن عتيق .

الطبعة الثالثة : سنة ١٣٨٩هـ ، نشر : مكتبة التوفيق بالرياض ، تقديم : إسماعيل بن سعد بن عتيق .

الطبعة الرابعة : لم أعثر عليها .

الطبعة الخامسة : سنة ١٤٠٠هـ ، نشر: دار القرآن الكريم ، بيروت ، تصحيح ومراجعة :إسماعيل بن سعد بن عتيق .

الطبعة السادسة : سنة ١٤١٥هـ ، نشر : دار الهداية للطبع والنشر والترجمة بالرياض ، تقديم :إسماعيل بن سعد بن عتيق .

٢:سبيل النجاة والفكاك من موالاة المُرْتَدِّين والأتراك .

يعالج هذا الكتاب موضوعاً في غاية الأهمية ؛ خاصة وأنه كُتِبَ في ظروف أليمة بعد محنة الجيش العثماني الغاشم ، وهجومه على بلاد نجد ، لاستئصال الدعوة السلفية . وساعدهم مَنْ ساعدهم من الخَوَنة والمتآمرين وضُلاّل البوادي ، حتى استَوْلَوْا على كثير من بلاد نجد ، فانبرى الشيخ حمد – رحمه الله – لتأليف هذا الكتاب لإحياء مبدأ الولاء و البراء و تذكير الناس[1] .

ويُعدُّ هذا الكتاب من أنفس ما كُتِبَ في مبحث الولاء والبراء ، وهو من أشهر كتب الشيخ حمد رحمه الله .

وقد قُدِّر لهذا الكتاب أن يُطْبَعَ عدة طبعات منها :

* الطبعة التي ضمن هداية الطريق من رسا ئل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق.

تقديم ومراجعة : إسماعيل بن سعد بن عتيق ، بعنوان : سبيل النجاة والفكاك من

(١)انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٩/١٥٦) ، ومقدمة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك : (٧) .

موالاة المرتدين وأهل الإشراك . نشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ، الرياض ، بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع .

*والطبعة التي ضمن مجموعة التوحيد ، نشر : المكتبة السلفية لصاحبها محمد بن عبد المحسن الكتبي ، المدينة المنورة ، بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع أيضاً .

*وطبعة مستقلة بتحقيق : الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، بعنوان : سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين و الأتراك ، وهي موافقة لما سمَّاها مؤلفها ، كما أنها من أفضل الطبعات ، فقد اعتنى المحقق بها ، بإثبات بعض الفروق بين النسخة الخطية والمطبوعة ، و عزو الآيات ، وتخريج الأحاديث والآثار ، وردّ النصوص إلى مصادرها ، وشرح بعض الألفاظ الغريبة ، مع ترجمة لبعض الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة . وقد طبعت سنة ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م .

٣:الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّباع .

هذه الرسالة دافع فيها المؤلف — رحمه الله - عن أئمة الدعوة في نجد ، ودحض فِرْية مَنْ افترى وقال : بأنّ كلّ مَنْ دخلت العساكر بلده و لم يهاجر عنها فهو كافر . ويعني بالعساكر : الدولة العثمانية .

وقسَّم فيها المؤلف حكم الإقامة في بلاد المشركين إلى ثلاثة أقسام [١] .

والمؤلف -رحمه الله تعالى- لم يُسمِّ هذه الرسالة بهذا الاسم ، وإنما كتبها ردّاً على الشيخ ابن دعيج[٢] ، والذي أطلق عليها هذا الاسم ، هو ابن حفيد المؤلف الشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن حمد بن عتيق وهو مَنْ اعتنى بها وبطبعها .

وطبعت هذه الرسالة عدة طبعات ، منها :

طبعة مستقلة ، بعنوان : الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّباع،للشيخ حمد بن عتيق، نشر: إسماعيل بن عتيق بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع .

طبعة مستقلة -أيضاً - بعنوان :الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّباع ، عُنِيَ بالتصحيح والمراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق ، نشر: دار القرآن الكريم ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ .

(١٣٣-١٣٨)

---

(١) انظر : (١٣٤-١٣٩) من هذه الرسالة .

(٢) هو : الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج ، ولد سنة ١١٩٠هـ في مرات ، فنشأ في بلده وأخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم ، توفي سنة ١٢٦٨هـ . انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤٩٧/١-٥٠١) .

ـ وطبعة ضمن هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق ، تقديم ومراجعة : إسماعيل بن سعد بن عتيق ، بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع .

ـوطبعة ضمن مجموعة رسائل الشيخ حمد بن عتيق ، نشـر : دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ، الرياض ، بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع .

٤: الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين .

أصل هذه الرسالة ردٌّ على بعض أهل الشُّبَه الذين دافعوا عن ابن عـربي وابـن الفارض وابن سبعين والتلمساني ، وقالوا بأنهم كالأئمة الأربعة تكلموا في الصفات ، فما وجه تبديعهم وتضليلهم وتكفيرهم ، وقد وصفوا الله بما وصف به نفسه ... ، فانـبرى الشيخ – رحمه الله – للرَّدِّ على هذا المشبِّه ودحض فريته ، بقوله : (فإنه قد وصل إلينا رسالة من بعض الإخوان من أهل القصيم ، ذكر أنه ألقى إليه ما فيها بعض الملحدين : أن الإمام أحمد ومالكاً والشافعي وأبا حنيفة والعلماء مثلهم تكلّموا في الصفات ، كـابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني ، كلّهم خاضوا في الصفات ، فالأئمة الأربعة قالوا : سميع بصير غفور رحيم ؛ لأنهم يقولون ذلك ، وكلُّهم أطلقـوا أن لله صفـات مشابهة لصفات العبد ؛ لأن العبد يسمَّى سميعاً بصيراً حليماً عليماً ، فإذا قلتم : إنهـم في القول سواء ، فكيف تبديعهم وتضليلهم وتكفيرهم ، وقد وصفوا الله بما وصـف بـه نفسه، فإن ابن عربي والإمام أحمد كلهم مسلمون يُقْتدَى بهؤلاء مثل ما يُقْتدَى بهـؤلاء ، وما الحكم في هذا القائل ؟)

طُبِعت هذه الرسالة عدة طبعات مع هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشـيخ حمد بن عتيق .

٥:التحذير من السفر إلى بلاد المشركين :

تحدَّث المؤلف – رحمه الله – في هذه الرسالة عن خطورة السـفر إلى بـلاد المشركين ، وأن مخالطتهم تُضعِف الولاء والبراء في نفس المؤمن – إلاّ مَن رَحِمَـه الله – وأن السفر إلى بلاد المشركين لا يجوز ، إلا بشروط ذكرها في رسالته ، فأظهر للمدعوِّين الشفقة عليهم ، وأن رسالته إليهم من باب النصيحة لهم .

وقد طُبعت هذه الرسالة عدة طبعات مع [هداية الطريق من رسـائل وفتـاوى الشيخ حمد بن عتيق] .

٦: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

كتب الشيخ –رحمه الله –هذه الرسالة بغرض توجيه النصيحة إلى المسلمين ، وبيان خطأ الذين يرون أن إرضاء الناس جميعاً وعدم مخالفتهم في أغراضهم وشهواهم هو عين العقل ؛ مشيراً –رحمه الله– إلى أن هذا هو عين الإفساد للنفس وهلاكها من أربعة أَوْجُهٍ ، بيَّنها بأدلتها من كتاب الله ، وسُنَّة نبيِّه –ﷺ –، وكلام سلف هذه الأمة رحمهم الله .

وقد طُبعت هذه الرسالة عدة طبعات مع [هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق] ، وكذلك ضمن كتاب [الدرر السنية في الأجوبة النجدية] : (٨/٧٤-٧٩) .

٧:المراسلات :

وهي مجموعة من الرسائل موجهة إلى بعض العلماء وطلاب العلم ، وبعضها إلى عامة الناس ، وبعضها الآخر إلى الأمراء. طُبع منها ست عشرة رسالة ضمن [هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق][1] والبعض الآخر ضمن [الدرر السنية في الأجوبة النجدية] .

٨: المسائل والفتاوى :

وهي مسائل وفتاوى متناثرة في فنون مختلفة ، طُبع منها ضمن [هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق] ، وبعضها في كتاب [الدرر السنية في الأجوبة النجدية] [2] .

١٠: نظم الأسباب التي بها حياة القلوب :

وهي منظومة تقع في واحد وأربعين بيتاً . طبعت عدة طبعات ضمن مجموعة رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق .

١١: منظومة في الرَّدِّ على ابن منصور :

وهي قصيدة رائية تقع في خمسة وخمسين بيتاً . وقد طُبعت ضمن كتاب [مصباح الظلام في الردِّ على من كذب على الشيخ الإمام] للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، تقديم ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، نشر : دار الهداية للطبع والنشر ، بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع .

---

(١)انظر هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١١٧-١٩٠) .

(٢) انظر :هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيق : (١٩٣-٢١٤)،و الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤/١٤٥،١٦٠،١٦١،١٦٤،١٧٠) و(٥/٧٨) و (٦/٧٠،٣١٧) .

١٢: الوِرْد المأثور :

ويتضمن أدعية من الكتاب والسنة ، وقد طبع في (٣٧) صفحة من الحجم الصغير ، نشر :دار الهداية للطبع والنشر . بدون ذِكْرٍ لسنة الطبع .

المطلب الثاني

تخريج تلاميذ أكْفَاء

سبق الحديث عن تلاميذ الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- والتعريف بهم . ولكنَّ الحديث هنا سيكون منصباً على بعض التلاميذ ، الذين كان لهم جهد بارز في الدولة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود-رحمه الله – حيث تقلَّدوا مناصب الإفتاء والقضاء والتدريس .

وسأتحدَّث-بعون الله-في هذا المطلب عن أولئك الرجال الأفذاذ ، الذين نذروا أنفسهم لخدمة هذا الدِّين وكانت لهم اليد الطُّولى في الدعوة إلى الله ، فكانوا بحقٍّ مشاعل هداية وإرشاد ، سواء كانوا قضاة ، أو مفتين ، أو معلمين ، أو غير ذلك .

أولاً : الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

كان الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف من العلماء المفتين ، الذين كان لهم جهد بارز في الدعوة إلى الله من خلال ما يلي :

١- تدريس العلوم الشرعية :

تولَّى تدريس العلوم الشرعية في أواخر الدولة السعودية الثانية ، مع ما في ذلك الوقت من الفتن والاضطرابات ، وكان ممن دَرَسَ عليه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن[1] – رحمه الله – حال صغره . وبعد زوال الدولة طلبه ابن رشيد في حائل ، فعقد الدروس العلمية هناك ، فأقبل عليه طلاّب العلم وتزاحموا على بابه ، فلما عاد الملك عبد العزيز استمر في التدريس وكثَّف دروسه العلمية ، وكان يُقَسِّمُ التلاميذ إلى فئات حسب المستوى العلمي ، ويعطي كلَّ فئة ما تستحقه ، وقد عاش الشيخ -رحمه الله – عشرين عاماً في ولاية الملك عبد العزيز ، قضاها في نشر العلم والدعوة إلى الله ، وتخرَّج على يديه طوائف من علماء المسلمين ؛ من القضاة والمفتين والمرشدين والدعاة والمدرسين، ونفع الله بعلمه خلقاً كثيراً ، وكان الملك عبد العزيز يأتي إليه في بيته ويحضر دروسه [2].

---

(١) هو : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود من آل مقرن ،ولد في الرياض سنة ١٢٩٣هـ ، وهو ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ، سنة ١٣٥١هـ ، توفي-رحمه الله تعالى- سنة ١٣٧٣هـ . انظر: الأعلام: (٤/١٩،٢٠) .

(٢) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢٢٠،٢٢١،٢٢٤) ، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث

٢-الإفتاء :

كانت تَرِدُ على الشيخ عبد الله الأسئلة والاستفسارات من الرياض وغيرها من البلاد عن الأحكام الشرعية ، والشيخ يجيب عنها إجابات مقرونة بالأدلة ، وهذه الإجابات تدل على غزارة العلم وسعة الاطلاع ، ويوجد منها مجموعة مطبوعة في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية . ونظراً لطول باع الشيخ في مسائل العلم ؛ فقد كان القضاة يعرضون عليه ما يواجههم من مسائل يُشْكِلُ عليهم الحكم فيها [١] .

٣-المراسلات والنصائح :

اهتم الشيخ عبد الله بتحرير الرسائل والنصائح إلى البلدان المتفرقة ، فكان إذا سمع عن وقوع شيء من المخالفات الشرعية كتب في التحذير منها [٢]، ولم يقتصر – رحمه الله – على عامة الناس ، بل يفرد الخاصة بالرسائل التي تتعلق بهم ، فله رسائل لبعض العلماء يناصحهم فيها ، وكذلك له مراسلات للملك عبد العزيز –رحمه الله – يناصحه فيها [٣].

٤-نصيحة ولاة الأمر :

كان الشيخ عبد الله في مقدمة المشايخ عند الملك عبد العزيز –رحمهما الله – حيث يلتقون معه كلَّ خميس ، وكان الشيخ يناصح الملك عبد العزيز كما سبق ويناصح الأمراء والقضاة ، ويأمرهم بالعدل والمساواة ، ويحذرهم من الظلم والتعدِّي [٤].

٥-المواعظ العامة :

كان الشيخ عبد الله –رحمه الله – يلقي المواعظ على عامَّة الناس ؛ يحثهم فيها على التمسك بما أمر به الله ورسوله ﷺ ، وتحقيق الإخلاص ، والقيام بواجب الدعوة ونشر العلم [٥] .

٦-الإمامة والخطابة :

من المهام التي تولاَّها الشيخ عبد الله –رحمه الله تعالى– إمامة وخطابة الجامع

السنين: (١/٣٩١-٣٩٤) .

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤/٣٦٦) .

(٢) انظر على سبيل المثال : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/١٠٣-١١١) .

(٣) انظر : الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله : (٢/٦٠٦-٦٠٧) د . محمد بن ناصر الشثري ، ط١ ، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م .

(٤) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين (١/٣٩١) .

(٥) انظر جهود الملك عبد العزيز في العقيدة : (١٣٠) للشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، ١٤٠٦هـ ، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

الكبير في الرياض ، وكان يصلي بهم الأعياد [1].

٧–التأليف :

أثرى الشيخ عبد الله –يرحمه الله – المكتبة الإسلامية برسائل قيِّمة ، منها ما هو مطبوع في كتاب [الدرر السنية في الأجوبة النجدية] ، ومنها ما هو مطبوع في [الرسائل والمسائل النجدية] [2].

٨–توجيه القضاة وأهل الحسبة والدعاة إلى ما يرى فيه المصلحة والخير للجميع ، حيث يعدُّ الشيخ عبد الله مرجع قضاة نجد في زمانه ، ومرجع أهل الحسبة من الآمرين بالمعروف و النَّاهِين عن المنكر والمرشدين [3].

٩–بعث الدعاة إلى القرى والبوادي :

عندما أقبل الأعراب من أهل نجد في زمانه – رحمه الله – على الدِّين وقراءة القرآن ، وتعلُّم واجبات الإسلام ، وسكنوا الهِجَر ، أَوْكَلَ الملك عبد العزيز إليه أمر اختيار الدعاة من أهل العلم وابتعاثهم إليهم في قُراهُم [4].

ثانياً : الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

وهو أحد علماء ذلك العصر البارزين ، وقد تجلَّت جهوده في ميدان الدعوة إلى الله من خلال ما يلي :

١–التدريس :

فقد كان يجلس في بيته لتدريس تلاميذه العلوم الشرعية والعربية [5].

٢–الإفتاء :

للشيخ فتاوى محررة ومطبوعة ضمن كتاب [الدرر السنية في الأجوبة النجدية] وهي تدل على سعة علمه . و لم يقتصر في فتاواه على المسائل التي سبق لأهل العلم الكلام عنها ، بل كان يجتهد في المسائل الحادثة [6].

٣–الدعوة والإرشاد :

حيث بعثه الملك عبد العزيز – رحمه الله – داعياً إلى الله ومرشداً في عسير ،

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين (٣٩٢/١) .
(٢) انظر جهود الملك عبد العزيز في العقيدة : (١٣٣) .
(٣) المرجع السابق : (١٣٤) .
(٤) المرجع السابق : (١٣٤) .
(٥) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٣٥/٦) .
(٦) انظر : المرجع السابق : (١٣٦/٦)، والدرر السنية في الأجوبة النجدية : (١٩٨/٣) .

والحجاز ، ونفع الله بوعظه [١].

٤–القضاء :

تولّى قضاء الوشم[٢] ، وكان مسدداً في أقضيته ، ثم تولّى قضاء الرياض [٣].

٥– إنشاء مكتبة علمية :

جمع – رحمه الله – من نفائس المخطوطات والمطبوعات مكتبة لا نظير لها في نجد . وقد نُقِلَ معظمها إلى المكتبة السعودية بالرياض [٤] .

٦– اهتمامه بطباعة الكتب : حيث كان من مآثره الخيِّرة الإشارة على الملك عبد العزيز بطبع مجموعة الرسائل والمسائل . كما قام بطبع كتاب (مصباح السالك في أحكام المناسك) .

٧–كتابة الرسائل العلمية :

كتب الشيخ رسالة في العقيدة ، وبعثها إلى رؤساء القبائل من أهل الحجاز، واليمن ، وقد كان لها أثر حسن ووقع جيِّد . وله رسائل في نصائح أهل البادية ، منها [الدعوة إلى حقيقة الدِّين] ، كما كتب عدة رسائل ؛ وحْدَهُ أو بالاشتراك مع غيره من العلماء المعاصرين له ؛ لمعالجة ما كان يعرض للمسلمين من مشكلات [٥] . وكان يكتب أيضاً الردود على مَنْ أخطأ في العقيدة واشتهر خطؤه [٦] .

٨–الخطابة والإمامة :

تولى إمامة الجامع الكبير في الرياض ، وخطابته بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف [٧] .

٩– مناصحة ولاة الأمر :

كان يناصح الولاة في كلِّ ما يرى فيه المصلحة مشافهةً أو كتابةً [٨] .

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١٣٤/٦) .

(٢) الوشم : إقليم من أقاليم اليمامة ، يحده من الجنوب والشرق العارض وسُدَيْر ، ومن الشمال القصيم ، وهي مدينة عامرة متقدمة ، بها مدارس وكثير من المرافق ، وأشهر مدنها شقراء . انظر : جزيرة العرب في القرن العشرين : (٥٧)لحافظ وهبة ،ط٤،١٣٨١هـ –١٩٦١م، ن: مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ومعجم اليمامة/ معجم جغرافي للملكة العربية السعودية : (٥٧/٢،٤٤١-٤٤٤) ،لعبد الله بن محمد بن خميس، ط٢،١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

(٣) انظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون: (١٣٤/٦،١٣٥)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: (٢٨٧/٢) .

(٤) علماء نجد خلال ثمانية قرون : (١٣٥/٦) .

(٥) انظر : الأعلام : (٢١٨/٦) ، و الدرر السنية في الأجوبة النجدية: (٢٨٢/٥،٢٨٤،٣٢٠،٣٢٧،٣٢٩،٣٩٦).

(٦) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٢٠٣/٥) .

(٧)انظر : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (٢٨٧/٢) .

(٨)انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٢٣٩/٣) و (٢٩٤/٥،٣٨٤،٣٩٥،٣٩٧) .

ثالثاً : الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

كان الشيخ إبراهيم – رحمه الله – من الدعاة البارزين ، ويتجلّى هـــذا مـــن خلال الأعمال التي قام بها ؛ والتي يمكن إيجازها في الأمور التالية :

١–ولاية القضاء :

فقد عيَّنه الملك عبد العزيز في قضاء الرياض ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته، وكان ممن منحه الله تسديداً في قضائه ، ومقدرة على إقناع الخصمين [١].

٢–الفتوى :

اقتفى الشيخ – رحمه الله –أثر السلف الصالح في منهجه في الفتوى . وله عـــدة فتاوى محررة تدلُّ على سعة علمه [٢] .

٣–التعليم :

حيث كانت له حلقات في التدريس لأنواع العلوم ، أخذ عنه فيها جمع غفير من أهل العلم [٣] .

٤– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

كان الشيخ –رحمه الله تعالى– معروفاً بقوته في الأمر بالمعروف والنـــهي عـــن المنكر [٤] .

رابعاً : الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق .

كان الشيخ سعد – رحمه الله –من القضاة البارزين في عصره ، وتتمثل جهوده في الدعوة فيما يلي :

١–القضاء :

فقد تولى قضاء الأفلاج في عهد الإمام عبد الله بن فيصل ، واستمر فيه بعـــد استيلاء ابن رشيد على نجد وحتى فتح الملك عبد العزيز الأفلاج ، حيث نقله إلى قضـــاء الرياض. وقد عُرِفَ عنه اجتهاده في القضاء [٥] .

---

(١)علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣٤١/١)، و الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم: (٨٤) .
(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣٤٢/١) ، و الأعلام : (٨٠٠/١) .
(٣) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣٤١/١)، والدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم: (٨٤) .
(٤)انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية /ملحق التراجم : (٨٤) .
(٥) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢٢٢/٢) ، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: (١١٨/١) ، والدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤٤٤/٤) .

٢- الإفتاء :

تصدر الشيخ سعد – رحمه الله –للفتوى فكانت الأسئلة تصله مشافهة وكتابة، فيجيب عنها بالأسلوب المبَسَّط المقرون بالدليل الشرعي .

وله فتاوى مطبوعة في [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية] و[الدرر السنية في الأجوبة النجدية][٢] .

٣-التعليم :

كانت للشيخ سعد – رحمه الله –حلقتان للتدريس في جامع الرياض الكبير، إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار ، والثانية بعد صلاة الظهر . وقد التف حوله كثير من طلبة العلم الذين صار لهم شأن في الدعوة فيما بعد [٣] .

٤-التأليف :

اهتم الشيخ سعد – رحمه الله – بنشر العلم كتابةً ، عن طريق الرسائل، والنصائح ، والمؤلفات الأخرى ، سواء كانت نثراً ، أو نظماً [٤] .

٥-الإمامة والوعظ والإرشاد :

تولى الشيخ سعد –رحمه الله –إمامة الجامع الكبير في الأوقات دون الجمعة،وكان حريصاً على الدعوة إلى الله ، فكان يرشد ويعظ أدبار الصلوات ، وفي كلِّ مناسبة [٥] .

٦-نصح الخاصة والعامة :

عُرِفَ عن الشيخ سعد النصح التام ، وقد كان يناصح الملك عبد العزيز كلما وجد الوقت مناسباً [٦] . وكذلك كان يسدي النصح للعلماء والأمراء وعامة المسلمين مشافهة ومراسلة .

٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وَرِثَ الشيخ سعد –رحمه الله –عن أبيه الغيرة الشديدة في الدِّين ، والصلابة في

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية : (٤٤٤/٤) .

(٢)انظر : المرجع السابق: (١٣٦/٣،١٦٧،١٩٥،١٩٦،١٩٩،٢٤٣،٣٨٩،٣٩٤،٣٩٩)، و(١٥/٤،٣٨،٧٠،٢٢٨، ٢٤٣،٣٠٧) .

(٣)انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (١١٨/١،١١٩)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون: (٢٢٣/٢) .

(٤)انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٢٢٤/٢،٢٢٥) ، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: (١١٩/١) .

(٥)انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (١١٨/١) .

(٦)انظر : المرجع السابق : (١١٩/١)

العقيدة [1] ، حيث كان لا يخاف في الله لومة لائم ، وله مواقف مذكورة مع الملك عبد العزيز خاصة عندما يرى شيئاً من المنكرات . وكان يتفقد أحوال الناس وينصح المتخلفين عن الصلاة [2] .

٨-توثيق العقود :

عُرِفَ عن الشيخ سعد -رحمه الله- إجراؤه لعقود الأنكحة ، وتوثيقه لغيرها من العقود .

خامساً : الشيخ عبد الله بن محمد بن راشد بن جلعود.

اشتهر الشيخ - رحمه الله - بأعمال جليلة تظهر من خلال الأمور التالية :

١-التدريس :

كان الشيخ عبد الله -رحمه الله- يُعدُّ من أعلم أهل زمانه في علم الفرائض [3]، الذي كان يُدَرِّسُه لطلاب العلم الذين التفوا حوله واستفادوا منه .

٢- مساعدة القضاة :

نظراً لتمكنه من علم الفرائض فقد كان يعين القضاة في حل مشكلاته وتقسيم التركات ، وعلم المناسخات [4] .

٣- مساعدة ولاة الأمر :

كان الشيخ عبد الله محل ثقة الملك عبد العزيز -رحمهما الله-، فكان يكلفه بمهام الأمور ، وقد بعثه مع الجيش المرابط في أبها ، وكان قائد الجيش يأخذ بمشورته . كما كان الشيخ يقوم بالدعوة إلى الالتزام بدين الله وتوحيده ، ويرشد الجيش ويعظهم، ويصلي بهم . وقد رُشِّح الشيخ للقضاء مراراً فامتنع تورُّعاً [5] .

سادساً : الشيخ عبد اللطيف بن حمد بن عتيق.

وهو ممن تتلمذ على والده ، وعلى تلاميذه ، وهم الشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ سليمان بن سحمان . ومن أبرز أعماله رحمه الله :

---

(١)انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢٢١/٢) .
(٢)انظر : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (١١٩/١) .
(٣) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٤١٦/٤) .
(٤)انظر : المرجع السابق : (٤١٦/٤) و روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (٤٠٦/١) .
(٥)انظر : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين : (٤٠٦/١) .

١-الوعظ والإرشاد :

كان الشيخ يتنقل بين البوادي داعياً إلى الله وحده ، ومحتسباً عنده الأجر فيما يلاقيه من مصاعب [١].

٢- تولّيه القضاء :

عندما أراد الملك عبد العزيز -رحمه الله- توليته قضاء وادي الدواسر هـرب من البلاد ، خوفاً من إلزامه بالقضاء ، وهذا من ورعه -رحمه الله- . ثم لما توفي قـاضي رنية كلّفه الملك بمباشرة القضاء فيها ، فاعتذر ولكنه امتثل بعد ذلك . وكان في قضائـه مثالاً للعدالة والنزاهة . وبقي فيه حتى وفاته رحمه الله [٢] .

سابعاً : الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان :

وهو من علماء الدعوة البارزين في عصره ، وقد ظهرت جهوده مـن خـلال مؤلفاته ، فقد كان الشيخ - رحمه الله -من أكبر المجاهدين بأقلامهم في عصـره [٣] ، وكانت أغلب مؤلفاته في الردّ على خصوم الدعوة السلفية ، بأسلوب حواري رصـين يدحض أقوالهم ، ويردّ شُبَهَهُم [٤] . ومؤلفاته- رحمه الله - عديدة ولا مجال لتعدادهـا في هذا المقام [٥].

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣/٥٦٠) .
(٢) انظر :المرجع السابق : (١/٣٤٢) .
(٣) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢/٤٠١) و الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم : (٨٧) .
(٤) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢/٤٠١) .
(٥) من مؤلفاته رحمه الله على سبيل المثال : [الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية] ، ت: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ن : دار العاصمة ، الرياض . و[الحجج الواضحة الإسلامية في ردّ شبهات الرافضة والإمامية] ت: محمد بن حمود الفوزان ، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ن: مكتبة الرشد ، و[الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق] ت: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، ط٥،١٤١٤هـ -١٩٩٢م، ن: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض . وللمزيد من التفصيل في تراجم التلاميذ المذكورين في هذه الرسالة ، انظر : انظر : الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله : (٢/٦٠١-٦٢٠)، (٦٨٩-٧٠٠) ، (٧٥٧،٧٥٨) ، (٨١٣-٨٢٧) ، (٨٥٥) .

المطلب الثالث

أثر دعوته على بعض العلماء.

١) تبنِّي بعض تلاميذه ما كان يميل إليه في فتاواه :

كان الشيخ حمد – رحمه الله - يميل إلى الإفتاء بأقوال معيَّنة في قضايا محددة ، حتى اشتهر عنه الإفتاء بها . ومن ذلك على سبيل المثال أَخْذُهُ بقول جمهور أهل العلم في إيقاع طلاق الثلاث ثلاثاً ، لكنه –رحمه الله -كان يفتي بالقول الآخر من إيقاعه واحدة في بعض الحالات التي عرضت له ؛ و يُفْهَمُ من كلامه أنه يميل إليه وإن لم يصرِّح به .

وقد سبق عرض كلام الشيخ حمد –رحمه الله _ في هذه المسألة [١].

و كان ممن تبنَّى القول الآخر وأفتى به تأثراً بالشيخ حمد واقتفاء لأثره ؛ ابنه وتلميذه ،الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق [٢] .

وامتدَّ هذا الأثر إلى مَن تتلمذ على تلاميذ الشيخ حمد رحمه الله ، فسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[٣] - رحمه الله -كان يفتي به ، بل نصر هذا القول من خلال فتاواه ، حيث كانت تُعرض على سماحته بعض قضايا الطلاق من هذا النوع فيفتي فيها بإيقاع الطلقات الثلاث المتتالية واحدة .

٢)أثر دعوته على الشيخ صدِّيق حسن خان :

سبق الحديث عن جهود الشيخ حمد- رحمه الله -في دعوته للعلماء وطلبة العلم [٤] من خلال مكاتباته لهم ؛ من أجل إبداء النصح لهم وحثهم على اتباع منهج السلف الصالح ، و التحذير من الوقوع في شراك أهل البدع .

وسوف أقتصر في الحديث هنا على إبراز أثر جهود الشيخ – رحمه الله - على الشيخ صدِّيق حسن خان رحمه الله ، وقد تقدَّم الحديث عن الملحوظات التي أبداها

---

(١) انظر : (٢٥٩-٢٦١) من هذه الرسالة .

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٣٣٢/٣) .

(٣) هو : الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، ولد في الرياض سنة ١٣٣٠هـ، فقد بصره وعمره ٢٠ عاماً ، حفظ القرآن قبل البلوغ ، وتلقى العلوم الشرعية والعربية ، على أيدي علماء عصره من أحفاد الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ،ثم تقلب فيعدد من المناصب المختلفة كالقضاء ،والتدريس ، ورئاسة الجامعةالإسلامية ، ثم تولى منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وأخيراً المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، توفي –رحمه الله- سنة ١٤٢٠هـ . انظر ترجمته بإملائه في مقدمة مجموع فتاوى ومقالات متنوعة : (٩/١-١٠) .

(٤) انظر ص : (٢٦٣-٢٦٤) من هذه الرسالة .

الشيخ – رحمه الله – على تفسير [فتح البيان في مقاصد القرآن] ؛ وبعد رجوعي إلى الطبعة الأولى [1] وجدتُ عَيْنَ ما أشار إليه الشيخ حمد – رحمه الله – ، وبعد مطابقتها بالطبعة الثانية [2] وجدتُ أن الشيخ صدِّيق- رحمه الله – قد رجع عن بعض ما قال في تفسيره في طبعته الأولى استجابة للنصح ورجوعاً إلى الحق ، حيث استفاد من توجيهات الشيخ حمد –رحمه الله-بالرجوع إلى كتب السلف وخاصة ما ذكره الإمامان الجليلان ابن تيمية وابن القيم –رحمهما الله- فقد نقل في تفسيره جملة من كلامهما .

وقد عقدتُ مقارنة بين الطبعتين فوجدتُ أنَّ الشيخ صدِّيق – رحمه الله – قد حذف – في بعض المواضع من تفسيره – ما كان مثبتاً ، وأضاف زيادات لم تكن موجودة في الطبعة السابقة .

وعلى سبيل المثال فقد استدرك الشيخ حمد – رحمه الله -على الشيخ صدِّيق – رحمه الله -قوله في تفسير سورة يونس : (استوى على العرش استواءً يليق بجلاله ...، وهذه طريقة السلف المفوضين ، وقد تقدَّس الديَّان عن المكان والمعبود عن الحدود)[3] .

وفي الطبعة الثانية قد حذف عبارة (تقدَّس الديَّان ....الخ) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ واسألِ القَرْيَةَ ﴾ [4] يقول الشيخ صدِّيق –رحمه الله في الطبعة القديمة من [فتح البيان في مقاصد القرآن]:{أي قولوا لأبيكم اسأل القرية أي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد أهلها وقيل هي قرية من قرى مصر نزلوا فيها وامتاروا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش ، وقيل المعنى واسأل القرية نفسها وإن كانت جماداً فإنك نبيُّ الله والله سبحانه سينطقها فتجيبك ، ومما يؤيِّد هذا أنه قال سيبويه لا يجوزكلِّم هنداً وأنت تريد غلام هندٍ ، والأول أولى لأنَّ مثل هذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب }[5] .

---

(١) انظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : (٣٢٩/٢) الشيخ صديق حسن خان ، الطبعة القديمة ، ط١ ،سنة ١٢٩١هـ .

(٢) انظر : فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٢٨/٤)الطبعة الثانية . وقد وهم د . عاصم بن عبد الله القريوتي محقق كتاب : قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، تأليف الشيخ صديق حسن خان ، ط١ ،١٤٠٤هـ -١٩٨٤م ، ن: شركة الشرق الأوسط للطباعة ، الأردن . وذلك عندما ذكر أن الشيخ صديق قد صنف كتابه هذا بعد أن كاتبه الشيخ حمد بن عتيق بشأن كتابه :[فتح البيان في مقاصد القرآن] وذلك بعد اطلاعه عليه في أواخر سنة ١٢٩٧هـ ، في حين أن تاريخ تأليف [قطف الثمر] هو ١٢٨٩هـ ، وهذا معناه أن تأليف [قطف الثمر] سابق على نصيحة الشيخ حمد بما لا يقل عن سبع سنوات . ثم إن المحقق قد بالغ عندما وصف الشيخ صديق بأنه أشعري ، و ما قاله عنه الشيخ حمد أقرب للواقع . والله أعلم . انظر ص: (٤٦) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٢٩/٢)الطبعة القديمة .

(٤)سورة يوسف ، الآية : (٨٢) .

(٥)فتح البيان في مقاصد القرآن : (٥٤٤/٢) .

وفي الطبعة الجديدة لنفس الكتاب أضاف إلى ماسبق قولَه :{وتعقبه الحافظ ابن القيم في البدائع وقال : إنما يضمر المضاف حيث يتعيَّن ، ولا يصحُّ الكلام إلاَّ بتقديره للضرورة ، كما إذا قيل أكلتُ الشاة فإنَّ المفهوم من ذلك أكلتُ لحمها ، فحذف المضاف لا يلبس ، ونظائره كثيرة وليس منه قوله تعالى ﴿ واسألِ القَرْيَةَ ﴾ [1] ، وإن كان أكثر الأصوليين يمثلون به فإنَّ القرية اسم للسكان في مسكن مجتمع ، فإنما تطلق القرية باعتبار الأمرين ، كالكأس لما فيه الشراب ، والذَّنُوب للدلو الملآن ماء ، والخوان للمائدة إذا كان عليها طعام ونظائره .

ثم لكثرة استعمالهم هذه اللفظة ودورانها في كلامهم أطلقوها على السكان تارة، وعلى المسكن تارة بحسب سياق الكلام وبساطه ، وإنما يفعلون هذا حيث لا لبس فيه ، فلا إضمار في ذلك ولا حذف ، فتأمل هذا الموضع الذي خفي على القوم مع وضوحه انتهى}[2].

وقد اقتصرت على ذكر هذين المثالين ؛لأنَّ المقام هنا بيان شيء من آثار الشيخ حمد بن عتيق على الشيخ صدِّيق حسن خان –عليهما رحمة ربنا المنان– وليس مقارنة بين الطبعتين ، وحصر ما بينهما من الاختلاف .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : (٨٢) .

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن : (٣٦،٣٥/٥) ، وانظر كلام الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد : (٢٥،٢٤/٣) .

المبحث الثالث

أوْجُه الاستفادة من جهود الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله– في العصر الحاضر :

تَمهيـــــــــد :

الوجه الأول : البدء بأَوْلَوِيَّات الدعوة والاحتساب .

الوجه الثاني : التحذير من أهل الأهواء والبدع .

الوجه الثالث : الاهتمام بمبدأ الولاء والبراء .

الوجه الرابع : الحذرمن التسرُّع في إطلاق الأحكام على مَن لم يحكم بما أنزل الله .

الوجه الخامس : النصح لولاة الأمر .

الوجه السادس : التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة .

الوجه السابع : التحلِّي بمكارم الأخلاق .

الوجه الثامن : مراعاة ضوابط الخلاف .

الوجه التاسع : التواصل بين العلماء مهما تباعدت ديارهم .

الوجه العاشر : استغلال مايتاح من الوسائل المشروعة لخدمة الدعـــوة إلى الله .

الوجه الحادي عشر : مراعاة أحوال المدعوِّين .

تمهيد

إن هذا المبحث يُشَكِّل خلاصة الرسالة وزبدتها ؛ إذ هو أهم بواعث تحريرها ؛ لأنَّ جهود أولئك الرجال الذين مضوا ، ومنهم الشيخ حمد بن عتيق – عليهم جميعاً رحمة الله – ليست مجرد صفحات من التاريخ تتضوَّعُ عطراً بتلك الجهود ، يتصفحها المرء ثم يطويها فحسب ، وإنَّما هي نبراس يضيء الطريق ، وخُطىً راسخة ، ومناهج موفَّقة – بإذن الله – ، يترسَّمها مَن جاء بعدهم ، ويُضِيف إليها ما شاء الله له أن يضيف .

وقد تبيَّن من خلال ما مضى من صفحات هذه الرسالة ؛ المجالات التي برزت من خلالها جهود الشيخ حمد –رحمه الله – في دعوته واحتسابه .

حيث اهتم –رحمه الله – بالتوحيد بأقسامه الثلاثة في دعوته واحتسابه ، وذلك من خلال اختصاره وتعليقه على شرح كتاب التوحيد ، بالإضافة إلى رسائله وفتاواه ، كما حرص – رحمه الله – في دعوته واحتسابه على إيضاح مفهوم الولاء والبراء، ومقتضياتهما ، ودعا إلى تحكيم الشريعة ، وحذَّر من الحكم بغير ما أنزل الله ، وحثَّ على إقامة القسط بين الناس في الحكم ، ولم يقتصر في دعوته واحتسابه على صِنْفٍ بعينه من أصناف المدعوِّين ، بل وجَّهَ اهتمامه إلى فئات المجتمع المختلفة ، من ولاة أمر ، وعلماء ، وطلبة علم ، و عامة الناس .

كما أنه لم يُغْفِل – في احتسابه – جانباً هامًّا في حياة المسلم وهو جانب العبادات والأخلاق .

وهكذا نجد أن دعوة الشيخ حمد –رحمه الله – واحتسابه كانا شاملين للأسس التي لا تستقيم حياة الفرد والجماعة في المجتمع المسلم إلا بالقيام عليها .

ولذا فإني سوف أعرض - مستعيناً بالله – في الصفحات التالية أَوْجُهَ الاستفادة من تلك الجهود ، من خلال نفس المجالات التي طَرَقَها الشيخ حمد –رحمه الله – في دعوته واحتسابه .

الوجه الأول : البدء بأولويَّات الدعوة والاحتساب :

إنَّ التوحيد هو أول دعوة الرسُل – عليهم الصلاة والسلام–وهو أهم المهمات . وينبغي أن يُعنى الداعية بتقديم ما هو أصل ، على ما هو فرع ، فيُقنع الناس به ، ويحملهم على قبوله بالأساليب المناسبة ، فإذا ما استقر في القلوب ، واستجابت له النفوس ، انتقل إلى ما هو دون ذلك من أمور متأسِّياً برسول الله -ﷺ -، حينما قضى ثلاث عشرة سنة من عمره في معالجة قضايا العقيدة ، وبعض العبادات ، لينتقل بعد ذلك إلى معالجة ما هو من الفروع .

وهذا الأمر يتجلَّى في وصيَّة النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن فقال له : " **إنَّك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فادْعُهم إلى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وأنِّي رسولُ الله . فإنْ هُمْ أطاعوا لذلك ، فأعْلِمْهم أنَّ الله افْتَرَضَ عليهم خَمْسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلة . فإنْ هُم أطاعوا لذلك ، فأَعْلِمْهُم أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤْخَذُ من أغنيائهم فتُرَدُّ في فقرائهم . فإنْ هُمْ أطاعوا لذلك ، فإيَّاكَ وكَرائمَ أموالِهِم ، واتَّقِ دَعْوَةَ المظلومِ فإنَّه ليس بيْنَها وبَيْنَ اللهِ حِجَاب** " [1] [2].

وهكذا يتبيَّن لنا أهمية البدء في الدعوة بعلم التوحيد ؛ وذلك لشرف هذا العِلْم، تبعاً لشرف معلومه .

وقد أَوْلَى الشيخ حمد – رحمه الله – هذا العلم اهتماماً يليق به ، فجعله في أولويَّات دعوته .

والواجب على الدعاة والمحتسبين في كلِّ العصور ؛ أن يجعلوا التوحيد مبدأ دعوتهم ، وأن يُولُوه جُلَّ اهتمامهم وعنايتهم ، تعلُّماً وتعليماً ، ودعوةً واحتساباً بأقسامه الثلاثة ، فلا يُغَلَّبُ جانب توحيد الربوبية على جانب توحيد الألوهية ، بل يُحْرَص على بيان هذا النوع من التوحيد ، وبيان خطورة ما يقع فيه بعض الناس - بغير علمٍ – من أمورٍ شِرْكِيَّة قد تكون أَدَقَّ من الشَّعر ، مع أنها تهدم من الدِّين والإيمان ما لا يعلمه إلاّ الله ؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ**

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الزكاة ، با ب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ، رقم ١٤٥٨ (٣٢٢/٣المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ،رقم ٢٩(٥٠/١) .

(٢) انظر : صفات الداعية : (١١٠،١٠٩) د . حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ، ط١ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، ن : مركز الدراسات والإعلام ، دار أشبيليا ، الرياض .

الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[1] كما لا يُغْفَلُ جانب توحيد الأسماء والصفات ، وبيان فضل العلم بها ، لأن أهل العلم مسؤولون عن كتمان ما يعلمون من الحق الذي لا بدَّ من بيانه ، وبيان ضدِّه ؛ وهو الباطل ، حتَّى يتسنَّى لمن أراد الله به خيراً أن يتَّبِع الحقَّ ، ويبتعد عن ضدِّه .

و على الدعاة والمحتسبين أن يضاعفوا جهودهم في بيان أهمية التوحيد ، وفضله لمن حققه ، والتحذير من الوقوع في نواقضه ، أو فيما يخدش كماله .

وذلك بإيضاح كلِّ ما مِن شأنه أن يقدح في العقيدة ، سواء كان مما يقدح في أصل التوحيد ، أو في كماله .

الوجه الثاني :التحذير من أهل الأهواء والبدع :

أكمل الله –عزَّ وجلَّ– لعباده هذا الدِّين ، فقال تعالى : ﴿ **الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم و أَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإسْلامَ دِيناً**﴾[2]، فقوله ﴿ **الْيومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم** ﴾ ،أي بتمام النصر ، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة ، الأصول والفروع . ولهذا كان الكتاب والسُّنَّة ، كافيين كل الكفاية ، في أحكام الدِّين ، فكلُّ متكلِّفٍ يزعم أنه لا بدَّ للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم ، إلى علوم غير علم الكتاب والسُّنَّة ، من عِلْمِ الكلام وغيره ، فهو جاهل ، مُبْطِلٌ في دعواه ، قد زعم أن الدِّين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه . وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله –ﷺ–، ﴿**وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي** ﴾ الظاهرة والباطنة ﴿ **وَرَضِيتُ لَكُم الإسْلامَ دِيناً** ﴾ أي : اخترته واصطفيته لكم دِيناً ، كما ارتضيتكم له . فقوموا به شكراً لربكم ، واحمدوا الذي مَنَّ عليكم بأفضل الأديان وأشرفها ، وأكملها [3].

و لم يُقْبَضْ نبينا –ﷺ– إلاّ وقد تركنا على المحجَّة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلاّ هالِك .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كل مَن ابتدع شريعة في دِين الله ، ولو بقصد حسن فإن بدعته هذه مع كونها ضلالة ؛ تُعتبر طعناً في دِين الله عزَّ وجلَّ ، وتكذيباً لله تعالى في قوله : ﴿ **الْيومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم** ﴾.

---

(١) سورة الحج ، الآية : (٣١) .
(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية : (٣) .
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (٢٦٦/١) .

فالإسلام شامل لجميع مناحي الحياة ، فلا يحتاج إلى ابتداع ، وقد حذر النبي - ﷺ - من ذلك ، فعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها – أنَّ النبيَّ -ﷺ - قال: " **مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس مِنْهُ فهو رَدٌّ** " [1] وفي رواية :" **مَنْ عَمِلَ عملاً ليس عليه أَمْرُنا فهو رَدٌّ**" [2] .

ولئن شهد العصر السابق فِرَقاً متعددة لها مسمياتها ، وجذورها التاريخية، كالشيعة [3] والمرجئة والمعتزلة والأشاعرة والجهمية وغيرها . فإننا نشهد اليوم فِرَقاً أخرى تدخل في عداد الثنتين والسبعين فِرْقة التي أخبر عنها نبينا -ﷺ- بقوله :" **افْتَرَقَتْ اليهُودُ على إحدَى – أو ثِنْتَيْنِ – وسَبْعِينَ فِرْقَة ، وتَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثَلاثٍ وسَبْعِينَ فِرْقَة** "[4] .

ومن هذه الفرق التي نشهدها اليوم على سبيل المثال لا الحصر: القاديانية[5] ، والبهائيَّة[6] .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٨٢) .

(٢) تقدم تخريجها ص (٨٢) .

(٣) الشيعة : هم الذين شايعوا علياً –رضي الله عنه – على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً أوخفياً . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ،وإمامية ، وغلاة ، وإسماعيلية ، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال ، وبعضهم إلى السُّنَّة ، وبعضهم إلى التشبيه . انظر : الملل والنحل : (١٤٧،١٤٦) ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين : (١/٦٥-١٦٦) الإمام أبي الحسن الأشعري ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٤١٦هـ –١٩٩٥م، ن: المكتبة العصرية ، بيروت ، ب. ط .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٢/٣٣٢) دون ذكر النصارى . وأبو داود في سننه، كتاب:السنة،باب:شرح السنة، رقم(٤٥٩٦) . والترمذي في الجامع الصحيح ، كتاب: الإيمان ،باب: ماجاء في افتراق هذه الأمة، رقم ٢٦٤٠(٥/٢٥)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن ،باب:افتراق الأمم،رقم (٣٩٩١)،٢/١٣٢١). والحاكم في مستدركه،كتاب:الإيمان (١/٦١)، وكتاب: العلم (١/١٢٨)، وابن حبان كما في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب:الفتن،باب:افتراق الأمم،رقم (١٨٣٤)،(ص٤٥٤). وقد صححه الإمام الترمذي وقال: {حديث حسن صحيح} . والحاكم وقال :"هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .وصححه أيضاً : الشاطبي في الاعتصام (٢/١٨٩) ، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/٢٠المطبوع مع فيض القدير ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٠٨٣(١/٢٤٥) ، وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة : (٢٠٣) .

(٥) القاديانية: هذه فرقة حديث العهد ، تربطها بالباطنية الإسماعيلية روابط الاعتقاد ، ونسبتهم إلى رجل اسمه أحمد غلام مرتضى القادياني ، من قرية قاديان في البنجاب الهندية ، بدأ دعواه للناس بأنه مجدد ، ثم زعم أنه المهدي المنتظر ، وازداد تبجحه فادَّعى النبوة ، وأن من لا يؤمن به فقد فرَّق بين الرسل ، وادَّعى أنه نسخ الجهاد ، مات سنة ١٩٠٨م ، ومازال أتباعه يبثون سمومهم في العالم الإسلامي ، وتدعمهم القوى الغربية . انظر: الأديان والفِرَق والمذاهب المعاصرة : (٨٦-٩٢) للشيخ عبد القادر شيبة الحمد ، ن:الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ب .ت.ط . وللمزيد من التفصيل عن هذه الفرقة انظر : القاديانية دراسات وتحليل للأستاذ إحسان إلهي،١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ب.ط.

(٦) البهائية : هذه –أيضاً– من الفِرَق الباطنية ، وكانت تسمى [البابية] نسبة إلى رجل من الشيعة الاثني عشرية اسمه ميرزا محمد الشيرازي الذي ادَّعى أنه الناطق بعلم الإمام المستور ، وأنه الباب إليه، فعُرِفت نِحلته بـ[البابية] ، وادعى أموراً منها أنه الممثل الحقيقي لجميع الأنبياء، وأنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام ، وأنكر اليوم الآخر والجنة والنار ، ثم زعم أن الله –تعالى– قد حلَّ فيه ، وقد أعدم سنة١٨٥٠م ، وكان له وزيران فنجح أحدهما وهو بهاء الله في تكثير الأتباع ، وادعى أن وجود ميرزا قبله كان تمهيداً له ، وادعى الحلول كذلك ، ونُسِبَ المذهب إليه ، وقد هلك سنة١٨٩٢م، وخلفه ابنه عبد البهاء .انظر : الأديان والفِرَق والمذاهب المعاصرة : (٩٣،٩٤) . وللمزيد من التفصيل عن هذه الفرقة ، انظر: البهائية نقد وتحليل ، للأستاذ إحسان إلهي ،ط٢،١٤٠١هـ–١٩٨١م، ن: إدارة ترجمان السُّنَّة ، باكستان .

فلهذا يجب على الدعاة والمحتسبين في الوقت الحاضر أن يستفيدوا من جهود الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- ، التي بذلها في التحذيرمن أهل الأهواء والبدع ،من خلال ما يلي :

١) أن يَتَرَسَّخَ في نفوس الدعاة – أولاً قبل غيرهم – قُبْحُ البدعة ،كبيرها وصغيرها ، وأنها مما يهدم الإسلام .

ولهذا قال عبد الله بن مسعود -ﷺ-: " إياكم وما يُحْدِثُ الناس من البدع ، فإن الدِّين لا يذهب من القلوب بِمَرَّة ، ولكنَّ الشيطان يُحدِث له بدعاً ، حتى يخرج الإيمان من قلبه ، ويوشك أن يَدَعَ الناسُ ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة ،والصيام والحلال والحرام ، ويتكلمون في ربِّهم عزَّ وجلَّ ، فَمَنْ أدركَ ذلك الزمان فليهرب . قيل : يا أبا عبد الرحمن ، فإلى أين ؟ قال : إلى لا أين (قال : يهرب) بقلبه ودينه ، لا يجالس أحداً من أهل البدع "[١].

فالابتداع في الدِّين له آثار سلبية خطيرة منها :

أ –اتِّهام الشريعة الإسلامية بأنها ناقصة ، فالشريعة جاءت كاملة ، لا تحتمل الزيادة أو النقصان . ومن ثَمَّ قال الإمام مالك – رحمه الله -: { مَنْ ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً -ﷺ- خان الرسالة ؛ لأن الله يقول : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾[٢] فما لم يكن يومئذٍ دِيناً فلا يكون اليوم دِيناً } [٣].

ب – معاندة المُبْتَدِع للشرع ، لأن الشارع قد عيَّن لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة ، وقَصَرَ الخلقَ عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، وأخبر أن الخير فيها ، وأن الشر في تَعَدِّيها ، والمبتدع مشاقٌّ لذلك ومخالفٌ له .

جـ –إنَّ العقل البشري إذا لم يكن مُتَّبِعاً للشرع ، فإنَّه لابُدَّ أن يَتَّبع الهوى والشهوة .

والله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ **يادَاودُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً في الأرضِ فاحْكُم بين الناسِ بالحقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عن سَبِيلِ اللهِ إنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بما نَسُوا يومَ الحسابِ** ﴾[٤].

---

(١)انظر :شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (١/١٣٦) .
(٢)سورة المائدة ، جزء من الآية : (٣) .
(٣) الاعتصام : (١/٦٤) .
(٤) سورة ص ، الآية : (٢٦) .

د –عظم خطر البدعة – ولا سيَّما إذا كانت مكفِّرة ، أو من كبائر البدع – فعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه –من قول الرسول-ﷺ – في الخوارج[1] : " **يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة** " بعد قوله : "**تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وأعمالكم مع أعمالهم** "[2].

وجاء عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قوله في القَدَرِيَّة[3] : "إذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم برآء مني ، فَوَالذي يَحْلِفُ به عبد الله ابن عمر لو كان لأحدهم مثل أُحُدٍ ذَهَباً فأنفقه ، ما تقبَّله اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدر" [4].

هـ –إنَّ المبتدع عليه إثم بدعته وآثام مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ **لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُم كاملةً يومَ القيامةِ ومِنْ أوزارِ الذينَ يُضِلُّونَهم بغيرِ عِلْمٍ** ﴾[5]. ولما رواه جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – عن النبي –ﷺ – أنه قال :" **مَنْ سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيِّئةً فعُمِلَ بها بعدَهُ ، كُتِبَ عليه مثلُ وِزْرِ مَنْ عمِلَ بها ، ولا ينقُصُ مِن أوْزارِهِم شيْءٌ** "[6].

٢) تغليظ الدعاة والمصلحين الإنكار على أصحاب العقائد المنحرفة كالشيعة والجهمية والمعتزلة والإباضية[7] أكثر من غيرهم . كما قال الإمام البغوي رحمه الله : {واتفق علماء السلف من أهل السُّنَّة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات ؛ وعلى الزجر عن الخوْض في علم الكلام وتعلُّمه }[8].

---

(١)الخوارج :فِرقة ظهر أول أمرها في موقعة [صِفِّين] حيث خرجوا على عليٍّ –رضي الله عنه – حين لم يرض بالتحكيم ، ومنهم : المُحَكِّمة، والأزارقة ، والنجدات، والبيهسية ، والعجاردة ،والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية،ويجمعهم القول بالتبرِّي من عثمان وعليٍّ –رضي الله عنهما –ويقدِّمون ذلك على كلِّ طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلاَّ على ذلك ، ويُكفِّرون أصحاب الكبائر ، ويروْن الخروج على الإمام إذا خالف السُّنَّة حقًّا واجباً .انظر الملل والنحل : (١١٤،١١٥)

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب ، باب علامات النبوَّة في الإسلام ،رقم ٣٦١٠(٦/٦١٧المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، رقم ١٤٧(٢/٧٤٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣)القَدَرِيَّة : أحد ألقاب المعتزلة ، وهم عشرون فِرقة ، وهم الذين نفوْا القَدَر، وقالوا بانه ليس لله –تعالى– في الخلق صنع ولا تقدير ، ونفوا قِدَمَ صفات الله تعالى، وقالوا بخلق القرآن ، وإن العبد قادر على خلق أفعاله ، ويجعلون الفاسق المسلم في المنزلة بين المنزلتين .انظر : الفرق بين الفرق: (٩٣،٩٤) ، والملل والنحل : (٤٣–٤٥) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب :الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان،رقم١(١/٣٦) .

(٥) سورة النحل ، الآية : (٢٥) .

(٦)أخرجه مسلم في كتاب :العلم ، باب من سنَّ سُنَّة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، رقم ١٥(٤/٢٠٥٩) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٧)هم أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد ، ويقولون أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم فمنهم : الحفصية ، والحارثية ، واليزيدية . انظر : الملل والنحل : (١٣٤–١٣٦) .

(٨) شرح السُّنَّة : (١/٢١٦) ،ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين : (١/١٨٣–١٨٩) .

٣) تنويع الجهود في مواجهة البدعة العقدية – على وجه الخصوص – فيكون التحذير منها ومن أصحابها بمختلف الوسائل المتاحة في هذا الوقت ، من خلال الدراسة و التحليل ، وإلقاء الدروس و المحاضرات و عقد الندوات ، ومن خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئيَّة ، لكي لا يقع الناس فيها ولا يغتروا بأصحابها ؛ لأن سكوت أهل الحق عن بيانه يُعطي فرصة ومجالاً واسعاً لأهل البدع ، لِبَثّ سموم أفكارهم المنحرفة بين الدهماء والجَهَلة من الناس.

الوجه الثالث : الاهتمام بمبدأ الولاء والبراء في الدعوة و الاحتساب :

غلب على الناس في هذا العصر الجهل بحقيقة الولاء والبراء في الإسلام ، فوُجِد منهم مَن يتولى الكافرين ، ويتخذهم أعواناً وأنصاراً ، ومستشارين عنده من دون المؤمنين، ومنهم مَن يتحاكم إليهم دون كتاب الله وسُنَّة رسوله -ﷺ-، ومنهم مَن يُداهِنُهم ، ويُدارِيهِم ، ويُجامِلُهم على حساب الدِّين ، ومنهم مَن يُوادُّهم ويُحبُّهم ، ويركَن إليهم ، ويشاركهم مجالسهم وقت استهزائهم بدِينِ الله ، ومنهم مَن يتبنَّى أفكارهم المسمومة ، التي يُرَوِّجُون لها ، كما هو الشأن في قضايا المرأة مثل : حرية المرأة، وحقوق المرأة ، والمساواة بين الرجل والمرأة ...إلخ .

وفي واقع الأمر أنَّ في زماننا هذا كثير من المعجبين - بل المبهورين - ببعض الكافرين ، ممن يُعْرَفُونَ بالنجوم ، في المجالات الفنية ، والرياضية ، وغيرها من مجالات اللهو والعبث ، فيقتدون بهم في سلوكهم ، ويتشبهون بهم في أنماط حياتهم ، ويَتَزَيَّوْنَ بأزيائهم ، وهم يظنون أنَّ ما يفعلونه لا يقدح في دِينهم ؛ لأنهم ليسوا مُتَّبِعِين لدِينِهم .

ومن هنا تأتي مهمَّة الدعاة والمحتسبين في بيان مقتضيات الولاء والبراء ، وتعليم الناس ما جهلوا من أمر دِينِهم ، والأمر بما أمر به الله ورسوله -ﷺ- ،والإنكار على مَن أعرض وتولَّى .

ولا شكَّ في أنَّ مهمتهم أشقُّ وأعسر من مهمة مَن سبقهم ؛ لأننا نعيش في عصرٍ مفتوح القنوات على الشرق والغرب ، كلٌّ يصبُّ علينا مِن سيل عفنه ونَتَنِه ،

ولكنَّ الله تعالى يقول : ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذلكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ** ﴾ (١) .

الوجه الرابع : الحذر من التسرُّع في إطلاق الأحكام على مَن لم يحكم بما أنزل الله :

وقع الغلوُّ من بعض الجماعات في هذا العصر ، بتكفير بعض الحُكَّام ، وعلى الدعاة والمحتسبين أن يَحْذَرُوا ،ويُحَذِّرُوا غيرهم من هذا المنزلق الخطير ، وهو تكفير مَن لم يَحْكُمْ بما أنزل الله بإطلاقٍ دون تفصيل .

وفي هذا المعنى يقول ابن أبي العزِّ الحنفي (٢) رحمه الله :{ ... وهنا أمر يجب التفطُّن له ، وهو : أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن المِلَّة ، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ، ويكون كفراً : إمَّا مجازياً ، وإمَّا كفراً أصغر ، على القولين المذكورين . وذلك بحسب حال الحاكم ؛ فإنَّه إنْ اعتقد أنَّ الحكم بما أنزل الله غير واجب ، وأنه مُخَيَّر فيه ، أو استهان به مع تيقُّنه أنه حكم الله . فهذا كُفْرٌ أكبر ، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله ، وعَلِمَه في هذه الواقعة ، وعَدَلَ عنه مع اعترافه بأنه مستحقٌّ للعقوبة ، فهذا عاصٍ ، ويُسمَّى كافراً كُفْراً مجازياً ، أو كُفْراً أصغر . وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه ، فهذا مخطئ، له أجر على اجتهاده ، وخطؤه مغفور }(٣).

ويبيِّن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم(٤) - رحمه الله - أن الله تعالى قد سجَّل على الحاكمين بغير ما أنزل الله الكفر ، والظلم ، والفسوق ، ثم يُفَصِّلُ ذلك بقوله :{ ... ومن الممتنع أن يسمِّي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ، ولا يكون كافراً ، بل كافرٌ مطلقاً ، إما كفر عمل ، أو كفر اعتقاد .

أما الأول : وهو كفر الاعتقاد فهو أنواع :

أحدها : أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقيَّة حكم الله ورسوله ، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم ، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم ؛ أن مَن جحد أصلاً

---

(١) سورة الرعد ،جزء من الآية (١٧) .

(٢)هو : علي بن علي بن محمد بن أبي العزّ ، الحنفي الدمشقي ، فقيه ،كان قاضي القضاة بدمشق ، ثم بالديار المصرية ، ثم بدمشق ،ولد سنة ٧٣١هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ. انظر : الأعلام : (٣١٣/٤) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : (٤٤٦) .

(٤)هو : الشيخ العلامة مفتي البلاد السعودية ورئيس قضاتها : محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الرياض سنة ١٣١١هـ ، فقد بصره في الرابعة عشرة من عمره ولم تثنه هذه المصيبة عن مواصلة الدراسة والتحصيل ، توفي –رحمه الله –سنة ١٣٨٦هـ انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون : (٢٤٢/١-٢٦٣)

من أصول الدِّين ، أو فرعاً مجمعاً عليه ، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول -ﷺ -قطعيًّا، فإنه كافرٌ الكفرَ الناقل عن المِلَّة .

ثانيها : أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كونَ حكم الله ورسوله حقًّا ، لكن اعتقدَ أن حكمَ غير الرسول -ﷺ - أحسنُ من حكمه ، وأتمُّ وأشملُ ، إما مطلقاً أو بالنسبة إلى ما استجدَّ من الحوادث التي نشأت عن تطور الزمان ، وتغير الأحوال ، وهذا أيضاً لا ريب أنه كفرٌ ، لتفضيله أحكام المخلوقين على حكم الحكيم الحميد.

وحكم الله ورسوله لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان ، وتطور الأحوال ، وتجدد الحوادث ، فإنه ما مِن قضية كائنة ما كانت إلاّ وحكمها في كتاب الله تعالى ، وسُنَّة رسوله -ﷺ -، نصًّا ظاهرًا أو استنباطًا أو غير ذلك ، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَه ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَه .

ثالثها : أن لا يعتقد كونَه أحسن من حكم الله ورسوله ، لكن اعتقدَ أنه مثلُه، فهذا كالنوعين اللذين قبله ، في كونه كافرًا الكفر الناقل عن المِلَّة ، لما في ذلك من تسوية المخلوق بالخالق .

رابعها : أن لا يعتقد كونَ حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله فضلاً عن أن يَعتقِدَ كونه أحسن منه ، لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ، فهذا كالذي قبله يصدق عليه ما يصدق عليه ؛ لاعتقاده جوازَ ما عُلِمَ بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه .

خامسها : وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ، ومكابرة لأحكامه ومشاقَّة لله ولرسوله ، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية ، إعدادًا ، وإمدادًا ، وإرصادًا ، وتأصيلاً، وتفريعًا ، وتشكيلاً ، وتنويعًا ، وحكمًا ، وإلزامًا ، ومراجع ومستندات .

فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع ومستندات ، مرجعها كلُّها إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله -ﷺ -، فلهذه المحاكم مراجع هي القانون الملفَّق من شرائع شتَّى ، وقوانين كثيرة ، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة .

فهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهيَّأة مكملة ، مفتوحة الأبواب ، والناس إليها أسراب إثْرَ أسراب . فأيُّ كفرٍ فوق هذا الكفر ، وأيُّ مناقضة للشهادة بأن محمدًا رسول الله بعد هذه المناقضة .

سادسها : ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر ، والقبائل من البوادي ، ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم ، وعاداتهم ، يتوارثون ذلك منهم ، ويحكمون به ، ويحضُّون على التحاكم إليه عند النزاع ، إبقاءً على أحكام الجاهلية ، وإعراضًا ورغبةً عن حكم الله ورسوله .

وأما القسم الثاني : من قسمي كفْر الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو الذي لا يُخْرِجُ من الملة : وذلك أن تحمل الحاكم شهوته ، وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله ، مع اعتقاده أنَّ حكم الله ورسوله هو الحقُّ ، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى . وهذا وإن لم يُخْرِجْه كفرُه عن الملة ، فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر، كالزنا و شرب الخمر ، والسرقة واليمين الغموس ، وغيرها ، فإنَّ معصيةً سمَّاها الله في كتابه كفرًا ، أعظم من معصيةٍ لم يُسَمِّها كفرًا } (1).

والخلاصة : أن الحكم بغير ما أنزل الله ؛ له درجات مختلفة ومتفاوتة ، باختلاف أحوال مَن يُحَكِّمُون غيرَ شرعِ الله ، ويمكن تقسيمهم إلى أصناف :

الأول : الذين حكَّمُوا القوانين الوضعية راضين مختارين ، بدلاً من الأحكام الشرعية ؛ لاعتقادهم بأنها أدقُّ ، وأتمُّ ، وأشمل ، أو أنَّ شرع الله كان لفترة وانتهى الحكم به بانتهائها ، أو يعتقدون أنَّ تحكيم القوانين الوضعية كتحكيم الشريعة الإسلامية، فهؤلاء كُفَّار لا شكَّ في خروجهم عن المِلَّة .

الثاني : الذين أطاعوا المبدِّلين لشرع الله ، اقتناعاً بآرائهم ، واعتبار ما وضعوه من قوانين يحقق طموحاتهم ، ويصلح شأنهم ، وينظم حياتهم ، فهؤلاء كُفَّار أيضاً، خارجون عن المِلَّة .

الثالث : الذين غُلِبُوا على أمرهم ، فهم يعتقدون أنَّ حُكْمَ الله أتمُّ ، وأولى في الحكم بين الناس ، ويعترفون بخطئهم ، ومجاوزتهم للحقِّ والصواب ، وعصيانهم لله ورسوله -ﷺ -، فهؤلاء كُفْرُهم كُفْرٌ عمليٌّ ، لا يُخرجهم عن المِلَّة .

الرابع : الذين يجهلون أحكام الشريعة عموماً ، وليس عندهم من العلم ما يميزون به بين حكم الله ، وحكم القوانين الوضعية ؛ لأنهم عاشوا في مجتمعات تُحَكِّم تلك القوانين ، فألِفوها ، و لم يعرفوا سواها ، فواجب العلماء نحو هذا الصنف ؛ تبصيرهم

---

(1) تحكيم القوانين : (13-21) الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط1 ، 1411هـ ، ن: دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، باختصار وتصرفٍ يسير .

بدِينهم ، وتعريفهم بأحكام شريعة ربِّهم ، ولا يقصِّروا في إسداء النصح لهم [1].

الوجه الخامس: وجوب النصح لولاة الأمر :

إن صلاح مجتمعٍ من المجتمعات الإسلامية إنما هو بصلاح وُلاتِـــهِ وعلمائــه ، وصلاحُ الولاة سبيله الاحتكام إلى الكتاب والسُّنَّة ، وجعلهما المصدر الوحيد في التحليـل والتحريم ، فالحلال ما أحلَّه الله تعالى في كتابه ، وما أحلَّه الرســول -ﷺ- في سُــنَّته ، والحرام ما حرَّمه الله في كتابه ، وما حرَّمه الرسول -ﷺ- في سُنَّتِه ، وصلاحُ العلماء إنَّما سبيله الدعوة إلى الكتاب والسُّنَّة ، ونَبْذُ البِدَعِ التي حذَّر منها الرسول -ﷺ-؛ لأنَّ كـلَّ بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النار ، ولن يكتمل صلاح الولاة والعلماء ؛ إلا إذا كان أحد الصنفين في عَوْن الآخر ، فالحاكم إن كان صالحاً قد تصيبه غفلـــة ، أو يغلبــه هـــوىً فيحتاج إلى مَنْ يَعِظُهُ ويُذكِّره ، وهذه مهمة الدعاة والمحتسبين .

و لكن عند نصح ولاة الأمر لا بدَّ من مراعاة أمور أهمها :

١ - الإخلاص في النصح :

لأن النصيحة عبادة وطاعة ، لما رواه تميم الــداري -رضي الله عنه- أن النــبي -ﷺ- قال :" **الدِّين النصيحة** " قلنا : لمن ؟ قال:" **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمـــة المســلمين وعامتهم** "[2] والعبادة لا يقبلها الله تعالى من المسلم إلا إذا نوى بها وجــه الله تعــالى ؛ لقوله -ﷺ-: " **إنما الأعمال بالنيات**"[3] الحديث ، فلا يكون قصد الناصح أن يشــفي غلاً في صدره ، أو حقداً في قلبه ، أو يريد من ورائها مصلحة دنيوية زائلة ، أو سمعـــة ورياءً ليقال عنه : إنه جريء في قول كلمة الحق ، فلا بــد إذاً عنــد بــذل النصيحــة من الإخلاص ، والحذر من السمعة والرياء ، لمــا رواه محمــود بــن لبيــد[4] -رضي الله عنه- أن الرسول -ﷺ- قال :" **إنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عليكم الشِّرْكَ الأصغر** " قالوا : ومـــا الشرك الأصغر يارسول الله ؟ قال :" **الرِّياء . يقول الله عزَّ وجلَّ لهم يوم القيامـــة إذا**

---

(١) انظر : وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية في كلِّ عصر : (١٩٩-٢٠١) د. صالح بن غانم السدلان ، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ن : دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الإيمان،باب:بيان أن الدين النصيحة ،رقم٩٥ (٢/٣٢) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ، رقم ١(٩/١ المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة ،باب:قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنية "وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ،رقم١٥٥ (٣/١٥١٥) .

(٤) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع ، أبو نعيم الأنصاري الأوسي ، وُلد بالمدينة في حياة الرسول -ﷺ- وروى عنه أحاديث يُرْسِلها ، قال البخاري :له صحبة ، توفي سنة ٩٧هـ، ويقال في سنة ٩٦هـ ، انظر :سير أعلام النبلاء : (٣/٤٨٥،٤٨٦) .

جُزِيَ الناسُ بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تُراؤُون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً "[1].

٢- الرِّفْقُ واللِّين :

على الدعاة والمحتسبين أن يستخدموا الرفق واللِّين في نصحهم لولاة الأمر . فقد أمر الله عزَّ وجلَّ نَبِيَّيْهِ الكريمين موسى وهارون عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بإلانة القول لِفِرْعَوْن أثناء دعوتهما له ، كما في قوله تعالى : ﴿ **اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ [2]. وإذا كان موسى وهارون – عليهما الصلاة والسلام – قد أُمِرا بإلانة القول مع عدوِّ الله فرعون – مع عِلْمه تعالى أنه لن ينتفع بهذه الذكرى –، فمن باب أَوْلَى أن يلتزم غيرهما من الدعاة والمحتسبين بهذا التوجيه الرَّبَّاني في مناصحتهم لِمَنْ ولاَّه اللهُ أَمْرَ المسلمين .

وقد استدل بهذه الآيات الخليفة العباسي المأمون[3] ، عندما وعظه واعِظٌ وعَنَّفَ له في القول ؛ فقال له : {يا رجل ارْفِقْ ، فقد بعث الله من هو خيرٌ منك ، إلى مَن هو شرٌّ منِّي وأمره بالرِّفق ، فقال تعالى : ﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْيَخْشَى** ﴾ } [4].

٣- ضرورة الصِّلَة بين الدعاة وولاة الأمر :

سبق الحديث عن وجوب النصح لولاة الأمر ، وهذا لا يتحقق إلاَّ في وجود صِلة قائمة بالفعل بين الجانبين ، وهي صلة يمكن من خلالها دفع شرور وأخطار كثيرة لا تُدفَع إلاَّ بهذه الصلة ؛ لأن أي جسر يُمَدُّ بين حكام الأمة ودعاتها الصالحين الثقات ، إنما هو في صالح الأمة وصلاحها ، وأن أي نداء يدعو إلى بتر هذه الصلة بين الجانبين المسلمين في داخل المجتمع المسلم إنما هو نداء من إحدى فئتين :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٤٢٩،٤٢٨/٥)، قال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠٢/١) :" ورجاله رجال الصحيح"، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام : (٣٧٠) ،ط١،١٤٠٩هـ –١٩٨٩م، تحقيق :محمد الفقي، ن:دار البخاري للنشر ، القصيم .

(٢)سورة طه ، الآيتان : (٤٣،٤٤) .

(٣)هو : أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ، ولد سنة ١٧٠هـ ، وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم ، وبالغ ، ودعا إلى القول بخلق القرآن ،دعي له بالخلافة سنة ١٩٥هـ ، وبايعه الناس سنة ١٩٨هـ ، وتوفي سنة ٢١٨هـ . انظر:سير أعلام النبلاء: (٢٧٢/١٠-٢٩٠) .

(٤) انظر : إحياء علوم الدِّين : (٣٠٦/٢) لأبي حامد الغزالي ،وبذيله :المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، ن :دار الفكر العربي ، ب.ت.ط . و من صفات الداعية الرفق واللين : (١٢) د . فضل إلهي ،ط١،١٤١١هـ –١٩٩١م ، ن : إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان .

إما أن يكون من أعداء الإسلام ابتداءً ، مهما اختلفت نِحَلُهم ومِلَلُهم ودِياناتُهم، وهؤلاء الأعداء لا يريدون الخير للأمة الإسلامية وأهلها ، وخيرُها إنما هو بإعادة الصلة وتقويتها بين الحكام والدعاة ؛ لذلك تراهم يسعوْن جاهدين إلى بتر هذه الصلة ، وقطع تلك العلاقة ، وربما وصل الأمر ببعضهم إلى أن يثيروا بعض القيادات الإسلامية على العلماء ، لوجود ممارسات غير منضبطة من بعض الجماعات الإسلامية ، فيقع الصراع بين الطرفين ، وتكون خسارة الأمة عظيمة ، على حين كان الواجب أن يكون الحاكم في عون الداعية والعالم المسلم ، ما دام يدعو إلى الإسلام بالكلمة الطيبة وبالآداب الشرعية المرسومة ، وأن يكون الداعية أو العالم المسلم في عون الحاكم ما دام لم يأت بكفر بواح ، وذلك في ضوء بيان ما للحاكم من واجبات تجاه دينه وعقيدته ، ولكن بأسلوب الرفق واللين والكلمة الطيبة ، كما كان السلف الصالح .

والفئة الثانية : فئة تعيش داخل المجتمع المسلم وتتسمى بأسماء المسلمين ، وهي فئة علمانية تشبَّعت بالثقافة الغربية ، ووصلت إلى قناعة أن الإسلام في ذاته لا يصلح للمجتمع المسلم ، ولا يُرْضِي منه إلا الجانب العقدي والتعبدي ، ولا تجد حرجاً في بعض الأحيان أن تعلن – كما هو الحال في بعض المجتمعات الإسلامية – أن الدِّين لله والوطن للجميع ، وَدَعْ ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر . أو بمعنى آخر إنَّ هذه الفئة تدعو إلى فصل الإسلام عن واقع المجتمع المسلم ، تطبيقاً لما هو حاصل في المجتمعات الغربية ، بل لا تقف عند هذا الحد ، إنما تمضي إلى أكثر من هذا عندما تطالب بحكم الشعب أو ما يُعْرَف بـ[الديموقراطية] في داخل المجتمعات الإسلامية أسوة بالمجتمعات الغربية ، وفي هذا دعوة إلى التحلل والإباحية . وعند ذلك تقوم الأحزاب الكافرة ، وتنتشر مظاهر الفساد والانحراف ،و يحتكمون إلى القوانين الوضعية ، ويعطلون الأحكام الشرعية ، و تقوم الانتخابات وتتأسس المجالس النيابية التي تجعل من الحلال حراماً ، ومن الحرام حلالاً ، وكلُّ هذا تحت شعار الحرية .

٤- الابتعاد عن أسلوب التشهير في أداء النصيحة لولاة الأمر :

إنَّ منهج السلف الصالح ؛ أن تكون النصيحة فيما بينهم وبين السلطان أو الكتابة إليه ، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجَّه إلى الخير .

وليس التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر ،أو في مجامع الناس ؛ لأن

ذلك يؤدي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ، ويُفضي إلى الخوض الــذي يضر ولا ينفع . وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل ؛ فيُنْكَرُ الزِّنا ويُنْكَرُ شُــرْبُ الخمر ويُنْكَرُ التعامل بالرِّبا من دون ذكر مَنْ فَعَلَهُ ، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر اسم فاعلها .

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان بن عفان[1] -رضي الله عنه- قال بعض الناس لأسـامة ابن زيد -رضي الله عنهما- ألا تكلم عثمان؟ فقال: إنَّكم تَــرَوْنَ أني لا أكلمه إلاَّ أُسْمِعُكم ؟ إني لأُكَلِّمُه فيما بيني وبينه دون أن أفْتَتِحَ أمراً لا أُحِبُّ أن أكون أوَّل مَــنْ افْتَتَحَهُ [2].

وعن عِياضِ بن غَنْم [3] -رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال :"**مَــنْ أراد أن ينصـح لسلطانٍ فلا يُبْدِ له علانية ، ولكن ليأخذ بيده ، فيخلو به ، فإنْ قَبِلَ مِنْهُ فَـذَاكَ ، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه** "[4] .

وسئل ابن عباس -رضي الله عنهما- عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عــن المنكر ، فقال : إن كنتَ فاعلاً ولا بُدَّ ففيما بينك وبينه [5].

وقال الفُضَيْل بن عِياض[6] -رحمه الله -:{ المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير }[7].

وما أحسن قول الإمام الشافعي رحمه الله :

تَعَمَّدْني بِنُصْحِــكَ في انفرادي   وجَنِّبْني النصيحةَ في الجماعــةْ

---

(١) هو :عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي ، أسلم على يد أبي بكر -رضي الله عنه-، وكان أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبعد موتها تزوَّج أختها أم كلثوم -رضي الله عنهم جميعا-، بشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة ، والشهادة ، بويع بالخلافة بعد مقتل عمر -رضي الله عنه- سنة ٢٤هـ ، وقُتِلَ -رضي الله عنه- سنة ٣٥هـ . انظر:الإصابة في تمييز الصحابة: (٤٦٢/٢،٤٦٣) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الزهد والرقائق،باب:عقوبة مَنْ يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ويفعله ،رقم ٥١ (٢٢٩٠/٤). وانظر : المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم (٢٢) لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ،ط١،١٤١٤هـ،ن:دار المنار للنشر والتوزيع ، الرياض.

(٣) هو : عياض بن غَنْم بن زهير بن أبي شدَّاد الفهري ، ممن بايع بيعة الرضوان ، كان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك مات سنة ٢٠هـ .انظر : سير أعلام النبلاء : (٣٥٤/٢،٣٥٥) باختصار .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٤٠٣/٣) وابن أبي عاصم في السُّنَّة : (٥٢١/٢) ، وصحح إسناده الشيخ الألباني في : ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة : (٥٢١/٢) .

(٥) انظر :جامع العلوم والحكم (٩٢) للحافظ ابن رجب الحنبلي، ن : دار الجيل ،بيروت ،ب.ت.ط.

(٦) هو : الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، الإمام القدوة الثبت ، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني ، المجاور بحرم الله ، حدَّث عنه ابن المبارك وابن عيينة وخلق كثير ، مات -رحمه الله تعالى- سنة ١٨٦هـ. انظر : سير أعلام النبلاء : (٤٢١/٨-٤٤٨) .

(٧) نقلا عن : نحو دعوة إسلامية رشيدة : (٢٥٠) ،د. محمد عبد القادر هنادي ، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م ،ن : مكتبة العبيكان ، الرياض .

فإنَّ النُّصْحَ بين الناسِ نـــوعٌ من التوبيخِ لا أَرْضَى استماعَــهْ
وإنْ خالَفْتَني وعَصَيْتَ قَوْلِـــي فلا تَجْزَعْ إذا لم تُعْطَ طاعةْ [1]

فمما تقدم يُعلم أن القاعدة الشرعية في النصيحة هي اجتناب التشـــهير ، فـــلا تُذكر الأسماء على ملأ من الناس ، بل تكون في السر دون العلانية .

الوجه السادس : وجوب التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة :

أدرك الشيخ حمد – رحمه الله –وجوب تطبيق الكتاب والسُّنَّة في شؤون الحيـاة كلِّها ، انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُــولَ ولا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُم**﴾ [2] ، وأنَّ اتِّباعهما يستلزم تقديمهما على كلِّ رأي ، أو مذهـــب ، أو هوى ، وأنه لا سبيل إلى استخدام العقل وجعله حكماً على النصِّ ، وكان يؤصِّل هـــذا المنهج من خلال أقواله وأفعاله ، وشعاره في ذلك التسليم والانقياد لله تعالى ، وكـــان – رحمه الله – إذا أَشْكَلَ عليه شيءٌ اتَّهَمَ عَقْلَه .

لذا يجب على الدعاة والمحتسبين في عصرنا الحاضر أن يستفيدوا من جهود الشيخ حمد – رحمه الله – في التمسك بالكتاب والسُّنَّة ؛ وذلك من خلال ما يلي :

١)أن يعتقد الدعاة والمحتسبون اعتقاداً جازماً بأن منهج التمســـك بالكتـــاب والسنَّة فرض لازم ، و واجب حتمي لا سبيل إلى مخالفته ألبتَّه ، بل عليه يُبـــنى الـــولاء والبراء والمحبة والبغضاء ، وإذا ما وقع الخلاف بين الناس فيجب الرجوع إليهما لقـول الله تعالى : ﴿ **فَإنْ تَنَازَعْتَم في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ والرَّسُولِ إنْ كُنْتُم تُؤْمُنُونَ بِاللهِ والْيَـــوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ [3] .

٢) أن يتسلَّح الدُّعاة والمحتسبون بالعلم الشرعي المنبثق من كتـــاب الله وسُــنَّة رسوله –ﷺ –، فلا يأمرون بشيء ولا ينهوْن عنه إلاّ بدليل من كتـــابٍ أو سُــنَّة. وأن يسعهم ما وسع المتقدمين من العلماء والأئمة في القضايا التي يدور حولها الخلاف ، وليس هناك نصٌّ قاطع فيها ، فليأخذ أحدُهم بما ترجَّح لديه من نصوص الكتاب والسُّــنَّة ، ولا يضلل الآخرين أو يُبَدِّعُهم ، بل يلتمس لهم العذر فيما ذهبوا إليه .

٣) أن يتقرر لدى الدُّعاة والمحتسبين أنه ليس في دِين الله لُبابٌ وقُشُور ، بل

(١) ديوان الإمام الشافعي : (٥٦)لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي ، ط٣،١٣٩٢هـ–١٩٧٤م،ن:دار الجيل ،بيروت.

(٢)سورة محمد ، الآية : (٣٣) .

(٣)سورة النساء ، جزء من الآية : (٥٩) .

الدِّين كله لُبَاب ؛ ولهذا لما قال أحد المشركين متهكّماً ساخراً من المسلمين : قد علّمكم نبيُّكم -ﷺ- كلَّ شيء حتى الخِراءة ، قال الصحابي : أجل . لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائطٍ أو بَوْل ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم [١].

فلم يترك نبينا -ﷺ- ما نحتاج إليه في ديننا إلاّ وبيّنه لنا ؛ حتى أدق الأمور ، فعلَّمنا آداب قضاء الحاجة ، وآداب الجِماع ، والدخول والخروج ، وغير ذلك من الأحكام والآداب ، التي نحتاج إليها في شؤون حياتنا الخاصَّة والعامَّة .

فالإسلام شامل لكلِّ شؤون الحياة ومما يحتاج إليه الناس في شؤون عباداتهم ومعاملاتهم ، وعلاقات بعضهم مع بعض ، ومع غير المسلمين ، سواء كان في حال السِّلْم أو في حال الحرب . بل إن الإسلام بلغ في ذلك شأواً بعيداً ، عندما جعل الاهتمام بالبيئة المحيطة بالإنسان والعناية بنظافتها من العبادة ، وهو الشيء الذي لم يُعرف إلاَّ في عصرنا الحاضر ، وذلك فيما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال قال رسول الله -ﷺ-: **"الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ أو بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَة ، فَأَفْضَلُها قَوْلُ لا إله إلاَّ اللهُ وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيق ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ"** [٢].

٤) أن لا يُحَكِّم الدُّعاة والمحتسبون عقولهم على أدلَّة الكتاب والسُّنَّة ، بحيث يعتبرون أنَّ ما وافق العقل هو الصحيح وما خالفه هو الباطل ، فليست طريقة السلف الصالح تقديم العقل على النقل .

قال الإمام الطحاوي [٣] رحمه الله :{ فإنه ما سَلِمَ في دِينه إلاّ مَن سَلَّمَ لله -عزَّ وجلَّ- ولرسوله -ﷺ-، وردَّ عِلْمَ ما اشتبه عليه إلى عالمه }[٤]

٥) أن لا يتجاوز الدُّعاة والمحتسبون هذين المصدرين -الكتاب والسُّنَّة- إلى غيرهما من مصادر أخرى ،كالقياس ، والاستحسان ، والعُرْف ، والمصالح المرسلة ، وغير

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة ، باب :الاستطابة ،رقم٥٧ (٢٢٣/١)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب أمور الإيمان وقول الله تعالى : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ...**﴾ الآية ، رقم ٩ (٥٠/١المطبوع مع فتح الباري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ... ، رقم ٥٨(٦٣/١) .

(٣)هو: الإمام العلامة الحافظ الكبير ، محدِّث الديار المصرية وفقيهها ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي الحنفي ، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا ، ولد سنة ٢٣٩هـ ، ومات سنة ٣٢١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : (٢٧/١٥_٣٣) .

(٤) العقيدة الطحاوية : (٣١) للإمام أبي جعفر الطحاوي المطبوع ضمن المجموع المفيد من رسائل التوحيد ، ت : سعد بن عبد الله بن سعد السعدان ،ط ١ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م ، ن: دار ابن خزيمة ، الرياض ، وانظر كلام الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية حول تقرير هذه المسألة : (٢٢٧) .

ذلك من أنواع الأدلة المختلف فيها ، التي تدخل تحت الاجتهاد ، ما دام يوجد في الكتاب والسُّنَّة ما يُغْني عن ذلك .

الوجه السابع : التحلِّي بمكارم الأخلاق :

العلماء هم صفوة الأمة – بعد انقضاء عهد النبوة – و قد أشاد الله -تبارك وتعالى- بالعلماء من عباده في أكثر من موضع في محكم كتابه ، فقال عزَّ مِن قائل : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لايَعْلَمُونَ** ﴾ [1] ، ورفع شأنهم جلَّ شأنه فقال : ﴿ **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُم والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجات** ﴾ [2] . وهم بهذه المكانة العظيمة التي بوَّأهم اللهُ إيَّاها ؛ قدوة لغيرهم في أقوالهم وأفعالهم .

وإدراكاً من الشيخ حمد – رحمه الله – لعظم مكانة العلماء ، و ضخامة مسؤوليتهم ؛ فقد كانت له صولات وجولات مع العلماء وطلبة العلم في عصره ؛ شهدتْ بها المكاتبات بينه وبينهم ، التي سبق الحديث عنها في مواضعها من هذا البحث

فعلى الدعاة إلى الله تعالى من العلماء وطلبة العلم الاستفادة من جهود الشيخ حمد – رحمه الله – في هذا المجال من خلال ما يلي :

١–حَمْلُ الناسِ على ظاهر حالهم :

ينبغي من الدعاة والمحتسبين البعد عن سوء النيَّة التي لا موجب لها ؛ لأنَّ مما يجب أن يُسعِد الدعاةَ أن يجدوا معهم على الطريق أعواناً يناصرونهم ، ويلتزمون بمنهج أهل السُّنَّة والجماعة ، وإن اختلفوا في بعض الاجتهادات الفرعية ؛ فلا يصح أن يُجعل ذلك الخلاف حجة في تسويغ الاتهام الباطل ، والرمي بالظنون السيئة ، والتشكيك في النيات والأهداف بما لا يعلمه إلاَّ العليم الخبير .

والحكم بالظاهر أمرٌ مقررٌ في الكتاب والسُّنَّة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا ضَرَبْتُم في سَبِيل اللهِ فَتَبَيَّنُوا ولا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَياة الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرةٌ كَذلِكَ كُنْتُم مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إنَّ اللهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾ [3] .

---

(١) سورة الزمر ، جزء من الآية : (٩) .
(٢) سورة المجادلة ، جزء من الآية : (١١) .
(٣) سورة النساء ، الآية : (٩٤) .

وعن أسامة بن زيد –رضي الله عنهما –قال : بَعَثَنَا رسول الله –ﷺ –في سَرِيَّةٍ، فصبَّحْنا الحُرُقات مِن جُهَيْنَة[1] . فأدركتُ رجلاً . فقال : لا إله إلاَّ الله . فَطَعَنْتُهُ ، فوَقَعَ في نفْسي مِن ذلك . فذكَرْتُه للنبيِّ –ﷺ –. فقال رسول الله –ﷺ – :" **أقالَ لا إله إلاَّ اللهُ وقتَلْتَه؟**" قال: قلتُ : يا رسول الله ، إنَّما قالها خوفًا من السلاح . قال :" **أفَلا شَقَقْتَ عن قلبِه حتَّى تعلمَ أقالها أم لا**". فما زال يُكرِّرُها عليَّ حتَّ تمَنَّيْتُ أنِّي أسلمتُ يومئذٍ [2].

وقوله –ﷺ –: " **أفَلا شَقَقْتَ عن قلبِه حتَّى تعلمَ أقالها أم لا**"، الفاعل في قوله: " **أقالها**" هو : القلب ، ومعناه أنَّك كُلِّفْتَ بالعمل بالظاهر وما ينطِقُ به اللسانُ ، وأمَّا القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فِيهِ .

فأنكر الرسول –ﷺ –على أسامة –رضي الله عنه –امتناعه عن العمل بالظاهر بقوله : أفلا شققتَ عن قلبه ؛ لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه ، أم لم تكن فيه بل جرتْ على اللسان فحسب ، يعني : إذا كنتَ غير قادر على هذا فاقتصر على الظاهر فحسب ولا تطلب غيره [3].

٢–الترفُّع عن الوقوع في الأعراض :

لايجوز للمسلم الوقوع في عِرضِ أخيه ، بل يلزمه الدفاع عنه والذبُّ عن عِرْضه إن وجد مَن يتعرَّض له بالأذى . والدعاة والمحتسبون أَوْلى الناس بهذا الخلق الإسلاميِّ الرفيع ، فلا يقع بعضُهُم في أعراضِ بعضٍ .

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه –أنَّ رسول الله –ﷺ –قال : "**كلُّ المُسلِمِ على المُسْلِمِ حرامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ ومَالُهُ** " [4].

فعن أبي بكرة –رضي الله عنه –أنَّ رسول الله –ﷺ –قال في خطبته يوم النحر بمنى في حَجَّة الوداع : " **إنَّ دِمَاءَكُم ، وأَمْوَالَكُم ، وأَعْرَاضَكُم ، حَرَامٌ عَلَيْكُم ، كَحُرْمَةِ**

---

(١) الحُرُقات موضع ببلاد جُهَيْنَة ، وجهينة حيٌ عظيم من قضاعة ، من القحطانية ، وهم بنو جهينة بن زيد ، كانت منازلهم مابين ينبع ويثرب . انظر : معجم البلدان : (٢٤٣/٢) ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة : (٢١٦/١) لعمر رضا كحالة، ط٥،١٤٠٥هـ –١٩٨٥م، ن: مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المغازي ، باب بعث النبي –ﷺ – أسامة بن زيد إلى الحرقات ...رقم ٤٢٦٩(٥١٧/٧) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله رقم ١٥٨(٩٦/١) .

(٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي : (٨٨/٢) ، ط١،١٤١٥هـ –١٩٩٥م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله... ، رقم ٣٢ (١٩٨٦/٤) .

يَوْمِكُم هذا ، في شَهْرِكُم هذا ، في بَلَدِكُم هذا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ " [١].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -ﷺ-:" **لَمَّا عُرِجَ بِي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُم وصُدُورَهُم ، فقلتُ : مَنْ هؤلاء ياجبريل ؟ قال: هؤلاء الَّذِين يأكُلُون لحومَ الناسِ ، ويَقَعُونَ في أعْراضِهِم** " [٢].

٣-التواضع ولِين الجانب :

ينبغي على الداعي والمحتسب أن يكون متواضعاً للصغير والكبير ، وألاّ يترفّع على أحد مهما كانت مقدرته ومترلته ، فيكون من آثار ذلك أن يقبل الناس منه إذا نصحهم وحثهم على التمسك بالأخلاق الحسنة ، بخلاف المتكبر فإنه يشمخ بأنفه ، ويترفع بنفسه ، ويحتقر مَن هو دونه ، فلا يرى لغيره عليه حقًّا ، ولا يقبل من أحدٍ نصحًا، وهذا ولا شكَّ من الأخلاق السيئة التي ينبغي البعد عنها [٣].

٤- الإنصاف في قول الحقّ :

وهذا خُلُقٌ عزيز لا يكادُ يوجَد ، لِغَلَبَة الهوى بشتَّى صُنوفه ، كالحبِّ للذَات أو الأقربين ، أو المجاملة لصديق أو شريك في تجارة ونحو ذلك والتعصُّب لمذهبٍ أو جماعة ، كلُّ هذا يَحُولُ بين الناس والعدل والإنصاف في قول الحقِّ ولذا قال تعالى : ﴿ **فلا تَتَّبِعُوا الهوَى أَن تَعْدِلُوا** ﴾ [٤] .

قال ابن كثير رحمه الله :{أي فلا يحمِلَنَّكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترْك العدل في أموركم وشؤونكم ، بل الزمُوا العدل على أيِّ حالٍ كان [٥].

الوجه الثامن : مراعاة ضوابط الخلاف بين العلماء :

أمر الله تعالى بالتعاون على البرِّ والتقوى ، فالمسلمون قصدهم واحد ، وهو قيام مصالح دِينهم ودُنياهم التي لا يتمُّ الدِّين إلاّ بها ، وكلُّ طائفة تسعى إلى تحقيق مهمتها بحسب ما يناسبها من حيث الوقت والحال . ولا يتمُّ لهم ذلك إلاّ بعَقْد المشاورات

---

(١)جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم : باب قول النبي -ﷺ - " رُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع" ، رقم٦٧(١/١٥٧المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ومسلم في صحيحه، كتاب : القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال،رقم٢٩(٣/١٣٠٥،١٣٠٦) .

(٢)أخرجه أبو داود في سننه، كتاب : الأدب ، باب في ذي الوجهين، رقم٤٨٧٨(٤/٢٦٩) . والإمام أحمد في مسنده: (٣/٢٢٤) .

(٣) انظر : الآداب والأخلاق الشرعية : (٢٨،٢٩) ،للشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ن : جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني .

(٤) سورة النساء ، جزء من الآية : (١٣٥) .

(٥) انظر : الأخلاق الضائعة : (٣٥) خالد بن علي بن محمد العنبري ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ن: دار المسلم ، الأحساء .

والبحث عن المصالح الكلّيَّة .

وقد أرشد الله عباده إلى قيام مصالحهم الكلّيَّة بأن يتولّى كلَّ نوعٍ منها طائفةٌ تتصدَّى للإحاطة عِلْماً بحقيقتها ، وما تتوقَّف عليه ، وما به تَتِمُّ وتكمُل [1].

ووقوع الاختلاف بين الناس أمر طبعي لا بدَّ منه ؛ لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقُوَى إدراكهم ، ولكن المذموم بَغْيُ بعضهم على بعض وعدوانه ، وإلاَّ فإذا كان الاختلاف على وجهٍ لا يُؤَدِّي إلى التبائن والتحزُّب ، وكلٌّ من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله ﷺ لم يضر ذلك الاختلاف . كما وقع من اختلاف الصحابة -رضي الله عنهم- فإنَّ الأصل الذي بنَوْا عليه واحدٌ ، وهو كتاب الله وسُنَّة رسوله -ﷺ- ، والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله -ﷺ- ، والطريق واحد وهو النظر في أدلَّة القرآن والسُّنَّة وتقديمها على كلِّ قوْل ، ورأيٍ وقياسٍ ، وذوْقٍ ، وسياسة [2].

وقد قسَّم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الاختلاف بين العلماء إلى قسمين : اختلاف تنوُّع واختلاف تضادّ . أما اختلاف التنوع فعلى وجوه :

منه :ما يكون كلٌّ واحد من القولين ، أو الفعلين حقًّا مشروعاً ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة ، ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة وتكبيرات العيد .. ، إلى غير ذلك مما قد شُرِع جميعه .

ومنه : ما يكون كلٌّ من القولين هو في معنى القول الآخر ، لكن العبارتان مختلفتان . ومنه : ما يكون المعنيان غَيْرَيْن [3]، لكن لا يتنافيان ، فهذا قول صحيح ، وهذا قول صحيح ، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر .

ومنه : ما يكون طريقتان مشروعتان ، ورجل أو قوم قد سلكوا هذه الطريق وآخرون قد سلكوا الأخرى ، وكلاهما حسن في الدِّين ، ثم الجهل أو الظلم : يحمل على ذم إحداهما ، أو تفضيلها بلا قصد صالح ، أو بلا علم ، أو بلا نية وبلا علم .

وأما اختلاف التضاد فهو : القولان المتنافيان : إما في الأصول ، وإما في الفروع فهذا الخطب فيه أشد ، لأن القولين يتنافيان . ومن جعل الله له هداية ونوراً رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء في الكتاب والسُّنَّة ، من النهي عن هذا وأشباهه . وإن كانت

---

(١)انظر :مجتنى الفوائد الدعوية والتربوية : (١٠٣-١٠٥) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ، إعداد: محمد بن عبد الله الوائلي ،ط١ ، ١٤١٦هـ ،ن : دار الوطن للنشر ، الرياض . باختصار وشيءٍ من التصرف

(٢) انظر :الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة : (٢/٥١٩) .

(٣) غيرين أي : مُتَغايرَيْن .

القلوب الصحيحة تنكر هذا ابتداءً ، لكن نور على نور [1] .

الوجه التاسع : التواصل بين العلماء مهما تباعدت ديارهم :

العلم رَحِمٌ بين أهله ، فمحبة المتمسِّكين بالكتاب والسُّنَّة وموالاتهم ، والاهتمام بشؤونهم وقضاياهم في كل مكان على وجه الأرض لا يحدُّها لون أو عُرْف أو نسب أو لغة ، والله – عزَّ وجلَّ – يقول :﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهوْن عن المنكر ويُقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة ويُطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنَّ الله عزيزٌ حكيمٌ** ﴾[2] . قال الحافظ ابن كثير رحمه الله – معلّقاً على هذه الآية – : لما ذكر تعالى صفات المنافقين الذميمة عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة فقال ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح :" **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً** "[3] وشَبَّكَ بين أصابعه ، وفي الصحيح أيضاً :" **مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم كمَثَلِ الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر** "[4]، وقوله ﴿ **يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ الآية. وقوله ﴿ **ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة** ﴾ أي يطيعون الله ويحسنون إلى خلقه ﴿**ويطيعون الله ورسوله** ﴾ أي فيما أمر وتَرْك ما عنه زجر ﴿ **أولئك سيرحمهم الله** ﴾ أي مَنْ اتصف بهذه الصفات ﴿ **إن الله عزيز** ﴾ أي يعز من أطاعه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿ **حكيم** ﴾ في قسمته هذه الصفات لهؤلاء ، وتخصيصه المنافقين بصفاتهم المتقدمة ، فإن له الحكمة في جميع ما يفعله تبارك وتعالى [5].

الوجه العاشر : استغلال ما يتاح من الوسائل المشروعة لخدمة الدعوة إلى الله تعالى:

إنَّ وصول الدعوة إلى المدعُوِّين هو الهدف الذي يسعى إليه جميع الدُّعاة إلى الله تعالى ، وقد تبيَّن لنا من خلال الفصول السابقة من هذه الرسالة ، كيف سلك الشيخ

---

(1) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : (١/١٤٩-١٥٢) .

(2) سورة التوبة ، الآية : (٧١) .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة: باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ،رقم٤٨١(١/٥٦٥المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، و مسلم في صحيحه، كتاب:البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،رقم٦٥(٤/١٩٩٩) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب :الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ،رقم ٦٠١١(١٠/٤٣٨المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري) و مسلم في صحيحه، كتاب :البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم،رقم٦٦(٤/١٩٩٩) من حديث النعمان بن بشير ﷺ .

(5) تفسير القران العظيم (٢/٣٨٣) باختصار .

حمد -رحمه الله – عدة طرق ؛ ليوصل دعوته إلى فئات الناس المختلفة ، فتولّى القضاء، ودرَّس ، وخطب في المساجد ، وألَّف الكتب ، وكتب الرسائل إلى العديد من الشخصيات داخل نجدٍ وخارجها ، رغم بساطة الإمكانيات في ذلك العصر .

ونحن الآن نعيش عصر التقدُّم حيث التِّقْنِية التي تتيح للداعية ما لم يُتَحْ لِمَنْ كان قَبْلَه ، وما على الدُّعاة إلاَّ أن يستغلُّوا تلك الوسائل التي استغلَّها الشيخ ، بالإضافة إلى الوسائل الحديثة التي تُوصِل دعوتهم إلى أكبر عدد ممكن من الناس ، ليس في مجتمعهم فحسب بل في بقاع العالم البعيدة أيضاً .

وسأذكر –بعوْن الله – بعض الوسائل التي ينبغي للدعاة والمحتسبين أن يستغلُّوها في دعوتهم واحتسابهم وهي على النحو التالي :

١)الخطابة يوم الجمعة والعيدين والاستسقاء:

وهذه من وسائل التواصل العلمي والفكري والعاطفي بين الداعية والمدعوِّين، ينقل الداعية – عن طريقها- ما لديه من نصائح وتوجيهات إلى قلوب المدعوِّين وعقولهم. فينتقي الموضوعات المناسبة للطرح ، فيُحْسِن التحضير والإعداد لها ، ويبتعد عن الحماس المندفع ، وعن الإطالة المملَّة ، فيحصر المشكلة أو الظاهرة السيئة التي يريد علاجها وذلك بجمعها في نقاط لتقريبها إلى ذهن السامع .

كما أنَّ وجود مُكبِّراتِ الصوت في المساجد جعل صوت الخطيب يصل إلى جميع مَن في المسجد ، وربَّما وصل إلى النساء في بيوتهن المجاورة للمسجد .

٢)القضاء :

وهو من المناصب الشرعية التي يمكن من خلالها خدمة الدعوة إلى الله تعالى ، فلا يحصر القاضي عمله في فضِّ المنازعات والخصومات بين الناس في المحاكم فحسب ، بل يوسِّع دائرة نشاطه في المجتمع .

ونظراً لأنه – في هذه البلاد بحمد الله – لا تخلو مدينة أو قرية كبيرة من قاضٍ أو أكثر ، فإنَّه يجب أن يتولَّى القاضي مهامَّه الشرعية ، من تعليم الناس أصول دِينهم، ومهمَّات الأحكام ، والفتوى ، وتوجيه الناس ، والإصلاح بينهم ، والإسهام في معالجة مشكلاتهم الاجتماعية ، والتنسيق مع الجهات المسؤولة في البلد ، لتحقيق كلِّ ما هو من مصالح البلد في الدِّين والدنيا [1].

---

(١) انظر : أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد : (١٦) ، د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، ن : وزارة الشؤون

٣) الرسائل الشخصية:

وهي وسيلة من الوسائل النبوية ، ذات الأهمية في إيصال الدعوة للآخرين، الَّذِين لا يمكن الاتصال بهم شخصيًّا ، ولا يمكن حضورهم لسماع النصح والتوجيه من الدعاة. فعلى الدعاة والمحتسبين استغلال هذه الوسيلة في دعوتهم واحتسابهم ، خاصَّةً بعد التقدُّم الكبير في الخدمات البريدية ، الذي سهَّل وصول الرسائل إلى أصحابها ، وإن كانوا في أقصى الأرض .

٤) انتشار التعليم بين أفراد المجتمع :

مما زاد عدد الذين يجيدون القراءة ، و من ثَمَّ أصبح المجال متاحاً لتقديم العلم النافع مبسَّطاً من خلال الكُتَيِّبات والنشرات المطبوعة ، التي يسهل تداولها بين الناس

٥) تقدم وسائل الطباعة السريعة :

وهذا مما ساعد – بفضل الله – على طبع كميات كبيرة من المطبوعات في وقت قصير ، وجهدٍ قليل ، مقارنةً بالزمن الماضي .

٦) الصحوة الدينية :

تعيش-بحمد الله – الأمة الإسلامية في أيامنا هذه صحوة دينية ، جعلت نسبة كبيرة ممن مَنَّ الله عليهم بالمال يسارعون إلى طبع أعدادٍ كثيرة من الكتب النافعة ؛ رغبة منهم في نيل الأجر والثواب من عند الله تعالى .

٧) تطوُّر وسائل الإعلام :

مما جعلها تستقطب الناسَ مستمعين ، ومُشاهِدين ، وقُرَّاء ، فتوفَّرتْ بذلك فرصةٌ ذهبيةٌ للدُّعاة ؛ ليقدِّموا دعوتهم للناس بكلِّ يُسْرٍ وسهولة ، وذلك عن طريق كتابة المقالات التي تعالج – أولاً بأول – الظواهر الاجتماعية الفاسدة ، التي تنتشر في جسد المجتمع المسلم ، وذلك عبر الصحف والمجلاَّت ، وتسجيل البرامج الدينية عبر الإذاعة أو التلفاز لِتُعَلِّمَ الناسَ الأحكامَ الشرعية ، وتنبههم إلى خطورة الجهل بتلك الأحكام ، وتوصل إليهم الموعظة الحسنة من خلال ضرب الأمثلة ، والأسلوب الحكيم في المعالجة ، وذلك كلُّه خلال زمن قصير لا يزيد على ربع الساعة ، حتَّى لا يملَّ السامع ، وبهذا تصل دعوتهم إلى الرَّجل والمرأة ، والصغير والكبير وهم في منازلهم فلله الحمد والمِنَّة على ذلك.

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٩هـ ، الرياض ب.ط .

٨) تقدُّم وسائل المواصلات :

جَعَلَ السفر أمراً هيِّناً ميسوراً ، وأصبح بإمكان الدعاة التنقُّل بين بلاد الله الواسعة للدعوة إلى سبيل ربِّهم .

٩) الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) :

و هذا آخر ما قدَّم لنا العلم الحديث ، ورغم التحذيرات الكثيرة من مخاطر هذه الشبكة ؛ نظراً لعدم السيطرة على ما يُبَثُّ مِن خلالها مما يفسد الأخلاق ، إلاَّ أنَّ وجودها أصبح أمراً واقعاً ، فكان لا بُدَّ من استغلال سعة انتشارها وإقبال الناس عليها على اختلاف مِلَلِهم ، لنشر الدعوة إلى الله تعالى وبيانِ أنَّ الإسلام هو الدِّين الذي ارتضاه الله لخلقه ، وأنَّ كلَّ ما عداه باطلٌ .

الوجه الحادي عشر : مراعاة أحوال المدعوِّين :

على الدعاة والمحتسبين أن يراعوا هذا الجانب في دعوتهم واحتسابهم ؛ لأن عقول المدعوِّين متفاوتة ، وكذلك قدراتهم ، ففيهم العالم والجاهل ، والذكي ودون ذلك ، والحليم ودون ذلك ، فيُخاطَب المدعوُّ على قدر ما يستوعبه ، ويصلح لحاله .

لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه ، وما لا يتصوَّر إمكانه ، اعتقدَ استحالته ، جهلاً منه ، فلا يُصَدِّقُ وُجُودَه ، فإذا أُسنِدَ إلى اللهِ ورسولِه -ﷺ- يلزم تكذيبهما [١]، وقد علَّق الحافظ ابن حجر [٢]على قول علي -رضي الله عنه-:" حدثوا الناس بما يعقلون " بقوله : { وفيه دليل على أنَّ المُتَشَابِهَ لا ينبغي أن يُذْكَرَ عند العامَّة }[٣] .

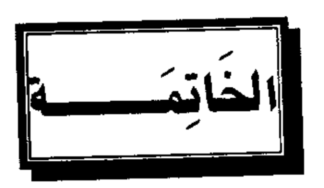
هذا ما تيسَّر لي ذكره مما يُستفاد من جهود الشيخ حمد -رحمه الله تعالى- ، ولا يعني هذا أني قد أحطتُ بكل الأوجه المستفادة ، ولعلَّ مَن يطَّلع على تلك الجهود من خلال هذه الرسالة أن يستنبط منها ما قصر عنه حصري .

---

(١) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري : (٢/٢٠٥) أبو محمد محمود بن أحمد العيني ، ن : دار الفكر ، بيروت ، ب.ت.ط .

(٢) هو : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان في فلسطين ، ومولده ووفاته في القاهرة . رحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الحديث ، وعلت شهرته ، وكان فصيح اللسان ، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين . ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل ، له تصانيف كثيرة جليلة ،طبع العديد منها وما زال بعضها مخطوطاً .توفي -رحمه الله- سنة ٨٥٢هـ انظر الأعلام : (١/١٧٨،١٧٩) .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (١/٢٣٥) .



الخاتمة

وتشتمل على ما يلي :

أولاً : أبرز النتائج التي توصلتُ إليها .

ثانياً : التوصيات .

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ،والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين . أمَّا بعد .

فأحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفَّقَنِي إليه من إعداد هذه الرسالة ، ويسَّر لي الانتهاء منها .

أولاً : أبرز النتائج التي توصلتُ إليها :

توصَّلتُ –بعد توفيق الله تعالى – من خلال إعداد هذه الرسالة إلى نتائج طيبة، ويمكن إيجازها في النقاط التالية :

١)أنَّ الشيخ حمد –رحمه الله – عاش في عصرٍ تسلَّط فيه أعداء الدَّعوة السلفية على نجدٍ ، وكثرت فيه الحروب والمنازعات ، فكان إيجابيًّا في التعامل مع تلك الأحداث ، ومتأثِّراً بما حصل للمسلمين من ويلات ومصائب، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ؛ تأثره بما جرى من الإمام عبد الله بن فيصل من استعانته بوالي بغداد على قتال أخيه الإمام سعود بن فيصل ، رحمهم الله جميعاً .

٢)أنَّ الشيخ حمد –رحمه الله – عاصر أئمة الدولة السعودية الثانية بدءًا بالإمام تركي بن عبد الله ، وانتهاءً بالإمام عبد الله بن فيصل ،وتولَّى القضاء في عهد كلٍّ من الإمام فيصل بن تركي ، والإمام عبد الله بن فيصل ، والإمام سعود بن فيصل رحمهم الله جميعاً.

٣)أنَّ سيرة الشيخ حمد –رحمه الله – كانت حافلة بالجدِّ والمثابرة ، والعمل الدؤوب ، فقد بدأ في طلب العلم بدايةً قوية ، وَوُفِّق بتلقِّيه العلم على علماء أجلاَّء راسخين في العلم ، من أمثال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب –عليهم جميعاً رحمة ربِّنا الوهَّاب –، ثمَّ قام بأعمال جليلة أهمها : تولِّيه القضاء ، وقيامه بالتعليم والإفتاء ، والإمامة ، والخطابة كما كانت له آثار علمية نافعة في البلاد التي أقام فيها .

٤)اعتناء الشيخ –رحمه الله – في دعوته بالتوحيد مع بيان فضله لمن حققه .

٥)دعوته إلى ترسيخ مبدأ الولاء والبراء في نفوس المسلمين ، وذلك ببيان مفهومه، ومقتضياته ، والتحذير من ضدِّ ذلك .

٦)دعوته –رحمه الله – إلى تحكيم شرع الله ، ونبذ كلّ ما عداه ، والحكم بين الناس بالقسط .

٧)اعتناء الشيخ –رحمه الله –بأصناف المدعوّين ، فدعا كلّ صنف بما يناسبه .

٨)أنّ الشيخ حمد – رحمه الله –كانت له جهود واضحة في الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر في جوانب العقيدة ، والعبادات ، والأخلاق .

٩)أنّ من أهم عوامل نجاح دعوة الشيخ –بعد توفيق الله – : قيامـــها علـــى الكتاب والسُّنَّة ، واقتفاءه أثر الدعوة السلفية ، وعلاقته القويَّة بالحُكَّام ، وفقهه بخلاف التنوُّع وخلاف التضادّ .

١٠) أنّ الشيخ –رحمه الله – ترك آثاراً واضحة ، تجلَّت في مؤلَّفاته النافعـــة ، وتلاميذه الذين خدموا الدعوة من بعده .

ثانياً : التوصيات :

أما التوصيات فتتجلى في الأمور التالية :

١)العناية بدراسة سِيَر أئمة الدعوة السلفية في نجد ، والتعرُّف على جـــهودهم في الدعوة والاحتساب .

٢)دراسة منهج الشيخ حمد بن عتيق –رحمه الله – في الدعوة والاحتساب ، وتتبُّع هذا المنهج من خلال مؤلَّفاته ورسائله وفتاواه .

٣)أوصي الدُّعاة –على وجه الخصوص – بالاعتناء بأولويَّات الدعوة ، متمثّلين في ذلك المنهج النبوي الحكيم ، ومستفيدين من دعوة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله.

٤)على الدُّعاة والمحتسبين الاستفادة من الوسائل المتاحة لهم في عصرنا الحـــاضر، لخدمة الدعوة إلى الله تعالى .

٥)أوصي إخواني الدعاة والمحتسبين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم قولاً وعمـــلاً فيما يدعون إليه، ويحتسبون عليه ، حتَّى يتأثَّر الناس بدعوتـــهم واحتسابـــهم .

٦)أن يضع الدعاة والمحتسبون –نُصب أعينهم – ما يمكن أن يقع لهم من الابتـــلاء والاختبار ، لِيَمِيزَ اللهُ به الخبيثَ من الطيِّب . وهذا مما يُهَوِّنُ من شدة الخَطْب .

وأخيراً أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله –عزَّ وجلَّ – في السرِّ والعلَن .

وختاماً ، أسأل الله –تبارك وتعالى – أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبَّله منِّي ، وينفعني به في حياتي وبعد مماتي ، وينفع به مَن يطَّلع عليه من المسلمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله وسلَّم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين .

الفهارس العامَّة

١) فهرس الآيات .

٢) فهرس الأحاديث والآثار .

٣) فهرس الأعلام .

٤)فهرس الطوائف والفِرَق .

٥)فهرس الأماكن .

٦)فهرس الكلمات الغريبة .

٧)ثَبْتُ المصادر والمراجع .

٨)فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

﴿ ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسينا أوْ أخْطَأْنا ﴾	٢٨٦	٢٦٤
﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا اللهَ وذَرُوا ...﴾	٢٧٨-٢٧٩	١٩٠
سورة آل عمـران		
﴿ هو الذي أنزلَ عليك الكتابَ ...﴾	٧	٩٨
﴿ لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ...﴾	٢٨	١١٠، ١٣٠، ١٣٤، ١٩٢
﴿ قُلْ إن كنتم تحبُّون اللهَ فاتبعوني ...﴾	٣١-٣٢	٨٢، ١٢٦، ١٢٩
﴿ ياأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً ...﴾	١٠٠	١٢١
يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ ...﴾	١٠٢	٢
﴿وكُنتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النارِ ...﴾	١٠٣	٢٤، ١٦٨
﴿ ولْتكُن منكم أُمَّةٌ يَدْعُون إلى الخَيْرِ ...﴾	١٠٤	٧
﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾	١٠٥	١٦٨
﴿ ياأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا ...﴾	١٤٩	١٢١
﴿لقد مَنَّ اللهُ على المؤمنين إذْ بَعَثَ ...﴾	١٦٤	٢٤
﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت ...﴾	١٨٥	٢٠٢
﴿ وإذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا ...﴾	١٨٧	٢٦٢
ســورة النســاء		
ياأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُم الذي خَلَقَكُم ... ﴾	١	٢
﴿واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾	٣٦	٧٢، ٧٣
﴿ إنّ اللهَ لا يغفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ ...﴾	٤٨	٨١
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ ...﴾	٥٩-٦٢	١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٠، ١٨٤، ٢٩٩
﴿ فلاَوَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى ...﴾	٦٥	١٥٧، ٢٥١
﴿ وما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ ...﴾	٧٥	١٣٨، ١٤١، ١٤٢
﴿ستجدون آخَرِينَ يريدونَ ...﴾	٩١	١٣٥

سـورة التـوبـة		
﴿ بَرَاءَ ةٌ مِنَ اللهِ ورسولِهِ﴾	١	١٠٧
﴿ قاتِلوهُم يُعَذِّبْهُم اللهُ ...﴾	١٤	١٢٨
﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا ...﴾	٢٣-٢٤	١٢٥،١٢٦،١٣٦
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبارَهم ورُهْبانَهُم...﴾	٣١	٤٧،١٢٢
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نورَ اللهِ ...﴾	٣٢-٣٣	١٥٣
﴿ قُلْ لَن يُصيبَنا إلا ماكَتَبَ اللهُ لنا...﴾	٥١	٨٦
﴿قُلْ أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ ...﴾	٦٥-٦٦	١٩٢،٢٢٨،٢٢٩، ٢٣١
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء ...﴾	٧١	٣٠٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّبيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ...﴾	٧٣	١٢٢
﴿ والَّذِينَ لا يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُم ﴾	٧٩	٥
سـورة يـونـس		
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ...﴾	٣١	٨٤
﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُم وَشُرَكَاءَكُم...﴾	٧١	١١٧
﴿ فَاسْتَقِيما ولا تَتَّبِعانِّ...﴾	٨٩	١٢٠
﴿ قُلْ يا أَيُّها الناسُ إنْ كُنْتُم في شَكٍّ...﴾	١٠٤-١٠٥	١٣٧،٢٠٥
سـورة هود		
﴿ الر * كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ﴾	١-٢	٦٨،١٠٣
﴿ إنِي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا ...﴾	٥٤-٥٥	١١٨
﴿ إنِّي تَوَكَّلْتُ عَلى اللهِ ربِّي...﴾	٥٦	١٦٨
﴿ فعال لمايريد ﴾	١٠٧	٩٧
﴿ولا تَرْكَنُوا إلى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾	١١٣	١٢٢،٢٣٢
سـورة يوسف		
﴿ إنِ الحُكْمُ إلاّ للهِ أَمَرَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ﴾	٤٠	١٥٥

﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ الّتِي كُنَّا فِيها...﴾	٨٢	٢٨٣،١٧٧
﴿ إنَّهُ مَن يتَّقِ ويصبِر ...﴾	٩٠	٢٠١
﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠٣	١٧١
سورة الرعد		
﴿ ثم استَوَى على العَرْشِ...﴾	٢	١٠٤
﴿ وإن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُم ...﴾	٥	١٩٣
﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيذْهَبُ جُفاءً ...﴾	١٧	٢٩٢
﴿ وكَذلك أنزَلْناهُ حُكْماً عَرَبِياً...﴾	٣٧	١٢١
سورة إبراهيم		
﴿ أَفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّمواتِ والأَرْضِ ﴾	١٠	٨٤
﴿ وقال الذين كَفَرُوا لِرُسُلِهِم...﴾	١٣	١٤١
﴿ وما كانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطانٍ...﴾	٢٢	٦
﴿ فعال لمايريد ﴾	٢٧	٩٧
سورة الحجر		
﴿ وحفِظْناها من كلِّ شيطانٍ رجيم ...﴾	١٧-١٨	٢٦٧
سورة النحل		
﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُم كاملةً يومَ القيامةِ ...﴾	٢٥	٢٩٠
﴿ ولقد بعثنا في كلِّ أُمَّةٍ رسولاً...﴾	٣٦	٧٢،٧١،٦٨
﴿ وأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيمانِهم ﴾	٣٨	٥
﴿ وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ...﴾	٤٤	١٠٣
﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ ﴾	١٢٣	٢٠٤،١١٨
سورة الإسراء		
﴿وبالوالدَيْنِ إحْساناً ﴾	٢٣	٢١٢
﴿ ربِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا ربَّيَاني صَغِيراً ﴾	٢٤	٢١
﴿ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾	٣٦	١٧٣

﴿ ذلك مما أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ ...﴾	٣٩	٧٢، ٧٣
﴿ واسْتَفْزِزْ مَنِ استطعتَ منهم بصوتِك ﴾	٦٤	٢٤٣
﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ...﴾	٧٤-٧٥	١٢٣
سورة الكهف		
﴿وإذ اعْتَزَلْتُمُوهُم وما يَعْبُدُون إلاَّ الله ﴾	١٦	١١٩
﴿ إنَّهم إن يَظْهَرُوا عليكُم ...﴾	٢٠	١٤٠
﴿ ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا...﴾	٢٨	١٢٢
﴿ قل هل نُنَبِّئُكُمْ بالأخسرين أعمالاً ...﴾	١٠٣-١٠٤	٨٠
سورة مريم		
﴿ واذْكُرْ في الْكِتَاب إِبْرَاهِيمَ ﴾	٤١-٤٩	١٠٦،١١٧،١١٨
﴿ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لكَ بهِ عِلْمٌ ﴾	٦٤	١٧٤
﴿ويَزِيدُ اللهُ الذينَ اهْتَدَوْا هُدىً ﴾	٧٦	١٨٢
سورة طه		
﴿ اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ...﴾	٤٣-٤٤	٢٩٦
﴿ فإمّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً ...﴾	١٢٣-١٢٦	٢٥١
سورة الأنبياء		
﴿ما يأْتيهم مِن ذِكْرٍ مِن ربِّهم ...﴾	٢-٣	١٨١
﴿ وما أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ...﴾	٢٥	٧١،٧٢
سورة الحج		
﴿وليوفوا نذورهم ﴾	٢٩	١٩٧
﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّمَاء ﴾	٣١	٢٨٧
﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ...﴾	٤١	١٧٢
﴿وإذا تُتْلَى عَلَيْهِم آياتُنا بَيِّنات ...﴾	٧٢	١٩٢

﴿ ولاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... ﴾	١٨-١٩	٢٣٨
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ... ﴾	٢١	١٥٧
سورة الأحزاب		
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ ... ﴾	١	١٢٢
﴿ ولَوْ دُخِلَتْ عليهِم مِن أقْطارِها... ﴾	١٤	١٤٠
﴿ لقد كان لكم في رسولِ الله ... ﴾	٢١	٢٠٦
﴿ لِيَجْزِيَ اللهُ الصادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ... ﴾	٢٤	٢٨
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤْمِنَةٍ... ﴾	٣٦	١٥٨
﴿ وكانَ أمْرُ الله قَدَراً مَقْدُوراً ﴾	٣٨	٨٦
﴿ ياأَيُّها النبيُّ إنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً ... ﴾	٤٥،٤٦	٥
﴿ لَئِن لَم يَنْتَهِ المنافِقُون ... ﴾	٦٠-٦٢	٢٨
﴿وقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ... ﴾	٦٧	١٢٢
﴿ يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا ... ﴾	٧٠-٧١	٢
سورة فاطر		
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾	١٠	١١٠
سورة يس		
﴿ إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئاً... ﴾	٨٢-٨٣	٨٥
سورة الصافات		
﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ ﴾	٧١	١٧١
سورة ص		
﴿يَادَاوُدُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً في الأَرْضِ ... ﴾	٢٦	١٦٢،٢٥٩،٢٨٩
﴿ كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ... ﴾	٢٩	١٠٣
سورة الزمر		
﴿ إنّا أنْزَلْنا إليكَ الكتابَ بالحقِّ ... ﴾	٢	٨١
﴿وإذا مسَّ الإنسانَ ضرٌّ دَعا رَبَّهُ ... ﴾	٨	١٩١

سورة الحشر		
﴿ فَأَتَاهُم اللهُ مِنْ حَيْثُ لَم يَحْتَسِبُوا ﴾	٢	٩
﴿ وما آتاكُم الرَّسُولُ فخُذُوهُ ﴾	٧	٨٢
﴿ لا يُقاتِلُونَكُم جميعاً إلاَّ في قُرىً ...﴾	١٤	٢٣٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ...﴾	١٨-١٩	١٦٣
سورة الممتحنة		
﴿ لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ ...﴾	١	١٠٧
﴿ قَدْ كَانَتْ لكُم أسوةٌ حسنةٌ ...﴾	٤	١١٨،١١٩،٢٠٥
﴿ إنَّما يَنْهاكُم اللهُ عن الَّذينَ قاتَلوكُم...﴾	٩	١٠٦
سورة الصف		
﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ ...﴾	٤	١٢٨
﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	٥	١٦٩
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ...﴾	٩	١٧٢
سورة الجمعة		
﴿ هو الذي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً ...﴾	٢	٢٤
سورة المنافقون		
﴿إذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا ...﴾	١	٢٣٠
﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	١١٠
سورة التغابن		
﴿ ماأصاب من مصيبةٍ إلاّ بإذن اللهِ...﴾	١١	٢٠١
سورة الطلاق		
﴿ ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً ...﴾	٢	٨
ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ...﴾	٣	٨، ٨٧
سورة الملك		
﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ...﴾	١٤	٩٢

سورة الإنسان		
﴿ يُوفُون بالنذْرِ ويخافون يوماً ...﴾	٧	١٩٧
سورة المطففين		
﴿إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا ...﴾	٢٩-٣٦	٢٣٠
سورة البيِّنة		
﴿ وما أُمِروا إلاّ لِيَعْبُدوا الله ...﴾	٥	٨١
سورة الكافرون		
﴿قُلْ يا أيُّها الكافرون ﴾	١-٣	١٣٧،٢٠٥

فهرس الأحاديث النبوية، والآثار الواردة في الرسالة

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة	الراوي
أتيتُ النبي -ﷺ- وسمعته يقرأ ...	١٢٢،٤٧	عدي بن حاتم
إذا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ ...	١٨٥،١٦٩	أبوسعيد الخدري
إذا حكمَ الحاكم فاجتهد ...	٤٦	عمرو بن العاص
إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه...	٩٩	أم المؤمنين عائشة
إذا طهرت الحائض قبل غروب الشمس	٢١١	عبد الرحمن بن عوف وابن عباس
إذا عُصِيتُ أُغْضِبْتُ...	٢٤٥	----------
إذا قَضَى اللهُ الأمرَ في السماءِ...	٢٦٧	أبو هريرة
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله...	٢٦٦	أبو هريرة
أفدِ نفسَك وابني أخيك	١٤٣	السدي
أفلح وأبيه إن صدق	٢٢٣	طلحة بن عبيدالله
أقال لا إله إلا الله وقتلته ...	٣٠٢	أسامة بن زيد
أكملُ المؤمنين إيماناً أحاسنُهم أخلاقاً	٢١٢	أبو سعيد الخدري
ألا أُنَبِّئُكم بأكبر الكبائر...	٢١٣	أبوبكرة
ألا وإنّي تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن ...	٢٥٠	زيد بن أرقم
أَلْحِقُوا الفرائضَ بأهلِها ...	١٠٧	ابن عباس
أما بعد أيها الناس فإني قد وليتُ ...	١٦٢	أبو بكر الصديق
أمرنا النبي-ﷺ- بسبعٍ ...	١٢٩	البراء بن عازب
إنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عليكم ...	٢٩٥	محمود بن لبيد
إنَّ أعظم المسلمين جُرْماً ...	١٧٣	سعد بن أبي وقاص
إنَّ أولَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ...	٩١	عبادة بن الصامت
إنَّ دِمَاءَكُم ، وأَمْوَالَكُم ، وأَعْرَاضَكُم	٣٠٢	أبوبكرة
أنَّ الرسول -ﷺ- جمع بين ...	٢٣٦	ابن عباس

إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب...	٢٨٦	معاذ بن جبل
إنكم ترون أني لا أكلمه إلا أُسمِعكم	٢٩٨	أسامة بن زيد
إنما الأعمال بالنيات ...	٨١	عمر بن الخطاب
إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاق	٢١٢	أبو هريرة
إنه الغناء والذي لا إله إلاَّ هو	٢٤٣	عبد الله بن مسعود
إني نذرت أن أضرب على رأسك...	١٩٩	عبد الله بن عمرو
أوَ مخرجيَّ هم ؟	١٤١	أم المؤمنين عائشة
أي الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال:"الصلاة على وقتها ...	٢١٣	عبد الله بن مسعود
إياك وزِيَّ أهل الشرك	١٤٦،١٤٨	عمر بن الخطاب
إياكم والدخول على النساء...	٢٤٢	عقبة بن عامر
إياكم وما يُحْدِثُ الناس من البدع	٢٨٩	عبد الله بن مسعود
الإيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ ...	٣٠٠	أبو هريرة
أين ترى أن أصلي ...	١٤٨	عمر بن الخطاب
احْرِصْ على ما ينفعُك ...	٢٠١	أبو هريرة
احفظ عَوْرتك إلا من زوجتك	٢٤٠	معاوية القشيري
ارجع فأحسن وضوءك	٢٣٤	أنس بن مالك
الاستواء معلوم ...	١٠٢	أم المؤمنين أم سلمة
اسْمَعُوا وأَطِيعُوا ،وإنْ تَأَمَّرَ عليكم...	١٦٩	أنس بن مالك
افْتَرَقَتْ اليهُودُ على إحدَى-أوثِنْتَيْنِ-	٢٨٨	أبو هريرة
انْفِذْ على رِسْلِك حتى تنـــزلَ ...	٤٤،٧٧	سهل بن سعد
اهتم النبي -ﷺ- للصلاة ...	١٥٢	أبو عمير بن أنس
بادروا بالأعمال فِتَناً كقطع الليل ...	٢٦	أبو هريرة
بدأ الإسلامُ غريباً ...	٢٦	أبو هريرة
تحقرون صلاتكم مع صلاقم...	٢٩٠	أبو سعيد الخدري

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الطوائف والفِرَق

فهرس الأماكن المعرَّف بها

فهرس الكلمات الغريبة

ثَبْتُ المصادر والمراجع

١-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة ، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة، ت: رضا بن نعسان معطي ،ط٢، ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م،ن:دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض .

٢- إبطال التنديد اختصار شرح كتاب التوحيد ، للشيخ حمد بن علي بن عتيق ، تقديم ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ط٦، ١٤١٥هـ —١٩٩٥م ن : دار الهداية للطبع والنشر ، الرياض .

٣- أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد ، د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، ن : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٩هـ ، الرياض ب.ط .

٤-الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما الضياء المقدسي ، للإمام ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، ت : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط١ ، ١٤١١هـ —١٩٩١م، ن : مكتبة النهضة الحديث ، مكة المكرمة .

٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ت : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م ، ، ن : مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٦-الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي،خرَّج أحاديثه وعلّق عليه :خالد السبع،ن:دار الكتاب العربي،ب،ت،ط .

٧-الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الحنبلي،صححه وعلّق عليه:محمد حامد الفقي،ن:دار الوطن ، الرياض، ب .ت .ط .

٨-الإحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي -ﷺ -، د. يوسف محيي الدين أبو هلالة ، ط١، ن : دارالعاصمة، الرياض ، ب .ت .

٩-إحياء علوم الدِّين ، لأبي حامد الغزالي ، ن :دار الفكر العربي ، ب.ت.ط .

١٠- الأخلاق الضائعة ،لخالد بن علي بن محمد العنبري ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ن: دار المسلم ، الأحساء .

١١-الآداب والأخلاق الشرعية ، للشيخ د . عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ن : جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني .

١٢-الأديان والفِرَق والمذاهب المعاصرة ، للشيخ عبد القـادر شـيبة الحمـد ، ن:الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ب .ت.ط .

١٣-الإرشاد إلى سـبيل الرشاد ، لابن أبي موسى الهاشمي ، ت: د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م ، ن: مؤسسـة الرسالة، بيروت .

١٤-الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، للشيخ د: صالح الفوزان ط٣،١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار العاصمة -الرياض .

١٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ ناصر الدين الألبـاني ، ط٢،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ن:المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٦-أسـاليب الدعـوة الإسـلامية المعـاصرة ، د:حمـد بـن نـاصر العمار،ط١،١٤١٦هـ -١٩٩٦م، ن:مركز الدراسات والإعلام/دار أشبيلية،الرياض.

١٧-أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعلي ابن أبي الكرم بن الأثير ، ن : المكتبـة الإسلامية ، للحاج رياض الشيخ ، ب.ت.

١٨-أسس الدعوة وآداب الدعاة ، لمحمد السيد الوكيل،ن:دار الطباعة والنشـر الإسلامية،القاهرة،ب.ت.ط.

١٩-أسماء الأماكن في المملكة العربية السـعودية دراسـة في الدلالـة وأنمـاط الاشتقاق، د. محمد محمود محمدين ، ط١،١٤١٣هـ — ١٩٩٢م ،الرياض .

٢٠-الأسماء والصفات، للإمام البيهقي ، ت: عبد الله بن محمد الحاشـدي ،ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م ، ن :مكتبة السوادي للتوزيع،جدة .

٢١-الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان ، تأليف زين الديـن بـن إبراهيم بن نُجَيْم ، ط٢،١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ن:مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة .

٢٢- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فِقْه الشافعية ، للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيوطي ت:محمد البغدادي ، ط٤،١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ن:دار الكتـاب العربي، بيروت .

٢٣-الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر ، وبهامشه: الاسـتيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ، ط١،١٣٢٨هـ ، ن: دار صادر ، بيروت .

٢٤-أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة، د:محمد كمال الدين إمام، ط١،١٤٠٦هـ —١٩٨٦م، ن: دار الهداية،مصر .

٢٥-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعـوة والإرشـاد ، ١٤٠٣هـ —١٩٨٣م ، الرياض .

٢٦-أطلس تاريخ الإسلام ، د. حسين مؤنس، ط١، ١٤٠٧هـ—١٩٨٧م ، ن: الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .

٢٧-أعلام الحديث ، للإمام الخطابي ، ت: د . محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ،ط١،١٤٠٩هـ —١٩٨٨م، ن: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة .

٢٨-الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي حفص عمر بن علـي البزار، ت: زهير الشاويش ، ط٣، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

٢٩-إعلام الموقعين عن ربّ العالمين ، للإمام ابن قيم الجوزية ، ت: محمد محيـي الدين عبد الحميد ، ١٤٠٧هـ —١٩٨٧م، ن: المكتبة العصرية ، بيروت .

٣٠-الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ،لعبد الحي بن فخر الدين الحسـني ، ١٤١٣هـ —١٩٩٣م ، ن: مكتبة دار عرفان ، الهند ، ب.ط .

٣١-الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء مـن العـرب والمسـتعربين والمستشرقين، لخيرالدين الزركلـي،ط١٢، ١٩٩٧م ، ن : دار العلـم للملايـين ، بيروت.

٣٢-أعيان القرن الثالث عشر ، لخليل مردم بك ،ط٢،١٩٧٧م ، ن: مؤسسـة الرسالة، بيروت .

٣٣-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، للإمام أبي عبد الله ابن قيم الجوزيـة ، ت: محمد حامد الفقي ، ن: دار المعرفة بيروت ، ب.ت. ط .

٣٤-الإفصاح عن معاني الصحاح ، لعون الدين أبي المظفر ابـن هبـيرة ، ت : محمد حسن إسماعيل ، ط١، ١٤١٧هـ —١٩٩٦م ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٥-إقتضاء العلم العمل ،للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثـــابت الخطيـب البغدادي ،ت:محمد ناصر الدين الألباني ،ن:دار الأرقم ،الكويت ،ب.ت.ط.

٣٦- الأم ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ن : دار المعرفة للطباعة والنشـر ، بيروت .

٣٧-الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، لسماحة الإمام عبد العزيز بـن باز، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ،ب . ط ، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحـوث العلميـة والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .

٣٨-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي حامد الغزالي، ت: سيد إبراهيم، ن: دار الحديث،القاهرة ، ب.ت.ط .

٣٩-الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بـن حنبل،ط١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م .

٤٠-الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ، لأبي بكر محمـد بـن إبراهيـم النيسابوري ، ت: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمـد حنيـف ،ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ن :دار طيبة ، الرياض .

٤١-الإيمان ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٢- الإيمان ،أركانه ، حقيقته، نواقضه ، د . محمـد نعيـم ياسـين ، .ط١ ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م ، ن : مكتبة السنة ، القاهرة .

٤٣-الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اختارها العلاّمـة الشيخ علاء الدين أبو الحسن البعلي الدمشقي ، أشرف على تصحيحه : عبـد الرحمـن حسن محمود ، ن: المؤسسة السعيدية ، الرياض ، ب.ت.ط .

٤٤- الاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب لابـن عبـد الـبر القرطـبي ، ط١،١٣٢٨هـ، ن: دار صادر ، بيروت ، (المطبوع مع الإصابة في تمييز الصحابة) .

٤٥-الاعتصام ، للإمام أبي إسحاق الشاطبي ، ت: سليم بن عيد الهـلالي ، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ن: دار ابن عفان ، الرياض .

٤٦-الاعتقاد على مذهب السلف أهل السُّنّة والجماعة ، للإمام أبي بكرالبيهقي، صححه :أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري ، ١٣٧٩هـ —١٩٥٩م ، ن : دار العهد الجديد للطباعة ، ب.ط .

٤٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، لفخر الدين الرازي ، ومعه بحث في الصوفية والفرق الإسلامية ،للشيخ مصطفى بك عبد الرازق ، مراجعة : علي سامي النشار،١٣٥٦هـ —١٩٣٨م، ن : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب.ط .

٤٨-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط٦،١٤١٩هـ —١٩٩٨م، ن: دار العاصمة ، الرياض.

٤٩-الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد الاسكندراني، ت : عبد الرزاق المهدي ، ط١، ١٤١٧هـ —١٩٩٧م ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (المطبوع مع الكشاف) .

٥٠-البحث العلمي في العلوم السلوكية ، د. فاخر عاقل ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ن: دار العلم للملايين ، بيروت .

٥١-بدائع الفوائد ،للإمام ابن قيم الجوزية ،دار الفكر ، ب.ت.ط.

٥٢-بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، للإمام أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، ن: دار الفكر بيروت،ب.ت.ط .

٥٣-البداية والنهاية ، لابن كثير، ت: د. أحمد أبو ملحم ، ود .علي نجيب عطوي ، وآخرون ،ط١،١٤١٥هـ —١٩٩٤م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٤-البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ت : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط١ ، ١٤١٨هـ —١٩٩٨م ، ن :

٥٥- البرهان في عقائد أهل الإيمان ، لعباس بن منصور السكسكي ، ت: خليل أحمد إبراهيم الحاج ،ط١،١٤٠٠هـ —١٩٨٠م، ن: دار التراث العربي .

٥٦-بلوغ المرام ، للحافظ ابن حجر ،ط١،١٤٠٩هـ —١٩٨٩م، ت :محمد الفقي، ن:دار البخاري للنشر ، القصيم .

٥٧-البهائية نقد وتحليل ، للأستاذ إحسان إلهي ،ط٢،١٤٠١هـ-١٩٨١م، ن: إدارة ترجمان السُّنَّة ، باكستان .

٥٨-تاريخ ابن خلدون ، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ١٩٨٦م، ن: دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ب. ط .

٥٩-تاريخ ابن ربيعة ، دراسة وتحقيق د:عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ن :النادي الأدبي ،الرياض،ب. ط .

٦٠-تاريخ الأفلاج وحضارتها، ت:عبد الله بن عبد العزيز الجذالين ، ط١،سنة١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

٦١- تاريخ الأمم والملوك ، للإمام الطبري ،ط٢،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ن:دار الكتب العلمية ،بيروت.

٦٢-تاريخ الخلفاء ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ن:دار الفكر ، بيروت ،ب.ط .

٦٣-تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم ، للشيخ آدم عبد الله الألوري ، ن: دار مكتبة الحياة ، بيروت . ب.ت.ط

٦٤-تاريخ المملكة العربية السعودية ، د: عبد الله العثيمين ،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م ، ن: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ب.ط.

٦٥-تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى،١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، ن: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة،الرياض ، ب.ط .

٦٦-تاريخ عسير ، لهاشم بن سعيد النعمي ، ب.ت.ط.

٦٧-تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، للشيخ حسين بن غنَّام ، ط١،١٣٦٨هـ-١٩٤٩م ، ن : عبد المحسن ابن عثمان أبا حسين ،المكتبة الأهلية ، الرياض .

٦٨-تجريد أسماء الصحابة ،للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ن : دار المعارف ، بيروت . ب.ت.ط.

٦٩-تحكيم القوانين ، للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط١،١٤١١هـ ، ن: دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض .

٧٠-تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديّان وذكر حوادث الزمان ، للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ط١،ن: مطابع النور، ب.ت .

٧١-تذكير المسلمين بتوحيد رب العالمين ، للشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله، ط١، ١٤١١هـ .

٧٢-الترغيب والترهيب ، للحافظ عبد العظيم المنذري ،ت : مصطفى عمارة ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ن : دار

٧٣-التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ، ت: إبراهيم الإبياري ، ط٤،١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ن:دار الكتاب العربي،بيروت .

٧٤-تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، ت: الشيخ عادل أحمد أحمد عبد الجواد ، والشيخ علي محمد معوض وشاركهما د.زكريا عبد المجيد النوني،ود. أحمد النجولي الجمل ، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ن:دار الكتب ، بيروت .

٧٥-تفسير الجلالين ، للإمامين الجليلين : العلامة جلال الدين محمد المحلي ، والعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ن : المكتبة العلمية ، مكة المكرمة.ب.ت.ط.

٧٦-تفسير القرآن ، للإمام منصور بن محمد السمعاني ،ت : أبي تميم ياسر بن إبراهيم، وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم ،ط١،١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ن : دارالوطن للنشر والتوزيع ، الرياض.

٧٧-تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير ، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، ن: دار عالم الكتب ، الرياض .

٧٨-تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط٣،١٤١١هـ - ١٩٩١م،ت: محمد عوّامة ، ن:دار الرشيد ،حلب .

٧٩-تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ،للحافظ ابن حجر العسقلاني ، عني بتصحيحه والتعليق عليه: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ب.ط .

٨٠-التنبيه والردُّ على أهل الأهواء والبدع ،لأبي الحسين الملطي ،ب.ت.ط .

٨١-تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الأول ، للإمام النووي ، ن : إدارة المطبعة المنيرية، بيروت ، ب.ت.ط .

٨٢- تهذيب التهذيب ،للحافظ ابن حجر ، ط١،بمطبعة مجلس دائرة المعارف في الهند ، حيدر أباد ،١٣٢٦هـ .

٨٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ المزي ، ت: د. بشار عواد ، ط١،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،ن:الرسالة ، بيروت .

٨٤-تهذيب اللغة للأزهري ، ت : الأساتذة : محمد عبد المنعم خفاجي ، ومحمود فرج العقدة ، ومراجعة علي محمد البجاوي ، ن: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ، ب.ت.ط .

٨٥- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ت: أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م ، ن: دار الكتب العلمية، بيروت .

٨٦-تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط٤،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م،المكتب الإسلامي ، بيروت .

٨٧-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن السعدي ، ط٣،١٤١٩هـ -١٩٩٩م،ن : جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت .

٨٨-جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الإمام المبارك بن الأثير ،ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ن : دار الفكر ، بيروت .

٨٩-جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري، ب. ط ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ن : دار الفكر ، بيروت .

٩٠-جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ت : حمدي السلفي ، من منشورات وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية ، إحياء التراث الإسلامي ، ب.ت.ط.

٩١-الجامع الصحيح للإمام محمد بن عيسى الترمذي ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب.ت.ط .

٩٢-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، للحافظ ابن رجب، ن: دار الجيل ، بيروت ، ب.ت.ط.

٩٣-الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، ت: أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، ن : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ب. ت. ط .

٩٤-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للحافظ الخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ن: مكتبة المعارف ، الرياض ، ب. ط .

٩٥-جزيرة العرب في القرن العشرين ، لحافظ وهبة ،ط٤،١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ن: مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٩٦-جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، للإمام ابن القيم ، ت : مشهور بن حسن آل سلمان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م ، ن : دار ابن الجوزي ، الدمام .

٩٧-جهود الإمام الشوكاني - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب ، للباحث خالد العبدان .

٩٨-الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة -ﷺ- للباحث أحمد حسان .

٩٩-جهود الملك عبد العزيز في العقيدة ، للشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، ١٤٠٦هـ ، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

١٠٠-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، للإمام ابن قيم الجوزية ، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م ،ن: مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ب.ط .

١٠١-حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم ، ط٤، ١٤١٠هـ .

١٠٢-حاضر العالم الإسلامي ، د. علي جريشة ، ط٤، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م ، ن: دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة .

١٠٣-الحجة في بيان المحجة ، وشرح عقيدة أهل السُّنَّة ، للحافظ إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، ت : محمد بن ربيع المدخلي ، ط١ ،١٤١١هـ -١٩٩٠م، ن : دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٠٤-حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق ، لمحمد الشدّي ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ن:مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ، ب. ط .

١٠٥-الحسبة تعريفها ومشروعيتها ، د:فضل إلهي،ط٢، ن : إدارة ترجمان الإسلام ،باكستان، ب.ت .

١٠٦-حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، د: حمد بن ناصر العمار،ط١،١٤١٧هـ١٩٩٧م، ن: مركز الدراسات والإعلام، دار أشبيليا ، الرياض .

١٠٧-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، ط٥،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، ن : دار الريان للتراث ، مصر، ودار الكتاب العربي ، بيروت .

١٠٨-حلية طالب العلم ، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٢ ، ن : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام ، ب . ت.

١٠٩-خطبة الحاجة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٣،١٣٩٧هـ، ن:المكتب الإسلامي، بيروت .

١١٠-الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام السيوطي ،ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ن: دار الفكر ، بيروت.

١١١-الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط٥ ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مصححة ومنقحة ومزيدة .

١١٢-الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط٢،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ن:المكتب الإسلامي ، بيروت .

١١٣-الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ملحق التراجم ، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ط١، ن: دار الإفتاء ، الرياض ،ب.ط .

١١٤-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ن:دار الجيل ،ب.ت.ط .

١١٥-دستور العلماء ، لعبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري ،ط٢، ١٣٩٥هـ، ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت .

١١٦-الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسُّنَّة وعبر تاريخ الأمَّة ، للشيخ محمد الخضر حسين ، ت : علي حسن عبد الحميد ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ن : دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .

١١٧-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د:أحمد غلوش،ط٢،١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م، ن :دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري، القاهرة ،ودار الكتاب اللبناني ،بيروت

١١٨-الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، د . محمد بن ناصر الشثري ، ط١ ، ١٤١٧هـ —١٩٩٧م .

١١٩-الدفاع عن أهل السُّنَّة والاتباع ، للشيخ حمد بن عتيق ، تصحيح ومراجعة: إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ط٢،١٤٠٠، ن:دار القرآن الكريم ، بيروت.

١٢٠-الدلائل في حكم أهل الإشراك ، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تقديم ومراجعة : الوليد الفريان ، ن : دار الهداية للنشر والتوزيع ، الرياض، ب.ت.ط.

١٢١-الدولة السعودية الأولى ، د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ط٦،١٤١٩هـ —١٩٩٩م ،ن:دار الكتاب الجامعي ، القاهرة .

١٢٢-الدولة السعودية الثانية١٢٥٦-١٣٠٩هـ /١٨٤٠-١٨٩١م ، د . عبد الفتاح أبو علية ، ن: مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع / الرياض ،ب.ت.ط .

١٢٣-ديوان ابن الفارض ،١٣٧٥هـ —١٩٥٦م، ن: مكتبة القاهرة ، مصر ، ب.ط.

١٢٤- ديوان الإمام الشافعي ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي ، ط٣،١٣٩٢هـ-١٩٧٤م،ن:دار الجيل ،بيروت.

١٢٥-ديوان المتنبي ،لأبي الطيب المتنبي ، ن : دار صادر ، بيروت ، ب.ت.ط .

١٢٦-ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ، ط١، سنة١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ن:دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢٧-ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان ، للشيخ سليمان بن سحمان ، تصحيح وضبط وتعلّيق عبد الرحمن الرويشد، ن : مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية.ب.ت.ط.

١٢٨-الذيل على طبقات الحنابلة ، للحافظ ابن رجب الحنبلي، تصحيح محمد حامد الفقي ، ١٣٧٢هـ ، ن:مطبعة السُّنَّة المحمدية ، القاهرة ،ب.ط .

١٢٩- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، ت: عادل عبد الموجود وآخرون ، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣٠-الردود ، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ،ط١،١٤١٤هـ ، ن:دار العاصمة للنشر ، الرياض.

١٣١-روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للإمام ابن القيم ، ت: د.السيد الجميلي، ط٢،١٤٠٧هـ -١٩٨٧م،ن : دار الكتاب العربي ، بيروت.

١٣٢-روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، للشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ن : مطبعة الحلبي .

١٣٣-رياض الصالحين ،لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي،ت:شعيب الأرنؤوط،ط٢،١٤١٨هـ-١٩٩٧م،ن: مؤسسة الرسالة ، بيروت.

١٣٤-زاد المسير في علم التفسير ، للإمام أبو الفرج بن الجوزي ، ن: المكتب الإسلامي،ب.ت.ط.

١٣٥-زاد المعاد في هدي خير العباد ، للإمام ابن قيم الجوزية، ت:شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط،ط١٠،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ن:مؤسسة الرسالة ، بيروت.

١٣٦- سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب ، للشيخ محمد أمين البغدادي ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب. ط .

١٣٧-سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدِّين والأتراك ، للشيخ حمد بن علي ابن عتيق، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، ن : دار طيبة ،الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ب.ط .

١٣٨-سجل التحقيق في معرفة ذرية الشيخ حمد بن عتيق ، جمــــع وتــأليف : إسماعيل بن سعد بن عتيق ،١٤١١هـــ .

١٣٩-السُّنَّة ، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلاَّل ، ت: د. عطية بن عتيق الزهراني، ط١، ١٤٢٠هـــ، ن : دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ، جدة .

١٤٠-السُّنَّة ، للحافظ أبي بكر عمرو بـــن أبي عـــاصم ، ط١،١٤٠٠هــــــ - ١٩٨٠م، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٤١-سلسلة الأحاديث الصحيحة ،للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني،ط٤،ن: المكتب الإسلامي ، ب .ت .

١٤٢-سلسلة الأحاديث الضعيفة،للشيخ محمد بن ناصر الديـــن الألبـــاني ،ط١، ن:مكتبة المعارف ،الرياض ،ب .ت .

١٤٣-سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث ، ت :محمـــد محيـــي الدين ، ن: المكتبة العصرية، ب.ت.ط.

١٤٤-سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد ابن ماجه ، ت: محمد فــــؤاد عبـــد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية، ب.ت.ط .

١٤٥-سنن الدارمي ، ت : فواز زمرلي وخالد الســبع ، ط١،١٤٠٧هــــــ - ١٩٨٧م، ن: دار الريان ، القاهرة .

١٤٦-السنن الكبرى ، للإمام أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، ت:محمد عبـــد القادر عطا ، ط١،١٤١٤هـــ -١٩٩٤م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤٧-السنن الكبرى ،للإمام أحمد بن شعيب النســـــائي،ت: د.عبـــد الغفـــار البنداري، وسيد كسروي ،ط١،١٤١١،-١٩٩١م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٤٨-سنن النسائي للإمام أحمد بن شعيب النســـــائي ، ط٢، ١٤١٢هــــــ - ١٩٩٢م، ن: دار المعرفة ، بيروت .

١٤٩-السياسة الشرعية ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ١٤١٨هـــ، ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ،ب.ط .

١٥٠-سيرأعلام النبلاء ، للإمام محمد بن أحمد الذهبي، أشرف علـى التحقيـق شعيب الأرنؤوط ، ت: مجموعة من الأساتذة ، ط١، ن : مؤسسة الرسـالة ،بـيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

١٥١-السيرة النبوية ،لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، ت: مصطفـى السـقا، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م ، ن: مطبعة البابي الحلبي، مصر ، ب.ط .

١٥٢-شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ، كرامات أولياء الله عزَّ وجـلَّ وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتـأخرين ، ت : د . أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ن : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٥٣-شرح السنة ، للإمام أبي محمد الحسين البغوي ، ت: شعيب الأرنـؤوط ، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م ، ن: المكتب الإسلامي ،بيروت .

١٥٤-شرح العقيدة الطحاوية ،الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العزّ الحنفـي، ت: د. عبد الله التركي ، وشعيب الأرنؤوط ،ط٢ ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ن: مؤسسـة الرسالة، بيروت .

١٥٥-شرح العمدة في الفقه ، لشيخ الإسلام ابـن تيميـة، ت:د.سـعود العطيشان، ط١،١٤١٢هـ، ن: مكتبة العبيكان الرياض .

١٥٦-شرح القواعد الفقهية ، للشيخ أحمد الزرقاء ، ت: الأستاذ مصطفى أحمـد الزرقا .

١٥٧-الشرح الكبير ، المطبوع مع المقنع والإنصاف ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي ، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م ، ن : هجر للطباعة والنشر والإعلان .

١٥٨-الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد بن صالح بـن عثيمـين ، ط٢،١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ن : مؤسسة آسام للنشر ، الرياض .

١٥٩-شرح معاني الآثار، للإمام الطحاوي ، ت: محمـد زهـري النجـار ، ط٢،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت .

١٦٠-الشعر في الجزيرة العربية، نجد والحجاز والأحساء والقطيف ، د. عبـد الله الحامد ، ط٣،١٤١٤هـ -١٩٩٣م،ن: دار الكتاب السعودي ، الرياض.

١٦١-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للإمام ابن قيـم الجوزية، ت: مصطفى أبو النصر الشلبي ، ط١ ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م ، ن : مكتبـة السوادي للتوزيع ، جدة .

١٦٢-الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ، عبد الـرزاق ابن عبد المحسن العبَّاد ،ط١ ، ١٤١١هـ -١٩٩٠م ، ن : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض .

١٦٣-الصارم المنكي في الرد على السبكي ، للإمام محمد بن عبد الهـادي ، ت : إسماعيل الأنصاري ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ب. ط .

١٦٤-صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمـام محمد بن إسماعيل البخاري، تصحيح وتعليق ومقابلة : سماحة الشيخ عبد العزيز بن بـاز ، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي،إخراج وإشراف: محب الديـن الخطيـب، ن: دار المعرفة، بيروت، ب. ت.ط .

١٦٥-صحيح الجامع الصغير وزيادتـه ، للشـيخ نـاصر الديـن الألبـاني، ط٣،١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ،ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٦٦-صحيح سنن أبي داود ، للشيخ محمد الألباني، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ن : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٦٧-صحيح سنن الترمذي ، للشيخ الألباني، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ن: مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٦٨-صحيح مسلم بشرح النووي ، ط١،١٤١٥هـ -١٩٩٥م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦٩-صحيح مسلم بن الحجاج ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ط١،١٤١٧هـ -١٩٩٦م، دار عالم الكتب الرياض .

١٧٠-صفات الداعية ، د . حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ، ط١ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، ن : مركز الدراسات والإعلام ، دار أشبيليا ، الرياض .

١٧١-صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ،للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ن : شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض .

١٧٢-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، للإمام ابن قيم الجوزية ، ت : د. علي بن محمد الدخيل الله ، ط٣ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ، ن :دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٧٣-صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، للعلاّمة محمد بشير السمهداني، ط٣، ١٣٧٨هـ.

١٧٤-ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط٣،١٤١٠هـ -١٩٩٠م، ن: المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٧٥-ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ن : دار القلم ، بيروت .

١٧٦-طبقات الحنابلة ، للقاضي محمد بن أبي يعلى ، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر ، ب.ت.ط .

١٧٧-ظلال الجنة في تخريج السنة ، للشيخ الألباني ،ط١،١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٧٨-عُدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، للإمام ابن القيم ، شرح ومراجعة سعيد اللحام ، ط١، ١٩٩١م، ن: دار الفكر اللبناني ، بيروت .

١٧٩-العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ، ت: سعد بن عبد العزيز بن رويشد ، ط٣،١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ن: مطابع دار الهلال ، الرياض .

١٨٠-عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوّل الرابع عشر ، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ن: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ب. ط .

١٨١- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي عبد الله بن أحمد ابن عبد الهادي ، ت : محمد حامد الفقي ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب. ت. .ط

١٨٢-عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها ، المطبوعة ضمن كتاب الردود ، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، ن : دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٨٣-عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، د:صالح ابن عبد الله العبود ، ن: من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ب.ت.

١٨٤-العقيدة الطحاوية ، للإمام أبي جعفر الطحاوي المطبوع ضمن المجموع المفيد من رسائل التوحيد ، ت : سعد بن عبد الله بن سعد السعدان ،ط ١ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م ، ن: دار ابن خزيمة ، الرياض .

١٨٥-علماء نجد خلال ثمانية قرون ، لسماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام،ط٢،١٤١٩هـ، ن:دار العاصمة ، الرياض .

١٨٦-عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني ، ن : دار الفكر ، بيروت ، ب.ت.ط .

١٨٧-عمل اليوم والليلة ، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، ط١،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت ،

١٨٨-عنوان المجد في تاريخ نجد ، للشيخ عثمان بن بشر ، ت: عبد الرحمن آل الشيخ ، ط٤، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م،ن : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض .

١٨٩-عيون الرسائل والأجوبة على المسائل ، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن ، ت: حسين محمد بوا ، ط١،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ن :مكتبة الرشد ، الرياض

١٩٠-غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ،للشيخ محمد ناصر الألباني، ط٣، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت.

١٩١-الغلو في الدين ، لعبد الرحمن بن معلا اللويحـــق ، ط١،١٤١٢هـــ -١٩٩٢م، ن: مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٩٢- الفتاوى السعدية ، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، ط١ ، ١٣٨٨هـــ ، دار الحياة بدمشق .

١٩٣-فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علـــي بـــن حجر العسقلاني ، ن: دار المعرفة، بيروت، ب. ت.ط .

١٩٤-فتح البَرِّ في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البَرَّ ، رتبه واختصر تخريجـــه الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط١ ،١٤١٦هـــ -١٩٩٦م ، ن : مجموعـــة التحف النفائس الدولية ، الرياض .

١٩٥-فتح البيان في مقاصد القرآن ، الشيخ صديق حسن خان ، الطبعة القديمة ، ط١ ،سنة ١٢٩١هـــ .

١٩٦-فتح البيان في مقاصد القرآن ، للعلامة صديق حسن خان ،اهتم بطبعـــه المولوي محمد خان ، الهند ، بهوبال ، ط٢،١٩٦٥م .

١٩٧-فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمـــد ابن عبد الوهاب ، ت : د. الوليد بن عبد الرحمـــن بـــن محمـــد آل فريـــان ، ط١ ، ١٤١٧هـــ -١٩٩٧م ، ن : دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض .

١٩٨-الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفِرْقَة الناجية منهم ، للإمام عبد القاهر البغدادي ، ط٤،١٤٠٠هـــ -١٩٨٠م، ن : دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

١٩٩-الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لشيخ الإسلام ابن تيميـــة ، ت:فواز أحمد زمرلي،ط١،١٤١٥هـــ -١٩٩٥م،ن:دار الكتاب العربي ، بيروت.

٢٠٠-الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل ، للإمام ابن حزم الظـــاهري ، ت: د. محمد إبراهيم نصير ، و د. عبد الرحمن عميرة ، ط١،١٤٠٢هـــ -١٩٨٢م ، ن: شـــركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .

٢٠١-فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأحمد عز الدين البيـــانوني ،ط٢، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م ،دار السلام، القاهرة.

٢٠٢-فقه الدعوة والإعلام ، د. عمارة نجيب ، سنة ١٩٨٧م ،ن : مكتبة المعارف ، الرياض ، ب.ط .

٢٠٣- القاديانية دراسات وتحليل للأستاذ إحسان إلهي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، ب.ط.

٢٠٤-القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ط٢،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ن:مؤسسة الرسالة، بيروت .

٢٠٥-القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسُّنَّة ومذاهب الناس فيه ، د .عبد الرحمن بن صالح المحمود ،ط٢ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ن : دار الوطن ، الرياض .

٢٠٦-قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، تأليف الشيخ صديق حسن خان ، ت : د. عاصم بن عبد الله القريوتي ، ط١ ،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ن: شركة الشرق الأوسط للطباعة ، الأردن .

٢٠٧- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، ت: عبد الغني الدقر ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ن: دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع .، دمشق .

٢٠٨- القواعد الفقهية وما تفرَّع عنها ، د: صالح السدلان ، ط١،١٤١٧هـ،دار بلنسية للنشر والتوزيع-الرياض .

٢٠٩-القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م،ت : أشرف عبد المقصود ، ن : مكتبة السُّنَّة ، القاهرة .

٢١٠-القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة المطبوعة ضمن المجموعة الكاملة ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ن: مركز صالح بن صالح الثقافي ، عنيزة .

٢١١-القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، للشيخ عبد العزيز الراجحي ، ط١،١٤١٢هـ ، مكتبة دار السلام ،الرياض .

٢١٢-القول المفيد على كتاب التوحيد ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ،ط١ ، ١٤١٥هـ ،ن : دار العاصمة ، الرياض .

٢١٣-الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية [القصيدة النونية] ،للإمام ابن القيم ،ت عبد الله بن محمد العمير ، ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، ن: دار ابن خزيمة ، الرياض .

٢١٤-كتاب التوحيد ، للإمام محمد بن منده ، ت: د. علي بن محمد الفقيهي ، ط٢،١٤١٤هـ -١٩٩٤م ،ن: مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .

٢١٥-كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للإمام محمد بن عبد الوهاب، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ن: وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،ب.ط.

٢١٦-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة ، ضبطه وصححه ورقمه محمد عبد السلام شاهين ، ط١،١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢١٧-الكشاف ، لمحمود بن عمر الزمخشري، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢١٨-الكواكب الدرِّيَّة في مناقب المجتهد ابن تيمية ، للإمام مرعي بن يوسف الكرمي ، ت: نجم عبد الرحمن خلف ،ط١.

٢١٩-لسان العرب ، لابن منظور، ط١ ،١٤١٠هـ -١٩٩٠م ، ن : دار صادر، بيروت .

٢٢٠-مؤلفات الشيخ الإمام بن عبد الوهاب ، القسم الرابع ، التفسير : (٣٤٤)، صنفها وأعدها للتصحيح : عبد العزيز بن زيد الرومي ،و د. محمد بلتاجي ، ود. سيد حجاب ، ن : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ب.ت.ط.

٢٢١- مباحث في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط١، ١٤١٢هـ ، ن: دار الوطن ، الرياض .

٢٢٢-مبادئ الإسلام ، للشيخ المودودي ، ١٣٩٥هـ ، ن : مؤسسة الرسالة ، ب.ط

٢٢٣-مجتنى الفوائد الدعوية والتربوية ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، إعداد: محمد بن عبد الله الوائلي ،ط١ ، ١٤١٦هـ ،ن : دار الوطن للنشر ، الرياض .

٢٢٤-المجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، وطريقته في تقرير العقيدة ، لخالد عبد العزيز الغنيم ، ط١،١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ن: مكتبة الرشد، وشركة الرياض للنش والتوزيع ، الرياض .

٢٢٥-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر،١٤٠٨هـ-١٩٩٨م، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت،ب.ط .

٢٢٦-المجموع شرح المهذب للشيرازي، للإمام يحيى بن شرف النووي ، ت: محمد نجيب المطيعي ، ن: مكتبة الإرشاد ، جدة ، ب.ت. ط .

٢٢٧-مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، إعداد: الشيخين د. عبدالله بن محمد الطيار ، وأحمد بن عبد العزيز بن باز ،ط١، ن:دار الوطن ، الرياض ، ب.ت .

٢٢٨-مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم ، ن : مكتبة المعارف ، الرباط-المغرب ،أشرف على الطباعة والإخراج المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، ب . ت . ط .

٢٢٩-مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، للإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، جمع وإشراف : الشيخ د . محمد بن سعد الشويعر ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، ن : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .

٢٣٠- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام ، للشيخ سليمان بن سحمان ، أشرف على إعادة طبعه، عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ،ط٢،١٤٠٩هـ، ن: دار العاصمة ، الرياض .

٢٣١ - مجموعة رسائل الشيخ حمد بن علي بن عتيق ، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة،ب.ت.ط .

٢٣٢ - مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، عني بترتيبه : السيد محمود خاطر ، ب.ت.ط

٢٣٣ – مختصر سنن أبي داود ، للحافظ المنذري، ت: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، ن: دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م .

٢٣٤ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للإمام ابن القيم ، ن: دار الحديث ، القاهرة ، ب.ت.ط.

٢٣٥ – المدخل إلى علم الدعوة ، د:محمد أبو الفتح البيانوني، ط٤،١٤١٨هـ –١٩٩٧م، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر .

٢٣٦ – المدخل الفقهي العام ، للأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء ،ط١٠،١٣٨٧هـ –١٩٦٨م، ن:دار الفكر ، بيروت ،

٢٣٧ – المدونة الكبرى ، للإمام مالك بن أنس ، ن: دار صادر ، بيروت ، ب.ت. ط .

٢٣٨ – مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله ، ت: زهير الشاويش ، ط١،١٤٠١هـ –١٩٨١م، ن: المكتب الإسلامي ، بيروت .

٢٣٩ – المستدرك على الصحيحين ، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، ١٤١١هـ –١٩٩٠م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٤٠ – المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع ، د. صالح بن غانم السدلان ، ط١، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، ن: دار بلنسية ، الرياض .

٢٤١ – مسند الإمام أحمد ، ت : الشيخ أحمد شاكر ،ط٢، ١٣٩١هـ –١٩٧١م ، ن :دار المعارف ، مصر .

٢٤٢ – مسند الإمام أحمد ، ط٢،١٣٩٨هـ –١٩٧٨م ، ن: المكتب الإسلامي ، بيروت.

٢٤٣ – مشاهير علماء نجد وغيرهم ، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ ، ن: دار اليمامة ، الرياض .

٢٤٤ – مشكاة المصابيح ، لمحمد التبريزي ، ط٣ ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م ، ن : المكتب الإسلامي ، بيروت .

٢٤٥ – مصباح الظلام في الردّعلى مَن كذب على الشيخ الإمام، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، تقديم ومراجعة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ن: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ، الرياض .

٢٤٦ – المصباح المنير، للعلامة أحمد بن محمد الفيُّومي ، ت: الأستاذ يوسف الشيخ محمد، ط٢،١٤١٨هـ –١٩٩٧م، ن: المكتبة العصرية ، بيروت .

٢٤٧– المصنف وفي آخره كتاب الجامع ، للإمام عبد الرزاق الصنعاني ، ت: أيمن نصر الدين الأزهري، ط١،١٤٢١هـ –٢٠٠٠م ، ن : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٤٨–معالم التنزيل ، للإمام أبو محمد الحسين البغوي ، ت:محمد النمر،وعثمان ضميرة، وسليمان الحرش ،ط٢ ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ن : دار طيبة–الرياض .

٢٤٩–معالم السنن شرح سنن أبي داود ، للإمام أبي سليمان حمد الخطابي ، خرج آياته ورقم أحاديثه ، الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد ط١ ،١٤١١هـ – ١٩٩١م، ، ن: دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٥٠–معالم القربة في أحكام الحسبة ، لابن الأخوَّة القرشي ،عنى بنقله وتصحيحه:روبن ليوى ، ن: مكتبة المتنبي .

٢٥١–المعجم الأوسط ،للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، ت:محمود الطحان ، ط١، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ، ن :مكتبة المعارف ، الرياض.

٢٥٢–معجم البلدان ، لياقوت الحموي ،١٣٩٩هـ–١٩٧٩م ، ن: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب. ط .

٢٥٣–المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية القسم الأول ، للشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة بالرياض ،ب. ت. ط .

٢٥٤–المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية القسم الثاني، للشيخ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة بالرياض ،ب. ت. ط .

٢٥٥–المعجم الصغير ،للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ، تقديم وضبط ، كمال يوسف الحوت ، ط١،١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ن : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٢٥٦-المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ،١٩٧٩م، ن: دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ب. ط.

٢٥٧-المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ،ت: حمدي السلفي ، ط٢، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢٥٨-معجم المناهي اللفظية ، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد،ط٣،١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٢٥٩-المعجم الوسيط ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م ، ن: دار المعارف ، مصر

٢٦٠-معجم اليمامة/معجم جغرافي للملكة العربية السعودية ،لعبد الله بن محمد ابن خميس، ط٢،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢٦١- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة، ط٥،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ن: مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٢٦٢-المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ،ط١،١٤١٤هـ،ن:دار المنار للنشر والتوزيع ، الرياض.

٢٦٣-المغني ، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة ، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام ، القاهرة .

٢٦٤-المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، ن :دار الفكر العربي ، ب.ت.ط (المطبوع مع إحياء علوم الدين) .

٢٦٥-المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني،ت: محمد خليل عيتاني ، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ، ن : دار المعرفة ، بيروت .

٢٦٦-مفهوم الحكمة في الدعوة : (٤٤) للشيخ د . صالح بن حميد ، ط١ ، ١٤١٤هـ، ن: دار الوطن ، الرياض.

٢٦٧-مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، للإمام محمد بن عبد الوهاب ، ت: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ،١٤١١هـ-١٩٩١م ، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض،ب.ط .

٢٦٨-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين ، للإمام أبي الحسن الأشعري ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م، ن: المكتبة العصرية ، بيروت ، ب. ط

٢٦٩-الملكية في الشريعة الإسلامية ، د .عبد السلام بن داود العبادي ، ط١،١٤٠٠هـ

٢٧٠-الملل والنِّحَل ، لأبي الفتح الشهرستاني ،ت:عبد العزيز محمد الوكيل ، ن : دار الفكر ، بيروت ، ب.ت.ط .

٢٧١- من صفات الداعية الرفق واللين ، د . فضل إلهي ،ط١،١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ن : إدارة ترجمان الإسلام، باكستان .

٢٧٢- مناقب الإمام أحمد ، للإمام ابن الجوزي ، ت : د. عبد الله التركي ، صححه علي محمد عمر ، ط١ ، ١٣٩٩هـ ، ن: مكتبة الخازنجي .

٢٧٣-منع جواز المجاز في المُنَزَل للتعبد والإعجاز ، المطبوع ضمن المجلد العاشر من كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، الرياض .

٢٧٤- منهج ابن تيمية في الدعوة ، د : عبد الله الحوشاني ، ط١ ،١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ن: دار أشبيليا ، الرياض .

٢٧٥-المورد العذب الزلال في نقض شُبَه أهل الضلال ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ن: دار الهداية ، الرياض ، ب. ت. ط .

٢٧٦-الموسوعة العربية الميسرة، ن: دار نهضة لبنان ١٩٨٠م ، بيروت ، ب. ط

٢٧٧-الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف الكويتية ، مطابع ذات السلاسل ، ط٢، ١٤٠٤هـ .

٢٧٨-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

٢٧٩- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٠٨هـ،ب.ط .

٢٨٠- النبوات ، لشيخ الإسلام ابـــن تيميـــة ، ن: دار الفكـــر ، بـــيروت ، ب.ت.ط.

٢٨١-نحو دعوة إسلامية رشيدة ،د. محمد عبد القادر هنادي ، ط١، ١٤١٦هـــ -١٩٩٥م ،ن : مكتبة العبيكان ، الرياض .

٢٨٢-نصوص الدعوة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية ، د:حمد بن ناصر العمار، ط١،١٤١٨هـــ -١٩٩٧م، ن:مركز الدراسات والإعلام /دار أشبيليا ، الرياض .

٢٨٣-نظم العقيق في مراثي مشايخ آل عتيق ، جمع وترتيب : إسماعيل بن ســعد ابن إسماعيل بن عتيق، سنة ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م ، ب. ط .

٢٨٤-نهاية الرتبة في طلب الحســـــبة، لعبد الرحمن الشيرزي، ت: د.الســـيد الباز العريني،ط٢، ١٤٠١هـــ-١٩٨١م، ن:دار الثقافة ،بيروت .

٢٨٥-النهاية في غريب الحديث ، ت : طاهر الـــزاوي ومحمـــود الطنـــاحي، ب.ت.ط ، المكتبة العلمية ،بيروت .

٢٨٦-النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام أبي السعادات ابن الأثـــير، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ن : المكتبة العلمية، بيروت، ب.ت.ط .

٢٨٧-نواقض الأيمان القوليـــة والعمليـــة ، د: عبدالعزيزبـــن العبدالطيـــف ، ط٢،١٤١٥ هـــ،ن: دارالوطن ، الرياض .

٢٨٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمـد ابن علي الشوكاني ، ن : دار الجيل ، بيروت ، ب.ت.ط .

٢٨٩-هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيـــق ، جمـــع وترتيب الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ١٩٨٥م، ن: دار الهدايـــة للطبـــع والنشـــر والترجمة ، الرياض ، ب.ط .

٢٩٠-هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن علي بن عتيـــق ، جمـــع وترتيب الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ١٤١٥هـــ ، ب.ط .

٢٩١-هداية المرشدين إلى طـــرق الوعـــظ والخطابـــة ،ط٢،١٣٧١هـــــ - ١٩٥٢م،دار الاعتصام ، القاهرة .

٢٩٢-وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية في كلّ عصر ، د. صـــالح بـــن غـــانم السدلان ، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ن : دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض .

٢٩٣-وسائل الدعوة ، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ن: دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض .

٢٩٤-الولاء والبراء في الإسلام ، لمحمد بن سعيد القحطاني، ط٣،١٤٠٩هـ ، ن: دار طيبة ، الرياض .

فهرس الموضوعات